مطالع المسرات

بجلاء دلائل الخيرات

للشيخ الامام محمد المهدی الفاسی

قدس سرہ العزیز

الناشر

المکتبة النوریة الرضویة الجامع البغدادی

گلبرگ، لائلپور پاکستان

١٨٢ الحزب الأول

٢١٢ الحزب الثاني

الربع الثاني ٢٥٣

٢٥٧ الحزب الثالث

الثمن الثاني ٢٧٢

٢٢٦ الحزب الرابع

النصف ٢٩٢

٣٢٣ الحزب الخامس

٣٤٧ الحزب السادس

٣٧٢ الحزب السابع

٤١٥ الحزب الثامن

مطالع المسرات

بجلاء دلائل الخيرات

للشيخ الامام الاوحد الامجد محمد المهدي بن احمد بن
علی بن یوسف الفاسی لقبا القصري مولدا تغمده
الله تعالي برحمته واسكنه فراديس جنته
بمنه وكرمه آمين

المكتبة النورية الرضوية الجامع البغدادي
گلبرگ لائلپور، پاکستان

بسم الله الرحمن الرحيم

(يقول) العبد الفقير الى الله سبحانه الراجي عفوه وغفرانه محمد المهدى بن احمد بن على بن يوسف الفاسى لقبا ودارا ومحتدا القصرى مولدا كان الله له بمنه (الحمد لله) الذى اختص رسوله محمدا ﷺ بخالص حبه فكان أولى الخليقة واحقهم بربه وجعل الصلاة عليه سببا لنيل رضائه وقربه ومن اكثر الصلاة عليه كان أولى الناس وأخصهم به وأحقهم بانالة حبائه وافاضة سيبه وأجدرهم بكفاية مهمه وغفران ذنبه وتطهير سريرته وتنوير قلبه ﷺ وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته وأشياعه وحزبه وتابعيه وجميع أمته ومحبه (وبعد) فقد كنت وضعت على كتاب دلائل الخيرات تقييدا كالشرح لمبانيه والتفسير لمعانيه جمعت فيه مالدي من التقاييد والطرر ونسقت ماحضرنى من النصوص والفوائد الغرر ثم استطاله غير واحد ورغبوا فيما هو اصغر منه واوجز فى جمع الفوائد وتحرير المقاصد وترك الزوائد فاستعنت الله تعالى على هذا التقييد مقتصرا فيه على مالا بد منه من القدر المفيد ومضيفا اليه بعض مالم يكن فى الاول تقرر ذاكرا للمتن كله وتاركا للكلام على المكرر (وسميته) مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات راجيا من الله اكماله ومستمدا تسديده وافضاله ولنقدم بعض التعريف لمؤلف الكتاب اذ لاشك أن ذلك حق وصواب فهو الشيخ الامام العالم العامل الولى الكبير الكامل العارف المحقق الواصل قطب زمانه وفريد دهره وأوانه أبو عبد الله محمد ابن سليمان الجزولى السملالى الشريف الحسنى كان رضى الله عنه فى عداد جزولة ثم فى سملالة منهم وهي قبيلة من البربر بالسوس الاقصى وطلب العلم بمدينة فاس وبها ألف كتابه دلائل الخيرات فيما يقال ويقال أيضا انه جمعه من كتب خزانة جامع

القرويين بها ثم رجع من فاس الى الساحل فلقى به أوحد وقته الشيخ أبا عبد الله محمد بن عبد الله امغار الصغير من أهل رباط تيط وهو عين القطر قرية بساحل بلاد آزمور لقيه ببلاد دكالة فأخذ عنه ثم دخل الشيخ الجزولى الخلوة للعبادة نحو أربعة عشر عاما ثم خرج للانتفاع به وكان بثغر آسفى فأخذ فى تربية المريدين وتاب على يده هناك خلق كثير وانتشر ذكره فى الآفاق وظهرت له الخوارق العظيمة والكرامات الجسيمة والمناقب الفخيمة التى تحار الاذهان الثاقبة فيها وتعجز العقول الزكية عن تلقيها وكان واقفا عند حدود الله تعالى وسنة رسوله ﷺ كثير الاوراد ثم أخرجه صاحب آسفى فانتقل الى الموضع المعروف بآفرغال من بلاد مطرازة فأقام به على حالته من تربية المريدين وارشادهم الى سبيل الهدى فاستنارت لهم ببركته الانوار وظهرت لهم معالم الاسرار وانتشر به الفقراء واللهج بذكر الله تعالى والصلاة على النبى ﷺ فى سائر بلاد المغرب وسار ذكره فى جميع آفاقه وصار اتباعه فى كل نواحيه وحييت به البلاد والعباد وجدد الطريقة بالمغرب بعد دروس آثارها وخبو أنوارها وخلف كثيرا من المشايخ وكان فياض المدد والامداد كثير النفع للعباد وكان يبعث أصحابه فى البلاد منهم الشيخ أبو عبد الله محمد الصغير السهلى والشيخ أبو محمد عبد الكريم المنذارى كل واحد فى ملأ من أصحابه يدعون الناس الى الله تعالى ويجلبونهم الى طريق الله فكثر دخولهم فى طريقه وتزاحموا عليه وأتوه من كل ناحية حتى لقد ذكر بعضهم انه ورد على الشيخ من طالبي القرب الى الله تعالى وابتغاء ثوابه خلق كثير حتى اجتمع من المريدين بين يديه اثنا عشر ألفا وستمائة وخمسة وستون كلهم ممن نال منه خيرا جزيلا على قدر مراتبهم وقربهم منه ثم توفى رضى الله عنه بآفرغال مسموما فى صلاة الصبح اما فى السجدة الثانية من الركعة الاولى أو فى السجدة الاولى من الركعة الثانية سادس عشر ربيع الاول عام سبعين بمهملة فوحدة وثمانمائة ودفن لصلاة الظهر من ذلك اليوم بوسط المسجد الذى كان اسسه هنالك ووجدت بخط بعضهم أنه لم يترك ولدا ذكرا ثم بعد سبع وسبعين سنة من موته نقل من سوس الى مراكش فدفنوه برياض العروس منها وبنى عليه بيت فلما أخرجوه من قبره بسوس وجدوه كهيئته يوم دفن لم تعد عليه الارض ولم يغير طول الزمان من أحواله شيئا وأثر الحلق من شعر رأسه ولحيته ظاهر كحاله يوم موته اذ كان قريب عهد

بالحلق ووضع بعض الحاضرين أصبعه على وجهه حاصرا بها فحصر الدم عما تحتهافلما
رفع أصبعه رجع الدم كما يقع ذلك فى الحى وقبره بمراكش عليه جلالة عظيمة ومهابة
كبيرة وسطوة ظاهرة والناس يزدحمون عليه ويكثرون من قراءة دلائل الخيرات عنده
وثبت أن رائحة المسك توجد من قبره من كثرة صلاته على النبي ﷺ وطريقه رضى
الله عنه شاذلية وله كلام كثير فى الطريق قيده الناس عنه يوجد متفرقا بأيدي الناس
وله تأليف فى التصوف وحزب الفلاح وحزبه الموسوم بحزب سبحان الدائم لايزال
وله هـذا الكتاب الذى تصدينا للكلام عليه المبدؤ فى جميع النسخ بقول بسم الله
الرحمن الرحيم وبتقديم البسملة وافتتاح كتب العلم بها جرى عمل الأئمة المصنفين
واستقر أمرهم حسبما قاله الحافظ ابن حجر قال وكذا معظم كتب الرسائل والقصد
الاقتداء بالكتاب العزيز فان العلماء متفقون على استحباب البسملة فى أوله فى غير الصلاة
والاجماع منعقد على تقديمها فى خط المصحف وان كانت ليست آية منه عند مالك والعمل
بقول النبي ﷺ كل أمرذى بال لايبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر رواه
الخطيب بهذا اللفظ فى كتاب الجامع وفى رواية اقطع وفى رواية اجذم بالجيم
والذال المعجمة وهو من التشبيه البليغ فى العيب المنفر ومعنى الجميع أنه ناقص البركة
غير تام فى المعنى وان تم فى الحس ومعنى ذى بال أى حال يهتم به ومعنى الابتداء
بالبسملة الاستعانة بالله عز وجل على زيادة لفظ اسم أو أنه هنا واقع على المسمي
أو معناه التبرك باسمه سبحانه فالباء فيها للآلة وهى باء الاستعانة أو للملابسة
والمصاحبة بقصد التبرك والاسم مشتق من السمو وهو العلو وقيل من السمة وهى
العلامة واسم الجلالة علم على ذاته تعالى فهو خاص به سبحانه وتعالى اذ لايسمى به
غـيره فهو أخص الاسماء وهو أعرف المعارف وأعظم الاسماء لانه دال على الذات
الموصوف بصفات الالهية كلها فهو اسم جامع لمعانى الاسماء الحسنى كلها وما سواه
خاص بمعنى فلهذا ايضاف اليه جميع الاسمـاء ولا يضاف هو الى شىء وكل اسمائه
تعالى للتخلق الا هـذا الاسم فانه للتعلق فحسب وحظ العبد منه التوله وهو
استغراق القلب والهمة به تعالى فلا يرى غيره ولا يلتفت لسواه وهو عربى عند
الاكثر وهو الحق واختلف فيـه هل هو مرتجل أو مشتق والاول هو المشهور
والمختار والرحمن والرحيم صفتان للمبالغة من الرحمة والاسم مجرور بالباء والجـلالة

بالمضاف و كذلك الرحمن الرحيم والرحمن نعت لاسم الله وعلى انه علم أعنى الرحمن ويكون بدلا منه أو عطف بيان صوب والرحيم نعت للجلالة على الاول او للرحمن على الثاني اذ لا يتقدم البدل ولا العطف على النعت والجملة تحتمل الخبرية والانشائية وقد قيل بكل منهما والله أعلم (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) هذا أيضا ثابت فى جميع النسخ وفى الشفاء من مواطنها يعنى الصلاة على النبى ﷺ التى مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة عليه ﷺ وآله فى اوائل الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا فى الصدر الاول واحدث عند ولاية بنى هاشم فمضى به عمل الناس فى اقطار الارض ومنهم من يختم به الكتاب ايضا قال الشيخ يوسف بن عمر ثم وقع الاجماع عليها فلا يكتب كتاب الا كتب فيه الصلاة على النبي ﷺ بعد البسملة انتهى والقصد بها التبرك عملا بقوله ﷺ كل كلام لا يذكر الله تعالى فيه فيبدأ فيه بالصلاة على فهو أقطع ممحوق من كل بركة وفى لفظ كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله ثم الصلاة على فهو أقطع أكتع والاغتنام للاكثار من الصلاة عليه ﷺ والجمع لذكره ﷺ مع ذكر ربه عز وجل تأسيا بقوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) فقد روى جماعة من حديث أبى سعيد رضى الله عنه ان معناه لا أذكر الا ذكرت معي وللاداء لبعض مايجب له ﷺ اذ هو الواسطة بين الله سبحانه وتعالى وبين العباد وجميع النعم الواصلة اليهم التى أعظمها الهداية للاسلام انما هى ببركته وعلى يديه وقد قال ﷺ لا يشكر الله من لا يشكر الناس والقيام برسم العبودية بالرجوع لما يقتضى الاصل نفيه فهو أبلغ فى الامتثال ومن أجل ذلك كانت فضيلة الصلاة على رسول الله ﷺ على كل عمل والذى يقتضى الاصل نفيه هو كون العبد يتقرب الى الله تعالى بالاشتغال بحق غيره لان قولنا اللهم صل على محمد هو اشتغال بحق محمد ﷺ وأصل التعبدات أن لا يتقرب الى الله تعالى الا بالاشتغال بحقه ولكن لما كان الاشتغال بالصلاة على محمد ﷺ باذن من الله تعالى كان الاشتغال بها أبلغ من امتثال أمر الآمر بها فهى بمثابة أمر الله سبحانه للملائكة بالسجود لآدم عليه وعليهم السلام فكان شرفهم فى امتثال أمر الله تعالى وكانت اهانة ابليس لعنه الله فى مخالفة أمره سبحانه والامتثال لامر الله تعالى فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقد قال القاضى أبوبكر بن بكير فى

الآية افترض الله تعالى على خلقه أن يصلوا على نبيه ﷺ ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب أن يكثر المرء منها ولا يغفل عنها والتعرض للثواب الوارد فى الصلاة عليه فى كتاب حسبما يأتى وجملة صلى الله خبرية اللفظ دعائية المعنى وفى عطفها على البسملة بالواو خلاف فقيل بالمنع بناء على ان جملة البسملة خبرية مراعاة لمن منع تعاطف الخبر والانشاء وقيل بالجواز اما على حذف القول أى وأقول صلى الله وحذف القول فى كلام العرب كثير وهو شىء يذهب اليه النحويون فى كثير من الابواب واما على القول بجواز عطف الانشاء على الخبر واما على ان جملة البسملة أيضا انشائية وهو الارجح فيها والمختار اثبات الواو لما ذكره الشيخ أبو عبد الله الخروبى فى كتابه كفاية المريد وحلية العبيد عن شيخه أبى عبد الله محمد بن منصور الحلى عن شيخه أبى زيد الثعالبي عن شيخه أبى جمعة المقري أن النبي ﷺ أمره بذلك فى النوم وهذه المسئلة مما يعلم فيها بالرؤيا ونحوها والله الموفق للصواب سبحانه وعديت الصلاة بعلى لانها بمعنى الحنو والرحمة والعطف لانها فى الاصل انعطاف وسيد أصله سيود لانه من ساد يسود اتفاقا اجتمع فيه الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء لاجتماع المثلين والقاعدة أن المدغم هو الذى يقلب ويرد من جنس المدغم فيه لكن لما كانت الياء أخف من الواو قلبت الواو ياء مطلقا وهل وزنه فيعل بكسر العين أو بفتحها وأبدلت الفتحة كسرة أو فعيل كطويل ثلاثة أقوال أشهرها الاول ورجح الثالث بجمعهم له على فعائل بالهمزة والله أعلم (الحمد لله) أى رضى الله عنه بالحمدلة بعد البسملة قضاء لبعض ما يجب من حمد الله تعالى والثناء عليه بذكر أوصاف كماله وشكر نعمه والآية التى أعظمها الهداية للايمان والاسلام ومن جملتها تأليف هذا الكتاب واقتداء بالكتاب العزيز وبالنبى ﷺ فى ابتدائه بالحمد فى جميع خطبه وعملا بجميع روايات الحديث السابق ففى رواية كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع وفى رواية بحمد الله وفى رواية كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم وفى رواية كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وفى رواية كل أمر ذى بال لا يفتتح بذكر الله فهو ابتر وقال اقطع على التردد فرواية البسملة صريحة فيها ورواية الحمد لله بالرفع صريحة فيه ورواية بالحمد لله بالخفض أو بحمد الله يحتمل أن يكون المراد الابتداء بلفظ الحمد لله بهذه الصيغة ويحتمل أن

يكون المراد الابتداء بمادة الحمد وان لم يكن بهذه الصيغة حتى لو قال حمدت الله وأحمده لاجزأ ويحتمل أن يكون المراد الثناء ولو لم يكن بهذه المادة حتى لو أتى بالبسملة لا كتفي بها وعلى هذا المعنى هى رواية بذكر الله ولما تعارضت رواية البسملة ورواية الحمد لله ظاهرا اذ الابتداء بأحد الامرين يفوت الابتداء بالآخر وكان الجمع بينهما ممكنا بأن يقدم أحدهما على الآخر فيقع الابتداء به حقيقة وبالآخر بالاضافة الى ماسواه أتى بهما معا وقدم البسملة لانها أولى بالتقديم لان حديثها أقوى وعملا بكتاب الله الوارد بتقديمها وأتى بالحمد بعدها لان الابتداء محمول على العرف الذى يعتبر ممتدا من أول الخطبة الى حين الشروع فى المقصود والحمد لغة هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم سواء كان فى مقابلة نعمة أولا واختار الشيخ رضى الله عنه الجملة الاسمية دون غيرها اقتداء بالكتاب العزيز مع دلالتها على الثبوت وهل الجملة خبرية لفظا ومعنى أو خبرية لفظا انشائية معنى فى ذلك خلاف ومعناها على الاول الوصف بالجميل ثابت لله وعلى الثاني هى بدل من اللفظ بقولك أحمد الله واختلف فى أل فى الحمد فقيل لتعريف الجنس وهو الذى ذهب اليه صاحب الكشاف واختير وقيل انها للاستغراق وهو قول الجمهور وقيل انها للعهد الذهنى واختلف فى المعهود فقيل أى الحمد المعروف بينكم وقيل ان معناه الحمد لله الذى حمد الله به نفسه وحمد به عباده وأنبياءه وأولياءه مختص به وقيل المعنى الحمد لله الذى حمد به نفسه فى أزله وقال الشيخ زروق وكون الالف واللام فيه للجنس أو للعهد أو للانشاء محتمل فتقديره على الاول كل الحمد أو الحمد كله لله وعلى الثانى الحمد الذى حمد الله به نفسه فى أزله ثم قال وعلى الثالث تقديره أحمد الله الآن لا أنشىء الحمد فى القابل قال ابن الفاكهانى ولا يتنافى الانشاء والاستغراق والعهد بل هو مضمن به لانه تعالى حمد نفسه بكل محامده وهو عالم بها وقد قال عليه السلام الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها ومالم أعلم بخلاف الانشاء مع العهد فانها متنافيات لقدم المعهود وحدوث الانشاء اذ التقدير انشاء الحمد لله وهو أمر حادث والعهدية ملحوظة بما وقع فى الازل والله أعلم انتهى ولام الجر للاختصاص على الاشهر وقيل للاستحقاق وقيل للملك (الذى) هو اسم موصول كلى وضعا جزءي استعمالا صيغ ليتوصل به الى وصف المعارف بالجمل وحق الجملة الموصول

بها أن تكون معلومة الانتساب عند المخاطب الى المشار اليه بحسب الذهن وهو هنا نعت لاسم الجلالة جيء به للمدح مع زيادة تقدير للغرض المسوق له الكلام من استحقاقه تعالى للحمد وانفراده به وبيان نعمه الموجبة لحمده بمقتضى أمره بشكر المنعم (هدانا) أى أرشدنا فالهداية معناها الارشاد والهادى فى أسمائه تعالى معناه المرشد وهو تعالى مرشد لخلقه تارة بالامر والبيان وتارة بخلق القدرة على الايمان وهذا الثانى هو الجارى فى الاستعمال غالبا وهو المقصود هنا والضمير البارز فى قوله هدانا للمتكلم ومعه غيره وأتى به كذلك بيانا لعظم هذه النعمة وعمومها والدخول فى غمار المهديين تبريا من الظهور فان الافراد مما يقصد به الاختصاص (للايمان والاسلام) اللام للتعدية وهدي يتعدى للمفعول الثانى بنفسه وباللام وبالى والايمان لغة هو التصديق وشرعا هو تصديق القلب بما علم مجيء الرسل به من عند الله ضرورة أى الاذعان والقبول له ولا يعتبر التصديق المذكور الا مع الخضوع والاستسلام وقبول أحكام الاسلام ولا يحصل كمال التصديق الا بالعمل بتلك الاحكام والاسلام هو الخضوع والانقياد ولا يتحقق الا بقبول الاحكام وهى أعمال الجوارح وانما يظهر قبولها فى العمل بها فلذلك يفسر بها فيقال الاسلام شرعا أعمال الجوارح من الطاعات كالتلفظ بالشهادتين والصلاة والزكاة ونحو ذلك فلو لم يقبل أحكام الشريعة وأبى من التزامها لم يكن خاضعا للالوهية ولا منقادا مستسلما لتدبيرها واحكامها فلم يكن مسلما ولا تعتبر الاعمال المذكورة الا مع التصديق المذكور الذى هو الايمان فلا يصح الايمان الا بالاسلام ولا الاسلام الا بالايمان فأحدهما مستلزم للآخر والايمان والاسلام شرعا واحدا والمؤمن شرعا مسلم والمسلم شرعا مؤمن فتساويا مصدوقا وان تغايرا مفهوما وانما ذكرهما المؤلف معا اعتبارا بحقيقتهما ومفهوميهما لانه فى مقام الحمد وهو مقام بسط واطناب واكثار من عد النعم ولا شك أنهما باعتبار المفهوم متغايران وكذا باعتبار ما يفسر به الاسلام لان نعمة التصديق محلها القلب ونعمة الاقرار والاعمال الصالحات محلها الجوارح فهى متعددة ضرورة على أن الايمان شرعا يقال بالاشتراك فتارة يطلق ويراد به العمل القلبي بمجرده وتارة يطلق عليه مع الاقرار باللسان وهو اما شطر منه أو شرط فيه وتارة يطلق على سائر الطاعات بدنية أو قلبية والحاصل أنه قد يطلق على ماهو

الاساس فى النجاة والشرط فى مطلق السعادة وعلى الكمال المنجي بالاخلاق الذى هو شرط فى كمال السعادة والاسلام له اطلاقان أحدهما على مجموع الدين وهو مايعم المقامات الثلاثة من الظاهر والباطن والاحسان فى ذلك والاخر على جزئه وهو المتقدم الذكر وهو أيضا له مفهوم وهو الخضوع والانقياد والاستسلام ومظهر وهو عمل الجوارح فأتى المؤلف باللفظين ليشملهما بجميع الاطلاقات ويعم الظاهر والباطن والله أعلم وانما خص الحمد بهما مع كون نعم الله تعالى على العبد لاتحصى لانهما أجل النعم الدنيوية والاخروية وأساسها كما هو ظاهر لايخفى مع مافى ذلك من افراد التوحيد والتبرى مما قد يتوهم نسبته لاوصاف العبيد وقد قال تعالى (بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان) وقال تعالى (ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم) وقال تعالى (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) وقال (كتب فى قلوبكم الايمان) وقال (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) الى غير ذلك من الآى والاحاديث الدالة على أن الهداية للايمان بيد الله وحده لاشريك له قال الشيخ أبو طالب المكى فى قوت القلوب وادعاء أن الايمان عن كسب معقول واستطاعة بقوة وحول هو كفر نعمة وأخاف على من توهم ذلك أن يسلب الايمان لانه بدل شكر نعمة الله كفرا (والصلاة) قال الامام الشافعى أحب أن يقدم المرء بين يدى خطبته وكل أمر طلبه حمدا لله والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة على رسول الله ﷺ ونقل الفاكهانى فى شرح الرسالة عن العلماء أن حكم الابتداء بالحمد والثناء على الله والصلاة على رسول الله ﷺ الاستحباب لكل مصنف ودارس ومدرس وخاطب وخطيب ومتزوج ومزوج وبين يدى سائر الامور المهمة والمؤلف قد تقدم له ذلك مع البسملة لكنه أعاده هنا استكثارا من الصلاة عليه ﷺ واغتناما لفضلها وأيضا الابتداء السابق مطروق لغيره وهذا الثانى هو خاص به بل الابتداء بالصلاة مطلوب كما تقدم ومن شأنه أن يكون بعد ذكر الله تعالى ولما أتى بالابتداء الثانى بلفظ الحمد أعاد الابتداء بالصلاة أيضا وأكثر النسخ على افراد الصلاة عن السلام هاهنا وهو الذى فى النسخة التى صححها المؤلف وكتب على ظهرها وفى حواشيها بخطه وأسمها فى هذا التقييد بالسهلية وهى نسخة كبير تلامذته الشيخ أبى عبد الله محمد الصغير السهلى رضى الله عنهما وكتبت قبل وفاة مؤلفها بثمان سنين

اذ ذكر كاتبها انه أكملها ضحى يوم الجمعة سادس ربيع الاول عام اثنين وستين وثمانمائة ويوجد فى بعض النسخ والصلاة والسلام وفى بعضها باسقاط لفظ السلام هنا واثباته أخيرا قبل قوله وبعد بلفظ وسلم كثيرا أثيرا وقد كره العلماء افراد الصلاة عن السلام وعكسه وذكروا منامات تؤيد ذلك لكن قيده ابن حجر بان يفرد الصلاة ولا يسلم أصلا أما لو صلى فى وقت وسلم فى وقت آخر فانه يكون ممتثلا وهذا هو الواقع هنا فان السلام وان سقط هنا على مافى النسخ المعتمدة فان الكتاب مملوء به وموضوع له مع الصلاة على أنه يحتمل أن يكون أتى به لفظا وتركه خطا سهوا والله أعلم (على محمد نبيه) الثابت فى النسخة السهلية وغيرها تقديم لفظ محمد على لفظ نبيه ويقع فى بعضها بالعكس وعلى النسخة الاولى نبيه نعت لمحمد وعلى الثانية محمد بدل من نبيه أو عطف بيان وجملة الصلاة خبرية لفظا قصد بها انشاء الدعاء بالصلاة للنبي ﷺ (الذى استنقذنا) نعت جيء به للمدح وللاعتراف للممدوح به ﷺ بهذه النعمة والمنة العظيمة التى كل نعمة ومنة دونها ومعنى استنقذنا استخلص ونجى وسلم وانقذ واستنقذ واحد وزيادة الحروف للمبالغة والكلام فى الضمير البارز هنا كالكلام فيه فى هدانا المتقدم (به) أى بسببه ﷺ (من عبادة) العبادة هى الخدمة والطاعة بذل وتواضع وخضوع (الاوثان والاصنام) لفظان مترادفان وقيل متغايران والوثن ما كان صورة له جثة منحوتة معمولة من حجارة أو جص أو خشب أو غيرها من جواهر الارض والصنم الصورة بغير جثة وقيل الصنم هو المنحوت على خلقة البشر والوثن ما كان منحوتا على غير خلقة البشر وقيل الصنم ما كان من حجر أو نحوه ولا يقال وثن الا لما كان من ذهب أو فضة أو نحاس وقيل عكسه وانما خصها بالذكر دون غيرها من المعبودات كالنار والكواكب لانها معبودات العرب بجزيرتهم والمؤلف أصله منهم وهم الذين بعث فيهم النبي ﷺ وقد أنقذ جميعهم من عبادتها فلم يبق فى جزيرة العرب الا دين واحد دين الاسلام بخلاف غيرها من المعبودات فانها باقية الى الآن والاوثان والاصنام أخس المعبودات اذ هى من عمل اليد وعرضة للتغيير الدثور والانشقاق والانكسار وغير ذلك والتصرف فيها بالزيادة والنقص ومن جنس الارض لانورية فيها ففى تخصيصها بالذكر اعتراف بمزيد الفضل والامتنان حيث رفع الانسان من أسفل سافلين وأعظم الضعة والهوان

فى عبادة الاصنام والاوثان الى أعلا عليين فى عبادة العزيز الجبار الرحيم الرحمن سبحانه (وعلى آله) آل الرجل أهله وعياله ويطلق على الاتباع أيضا قال الجوهرى واختلف فى تعيين آله ﷺ على أقوال كثيرة منها فى مذهبنا المالكى سبعة أقوال مشهورها أنهم بنو هاشم ماتناسلوا وهو قول ابن القاسم ومالك وأكثر أصحابه وقيل وبنو المطلب وهو قول قوى فى المذهب (وأصحابه) هذا يثبت فى بعض النسخ دون البعض والكل صحيح من حيث الرواية والثبوت أكثر وعلى السقوط وهو الذى فى النسخة السهلية فيحتمل أنه أكد الصلاة على الآل لورودها فى النص فى تعليمه ﷺ كيفية الصلاة عليه وقوله ﷺ فيما روى عنه لاتصلوا على الصلاة البتراء قالوا وما الصلاة البتراء يارسول الله قال تقول اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد بخلاف الصلاة على الاصحاب فانها لم ترد وانما ألحقوا بهم قياسا عليهم ويحتمل أنها كتفى بالصلاة على الصحب لفظا ويحتمل أنه أراد بآله كل تقى كما اختاره جماعة من العلماء وسيأتي للمؤلف رضى الله عنه منسوبا الحديث أن آله ﷺ هم أهل الصفاء والوفاء ممن آمن به وأخلص وقيل ان آله جميع أمته ﷺ قال ابن العربى وصغى اليه مالك وقال الدمامينى وهو قول ينقل عن الامام مالك رضى الله عنه وكذا عزاه السبكى فى شرح منهاج البيضاوى وقال عبد الحق فى تهذيبه وأعرف لمالك رحمه الله أن آل محمد كل من تبع دينه كما أن آل فرعون كل من تبعه وقد اختار هذا الازهرى وغيره من المحققين وحكى أبو عبد الله الهروى عن ابن عرفة أن آله من آل اليه بدين أومذهب أو نسب وهو عين القول الذى قبله أو قريب منه وعلى هذه الاقوال يكون لفظ الآل منطبقا على الاصحاب لعمومه حينئذ (النجباء) جمع نجيب وهو الكريم الحسيب (البررة) جمع بار وهو العامل بالبر بالكسر مع الاعراض عن ضده والبر بالكسر اسم جامع للخير والطاعة والصدق (الكرام) جمع كريم وهو الجامع لانواع الشرف وأوصاف الكمال أو هو المتصف بصفة تصدر عنها الامور كالاعطاء ونحوه بسهولة أوهو شريف الاصل أو هو المفضل على غيره بحكم من الله سبحانه اذ اختار آله ﷺ بنسبتهم اليه وجمل نسبهم من نسبه واختار أصحابه لصحبة نبيه ونصر دينه واعلاء كلمته وحفظ ملته والتوصيل لامته والتزام طاعته وبذل نفوسهم فى ذلك بغاية الجهد ونهاية المقدور

ثم اعلم أن خطبة المؤلف هذه قد أخذها من صدر كتاب المقدمات للقاضي أبي الوليد ابن رشد رحمه الله مع تصرف يسير لاختياره لها هنا فان خطبة المقدمات أما بعد حمدالله تعالى الذى هدانا للايمان والاسلام والصلاة والسلام على نبيه الذى استنقذنا به من عبادة الاوثان والاصنام وعلى جميع أهل بيته وصحابته النجباء البررة الكرام (وبعد هذا) هكذا فى النسخة السهلية بذكر المضاف اليه وأعرب بعد بالنصب معمول لفعل الشرط المحذوف والاصل مهما يكن من شيء بعد حمد الله والصلاة على رسوله ﷺ وعلى آله وصحبه فالغرض وقال البجاءى فى شرح اللامية ويحتمل أن يكون العامل فيها أخرج على تقدير ثعلب اذ هو يقول ان معناها أخرج عما نحن فيه الى غيره فكانه قال أخرج بعد الحمد لله والصلاة على نبيه الى الغرض المقصود ويحتمل ان يتعلق بافهم مقدرا كانه قال افهم ما أقول بعد الحمد لله والصلاة انتهى والاشارة بهذا الى ماتقدم من الحمد والصلاة وفى غير النسخة المذكورة بدون ذكر المضاف وبناء بعد على الضم لقطعه عن الاضافة لفظا لا معنى مع كونه معمولا لما ذكر وبعد ظرف زمان باعتبار اللفظ أو ظرف مكان باعتبار الخط (فالغرض)الفاء جواب بعد لتضمنه معنى أما المتضمنة معنى مهما يكن من شيء زاد بعضهم وجيء لهذا أيضا لدفع توهم اضافة بعد الى مابعده والغرض بفتح الغين المعجمة والراء أى القصد والسبب الحامل على تأليف هذا الكتاب هو مايذكر والتقدير الغرض عندي (فى هذا الكتاب) أى الذى شرعت فيه وهو فى يدى أكتبه وقد بدا بعضه وخرج الى العيان وهو ماتقدم من الخطبة اشارة بالكتاب لبعضه أو محله على انه يحتمل تأخير الخطبة أو وضع هذه الكلمة ليشير بها عند الفراغ فتكون الاشارة على هذين الى الكتاب كله بعد وجوده ويحتمل أنه اشار اليه بما للحاضر لحضوره فى ذهنه والكتاب فى لفظ المؤلف بمعنى المكتوب والمكتوب يقال على الصك ونحوه ويقال على الكلام الموضوع فيه تقول هذا صك مكتوب وهذا كلام مكتوب (ذكر الصلاة)أى ذكري اياها أى ايرادها فيه كتابة والمراد كيفياتها وهى المذكورة فى فصل الكيفية (على النبي ﷺ) هو نبينا محمد ﷺ والنبي علم بالغلبة عليه(وفضائلها)جمع فضيلة وهو مايدل على مزيتها وثواب قارئها وما يحصل له بسببها ولفظه فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة بالرفع وضبط بالجر أيضا وبالنصب فاما الرفع فعلى أنه مبتدأ

وخبره الجملة بعده أو على اقامته مقام المضاف اليه وهو ذكر واما الجر فباضافة ذكر المتقدم أو المقدر وأما النصب فبالعطف على الصلاة باعتبار المحل أو بعامل محذوف من باب الاشتغال وعلى أنه مرفوع بالابتداء أو منصوب على الاشتغال يكون استئنافا وعلى غيرهما يكون من جملة الغرض المقصود بالذكر (نذكرها) هو بالنون فى النسخة السهلية وفى غيرها بالالف والضمير لفضائلها وللصلاة معا أو لفضائلها لانه أقرب مذكورا وللصلاة لانها المقصودة بالذات والمتقدمة فى الذكر والاخبار وعلى أنه غير مستأنف فجملة نذكرها حالية أو استئنافية أو بدل من ذكر والله أعلم (محذوفة الاسانيد) هو كقول الشيخ أبى محمد جبر بن محمد بن جبر ابن هشام القرطبي وجئت بما جمعت من ذلك محذوف الاسانيد ليقرب حفظه واستعماله على من شاء الله تعالى من العباد انتهى والاسانيد جمع اسناد وهو عند المحدثين حكاية الطريق الموصلة الى متن الحديث والسند هو تلك الطريق وقد يكون الاسناد بمعنى السند وهو الجاري فى اصطلاح المحدثين ويحتمل أن يكون المراد بالاسناد هنا نسبة الحديث الى مخرجه أو من وجده عنده فى كتابه فأطلق الاسناد على النسبة والفرد أو يكون المراد ذكر الراوى الذي وقف السند عنده كالصحابى والتابعى وذكر من تنسب له الصلاة ومن أنشأها وأحد هذين الاحتمالين هو الظاهر أو المتعين والله أعلم (ليسهل) اللام لتعليل ذكرها محذوفة الاسانيد (حفظها) أي استظهارها وقراءتها عن ظهر قلب ويحتمل أن مراده تيسر تعاطيه وتناوله اذ بذلك تتهيأ قراءته متصلا مجمولا من الاوراد محزبا بالاحزاب والا لم يتيسر فيه ذلك مع أن التعبد بالصلاة على النبى ﷺ لا يتوقف على معرفة نسبة الصلاة ولا على كونها نبوية صحيحة الرواية وفضلها ومحلها من الدين متقرر ثابت وشرفها معلوم شهير فهذا كله هو الذى سهل حذف الاسانيد والا فمحل الاسناد معلوم شهير وأنه من الدين (على) يتعلق بيسهل (القارىء) تقديره القارىء لها أو قارئها على نيابة أل من الضمير وعدمها (وهي) أى الصلاة على النبى ﷺ (من أهم المهمات) جمع مهمة وهى مايهتم به الطالب والمريد لشدة حاجته اليه وعموم انتفاعه به وأتى بمن التبعيضية لان الامور التى تقرب من الله تعالى كثيرة كما لا يخفى وكلها مهمة وبعضها أهم من بعض وأعلا رتبة فى التأكيد وأهم هنا أفعل تفضيل مصوغ

من فعل ثلاثي لانه يقال همه الامر وأهمه ثلاثيا ورباعيا بمعنى حزنه (لمن يريد) أى أعني أو ارادتي لمن يريد فاللام للتبين أو بمعنى فى وتقدير مضاف أى فى حق من يريد أو على انه على تضمين أهم معنى أنفع ونحوه واما جعل اللام بمعنى عند فانه وان كان محتملا لكن ماتقدم أقرب معنى وأنصع وهو المتبادر اذ الظاهر ان هذا الكلام من الشيخ دلالة وارشاد للمريد على النبى ﷺ لاخبار باهميتها عنده (القرب) المراد به قرب الكرامة وهو تقريب الحق عبده وتوجهه بعنايته اليه حتى يكون مشاهدا لقربه منه واحاطته به فيتولاه دون ماسواه ويقتضي ذلك منه وجود تعظيمه حتى لايراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره (من رب الارباب) أى مالكها أو سيدها وهو الله والرب يطلق على المالك والسيد والمعبود والملك والخالق والمربى والقائم بالامور والمصلح لما يفسد منها ومستحق الشيء وصاحبه قال أبو عطية وهذه الاستعمالات قد تتداخل فالرب على الاطلاق الذى هو رب الارباب على كل جهة هو الله تعالى انتهى ولا يطلق الرب على غير الله تعالى الا مقيدا بالاضافة كقوله (ارجع الى ربك انه ربي أحسن مثواى) ولا يطلق على غير الله معرفا بالالف واللام ثم وجه أهمية الصلاة على النبى ﷺ فى حق من يريد القرب من مولاه من وجوه منها مافيها من التوسل الى الله تعالى بحبيبه ومصطفاه ﷺ وقد قال الله تعالى (وابتغوا اليه الوسيلة) ولا وسيلة اليه أقرب ولا أعظم من رسوله الا كرم ﷺ ومنها ان الله تعالى أمرنا بها وحضنا عليها تشريفا وتكريما وتفضيلا لجلاله وتعظيما ووعد من استعملها حسن المآب والفوز بجزيل الثواب فهى من أنجح الاعمال وأرجح الاقوال وأزكى الاحوال وأحظى القربات وأعم البركات بها يتوصل الى رضى الرحمن وتنال السعادة والرضوان وبها تظهر البركات وتجاب الدعوات ويرتقى الى أعلا الدرجات ويجبر صدع القلوب ويعفى عن عظيم الذنوب وأوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ياموسى أتريد أن أكون أقرب اليك من كلامك الى لسانك ومن وسواس قلبك الى قلبك ومن روحك الى بدنك ومن نور بصرك الى عينك قال نعم يارب قال فأكثر الصلاة على محمد ﷺ ومنها انه ﷺ محبوب الله عزوجل عظيم القدر عنده وقد صلى عليه هو وملائكته فوجبت محبة المحبوب والتقرب الى الله تعالى بمحبته وتعظيمه والاشتغال بحقه والصلاة عليه والاقتداء بصلاته وصلاة

ملائكته عليه ومنها ماورد فى فضلها ووعـد عليها من جزيل الاجر وعظيم الذكر وفوز مسـتعملها برضى الله وقضاء حوائج آخرته ودنياه ومنها مافيها من شـكر الواسطة فى نعم الله علينا المأمور بشكره وما من نعمة لله علينا سابقة ولاحقة من نعمة الايجاد والامداد فى الدنيا والآخرة الا وهو السبب فى وصولها الينا واجرائها علينا فنعمه علينا تابعة لنعم الله ونعم الله لا يحصيها عدد كما قال سبحانه (وان تعدوا نعمـة الله لا تحصوها) فوجب حقه علينا ووجب علينا فى شكر نعمته أن لا نفتر عن الصلاة عليه مع دخول كل نفس وخروجه ومنها مافيها من القيام برسم العبودية كما تقدم فى الصلاة مع البسملة ومنها ماجرب من تأثيرها والنفع بها فى التنوير ورفع الهمة حتى قيل انها تكفى عن الشيخ فى الطريق وتقوم مقامه حسبما حكاه الشـيخ السنوسى فى شرح صغرى صغراه والشيخ زروق وأشار اليه الشيخ أبو العباس أحمد بن موسى المشرع اليمنى فى جواب له ومنها مافيها من سر الاعتـدال الجامع لـكمال العبـد وتـكميله ففي الصـلاة على رسول الله ﷺ ذكر الله ورسوله ولا كذلك عكسه فلذلك كانت المثابرة عـلى الاذكار والدوام عليها يحصل به الانحراف وتـكسب نورانية تحرق الاوصاف وتثير وهجا وحرارة فى الطباع والصلاة على رسـول الله ﷺ تذهب وهج الطباع وتقوى النفوس لانها كالماء فـكانت تقوم مقام شيخ التربية أيضا من هذا الوجه وفى كتاب ابن فرحون القرطبي واعلم أن فى الصـلاة على النبى ﷺ عشر كرامات احداهن صلاة الملك الجبار والثانية شفاعـة النبي المختار والثالثة الاقتداء بالملائـكة الابرار والرابعة مخالفة المنافقين والـكفار والخامسة محو الخطايا والاوزار والسادسة عون على قضاء الحوائج والاوطار والسابعة تنوير الظواهر والاسرار والثامنة النجاة من دار البوار والتاسعة دخول دار القرار والعاشرة سلام الرحيم الغفار ثم فصلها كلها وذكر دلائلها وفى كتاب حدائق الانوار فى الصلاة والسلام على النبي المختار ﷺ الحديقة الخامسة فى الثمرات التي يجتنيها العبد بالصلاة على رسول الله ﷺ والفوائد التى يكتسبها ويقتنيها الاولى امتثال أمر الله بالصلاة عليه ﷺ الثانية موافقته سبحانه وتعالى فى الصـلاة عليه ﷺ الثالثة موافقة الملائـكة فى الصلاة عليه ﷺ الرابعة حصول عشر صلوات من الله تعالى على المصلى عليه ﷺ واحدة الخامسة أن يرفع له عشر درجات السادسة يكتب له عشر حسنات

السابعة تمحى عنه عشر سيئات الثامنة ترجي له اجابة دعوته التاسعة انها سبب لشفاعته ﷺ العاشرة انها سبب لغفران الذنوب وستر العيوب الحادية عشر انها سبب لكفاية العبد ما أهمه الثانية عشر أنها سبب لقرب العبد منه ﷺ الثالثة عشر انها تقوم مقام الصدقة الرابعة عشر انها سبب لقضاء الحوائج الخامسة عشر انها سبب لصلاة الله وملائكته على المصلى السادسة عشر انها سبب زكاة المصلى والطهارة له السابعة عشر انها سبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته الثامنة عشر انها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة التاسعة عشر انها سبب لرده ﷺ على المصلى عليه الموفية عشرين انها سبب لتذكر مانسيه المصلى عليه ﷺ الاحدي والعشرون انها سبب لطيب المجلس وأن لايعود على أهله حسرة يوم القيامة الثانية والعشرون انها سبب لنفى الفقر عن المصلى عليه ﷺ الثالثة والعشرون انها تنفي عن العبد اسم البخل اذا صلى عليه عند ذكره ﷺ الرابعة والعشرون نجاته من دعائه عليه برغم أنفه اذا تركها عند ذكره ﷺ الخامسة والعشرون انها تأتى بصاحبها على طريق الجنة وتخطىء بتاركها عن طريقها السادسة والعشرون أنها تنجى من نتن المجلس الذى لايذكر فيه اسم الله ورسوله ﷺ السابعة والعشرون أنها سبب لتمام الكلام الذى ابتدىء بحمد الله والصلاة على رسوله ﷺ الثامنة والعشرون أنهاسبب لفوز العبد بالجواز على الصراط التاسعة والعشرون أنه يخرج العبد عن الجفاء بالصلاة عليه ﷺ الموفية ثلاثين أنها سبب لالقاء الله تعالى الثناء الحسن على المصلى عليه ﷺ بين السماء والارض الاحدى والثلاثون أنهاسبب رحمة الله عز وجل الثانية والثلاثون أنها سبب للبركة الثالثة والثلاثون انها سبب لدوام محبته ﷺ وزيادتها وتضاعفها وذلك عقد من عقود الايمان لايتم الا به الرابعة والثلاثون أنها سبب لمحبة الرسول ﷺ للمصلى عليه الخامسة والثلاثون أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه السادسة والثلاثون أنها سبب لعرض المصلى عليه ﷺ وذكره عنده ﷺ السابعة والثلاثون أنهاسبب لتثبيت القدم الثامنة والثلاثون تأدية الصلاة عليه لاقل القليل من حقه ﷺ وشكر نعمة الله التى أنعم بها علينا التاسعة والثلاثون أنها متضمنة لذكر الله وشكره ومعرفة احسانه الموفية أربعين أن الصلاة عليه من العبد دعاء وسؤال من ربه عز وجل فتارة يدعو لنبيه ﷺ وتارة لنفسه ولا يخفى مافى هذا من المزية

للعبد الاحدى والاربعون من أعظم الثمرات وأجل الفوائد المكتسبات بالصلاة عليه ﷺ انطباع صورته الكريمة فى النفس الثانية والاربعون أن الاكثار من الصلاة عليه ﷺ يقوم مقام الشيخ المربي انتهى ويأتى للمؤلف أن الصلاة على النبي ﷺ تكسب الازواج والقصور أيضا ويأتى فى الحديث أنها تعدل عتق الرقاب والله أعلم (وسميته) هو من التسمية المعلومة الموضوعة على الجوهر والعرض للتمييز واسم الشىء علامته ويقال سماه وأسماه ويتعدي كل منهما بنفسه وبالباء كما قال هنا (بكتاب) والكتاب فى الاصل مصدر ثم جعل اسما لكل مكتوب ثم يخصص بالاضافة وهى فيه للبيان مثلها فى خاتم حديد وباب ساج (دلائل الخيرات) جمع دليل وهو مايوصل الى المطلوب ويرشد اليه ويستعمل فى المعانى والمحسوسات ومنه دليل الطريق لخبيرها الذى يهدى ويسلك فيها والدلائل هنا واقعة على صلوات الكتاب والخيرات ثوابها وما ينشأ عنها وكل صلاة منها دليل الى الخير من الفوز بقرب الله والوصول الى رضوانه وحلول جنانه وغير ذلك من الخيرات المتقدمة قريبا أيضا وهى أيضا دليل فى طريق السلوك والوصول الى الله تعالى بنوريتها وكشفها والخيرات جمع خيرة وهى الفاضلة من كل شىء والحسنة الجميلة فوق الجمال كقوله تعالى (أولئك لهم الخيرات) وكل خصلة وثمرة تنتجها الصلاة على النبي ﷺ هى فى غاية الحسن والجمال من الأنوار والاسرار والمقامات والاحوال والعلوم والمعارف والقرب من الله ورسوله الى مايتبع ذلك من خيرات الدنيا والآخرة ويحتمل أن يكون الخيرات واقعة على الصلوات نفسها ودلائلها وفضائلها لانها تدل على قراءتها وتحض عليها فتكون الدلائل فى كلامه واقعة على الفضائل والشوارق فى قوله (وشوارق الانوار) واقعة على كيفيات الصلاة فيكون قد أشار بهذه التسمية لما تضمنه كتابه من ذكر الصلاة وفضائلها وتكون منقطعة على الفصلين معا فصل الفضائل وفصل الكيفيات والله أعلم وشوارق الانوار جمع شارق يقال أشرقت الشمس بالفتح تشرق بالضم شروقا فهى شارق طلعت فمعنى شوارق الانوار طوالع الانوار ويحتمل أنه استعمل فاعلا بمعنى مفعل وقصد به التعدية فيعنى مشرقات الانوار فى قلوب المصلين والله أعلم وهى واقعة هنا على صلوات الكتاب والاضافة فى شوارق الانوار بيانية وعلى أن فاعلا فيه بمعنى مفعل فالاضافة الى المفعول وشوارق

المتبادر أنه معطوف على دلائل ويحتمل انه معطوف على الخيرات والله أعلم والانوار جمع نور قال الشيخ زروق فى معنى النور فى لفظ الحكم هو ظل يقع فى الصدر من معنى اسم أو صفة يقتضى الجرى على حكمه من غير توقف وهو الوارد أيضا وقال أيضا الانوار التجليات العرفانية والواردات الالهية التى ينكشف بها الحق والباطل عند تجليها فتكون مطايا القلوب الى حضرة علام الغيوب ومطايا الاسرار الى حضرة الملك الجبار (فى ذكر الصلاة) أى حال كونه فى ذكر الصلاة (على النبي المختار) معلوم انه سيدنا ومولانا محمد ﷺ اذ هو المختار من جميع الخلق المصطفى عليهم ولم يتعبدنا الله بالصلاة الا عليه ﷺ وهل كانت الامة الماضية متعبدة بالصلاة على أنبيائهم قال القسطلانى فى المواهب اللدنية انه لم ينقل لنا ذلك ولا يلزم من عدم النقل عدم الوقوع (ابتغاء) أي طلبا مفعول لاجله قال الشيخ أبو عبد الله العربى الفاسى رحمه الله فيما وضعه على هذا الكتاب نكره تبريا من ادعاء الابتغاء المطلوب تعيينا المستفاد من الحال المحصور فيها فى قوله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) ولما لم يقتض المقام ذلك فى قوله (ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضات الله) وقوله تعالى (ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى) كان معرفا اذ كان المذكور فى الآيتين هو الكامل المحقق اذ أصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد بخلاف هذا فانه لم يتحقق الاتيان بالابتغاء المقيد بالكمال وانما تحقق مطلق الابتغاء انتهى الا ان قوله ان الحال محصور فيها فيه مافيه فانها انما هي قيد فى المحصور فيه وهى ليعبدوا الله وفى نسخة ابتغاء مرضات الله بالاضافة ولفظ ابتغاء معمول لألفت ونحوه محذوف يعنى انه ألف هذا الكتاب وجمعه ابتغاء (لمرضات الله) أى لرضاه قال أبو حيان فى النهر ومعني ذلك أنه يبتغى رضاء الله تعالى عنه وهو كناية عن فعله به مايفعل الراضى عن من يرضى عنه وهو ايصال الخير اليه انتهى والرضى ضد السخط ويقال رضى الشيء وبه وعنه وعليه رضى ورضوانا ويضمان ومرضاة وهذا مصدر ميمى مبنى على التاء كرعاة والقياس تجريده عن التاء ووقف عليه بالتاء وبالها (تعالى) أى ترفع جملة معترضة أو حالية للتعظيم والتمييز ولا يقال ذلك فى غير الله سبحانه مثل تبارك وعزوجل أو نحو ذلك لانه صار من شعار ذكر الله عز وجل (ومحبة) بالنصب عطفا على ابتغاء قال أبو عبد الله العربى ونكره لما تقدم

(فى رسوله الكريم محمد) هذا الاسم الشريف عطف بيان أو بدل من رسوله ورسوله الكريم فى الاصل نعتان لمحمد فلما قدم عليه أعرب رسوله على حسب ما اقتضاه العامل وصار هو المتبوع والكريم نعتا ومحمد تابعا بدلا أو عطف بيان وقدم النعت على العطف أو البدل لما قد نص عليه فى التسهيل من أن التوابع اذا اجتمعت يبدأ بالنعت ثم بالبيان ثم بالتوكيد ثم بالبدل ثم بالنسق (ﷺ تسليما) حكى ابن عرفة فى تفسير قوله تعالى (ويسلموا تسليما) عن شيخه ابن عبد السلام أنه كان يقول ان المصلى على النبي ﷺ لا يأتى فى صلاته بالتأكيد الذى هو تسليما وانما يقول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ويكفيه ذلك لانه ليس المقصود الاخبار للغير حقيقة فهو انشاء لا اخبار وان عاصره الزهرى كان يقول يزيدها كما فى الآية راجع لفظه (والله المسئول) أى لا غيره اذ لا مرجو سواه ولا مأمول الا خيره ولا راحم الا هو (أن يجعلنا) يعنى نفسه أو هو ومن يختص به (لسنته) أى طريقته وهي ما كان عليه هو وأصحابه ويشمل ذلك الاعتقادات والاقوال والافعال والاخلاق والاحوال واللام تتعلق بأعنى محذوفة أو بتابعين محذوفا مدلولا عليه بالتابعين المذكور ولا يصح تعلقها بالمذكور لان الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول (من التابعين) أى المقتفين لها السالكين منهجها وهذا لان الصلاة عليه وان كان أمرها عظيما وخطبها جسيما ومحلها من الدين عليا لكن المصلى عليه حقيقة هو من اتبع السنة وهجر البدعة فمن اتبع سنته فهو مصل عليه ولو لم يتلفظ بها ومن حاد عن الطريق فليس بمصل على التحقيق وان لم يفتر عنها طرفة عين فى السعة والضيق الا أن بركة ذلك ترجى له وبالله التوفيق (ولذاته) ذات الشيء حقيقته ونفسه واللام كالتى قبلها فى تعلقها بأعنى محذوفة أو محبين محذوفة أيضا (الكاملة) أى الكاملة فى العبودية لله تعالى والحرية مما سواه والكاملة الحسن الظاهر والباطن وأنث الكاملة لانه نعت للذات وهى يصح تذكيرها باعتبار ماوقعت عليه ان كان مذكرا هكذا ويصح تأنيثها باعتبار معنى الحقيقة الذى هو مدلولها (من المحبين) لان الحب هو أصل الدين ومن ليس فيه محبة كما قيل لا يساوى حبه وبالمحبة تزكوا الاعمال وتحسن الاحوال وهو وان كانت المحبة حاصلة لديه لقوله ومحبة فى رسوله الكريم كما أن أصلها حاصل لكل مسلم فالمحبة لا حدلها وما يجب للنبي ﷺ لا يقام به والمؤمن لا يرضى عن نفسه بشيء من الخير لان فوق الخير خيرات وللمحبة

درجات وللناس فيها مقامات لاسيما وهى أساس الخيرات وأيضا ما حصل له منهـا لا يملـكه ولا فى يده فيحق أن يسأل الله من فضله الثبـات على ما هو منها حاصل وتحصيل ماليس بحاصل والله ذو الفضل العظيم (فانه على ذلك قدير) لانه ممكن ولا يعجزه شىء من المـمكنات ولاحجر عليه فى ملـكه يفعل الله ما يشاء ويحكم مايريد والفاء تعليلية أى انما سألته ماذكر لانه عليه قدير (لا اله غيره) يشاركه فى ملـكه أو ينـازعه فى حكمه أو يحجر عليه فى تصرفه بل لاراد لأمره ولا معقب لحكمه وهذا شبه الدليل بعد الدعوى أى انما كان على ذلك قديرا لانه لا اله غيره (ولا خير الا خيره) فـكل نعمة بنا أو بسائر المخلوقات ايجادا أو امدادا دينا أودنيا ظاهرا أو باطنا انما هى منه وحده لاشريك له فـكما أحسن الينا أولا من غير سؤال نسأله أن يحسن الينا فيما بعد ذلك وكما ابتدأنا بنعمته من غير أهلية ولا استحقاق نسأله أن يتم علينا نعمته (وهو نعم المولى) أى الناصر (ونعم النصير) أى الناصر وصيغة فعيل للمبالغة فنسأله أن ينصرنا على أنفسنا ولا يكلنا اليها طرفة عين ولاأقل منها اذ هى التى تحول بين العبد وبين كل خير من المحبة والاتباع وغير ذلك (ولا حول) لنا أى لاحركة ولامهرب عن معصية الله الا بعصمته وتوفيقه ورحمته (ولا قوة) أى لاثبات ولاصبر على طاعة الله (الا بالله) بمعونته ومحبته وارادته (العلى) المتعال فى جلاله وكبريائه الى غير غاية ولانهاية العالى فوق خلقه بالقهر والغلبة (العظيم) الـكبير الذى وجب له الاتصاف بجميع الـكمال وتقدس عن كل نقص وكلما يخطر بالبال

﴿ فصل ﴾ الفصل هو الحاجز بين الشيئين والفصل القطع يقال فصلت الشىء فانفصل أى قطعته فانقطع وهذا قطع لما كان فيه وحجز لما بينه وبين ما بعده والتقدير هذا فصل (فى) أى لاجل (فضل الصلاة على النبى ﷺ) أو فصل بمعنى مفصول أى هـذا كلام مفصول عما قبله فى فضل الصلاة الخ وعلى تفسير الفصل بالقطع فالمراد به هنا المصدر والمقطوع به هو هذا القول الذى هو لفظ الترجمة وعلى تفسيره بالحاجز فالمراد به لفظ الترجمة أيضـا وعلى انه بمعنى مفصـول فالمراد به ما بعد الـترجمة من الفضائل المذكورة تحتها والله أعلم وفضل الصلاة ما جاء فى مزيتها من ذكر ثوابها أو الامر بها أو صلاة الله وملائـكته عليه وهذا الفصل من أوله الى تمام حديث من صلى على فى كتاب نقله من الاحياء للامام حجة الاسلام الغزالى رضى الله عنه الا أن لفظ

ترجمته فضيلة الصلاة على رسول الله ﷺ وفضيلته ﷺ وعنده بتقديم حديث من صلى على صلت عليه الملائكة على حديث ان أولى الناس بي أكثرهم على صلاة ومن المؤلفين فى الصلاة على النبي ﷺ من يقدم فضائل الصلاة للترغيب ومنهم من يقدم الكيفية لكونها هى المقصودة بالذات وهذا الاختلاف صنيع أهل التفسير الذين يذكرون فضائل السور فى تقديمها أو تأخيرها ثم جاء فى فضل الصلاة له من جهة الفضل مراتب فأولها ذكر الثواب ثم ورود الامر والعمل عليه أرفع لخلوه عن الحظ ثم ذكر صلاة الله وملائكته عليه ﷺ ليقتدى بهم وهو أعلى من الذى قبله لوقوع الصلاة مع قصد الاقتداء أو الموافقة على وجه المحبة والتعظيم ثم له من جهة النقل أيضا درجات فاعلاها ما كان متواترا ثم الحديث الصحيح ثم الحسن ثم الضعيف وله أيضا مراتب والمتواتر أيضا أعظمه وأجله كلام الله ولما كانت الآية الكريمة جامعة للعلو والرفعة من كل وجه وكان الوجوه الاربع فيها أيضا مقدما فى الذكر على الآخر استحقت التقديم فبدأ بها المؤلف تبعا لحجة الاسلام رضى الله عنه فقال (قال الله عز) من العزة وهى الصفات الجامعة للوحدانية والغنى المطلق وكمال القدرة ورفعة الشأن عن مدارك الخلق وجملة عن معترضة أو حالية للتعظيم والتمييز (وجل) من الجلال وهو من الصفات الجامعة للغنى المطلق والملك المحيط الدائم والتقدس عن كل نقص وكمال العلم والقدرة وسائر صفات الكمال وهى جملة معطوفة على الجملة قبلها فهى مثلها فى حكمها (ان الله وملائكته يصلون) أى يعطفون فان الله يعطف برحمته والملائكة يعطفون باستغفارهم (على النبي) محمد بن عبد الله المختص بالنبوة الكاملة المطلقة فلا يشارك فيها ولا فى حملها عليه حمل اشتقاق فأل للعهد الذهنى وقد يقال للعهد الحضورى أي النبي الحاضر بين أظهر المخاطبين حينئذ وعن أبى عثمان الواعظ قال سمعت سهل بن محمد يقول هذا التشريف الذى شرف الله تعالى به محمدا ﷺ بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية أتم وأجمع من تشريف آدم عليه الصلاة والسلام بأمر الملائكة بالسجود له لانه لايجوز أن يكون مع الملائكة فى ذلك التشريف فتشريف يصدر عنه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة وقال أبو الليث السمرقندي رحمه الله اذا أردت أن تعرف أن الصلاة على النبي ﷺ أفضل

من سائر العبادات فانظر هـذه الآية فأمر الله عباده بسائر العبادات وصلى عليه بنفسه أولا وأمر ملائكته بالصلاة عليه ثم أمر المؤمنين بأن يصلوا عليه انتهي وفى تقديم الاعلام بصلاته تعالى عليـه هو وملائكته على أمر المؤمنين بالصلاة عليه اشارة الى ماذكرناه من الاقتداء والتخلق أى اذا كان ربكم سبحانه يصـلى عليه فتخلقوا أنتم بذلك فصلوا عليـه وايذان بغزارة قـدر نبيه ﷺ ومخافة أمره واستغنائه بصلاة الله وملائكته عليه من صلاة غيرهم الا تنصروه فقد نصره الله ولتقدم المقتدى به بالطبع أيضا وأتى فى ذلك بالجملة الاسمية للتأكيد وصدرت أيضا بان التى هي حرف تأكيد لزيادة التوكيد وخـبر الجملة مضارع لافادة الاستمرار التجددى قيل وهذه منقبة لم توجد لغيره فهى أعظم من سجود الملائكة لآدم الذى وقع وانقطع ثم اختلف فى معنى الصـلاة فقيل معناها الرحمة والرضوان من الله تعالى والدعاء والاستغفار من الملائكة والناس وقيل صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار وقيل صلاة الله رحمته وصـلاة الملائكة الدعاء بالبركة وقيل الصلاة من الله رحمته مقرونة بالتعظيم ومن الملائكة استغفار ومن الآدميين تضرع ودعاء وقيل صلاته على أنبيائه الثناء والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمة وقيل صلاة الله على نبيه ﷺ تشريف وزيادة تكرمة وعلى من دون النبي رحمة وفرق بهذا بين صلاته تعالى على نبيه ﷺ فى سورة الاحزاب وبين صـلاته على سائر المؤمنين فى السورة المذكورة ومن المعلوم أن القدر الذى يليق بالنبي ﷺ من ذلك أرفع مما يليق بغيره والاجماع منعقد على أن فى هذه الآية من تعظيم النبي ﷺ والتنويه به ماليس فى غيرها وقال الحليمى فى الشعب معنى الصلاة على النبي ﷺ تعظيمه فمعنى قولنا اللهم صل على محـمد عظم محمدا او المـراد تعظيمه فى الدنيا باعلى ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفى الآخرة بأجزال مثوبته وتشفيعه فى أمته وابداء فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى صلوا عليه أدعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى قيـل ولا يعكر عليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه فانه لايمتنع أن يدعو لهم بالتعظيم اذ تعظيم كل أحد بحسب مايليق به انتهى لاسيما وهم منسوبون اليه ﷺ والدعاء لهم واقع بالتبع له وقال أبو العالية صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته وصلاة الملائكة عليه الدعاء قال ابن حجر وهذا أولى من الاقوال

فيكون معنى صلاة الله عليه ثناءه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لاطلب أصل الصلاة وقيل ان المراد بالصلاة الاعتناء بشأن المصلى عليه وارادة الخير له وهو الذى ارتضاه الغزالى واستحسنه الزركشى فى شرح جمع الجوامع لانه قدر مشترك وصلاة العبد المأمور بها الدعاء بلفظ الصلاة خص الانبياء بذلك تعظيما لهم ثم الصلاة تستعمل اسما وهى هذه التى اختلف فى معناها وتكون بمعنى المصدر الذى هو صدورها ولهذا غاير فى الصحاح والقاموس بينهما فقالا الصلاة الدعاء والرحمة والاستغفاروحسن الثناء من الله على رسوله وعبادة فيها ركوع وسجود واسم يوضع موضع المصدر يقال صلى صلاة لاتصلية دعى انتهى بلفظ القاموس ونقل الشيخ أبو عبد الله الحطاب فى شرح مختصر خليل عن بعض المتأخرين أنه حذر عن استعمال لفظ التصلية بدل الصلاة وقال انه موقع فى الكفر لمن تأمله لان التصلية الاحراق ثم نقل عن غيره أيضا ان العرب لم تفه قط بأن تقول فى الدعاء أو الصلاة الشرعية والصلاة على النبى ﷺ صلى تصلية وانما يقولون صلى صلاة بعد أن نقل عن النساءى وابن المقرى انه وقع فى كلامهما التعبير بالتصلية ونقل شهاب أفندى الخفاجى فى حاشيته على تفسير البيضاوى عن ثعلب وابن عبد ربه أنهم قالوا تصلية وأتى على ذلك بشاهد من كلامهم لم يحضرنى وقال ان صاحب القاموس تبع فى ذلك الجوهرى وان أهل اللغة انما لم يذكروه على عادتهم فى عدم ذكر المصادرالقياسية كذا قال فانظره عند قوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة) أول سورة البقرة والصلاة أصلها الانحناء والانعطاف مأخوذة من الصلوين وهما عرقان فى الظهر وفى جانب الذنب الى الفخذين وعظمان ينحنيان فى الركوع والسجود قالوا ولهذا كتبت فى المصحف بالواو وقال النووي وقيل فى اشتقاقها أقوال كثيرة أكثرها باطل وقد ذكر عياض فى التنبيهات فى ذلك أقوالا ونقل كلامه الحطاب فى شرح المختصر قال السهيلى بعد قوله انها ماخوذة من الصلوين ثم قالوا صلى عليه اى انحنا عليه رحمة وتعطفا ثم سموا الرحمة حنوا وصلاة اذا أرادوا المبالغة فيها فقولك صلى الله على محمد هو ارق وأبلغ من قولك رحم الله محمد فى الحنو والعطف والصلاة أصلها فى المحسوسات ثم عبر بها عن هذا المعنى مبالغة وتأكيدا كما قال الشاعر

فما زلت في ليني له وتعطفي عليه كما تحنو على الولد الام

ومنه قيل صليت على الميت أي دعوت له دعاء من يحنو عليه ويتعطف عليه ولذلك لاتكون الصلاة بمعنى الدعاء على الاطلاق فلا تقول صليت على العدوى اى دعوت عليه وانما يقال صليت عليه بمعنى الحنو والرحمة والتعطف لانها فى الاصل انعطاف ومن أجل ذلك عديت فى اللفظ بعلى فتقول صليت عليه أى حنوت عليه ولا تقول فى الدعاء الا دعوت له فتعدى الفعل باللام الا ان تريد الشر والدعاء على العدوى فبهذا قرب مابين الصلاة والدعاء وأهل اللغة لم يفرقوا ولكن قالوا الصلاة بمعنى الدعاء اطلاقا ولم يفرقوا بين حال وحال ولا ذكروا التعدى بحرف اللام ولا بحرف على ولا بد من تقييد العبارة كما ذكرناه انتهى وقال ابن هشام فى المغنى الصواب عندى أن الصلاة لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف بالنسبة الى الله تعالى الرحمة والى الملائكة الاستغفار والى الآدمين دعاء بعضهم لبعض قال فعلى قولهم فى قراءة رفع ملائكته فى الآية ان الصلاة المذكورة بمعنى الاستغفار والمحذوفة بمعنى الرحمة وعلى قراءة النصب ففيه الجمع بين ذكر الله وملائكته فى ضمير واحد وسيأتي الكلام على مثله فى محل آخر ان شاءالله تعالى (ياأيها الذين آمنوا) فى هذا الخطاب تشريف وتكريم لهذه الامة بكرامة نبيها ﷺ بحيث نودوا باسم الايمان ونسب فعله اليهم وأثبت لهم وقد نوديت الامم الماضية فى كتبها بياأيها المساكين وشتان مابين الخطابين والمراد بهذا الخطاب سائر المؤمنين به المكلفين بالدخول فى ملته من الانس وغيرهم (صلوا عليه) فى هذا الامر تشريف لهذه الامة أيضا حيث اخبرهم أنه يصلى هو وملائكته على نبيه ثم امرهم بالمشاركة فى ذلك والمساهمة فيه فيصلون معهم عليه ﷺ والامر فى الآية حمله العلماء على لوجوب وحكى الحافظ أبو عمر بن عبد البر عليه الاجماع وشذ ابن جرير الطبرى فحمله على الاستحباب وادعى الاجماع على ذلك القاضى عياض وغيره ولعله أرادمازاد على الواحدة والا فقد خالف الاجماع لان الاجماع منعقد على وجوبها فى الجملة انتهى او لعله اراد بالاستحباب مطلق الطلب الصادق بالوجوب والندب والله أعلم ثم اختلف فى ذلك الوجوب على تسعة أقوال أحدها انها تجب فى الجلة من غير حصر لكن أقل مايحصل به الاجزاء مرة وهوالذى شهره القاضى ابوالحسن بن القصارمن المالكية

الثانى انه يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد وهو للقاضى أبى بكر بن بكير من المالكية الثالث يجب كلما ذكر وهو للطحاوى وجماعة من الحنفية والحليمي وجماعة من الشافعية وحكى عن اللخمى من المالكية وابن بطة من الحنابلة وقال ابن العربى من المالكية انه الاحوط الرابع فى كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا حكاه أبو عيسى الترمذى عن بعض أهل العلم الخامس فى كل دعاء السادس انها تجب فى العمر مرة فى الصلاة أو غيرها. ككلمة التوحيد وهو لابى بكر الرازى من الحنفية السابع تجب فى الصلاة من غير تعيين المحل وهو عن أبى جعفر الباقر رضى الله عنه الثامن تجب فى التشهد وهو للشعبي واسحق بن راهويه التاسع تجب فى القعود آخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل وهو للامام الشافعى ومن تبعه وقال به ابن المواز من المالكية وصححه ابن العربى فى أحكامه لكن قال أبو محمد بن أبى زيد لعل ابن المواز يريد فى الجملة لا فى الصلاة وحكى عن ابن المواز أيضا أنها سنة فى الصلاة وصححه ابن العربى فى سراج المريدين وابن الحاجب فى مختصره ثم مازاد على الواجب من ذلك فهو مستحب متأكد الاستحباب فينبغى الاكثار منه بغير حصر وقال ابن عطية فى تفسيره الصلاة على النبى ﷺ فى كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التى لا يسع تركها ولا يغفلها الامن لاخير فيه انتهى وقد خصت مواطن بالتنصيص على استحباب الصلاة فيها فمنها يوم الجمعة وليلتها وزيد يوم السبت والاحد والخميس لما ورد فى كل من الثلاثة وعند الصباح والمساء وعند دخول المسجد والخروج منه وعند زيارة قبره الشريف ﷺ وعند الصفا والمروة وفى التشهد الاول لذكر النبى فتندب او تجب الصلاة فيه لذكره ونص عليه الشافعية وفى التشهد الاخير قبل الدعاء عند المالكية وفى خطبة الجمعة وغيرها من الخطب وعقب اجابة المؤذن وعند الاقامة وأول الدعاء وأوسطه وآخره وعقب دعاء القنوت عند الشافعية واثناء تكبيرات العيدين عندهم أيضا وفى صلاة الجنازة وعند الفراغ من التلبية وعند الاجتماع والافتراق وعند الوضوء وعند طنين الاذن وعند نسيان الشيء وعند العطاس على احد القولين وعند الوعظ ونشر العلم وقراءة الحديث ابتداء وانتهاء وعند كتابة السؤال والفتيا ولكل مصنف ودارس ومدرس وخطيب وخاطب ومتزوج ومزوج وفى الرسائل ومايكتب بعد البسملة ومنهم من يختم بها الكتاب أيضا وبين يدى سائر الامور المهمة وعنده ذكره أوسماع اسمه ﷺ أو كتابته عند من لا يقول بوجوبها لذلك ولو ذكر فى

صلاة نفل على ماروى عن الحسن البصرى والشعبى وأحمد بن حنبل وفى الصلاة عليه عند ذكره أحاديث كثيرة قال السخاوي والاظهر الوجوب انتهى وقال الكواشى وطريق الادب والاحتياط أن يصلى على النبى ﷺ كلما ذكر انتهى ثم انما يصلى على النبى ﷺ بنية القربة والاحتساب وقصد التعظيم ورجاء الثواب ولهذا كره العلماء الصلاة عليه ﷺ فى سبعة مواضع وهى الجماع وحاجة الانسان وشهرة المبيع والعثرة والتعجب والذبح والعطاس على خلاف فى الثلاثة الأخيرة وذكر الشيخ يوسف بن عمر الأكل بدل شهرة المبيع وزاد الرصاع مايصدر من العوام فى الاعراس وغيرها من اشتهارهم أفعالهم للنظر اليها بالصلاة على النبى ﷺ مع زيادة عدم الوقار والاحترام بل بضحك ولعب ثم ذكر من المواضع التى نهى عن الصلاة عليه فيها الاماكن القذرة وأماكن النجاسة والله أعلم (وسلموا) حكم السلام فى الوجوب وفى استحباب مازاد على الواجب حكم الصلاة لاستوائهما فى الامر بهما فى الآية وفى معنى السلام ثلاثة أوجه أحدها السلامة من النقائص والآفات ثابتة لك ومعك ويكون السلام مصدرا بمعنى السلامة الثانى أن السلام مداوم على حفظك ورعايتك ومتول له دائم به بحيث لايكل أمرك الى غيره ويكون السلام اسم الله تعالى الثالث أن السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما فى آية ويسلموا تسليما فعلى مااختير فى الاصول وهو مذهب المالكية والشافعية من جواز استعمال اللفظ المشترك فى جميع مفهوماته دفعة واحدة يصح للمسلم عليه ﷺ أن يريدها جميعا والله أعلم (تسليما) مصدر مؤكد لفعله قيل وانما أكد السلام دون الصلاة ولم تؤكد لان الاخبار بأن الله وملائكته يصلون على النبى أغنى عنه لدلالته على أنه من الشرف بمكان (ويروى أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبشرى ترى فى وجهه الحديث) قال العراقى فى تخريجه أخرجه النساءى وابن حبان من حديث أبى طلحة باسناد جيد انتهى وأخرجه أيضا ابن المبارك فى دقائقه وابن أبى شيبة فى مصنفه والدارمى وأحمد والحاكم والبيهقى فى الشعب باسناد صحيح رووه بروايات مختلفة ومضمون جميعها الاخبار بأن الله يصلى على من صلى على نبيه ﷺ عشرا بواحدة وهذا الاخبار من الله تعالى يشير لاظهار كمال محبوبية نبيه ﷺ وعظيم جاهه عنده حتى تعداه ذلك الى أمته بسببه حيث كان من صلى عليه منهم واحدة كافأه عنه بأن يصلى

عليه بنفسه عشرا فلو كانت صلاة واحدة لم يقم لها شيء فكيف بأن يصلي عليه عشرا بكل واحدة وبأي عمل يتوصل الى هذا وبأي حيلة وسبب ينال ومن اين للعبد الحقير الذليل أن يصلي عليه الملك العزيز الجليل لولا عناية متبوعه النبي الكريم واتساع جاهه عنده ولعل ماتجلى لباطنه ﷺ من سر الجمال بهذا الاخبار كان سبب ظهور ماظهر من البشر على وجهه الشريف اذ مافي السرائر يلوح على الاسرة وكان ﷺ اذا امر استنار وجهه وعرف ذلك منه وهو ﷺ لا يسر حقيقة وتطيب نفسه ويظهر بشره الا بما أتاه من ربه عز وجل وحق له السرور والاستبشار ببشرى السيد الجليل الملك العظيم ثم لنساير الفاظ الحديث فنقول (ويروي) هكذا في جل النسخ ووجدته في نسخة معتبرة وروى وهو الذي في الاحياء وتقدم ان الحديث مروى باسناد جيد صحيح (أن النبي ﷺ جاء ذات يوم) ذات صلة منصوب على الظرفية لاضافته الى يوم وفي رواية في الحديث هكذا كما في هذا الكتاب وفي أخرى أن أبا طلحة لقي النبي ﷺ وهو خارج من بعض حجراته وفي بعضها قال دخلت عليه ﷺ يوما وفي بعضها خرج رسول الله ﷺ أوخرج علينا رسول الله ﷺ فقال له أبو طلحة أو فاذا بابي طلحة فقام اليه فتلقاه فقال ففصل من مجموعها أن أباطلحة دخل اليه ﷺ المسجدفصادفه خارجا من بعض حجراته فلقيه واجتمع به فيه وان مجيئه ﷺ وخروجه كان من بعض حجراته الى المسجد والله أعلم (والبشرى) هو مصدر بشر أي خبر بما يسر (ترى في وجهه) أي يرى أثرها لان البشرى لاترى وانما يرى أثرها في بشرة المبشر بفتح الشين وأثرها هو البشر بكسر الباء وسكون الشين وهو طلاقة الوجه ونضارته وفي رواية في الحديث والسرور يري من وجهه والسرور هو الناشيء في القلب عن البشرى وعنه تتأثر البشرة فهو على هذا من اقامة السبب مقام المسبب وعلى الاول من اقامة سبب المسبب مقام السبب والله أعلم (فقال انه) الضمير للشأن (جاءني جبريل عليه السلام) هذا مبين لما في غير هذه الرواية التي عند المؤلف من قوله آتاني الملك واتاني آت فالمراد بالملك الملك المعهود للاتيان وهو جبريل عليه السلام وهو الذي كان يأتيه وصاحبه من الملائكة عليهم السلام (فقال أما ترضى) الهمزة للانكار الابطالي ومانافيه ولافادة هذه الهمزة نفي مابعدها لزم ثبوته ان كان منفيا كهذ لان نفي

النفي اثبات ومنه أليس الله بكاف عبده أي الله كاف عبده وألم نشرح لك صدرك أى شرحنا والم يجدك يتيما الآيات وما كان مثل ذلك ومعناه هنا رضيت يا محمد ووقع فى بعض النسخ باسقاط الهمزة وفى بعضها فقال لى بزيادة لى (يا محمد) هذا الاسم الكريم الشريف هو أشهر أسمائه ﷺ وأخصها وأعرفها وبه يناديه الله تعالى ويسميه فى الدنيا والآخرة وهو مختص بكلمة التوحيد وبه كنى آدم عليه السلام وبه تشفع وعليه صلى فى مهر حواء وبه كان يسمى نفسه ﷺ فيقول أنا محمد بن عبد الله والذى نفس محمد بيده وفاطمة بنت محمد ويكتب من محمد رسول الله وهو الثابت فى تعليم كيفية الصلاة عليه ﷺ وبه يصلى عليه المصلون وبه يسميه عيسى عليه السلام فى الآخرة حين يدل عليه للشفاعة وبه كان يسميه جبريل عليه السلام فى حديث المعراج وغيره وبه سماه ابراهيم عليه السلام فى حديث المعراج أيضا وبه سماه جده عبد المطلب حين ولد وبه كان يدعوه قومه وبه ناداه ملك الجبال وبه صعد ملك الموت الى السماء باكيا لما قبض روحه ينادى وامحمداه وبه يسمي نفسه لخازن الجنان حين يستفتح فيفتح له الى غير ذلك مما لم يحضرني الآن والله أعلم (أن لا يصلى عليك أحد من أمتك) أى اتباعك يعنى مرة واحدة (الا صليت عليه عشر اولا يسلم عليك أحد من أمتك) يعنى مرة واحدة (الا سلمت عليه) بها (عشرا) هكذا فى رواية أن المصلى جبريل وفى غيرها أما يرضيك أن ربك عزوجل يقول انه لا يصلى عليك أحد من أمتك الحديث وفى بعضها فقال من صلى عليك ﷺ بها عشر أمثالها ومن صلى عليك واحدة كتب الله له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيآت ورفع له بها عشر درجات وصلت عليه الملائكة سبع مرات وقد جاءت أحاديث متعددة بصلاة الله عشرا على من صلى عليه ﷺ واحدة أخرجها مسلم وأبو داود والترمذى والنساءى وأحمد وابن حبان والطبراني وغيرهم عن أبى هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب وعمار بن ياسر وأنس بن مالك وعمرو بن دينار رضى الله عنهم وفسر القاضى عياض فى الاكمال والشيخ السنوسى فى تكملته الصلاة فى حديث مسلم بالرحمة ثم طرقا احتمال أن تكون ثناء يثنى به عليه عند ملائكته ونص عياض معنى صلاته عليه رحمته له وتضعيف أجره على الصلاة عشرا كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقد تكون على وجهها

وظاهرها تشريفا له بين ملائكته كما قال فى الحديث الآخر واذا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه انتهى وكذا فسر الشيخ أبو عبد الله الرصاع صلاة الله تعالى على عبده بالرحمة قال والرحمة تطلق على الانعام بمعنى أنه ينعم عليهم نعمة ثم نعمة ونعمه تعالى فى الدنيا والآخرة وقال القاضى أبو عبد الله السكاكى اعلم أن الصلاة من الله رحمة ومن رحمه الله رحمة واحدة فهو خير له من الدنيا وما فيها فما الظن بعشر رحمات كم يدفع الله بها من البلايا والمحن ويستجلب ببركاتها من لطائف المنن وقال الشيخ ابن عطاء الله من صلى الله عليه واحدة كفاه هم الدنيا والآخرة فكيف بمن صلى عليه عشرا وقال ابن شافع انبسط جاهه ﷺ حتى بلغ المصلى عليه لهذا الامر العظيم والا فمتى كان يحصل لك أن يصلى الله عليك فلو عملت فى عمرك كل طاعة ثم صلى الله عليك صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة على ما عملت فى عمرك كله من جميع الطاعات لانك تصلى على حسب وسعك وهو يصلى على حسب ربوبيته هذا اذا كانت صلاة واحدة فكيف اذا صلى عليك عشرا بكل صلاة ونقل القاضى عياض فى الاكمال عن بعض من رآه من المحققين انه كان يقول فى قوله ﷺ من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا ان ذلك انما هو لمن صلى عليه محتسبا مخلصا قاضيا حقه بذلك اجلالا له وحبا فيه لا لمن يقصد بذلك حظ نفسه من الثواب أو رجاء الاجابة لدعائه قال وهذا عندى فيه نظر انتهى (وقال ﷺ) لم يذكر المسند اليه الذي هو رسول الله ﷺ تعظيما له واكتفاء بقرينة الصلاة والسلام بمضمون الحديث وتخليلا مع ذلك المعدول الى أقوى الدليلين من العقل واللفظ (ان أولى الناس) هو أفعل من الولى بسكون اللام أى القرب قال فى المشارق أي أقربهم الى وأخصهم (بى أكثرهم) هو خبر ان والضمير للناس (على) الضمير للنبى ﷺ وحرف الجر متعلق بقوله (صلاة) منصوب على التميز وتقدم عليه معموله مع أنه مصدر لكونه لا يتقدر بان والفعل والتقديم انما يمتنع من ذلك التقدير على الصحيح لان المعمول حينئذ من صلة أن فلا يتقدم على أن الظرف والمجرور مما يكفيهما رائحة الفعل فيجوز مطلقا على ما استظهره الرضى والسعد فى المطول وهو التحقيق لقوله تعالى أكان للناس عجبا ولا تأخذكم بهما رأفة فلما بلغ معه السعى وغير ذلك وهذا اللفظ الذي عند المؤلف هكذا هو فى الاحياء والذى فى الحديث ان

أولى الناس بي يوم القيامة هكذا ذكره جميع من رأيته وأخرجه الترمذى وابن حبان وابن ماجه بلفظ واحد من حديث ابن مسعود وقال الترمذى حسن غريب وقال ابن حبان صحيح وأخرجه أيضا أحمد ثم انما كان المكثر من الصلاة عليه ﷺ أولى الناس به والله أعلم لتقربه اليه واتخاذه عنده يدا بذلك كما قال لعلى بن الموفق رضى الله عنه لما حج عنه حجا فرآه فى المنام هذه يدلك عندي أكافئك بها يوم القيامة آخذ بيدك فى الموقف فادخلك الجنة والخلائق فى كرب الحساب ولان كثرة صلاته عليه تدل على شدة حبه له لان من أحب شيأ أكثر من ذكره والمرء مع من حب وشدة محبته له تدل على قوة متابعته له

ان المحب لمن يحب مطيع . ومن كان بهذه المثابة من كثرة الصلاة والمحبة والمتابعة قربت روحه من روحه ﷺ وحصل بينهما التعارف والائتلاف والارتباط والمناسبة فكان من أولى الناس به ﷺ لاسيما ونوره من نوره وطابعه فيه ثم اطلعت على قول الشيخ أبي عبدالله الساحلى رضى الله عنه فى بغية السالك ان من أعظم الثمرات وأجل الفوائد المكتسبات بالصلاة عليه ﷺ انطباع صورته الكريمة فى النفس انطباعا ثابتا متأصلا متصلا وذلك بالمداومة على الصلاة على النبى ﷺ باخلاص القصد وتحصيل الشروط والآداب وتدبر المعانى حتى يتمكن حبه من الباطن تمكنا صادقا خالصا يصل بين نفس الذاكر ونفس النبى ﷺ ويؤلف بينهما فى محل القرب والصفا تأليفا بحسب تمكن حبه من النفس فالمرء مع من أحب والحب يوجب الاتباع للمحبوب والاتباع يؤذن بالوصال قال الله عز وجل (من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف انتهى الغرض منه ههنا (وقال ﷺ من صلى على صلت عليه الملائكة) أخرجه ابن ماجه بسند ضعيف والطبرانى فى الاوسط بسند حسن والامام أحمد وسعيد بن منصور وأبو نعيم كلهم عن عامر بن ربيعة رضى الله عنه وأخرجه أيضا ابن المبارك فى الدقائق وأخرجه ضياء المقدسى عن الاشجعي وروى الامام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاصى من صلى على رسول الله ﷺ صلاة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة فليقلل عبد من ذلك أو ليكثر ولا أبلغ من هذا (مادام يصلى على) هكذا فى النسخ

المعتمدة وفى بعض النسخ ماصلى على وما ظرفية مصدرية أى مدة دوام صلاته على أو مدة صلاته على وذلك ظاهر (فليقلل عنه ذلك أو ليكثر) الضمير فى يقلل ويكثر عائد على من والفعلان بالتضعيف فى النسخ المعتمدة وعند هنا ظرف زمان والاشارة بذلك لمدة صلاة الملائكة على المصلى مادام يصلى عليه ﷺ والاشارة الى مدة صلاته هو أي فليقلل عند صلاته منها أو ليكثر والاشارة بذلك لهذه الاخبار أى فليقلل عند سماعه لهذا أى بعد ان سمعه وحصل له علمه فاشار للقريب بما للبعيد والله أعلم والعطف للتخيير والفاء فصيحة أى اذا عرفت دوام ذلك ونفعه فان شئت أكثرت لتربح الربح الكثير وان شئت فاقتصرت على القليل وهذا فى الحقيقة حث له على الاكثار فان العامل لا يترك الخير الكثير ما أمكنه ولذا قال فى المواهب والتخيير بعد الاعلام بما فيه الخيرة فى المخير فيه على جهة التحذير من التفريط فى تحصيله وهو قريب من معنى الوعيد قال غيره وفيه من البلاغة مالا يخفى (وقال ﷺ بحسب المرء من البخل أن أذكر عنده ولا يصلى على) أخرجه ابن المبارك وسعيد بن منصور فى سننه عن الحسن البصري مرسلا وقال العراقى أخرجه قاسم بن أصبغ من حديث الحسن بن على هكذا والنسائى وابن ماجه وابن حبان من حديث أخيه الحسين البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على ورواه الترمذى من رواية الحسين بن على عن أبيه وقال حسن صحيح انتهى من نسخة مقروءة على المؤلف وعليها خطوطه وفيها الحسن باللفظ الاول بغير ياء وفى الاخرى بالياء ثم قوله بحسب المرء وهو بسكون السين أى يكفيه أوكافيه من البخل أى قدر فيه كفاية لو كان مما يرغب فيه أو لا يتوقف على غيره فى حصول القبح والذم والباء فى بحسب زائدة وهو خبر والمصدر المسبوك من أن أذكر هو المبتدأ وفى بعض النسخ المعتمدة بحسب المرء وفى بعضها بحسب المؤمن والاول هو الذي عند جبر والرصاع والثانى هو الذي عند ابن وداعة والله أعلم بالصواب والمرء الرجل وهو نقيض المرأة وأطلق هنا على مايعمهما اتساعا أو المراد فرض المسئلة فى الرجل وواضح لانه لافرق فى ذلك بين الرجل والمرأة ووقع فى بعض النسخ حسب بالرفع واسقاط الباء والصحيح الاول والبخل بضم الباء وسكون الخاء وبفتحهما معا وبضم الخاء اتباعا للبناء مصدر بخل بكسر الخاء يبخل بفتحها مع الفضل وقوله ولا يصلى على الواو عاطفة وعند جبر بدل الواو ثم فالفعل بعدها

منصوب والله أعلم ووقع فى نسخة فلا بالفاء وفى أخرى ولم وفى أخرى فلم ثم انما كان من ذكر بخيلا بل أبخل البخلاء والله أعلم لان البخل منع الفضل والامساك عن بذل ماينبغى بذله شرعا أو مروءة والشرع يقتضى ذلك لانه أمرنا به وكذا المروءة لانها تقتضى الثناء على من أنعم لاأحسن والنبى ﷺ له علينا من الايادى العظيمة والمنن الجسيمة دينا ودنيا وآخرة مالا يحصى بحيث انا نسبح فيها ونتقلب ظهرا لبطن ولا منعم من الخلق مثله فانه الواسطة لنا فى كل خير وفى جميع النعم التى وصلت الينا وهو أحرص شئ على هدانا ونجاتنا ومهتم بنا فى الدنيا والآخرة حتى أنا لو استغرقنا أعمارنا وآناء ليلنا ونهارنا فى الصلاة عليه وشغل القلب بذكره بعد ذكر الله عز وجل لكان ذلك قليلا فى تأدية واجب حقه وما تقتضيه محبته لحسنه واحسانه ونحن مطالبون بذلك واجب علينا بمقتضى الايمان والاحسان أن لاننساه ولا نغفل عنه ثم ان هذا لم يقتصر على ان يخل بالاكثار من الصلاة عليه ابتداء من قبل نفسه بل بخل أن يحرك شفتيه اللتين لامشقة تلحقه فى تحريكهما بالصلاة عليه مرة واحدة بسبب سماع ذكره من مذكر له به ﷺ فلا أعظم من هذا بخلا وجفاء ألهمنا الله رشدنا بمنه ووقانا شح أنفسنا بفضله (وقال ﷺ أكثروا الصلاة) هكذا وفى النسخة السهلية وفى نسخ أخر من الصلاة بزيادة من (على يوم الجمعة) أخرجه ابن ماجه من حديث أبي الدرداء بلفظ أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة مامن أحدا يصلى على الا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء قال الدميرى ورجال اسناده كلهم ثقات وأخرج البيهقى فى الشعب من حديث ابن امامة أكثروا من الصلاة على فى كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم منى منزلة قال ابن كثير ولكن فى اسناده ضعف وقال ابن حجر ولا بأس بسنده وأخرج أبو داود والنسائى وابن ماجه باسانيد صحيحة وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط البخارى من حديث أوس ابن أوس الثقفى ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا يارسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت يعنى بليت أى صرت رميما قال ان الله

تبارك وتعالى حرم على الارض أن تأ كل أجساد الانبياء وصححه ابن خزيمة وابن حبان والدارقطنى وذكره ابن أبى حاتم فى العلل وحكى عن أبيه أنه حديث منكر وأخرج البيهقى فى الشعب من حديث أنس أكثروا من الصلاة على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا وشافعا يوم القيامة قال الشيخ أبو طالب المكي أقل ذلك ثلثمائة مرة وخص يوم الجمعة بالحض على الاكثار فيه من الصلاة عليه ﷺ لما فيه من الفضل فهو يوم تشهده الملائكة وتعرض عليه ﷺ فيه صلاة من صلى عليه ﷺ وفيه ساعة الاجابة الى غير ذلك مما ذكر من فضائله وقال ابن القيم ان الحكمة فى ذلك أنه ﷺ سيد الانام ويوم الجمعة سيد الايام فلصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره مع حكمة أخري وهو ان كل خير نالته أمته فى الدنيا والآخرة فانما نالته على يده ﷺ فهو عيد لهم فى الدنيا وأعظم كرامة تحصل لهم في الاخرة فانها تحصل لهم فى يوم الجمعة وقال غيره ان فضل ليلة الجمعة ويومها بما أن فيها حل النور الباهر الشريف فى بطن المكرمة آمنة فيكون لليلة الجمعة ويومها نسبة من مولده الشريف من اتخاذه عيدا واكثار الصلاة عليه فيه شكرا لله وفرحا به وتعظيما له والله أعلم والظرف الذى هو يوم الجمعة فى لفظ الاصل يتعلق بأكثروا (وقال ﷺ من صلى على من أمتى) مرة واحدة (كتبت له) فى صحيفته أو معناه وجبت أو أثبتت أو قضيت له (عشر حسنات) جمع حسنة صفة مشبهة من الحسن ضد القبيح وهو فى الاصل وصف ثم استعمل اسما لكل خصلة موافقة لامر الله تعالى ومستجلبة لرضاه ومعقبة لثوابه (ومحيت) أى ذهبت أو أزيلت (عنه)من صحيفته (عشر سيآت) أو المراد أذهب أثرها وهو المؤاخذة بها فمعنى ذلك غفرت له ولم يؤاخذ بها والسيآت جمع سيئة من السوء وهو القبح وهو فى الوصفية والاسمية كالذى قبله الا انها الخصلة المخالفة لامر الله الموقعة فى سخطه المعقبة لعقابه والحديث قال العراقى أخرجه النساءي فى اليوم والليلة من حديث عمير بن دينار وزاد فيه مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وله فى السنن ولابن حبان من حديث أنس نحوه دون قوله مخلصا من قلبه ودون ذكر محو السيآت ولم يذكر ابن حبان أيضا رفع الدرجات انتهى والذي عنده غيره فى حديث أنس أن فيه وحطت عنه عشر خطيآت ونسبوه

للنساءى واللفظ له والحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد وابن حبان فى صحيحه والطبرانى فى الكبير والبزار وأحمد وأبو يعلى وأخرجه البيهقى فى الشعب بدون ذكر الحسنات وابن أبى شيبة بذكر صلاة الله عشر أو رفعه عشر درجات دون غيرها وحديث عمير بن دينار الانصارى البدرى أخرجه النساءى وأحمد وابن حبان وصححه ورواته ثقات ورواه أبو نعيم فى الحلية بسند ضعيف دون ذكر رفع الدرجات الا أن راوى الحديث المذكور مختلف فيه فقيل فيه عمر مكبرا أبو سعيد الانصاري من أهل بدر رواه عنه ابنه سعيد وقيل فيه عمير مصغرا وفيه ابنه سعيد بن عمير وهو عمير بن دينار الانصاري وقيل انه أخو بردة بن دينار وقيل فى الحديث انه رواه سعيد بن عمير عن عمه وقيل رواه سعيد بن عمير بن دينار عن النبى صلى الله عليه وسلم والله أعلم وروى ابن عاصم من حديث البراء نحو حديثهما من طريق مولى البراء غير مسمى بدون ذكر الصلوات وزيادة وكن له عدل عشر رقبات (وقال ﷺ من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة النافعة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة وفى بعض النسخ بعد قوله والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والدرجة وابعثه المقام المحمود الخ وفى بعضها زيادة والدرجة العالية الرفيعة بعد الفضيلة وفى بعضها بتعريف المقام المحمود ولفظ مافى الاحياء من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتى يوم القيامة قال العراقى أخرجه البخارى من حديث جابر دون ذكر الاقامة والشفاعة والصلاة على النبى ﷺ وقال النداء والمستغفرى فى الدعوات حين يسمع الدعاء للصلاة وزاد ابن وهب ذكر الصلاة والشفاعة بسند ضعيف وزاد الحسن بن على العمرى فى اليوم والليلة من حديث أبى الدرداء ذكر الصلاة فيه وله وللمستغفرى فى الدعوات بسند ضعيف من حديث أبى رافع كان رسول الله ﷺ اذا سمع الاذان فذكر حديثا فيه فاذا قال قد قامت الصلاة قال اللهم رب هذه الدعوة التامة الحديث وزاد تقبل شفاعته فى أمته ولمسلم من حديث عبد الله بن عمرو اذا سمعتم المؤذن

فقولوا مثل مايقول ثم صلوا على ثم سلوا الله لى الوسيلة وفيه فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة انتهى وحديث جابر أخرجه البخارى وأصحاب السنن الاربعة وأحمد وابن حبان وحديث زيادة ذكر الصلاة فيه أخرجه الطبرانى عن أبى الدرداء أيضا وقوله حين يسمع الاذان والاقامة الواو بمعنى أو والذى فى البخارى النداء وفسروه بالاذان وليس فيه الاقامة ولم أر ذكرها الا فيما تقدم للعراقى عن المستغفرى من حديث أبى رافع وفيما أخرجه الحافظ أبو عبدالله النميرى عن الحسن وفيما أخرجه الدينورى وابن عبدالبر عن يوسف بن اسباط فيما بلغه (اللهم) فيه مذهبان للنحويين فقال الفراء والكوفيون ان أصله ياألله فلما استعملت الكلمة دون حرف النداء الذى هو يا عوضوا منه هذه الميم المشددة والضمة في الهاء هى ضمة الاسم المنادى المفرد وذهب حرفان فعوض بحرفين والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم قبلها ولا يقال ياألهم لئلا يجمع بين البدل والمبدل منه وقد سمع في الشعر وأنكره الزجاج والله أعلم (رب) أى يارب (هذه الدعوة) بفتح الدال وعند البيهقى اللهم انى أسألك بحق هذه الدعوة والمراد بها دعوة التوحيد أو الاذان لان فيه دعوة التوحيد وهى لااله الا الله وهى دعوة الحق فى قوله تعالى (له دعوة الحق) وعلى انها الاذان فهو من باب اطلاق البعض على الكل قاله ابن حجر (النافعة) الذى فى البخاري التامة ولم أر لفظ النافعة الا فيما نسبه ابن الجزرى لاحمد والطبرانى ففيه الدعوة والصلاة النافعة ونفع هذه الدعوة فى الدنيا والآخرة ظاهر جلى وقوله فى البخارى التامة أى التى لايدخلها تبديل ولا تغيير بل هى باقية الى يوم النشور أو لان الشرك نقص أو لانها هى التى تستحق صفة التمام وما سواها يعرض له الفساد وقال ابن التين وصفت بالتامة لان فيها أتم القول وهو لااله الا الله وقال الطيبي من أوله الى قوله رسول الله هى الدعوة التامة (والصلاة القائمة) أى المدعو اليها التى ستقام وقال الطيبى ان الحيعلة هى الصلاة القائمة من قوله (يقيمون الصلاة) ويحتمل ان المراد التى يقوم لها الناس فهو كعيشة راضية (آت) بالهمزة المفتوحة بمعنى أعط (محمدا الوسيلة) هى أعلا درجة فى الجنة هكذا فى الحديث وفى آخر عند ابن عساكر عن الحسن بن على فان وسيلتى عند ربي شفاعة لكم وقيل الوسيلة هى القربة وقال الشيخ أبو محمد عبد الجليل القصرى فى شعب الايمان ان وسيلته ﷺ هو أن يكون فى الجنة فى قربه من

الله تعالى بمنزلة الوزير من الملك بغير تمثيل لايصل لاحد شيء الا بواسطته انتهى وهذا موافق لماتقدم من تفسيرها بالشفاعة لامته وتفسير العلو فى أنها أعلا درجة فى الجنة بالعلو المعنوى ومقتضى مالابن كثير انه فسره بالعلو الحسى وهو قوله الوسيلة علم على أعلى منزلة فى الجنة وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره فى الجنة وهى أقرب أمكنة الجنة الى العرش انتهى وكلامهما صحيح والله أعلم (والفضيلة) أى المرتبة الزائدة على سائر الخلق وفى القاموس الفضل ضد النقص والفضيلة الدرجة الرفيعة فى الفضل وقال ابن حجر ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسيرا للوسيلة اه وأما الدرجة الرفيعة المزيدة هنا فى بعض النسخ فقال الحافظ السخاوى لم أره فى شيء من الروايات (وابعثه) هو فعل دعاء من بعثه يبعثه مفتوح العين فيهما بعثا وهو اثارة ساكن فى حالة أو وصف أوحكم كنوم أوموت أو أى حالة ووصف كان وتحريك نحو حالة ووصف آخر كاليقظة والحياة والقيام ونحوها (مقاما) بفتح الميم الاولى اسم مصدر القيام أو اسم مكانه وعلى الاول يكون منصوبا على المفعول المطلق لان البعث والاثارة والاقامة بمعنى واحد وعلى الثانى فقيل انه منصوب على الظرفية بتقدير ابعثه يوم القيامة فأقه والقيام هنا بمعنى الوقوف أو بتضمين ابعثه معنى أقه وعلى كليهما يصح أن يكون منصوبا على انه مفعول به على تضمين ابعثه معنى أعطه ويجوز أن يكون حالا أى ابعثه ذا مقام (محمودا) نعت للمقام وهو من الاسناد المجازى أى محمودا صاحبه أو القائم فيه وهو النبي ﷺ لاختصاص الوصف بالحمد بذوى العلم ولما جاء فى الحديث أنه ﷺ يحمده فى هذا المقام الاولون والآخرون ونكر مقاما محمودا قال الطيبي لانه أفخم وأجزل كأنه قيل مقام أى مقاما محمودا بكل لسان وهو مطلق فى كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات وقيدوه بأنه الشفاعة فى فصل القضاء يحمده فيه الاولون والآخرون وادعوا على ذلك الاجماع ويشهد لذلك الاحاديث الصحيحة الصريحة والآثار عن الصحابة والتابعين (الذى وعدته) قال الطيبي المراد بذلك قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) وأطلق عليه الوعد لان عسى من الله واجب الوقوع كما صح عن ابن عيينة وغيره والموصول أما بدل اوعطف بيان أو خبر مبتدأ محذوف وليس صفة للنكرة لان النعت لا يكون أعرف من المنعوت لكن فى النكت للسيوطى عن تعليق ابن هشام قال النحاة شرط عطف البيان أن

يكون الثانى أشهر من الاول وقال فى المقرب أشهر من الاول أو مثله ثم قال يعنى ابن هشام فان قلت لم لا اشترطتم كما اشترط ابن عصفور والزمخشرى والجرجانى كون عطف البيان أوضح وأخص قلت لانه كالنعت وهم اشترطوا كونه دونه فى ذلك فان قلت كيف يعرف الشىء ويبينه ما هو دونه قلت التعريف بانضمامه الى الاول لا ان التعريف حصل منه نفسه فافهمه انتهى ولهذا ينظر مالابن مالك أن عطف البيان حقه أن يكون للاول بهزيادةوضوح والله أعلم وعلى رواية التعريف فى المقام المحمود يكون الموصول وصفاله وهى عندالنساءىوابن خزيمة وابن حبان والطبرانى والبيهقى وذكرها ابن وهبون رواية عن البخارى زاد البيهقى فى روايته انك لاتخلف الميعاد كما أخبر تعالى عن نفسه فى كتابه لان كلامه صدق (حلت له) أى استحقت ووجبت ويؤيده رواية الطحاوى عن ابن مسعود وجبت له أوهى بمعنى غشيته ونزلت عليه يقال حل يحل بالضم اذا نزل واللام بمعنى على ويؤيده رواية مسلم حلت عليه (شفاعتى) المراد جنس شافعته ومحله كامثاله على ماحرره عياض من موارد الشرع ان ذلك فى حق كل أحد على حسب ما يليق بحاله ففى المطيع بادخاله الجنة بغير حساب أو بتخفيف الحساب أو بزيادة الدرجات وفى العاصى بالنجاة من النار وبتقصير مدة المقام فيها ان كان ممن نفذ فيه الوعيد (يوم القيامة) معمول لحلت وسمى يوم القيامة لقيام الساعة فيه وقيام الخلق فيه من قبورهم وقيامهم لرب العالمين ماشاء الله وقيامهم للسخاب وقيام الحجة لهم وعليهم وله نحو مائة اسم انظرها ان شئت فى البدور السافرة والاحياء وأوله من النفخة الى استقرار الخلق فى الدارين الجنة والنار (وقال ﷺ من صلى على فى كتاب) قال العراقى رواه الطبرانى فى الاوسط وأبو الشيخ فى الثواب والمستغفرى فى الدعوات من حديث أبى هريرة بسند ضعيف انتهى وزاد غيره والخطيب فى شرف أصحاب الحديث وصاحب الترغيب يعنى الاصبهانى وأورده ابن الجوزى في الموضوعات وقال ابن كثير انه لم يصح وقال المنذرى فى ترغيبه وروى من كلام جعفر بن محمد موقوفا عليه وهو أشبه انتهى والكتاب يشمل التأليف والرسالة وغيرهما والله أعلم قال الشيخ زروق يحتمل أن يكون المراد كتب الصلاة وهوأظهر أوقراءة الصلاة المكتوبة وهو أوسع وأرجي قال الخطابى وسمعت بعض مشايخى يذكر أنه يشترط فى حصول الثواب المذكور التلفظ بالصلاة

فى حال الكتابة ولم أقف عليه لغيره بل ظاهر الحديث وكلام العلماء أن ذلك ليس بشرط ثم نقل كلام الحافظ السخاوى ظاهرا فى ذلك (لم تزل الملائكة تصلى عليه) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة وكذاعند ابن فرحون فى كتابه الظاهر وضياء الدين الدمشقى فى كتابه نزهة الاحداق فى مكارم الاخلاق وغيرهما ومعنى تصلى عليه تستغفرله وتدعوله وبدله فى بعض النسخ تستغفر له وهو الذى فى الشفاء وغيره وكأن هذه الرواية تفسير للاخرى ولفظ الغزالى لم تزل الملائكة يستغفرُون لِه الخ وذكر ابن وداعة الروايتين معاتصلي عليه وتستغفرله (مادام اسمى فى ذلك الكتاب) هذا ظاهر فى أن المراد كتب الصلاة وأن المصلي عليه ﷺ كتب اسمه والصلاة عليه فى مكتوب فكان سبب تخليد ذلك فيه فجوزي بادامة الملائكة للصلاة عليه وهو ظاهر ما للاستاذ أبى محمد جبر فانه عقد بالثواب من كتب الصلاة على رسول الله ﷺ وبدأ بالحديث المتكلم عليه ثم أتى بأحاديث ومرائى تدل كلها على أن المراد الصلاة كتابة وقال سفيان الثورى رضى الله عنه لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة الا الصلاة على رسول الله ﷺ فانه يصلى عليه مادام فى الكتاب (وقال أبو سليمان) عبد الرحمن بن عطية وقيل عبد الرحمن بن أحمد بن عطية (الدارانى) بمد الدال والراء ووقع فى نسخة بمد الدال وقصر الراء وفى أخرى بقصر الدال ومد الراء وداران أوداريا بتشديد الياء قرية بالشام من قرى دمشق الا انه ان كانت النسبة الى داريا فهى على غير قياس وهو رضى الله عنه عنسى القبيلة بنون بين المهملتين من جلة مشايخ الطريق وأكابر أسانيدها وأعيانها ومشاهيرها مات سنة خمس وقيل خمس عشرة ومائتين (من اراد أن يسأل الله حاجته) بالضمير العائد الى من فى النسخ الكثيرة المعتمدة منها النسخة السهلية ووقع فى بعض النسخ بغير ضمير (فليكثر) مضارع أكثر بالهمزة والذى عند غير واحد ممن نقل كلام ابى سليمان فليبدأ وهو على حذف المفعول أى فليبدأ سؤاله والله أعلم وأما قوله فليكثر فلم أجده فيحتمل أن الشيخ اطلع على نقله كذلك لاحد أو ان يكون كتبه من حفظه والله أعلم (بالصلاة) الباء زائدة فى المفعول للتركيد ويحتمل أن تكون متعلقة بمحذوف أى فليكثر اللهج بالصلاة أو نحو ذلك أو يكون قوله فليكثر مضمنا معنى فليلهج أو نحو ذلك (على النبي ﷺ) أخرج أبو داود والترمذى وصححه النساءى وابن خزيمة وابن حبان

والحاكم والبيهقي في سننه عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه سمع رسول الله ﷺ رجلا يدعو في صلاته فلم يحمد الله تعالى ولم يصل على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ عجل هذا ثم دعاه فقال اذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله سبحانه والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بما شاء وفي الحصن الحصين من آدب الدعاء الثناء على الله والصلاة على نبيه أولا وآخرا ونسب ذلك وفي الكبير لابي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وقال النووي اجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه ثم بالصلاة على رسول الله ﷺ وكذلك يختم الدعاء بهما قال والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة ونص غيرهما على استحباب الصلاة وسط الدعاء أيضا واخرج أحمد والبزار وأبو يعلى والبيهقي في الشعب عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لاتجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه أو الوضوء توضأ به والا أهراقه ولكن اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره (ثم يسأل الله حاجته وليختم) يعني سؤاله ووقع في نسخة بدل وليختم وليتم (بالصلاة على النبي ﷺ) تقدم الآن النقل بختم الدعاء بالصلاة على النبي ﷺ (فان) الفاء تعليلية وان لتأكيد الاخبار التي سيقت لاجله للاذعان له وتيقنه والعمل عليه (الله يقبل الصلاتين) السابقة على الدعاء واللاحقة له روى الباجي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا دعوت الله عز وجل فاجعل في دعائك الصلاة على النبي ﷺ فان الصلاة عليه مقبولة والله سبحانه أكرم من أن يقبل بعضا ويرد بعضا وقال السخاوي لم أقف على أصله والقبول ترتب الغرض المطلوب من الشيء على الشيء كترتب الثواب على الطاعة والاسعاف بالطلبة والمواجهة بما يرضى في المسئلة (وهو أكرم) مضمن معنى أنزه ونحوه (من) هكذا في النسخة السهلية وغيرها بثبوت من وسقطت في بعض النسخ وهي متعلقة بأفعل لماضمنه من معنى النزاهة وليست الجارة للمفعول بل هو متروك أبدا مع افعل هذا القصد التعظيم (أن يدع) أي يترك أي من ترك (ما بينهما) من غيره وهذا هو المفضل عليه المتروك أو ان أفعل هنا بمعنى اسم الفاعل جيء به كذلك للمبالغة والمعنى أنه نزيه رفيع عن فعل ذلك أي يتحاشى عنه والله أعلم ومن تمام كلام أبي سليمان عند بعضهم وكل الاعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة على النبي ﷺ فانها مقبولة غير مردودة وتقدم

ماروواه الباجى عن ابن عباس وروى الشيخ أبو طالب المكى حديث اذا سألتم الله حاجة فابدؤا بالصلاة على فان الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضى احداهما ويرد الاخرى وذكره حجة الاسلام فى الاحياء وقال العراقى لم أجده مرفوعا وانما هو موقوف على أبى الدرداء انتهى وقال فى الشفاء وفى الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد وعزاه جبر لكتاب شرف المصطفى وروى عبد الرزاق والطبرانى وابن أبى الدنيا بسند صحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال اذا أراد أحدكم ان يسأل الله شيأ فليبدأ بحمده والثناء عليه بما هو أهله ثم يصلى على النبى ﷺ ثم ليسأل فانه أجدر أن ينجح وأسند ابن بشكوال عن عبد الله بن بسر مرفوعا الدعاء كله محجوب حتى يكون أوله ثناء على الله عز وجل وصلاة على النبى ﷺ ثم يدعو فيستجاب له وأخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس والطبرانى فى الاوسط وأبو الشيخ فى الثواب والبيهقى فى الشعب عن على رضى الله عنه موقوفا ورفعه بعضهم كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد قال المنذرى والموقوف أصح وألفاظهم متقاربة ورواه الترمذى عن أبى هريرة الاسدى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه موقوفا قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شىء حتى تصلى على نبيك ﷺ وفى الشفاء حديث كل دعاء محجوب فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء وعزاه أبو محمد جبر لاسحاق بن ابراهيم وأبو الشيخ فى النصائح له قال ذكر صاحب الشرف يعنى شرف المصطفى أن الصلاة على النبى ﷺ جناح الدعاء الذى يصعد به وتؤمل الاجابة وقال ابن عطاء الله للدعاء اركان وأجنحة وأسباب وأوقات فان وافق أركانه قوي وان وافق أجنحته طار فى السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب وأجنحته الصدق ومواقيته الاسحار وأسبابه الصلاة على النبى ﷺ وقال المحشى شيخ شيوخنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الفاسى قدس الله سره فى سر سؤال الحاجة بالصلاة على النبى ﷺ وسر ذلك والله أعلم ملاحظة واسطية وواسطته كونه الباب والوسيلة هذا مع المحافظة على ذكره ﷺ مع ذكر الله عز وجل تخلقا بقوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) وأن لا يغفل عن ذكره مع ذكر ربه عز وجل فافهم والله أعلم وقال ابن شافع اذا طلبت من الله شيأ فصل على محمد ﷺ فى أول دعائك وآخره

فيكون مثالك كمن دخل بتجارته على الباب بين أميرين يحرسانه فهل يتعرض له أحد بل ينبسط جاههما عليه انتهى (وروى عنه ﷺ أنه قال من صلى على يوم الجمعة) أخرجه الديلمى عن أنس وظاهره الاطلاق فى اليوم وهو خلاف مايأتى فى غيره من من تقييده بما بعد صلاة العصر (مائة مرة) هكذا فى هذهالرواية وفى كتاب القوت للشيخ أبي طالب المكى رضى الله عنه مانصه وقد جاء فى الخبر من صلى على فى يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله عز وجل له ذنوب ثمانين سنة قيل يارسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامى وتعقد واحدة وكيف ماصلى عليه بعد أن يأتى بلفظ ذكر الصلاة عليه فهى صلاة والصلاة المشهورة هى التى رويت فى التشهد انتهى وفى كتاب الاحياء قال رسول الله ﷺ من صلى على فى يوم الجمعة فذكره بلفظ القوت سواء قال العراقى أخرجه الدارقطنى من رواية ابن المسيب قال أظنه عن أبى هريرة وقال حديث غريب وقال ابن النعمان حديث حسن وفى الجامع الصغير الصلاة على نور الصراط فمن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما أخرجه الازدى فى الضعفاء والدارقطنى فى الافراد عن أبى هريرة وعلى الدارقطنى علامة الضعف وظاهر هذا أيضا الاطلاق فى اليوم وقيده الشيخ ابو عبد الله بن ثابت فى الكفاية بما بعد العصر فقال وبعد عصر الجمعة اللهم صل على محمد يذكر مافى القوت والاحياء وستأتى الرواية لك صحيحة وقال فى رواية اللهم صل على محمد النبي الامى وعلى آله وسلم وهذه الرواية الثانية نقلها ابن وداعة عن سهل بن عبد الله وأنها تقال بعد عصر يوم الجمعة وذكر أبو العباس بن منديل فى تحفة المقاصد كلام سهل بزيادة ذكر الصحب وفى كتاب جبر وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ من صلى صلاة العصر يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مجلسه اللهم صل على محمد النبى الامي وعلى آله وسلم تسليما ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة أخرجه أبو القاسم فى كتاب القربة له وهذه رواية صريحة له فى التقييد فى حديث أبى هريرة عند الحافظ أبى القاسم بن بشكوال وتقدم كلام صاحب القوت صريحا فى الاطلاق فى الكيفية وأن الامر فيها واسع ومثله قول صاحب الاحياء وعلى الجملة فكل ماأتى به من لفظ الصلاة ولو بالمشهور فى التشهد كان مصليا والله أعلم (غفرت له) بالبناء للمفعول

والغفر والغفران الستر ومنه المغفر لانه يستر الرأس ومعنى الغفران هنا ستر الله وصفحه وتجاوزه عن عبده وعجوه لسيآته واذا محيت ولم يؤاخذ بها فقد سترت (خطيئة ثمانين سنة) بلفظ خطيئة ثبتت فى النسخة السهلية وغيرها بالافراد على ارادة الجنس وفى بعض النسخ بلفظ الجمع السالم والخطأ ضد الصواب وخطيئة فعيلة من خطىء بكسر الطاء خطاء بكسر الخاء وسكون الطاء تعمد الذنب والجمع خطايا وخطيآت وأما أخطأ رباعيا فمعناه لم يصب الصواب أو أصاب الذنب على غير عمد ومصدره الاخطاء واسمه الخطأ بالتحريك والقصر فالخاطىء من تعمد مالا ينبغى والمخطىء من أراد الصواب فصار الى غيره هذا هو الاعم وفى لغة بمعنى واحد غير العمد (و) روى (عن أبى هريرة) اختلف فى اسمه واسم أبيه على نحو من ثلاثين قولا أوأ كثر أصحها أن اسمه فى الجاهلية عبد شمس وفى الاسلام عبدالرحمن بن صخر كنى بهرة كانت له وهودوسى القبيلة قدم على رسول الله ﷺ بخيبر بعد فتحها مسلما مهاجرا صحبة الطفيل بن عمر الدوسى فلازم رسول الله ﷺ وكان من أهل الصفة وحفظ عنه حديثا كثيرا لما خصه به من غرفه له فى ثوبه فى الحديث الصحيح عنه فلم يرو عن أحد من الصحابة ماروى عنه من الحديث فانه روى عنه خمسة آلاف حديث أومايزيد عليها وروى عنه أ كثر من ثمانمائة نفس من بين صاحب وتابع ولم يقع هذا لغيره مات رضى الله عنه سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين من الهجرة (رضى الله عنه) دعاء بلفظ الخبر ومعناه أنعم الله عليه أو أراد الانعام عليه والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر لما يستحب من الترضى على الصحابة وغيرهم من الاخيار عند ذكرهم (أن رسول الله ﷺ قال للمصلى على نور على الصراط) هذه الاحاديث الثلاثة هذا واللذان بعده ساقها من الزاهد لابن فرحون بلفظ ماعنده فيها وترتيبه ومازاده من الكلام عليها وقد ذكر أبو محمد جبر وابن وداعة وابن الفاكهانى وابن سبع أحاديث فى أن الصلاة عليه ﷺ نور على الصراط عن أنس وأبى هريرة وابن عمر وتقدم للسيوطى أن حديث الصلاة على نور على الصراط أخرجه الازدى فى الضعفاء والدارقطنى فى الافراد بسند ضعيف عن أبى هريرة وأخرجه عنه أيضا الديلمي وذكره جبر عن أنس ونسبه لكتاب شرف المصطفى ثم قال وفى رواية أخرى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال الصلاة على نور على الصراط فمن صلى على

ثمانين مرة فى يوم وليلة غفرت له ذنوب ثمانين سنة رواه عنه أبوهريرة ثم ذكر حديثا آخر عن ابن عمر والاحاديث مشيرة الى الناس يوم القيامة منهم من يكون فى الظلمات ومنهم من يكون فى النور وانهم متفاوتون فى ذلك وقد جاء ذلك مبينا فى غيرها من الاحاديث والنور قال سعد الدين الفرغانى هو مايكشف الشيء واستعمل فى الضوء المنتشر الذى يعين على الابصار انتهى (ومن كان على الصراط من أهل النور لم يكن من أهل النار) هذا لما جاء من ان النار تقول له جز يامؤمن فقد أطفأ نور ايمانك لهبي وهذا اللفظ الذى فى الاصل هكذا هو عند ابن فرحون وفى الدر المنظم للعزفى قال ﷺ الصلاة على نور على الصراط ومن كان على الصراط من أهل النور فلا يكون من أهل النار وأ كثر نسخ الاصل فيها لم يكن كما عند ابن فرحون وفى بعضها فلا يكون كما للعوفى (وقال ﷺ من نسى الصلاة على) أخرج ابن ماجه بسند حسن من حديث ابن عباس من نسى الصلاة على أخطأ طريق الجنة ورواه بهذا اللفظ الحافظ أبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس وأبى جعفر الباقر رضى الله عنهم وأخرجه ابن أبى حاتم من حديث جابر والطبرانى فى الكبير بسند حسن من حديث الحسين بن على رضى الله عنهما ولفظه من ذكرت عنده فاخطأ الصلاة على أخطأ طريق الجنة ورواه البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة بلفظ من نسى الصلاة على نسى طريق الجنة ورواه فيه عن أبى جعفر الباقر مرسلا بلفظ من ذكرت عنده فلم يصل على أخطأ به طريق الجنة وقال أبو هريرة رضى الله عنه الصلاة على النبى ﷺ هى الطريق الى الجنة ذكره جبر (فقد أخطأ طريق الجنة) هذا لفظ ابن فرحون والسمرقندى ولم يذكره بلفظ فقد سواهما فيما علمت وذكره ابن فرحون قبل ذلك بلفظ من نسى الصلاة على نسى طريق الجنة كما ذكره عياض فى الشفاء من حديث أبى هريرة ورواه البيهقى فى الشعب عنه كذلك كما تقدم وقوله فقد أخطأ طريق الجنة يحتمل أن المراد بطريق الجنة هنا الصلاة على النبي ﷺ كما تقدم عن أبى هريرة عند جبر وان من تركها فبالحقيقة انما ترك طريق الجنة اذ لاتنال ولاتدخل الا بواسطته ﷺ ويحتمل ان المراد طريق الجنة الحسى فى الآخرة وان من ترك الصلاة عليه ﷺ فى الدنيا ضل وحاد عن طريق الجنة فى الآخرة ولم يكن له علم بها ولا دليل عليها وأتى بقد والفعل الماضى على هذا التحقيق الوقوع وتنزيل ماسيقع منزلة الواقع لتحققه

ترجمة حديث الاصل ماجاء فى الاحاديث من الدعاء على تارك الصلاة عليه ﷺ عند ذكره بالابعاد والرغم والشقاء ووصفه بالبخل والجفاء قال ابن حجر وقدتمسك بالاحاديث الصحيحة المذكورة من أوجب الصلاة عليه كلما ذكر لان ذلك يقتضى الوعيد والوعيد على الترك من علامات الوجوب وأيضا فالامر بالصلاة عليه ﷺ لمكافأته على احسانه واحسانه مستمر انتهى (وانما أراد) النبي ﷺ (بالنسيان) فى قوله من نسى الصلاة على (الترك) لفظ المؤلف هنا هو لفظ ابن فرحون وانما تأول النسيان بالترك لانه كما قال شيخ شيوخنا أبو محمد عبد الرحمن فى حاشيته على هذا الكتاب مكتسب بخلاف النسيان الذى هو بمعنى الغفلة فان المواخذة به مرفوعة بل من كانت عزيمته فعل الخير فغاب عن ذلك أو نسى فانه يجرى عليه فضل ذلك الخير ولا يحرم بركته كما هومقرر فى النائم عن حزبه والمريض والمسافر وكذا من فاتته الجماعة من غير تفريط منه ولا تقصير والله أعلم على ان النسيان لايتصور كونه عادة مستمرة وانما يكون على سبيل الندور والقلة وليس الكلام فيه والا لكان حرجا فى الدين (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) والله أعلم ونسى بمعنى ترك معناه مشهور فى اللغة كما قال فى المشارق فلا يحتاج الى استظهار عليه وجعله الزمخشرى فى أساس البلاغة من المجاز وقال ابن حجر هو من اطلاق الملزوم وارادة اللازم لان من نسى فقد ترك بغير عكس انتهى ثم هذا الناسى للصلاة عليه ﷺ يحتمل انه لم يصل عليه فى عمره قط ولو واحدة المجمع على وجوبها وهذا قال الشيخ زورق فى شرح الوغليسية ان كان تركه مع الامكان مات عاصيا ان لم يمنعه كبر ونحوه فان منعه كبر ونحوه فكافر ويحتمل انه ترك الاكثار من الصلاة عليه ﷺ بأن أقتصر على الواحدة ونحوها فعلى القول بوجوب الاكثار فلا اشكال فيجرى فى تركه ما جرى في ترك الواحدة وان قلنا بعدم وجوبه فهو وان لم يكن واجبا فتركه يدل على رقة الديانة وضعف الايمان الى الغاية وقلة المحبة للرسول ﷺ وعدم الاغتباط بدينه لامحالة ومن كان كذلك فظاهر انه لايمشى على المنهاج القويم ولا يسلك الطريق المستقيم ولا يبالى بما ارتكب ثم هو معرض للاضطراب عند صدمات النوازل وعرض الشكوك والانقلاب عند المعاينة وهبوب زلازل الامتحان فامره على خطر عظيم اللهم سلم سلم وهذا لامحالة مخطىء طريق الجنة ويحتمل أنه ترك الصلاة

عليه ﷺ عند ذكره ﷺ أو سماعه وهذا وعيد عليه ويعضده مجموع الاحاديث المشار اليها الداعية بالابعاد والشقاء وما معه وذلك دليل الوجوب كما تقدم والله أعلم واذا (كان التارك) للصلاة عليه ﷺ (يخطيء طريق الجنة) بمعنى يحيد عنها ولا يصيبها (كان المصلى عليه سالكا الى الجنة) هذا لانه لما أخبر أن التارك للصلاة عليه ﷺ يخطىء طريق الجنة وليس ثم الا الاخذ للصلاة عليه ﷺ والتارك لها والجنة والنار ولم يكن بد من حلول احدى الدارين وكانت علة المصلى عليه عكس علة التارك علم أن المصلى عليه سالك الى الجنة بفضل الله وحكم له بعكس حكم التارك وقياس العكس الذى هذا منه من الادلة الشرعية المقررة فى الاصول والله أعلم (و) جاء (فى رواية عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه) هو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر القرشى الزهرى من السابقين الى الاسلام وأهل القدم فيه وأحد الحواريين من أصحاب رسول الله ﷺ شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو احدى العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة واحد الستة أهل الشوري الذين أوصى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالخلافة فيهم وأخبر أن رسول الله ﷺ توفى وهو عنهم راض وهو الذى انتهى اليه أمرها واستقل بالنظر فيها حتى بايع لعثمان رضى الله عنه فبايعه الناس توفى رضى الله عنه سنة اثنين وثلاثين من الهجرة (قال) يعنى ابن عوف وهى ثابتة فى بعض النسخ وسقطت فى النسخة السهلية (قال رسول الله ﷺ جاءنى جبريل عليه السلام وقال يا محمد لا يصلى عليك أحد الا صلى عليه سبعون الف ملك) هكذا ذكره بهذا اللفظ ابن فرحون وقال جبر أخرجه صاحب الشرف وهذا ان ثبت يكون مخصصا لعموم الملائكة المذكور فى غيره كحديث عامر بن ربيعة المتقدم من صلى على صلت عليه الملائكة فيكون المراد الملائكة المعدون لذلك وهم السبعون الفا ويحتمل عدم التخصيص وانه أخبر أولا بهذا ثم أخبر بعموم الملائكة وان ذلك بحسب الصلوات وتفاوتها فى الاخلاص والمحبة والشوق والتعظيم والله أعلم وفى حديث آخر عن عبد الرحمن بن عوف عنه ﷺ قال ان جبريل عليه السلام بشرنى وقال ان ربك يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله شكرا

رواه الحاكم وصححه والبيهقى فى الشعب وأحمد فى مسنده ولعل هذه أول بشارة أتته ﷺ بصلاة الله تعالى على من صلى عليه ﷺ ولهذا كانت موجبة لسجوده شكرا مع كونها انما تضمنت مطلق صلاة الله لاصلاته عشرا أو أكثر على من صلى عليه ﷺ والله أعلم وقوله الا صلى عليه هكذا فى النسخة السهلية وأكثر النسخ بلفظ الماضى وفى بعضها الا ويصلى بلفظ المضارع والواو أوله (ومن صلت عليه الملائكة كان من أهـل الجنة) هكذا فى النسخة السهلية وغالب النسخ وفى بعضها ومن صلى عليه الملك الخ واللفظ الاول هو الذي عنـد ابن فرحون وكانه من كلامه والله أعلم ثم انما كان من صلت عليه الملائكة من أهل الجنة لانهم أهل رحمة الله وطاعته والتنزه عن معصيته وناطقون به عنه لاعن اختيار فهم مصرفون لامتصرفون فمن أراد الله به خـيرا ورحمة أجري على ملائـكته الدعاء له بالرحمـة والاستغفار له فتقبل الله ذلك منهم وعامله بمغفرته ورحمته والله أعلم (وقال ﷺ أكثركم على صلاة اكثركم أزواجافى الجنة) ذكره ابن وداعة بهذا اللفظ ولم ينسبه ونقله السخاوى عن صاحب الدر المنظم فالصلاة عليه ﷺ تكسب الحسنات ومحو السيآت ورفع الدرجات وبنـاء القصور فى الجنة كما يأتى وتكسب الازواج التى هي سر القصور وحقيق لمن صلى عليه سبحانه وتعـالى أن ينال ذلك كله ويستفيده ولمن تقرب الى الله تعالى بالصلاة على حبيبه ومصطفاه ﷺ أن يبيحه كل خير ويفيده ودل حديث الاصل على أن أهل الجنة للواحد منهم أزواج متعددة وأنهم متفاوتون فى ذلك والاحاديث بذلك كثيرة وفى حديث الاصل أيضا أن الاعمال الصالحة يثاب عليها بالازواج فى الجنة فأحاديث ذلك أيضا كثيرة (وروى عنه ﷺ أنه قال من صلى على)الحديث ذكره ابن سبع من دون ذكر صحابى ولا مخرج وذكره ابن جبر عن أنس ولم يعزه وكذا ابن وداعة وأسنده ابن بشكوال عن أنس الا أنى لم أجد عنده قوله فيما يأتي ورجلاه مقرورتان فى الارض السابعة السفلي وعنقه ملتوية تحت العرش والله أعلم وظاهر كلام ابن الفكهـانى نسبته للترمذي ولا يصح فانظره وذكر أيضا أن رواية أنس (صلاة) الظاهر أنها هنا اسم لامصدر الا انها مفعول مطلق لعدم تقدمها على فعلها وهذا أجرى بالمفعولية المطلقة من خلق الله السموات (تعظيما) مصدر عظمه أى اعتقد عظمته أى كماله الذى يملأ العين رفعة والقلب

هيبة ويطلق أيضا على اتيان مايؤذن بذلك وهو منصوب على المفعول لاجله أوعلى الحال من الفاعل على حذف مضاف أى حال كونه ذا تعظيم أوحال كون صلاته تعظيما بواسطة ادعاء ان الصلاة نفس التعظيم مبالغة أو على النعت للفظ صلاة وان جعل مصدرا فهو حينئذ نوعي وعلى كل حال فهو قيد فى الصلاة المرتب عليها ماسيذكر (لحقى) أى لشأنى وقدرى أو لواجبي والثابت لى واللام لتقوية العامل (خلق الله عز وجل من) ابتدائية أوتعليلية (ذلك القول ملكا) مفعول به أو مفعول مطلق على اختلافهم فى نحو خلق الله السموات والملك واحد الملائكة وهم جواهر نوارنية بسيطة قدسية متقدسة عن ظلمات الشهوات طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس أنسهم بالله وفرحهم به ومقرهم بساط مشاهدته وحضرة قربه وسماع وحيه والطاعة لهم طبع مطبوع مجبولون عليه غير منفكين عنه اذ ليس فيهم خلط ولا تركيب ولا تعدد فى الصفات ولا فى الافعال خلقهم الله على صفة يتأتى بها التصور فى الهيآت كما خلقنا على هيئة يتأتي لنا بها التصرف فى الحركات وهل هم متحيزون يحلون بالمكان ويقبلون الاتصال والانفصال والصعود والنزول وغير ذلك من اللوازم اوهم أرواح مجردة غير متحيزة فى ذلك خلاف والادلة فيه متعارضة وظاهر السمع يدل للاول والذى شهد به أهل الكشف هو الثانى والله أعلم بالصواب وحد الملك عند الفلاسفة على ماقاله الامام حجة الاسلام فى معيار العلوم هو جوهر بسيط ذو حياة ونطق وعقل غير مايت هو واسطة بين الله تعالى وبين الاجساد الارضية فمنه عقلى ومنه نفسى ثم مافى حديث الاصل يؤذن بخلق الملائكة من بعض الاعمال الصالحة أو بسببها وذلك مستلزم لكون الملائكة من بعض الاعمال الصالحة لم يخلقوا دفعة واحدة وقد ورد ذلك فى بعض الاعمال وفى التذكرة للقرطبى على حديث مجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة يحاجان عن صاحبهما قال علماؤنا وقوله يحاجان أى يخلق الله من يجادل عنه من ثوابهما ملائكة كما جاء فى الحديث أن من قرأ (شهد الله أنه لااله الا هو) الآية خلق الله سبعين ألف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة انتهى وقد سئل الشيخ ولى الدين العراقى فى الاسئلة المكية عن الملائكة عليهم السلام هل خلقوا دفعة واحدة ويكون موتهم كذلك فأجاب لم يثبت فى ذلك شيء ولايجوز الهجوم عليه بمجرد الاحتمال ولامجال للنظر فيه ولا مدخل للقياس قال وأما مايحكى من أن الله سبحانه

وتعالى يخلق بسبب بعض الاعمال الحسنة ملكا يسبح ويكون تسبيحه لذلك العامل فلا يثبت بل هو باطل موضوع لاأصل له اهـ الا انه ورد فى حديث ضعيف رواه ابن سنجر وابن مردويه وابن أبى حاتم من طريق أبى هريرة ان فى السماء السابعة بيتا يقال له المعمور بحيال الكعبة وفى السماء نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض يخر عنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور ويصلوا فيه فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون اليه أبدا يولى عليهم أحدهم يؤمر أن يقف لهم من السماء موقفا يسبحون الله الى أن تقوم الساعة فهذا على ضعفه يدل على انهم لم يخلقوا دفعة واحدة ومثله ماأخرجه البيهقى فى كتاب الرؤية عن على بن أبى أرطاة عن رجل من الصحابة ان رسول الله ﷺ قال ان لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته مامنهم ملك تقطر دمعة من عينيه الا وقعت ملكا يسبح الحديث وفى حديث الاصل أيضا ان كانت من فيه ابتدائية والمراد ان القول يكون مادة للملك يتكون منه ففيه تجسم المعانى وسيأتى مافى ذلك قريبا ان شاء الله تعالى (له جناح بالمشرق) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة وفى بعض النسخ جناحه بالمشرق وعلى كليهما فالجملة من المبتدا والخبر نعت للملك والمشرق ناحية مشرق الشمس (و) جناحه (الآخر بالمغرب) أى ناحية مغرب الشمس وذلك اشارة الى الناحيتين بجملتهما (ورجلاه مقرورتان) هكذا فى النسخة السهلية وأكثر النسخ المعتمدة بقاف وراءين مهملتين ومعناه ثابتتان اسم مفعول من قر أى ثبت الا انه لازم يكتفى بالفاعل فلا يصاغ منه اسم مفعول فكان الجارى على فعله قارتان الا أن يكون مفعولا بمعنى فاعل كما قيل فى قوله تعالى (حجابا مستورا) أى ساترا وفى قوله تعالى (انه كان وعده مأتيا) أي آتيا وقد يقال انه مفعول بمعنى مفعل اسم مفعول من أقره اذا أثبته أى أقرهما الله تعالى كما قالوا مسعود أى أسعده الله تعالى وفى التسهيل وربما استغنى عن مفعل بمفعول فيما له ثلاثى وفيما لا ثلاثى له وربما خلف فاعل مفعولا ومفعول فاعلا وفى بعض النسخ تليها فى الصحة مغروزتان أي ثابتتان من غرز الشىء فى الارض بغين معجمة ثم راء مهملة ثم زاى معجمة أثبته وفى بعضها مقرونتان أى مجموعتان من قرن بين الشيئين جمعهما يقال قرنت بين الحج والعمرة قرانا أى جمعتهما (فى الارض)

هو اسم لكل ماسفل وهو اسم جنس (السابعة) هذا يقتضى ان الارضين سبع مثل السموات وهو ظاهر قوله تعالى (الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) وقال مجاهد يتنزل الامر بينهن بين السماء السابعة والارض السابعة وهذا هو الاقرب فى قوله في الحديث الصحيح من غصب شبرا من أرض طوقه من سبع أرضين وأظهر من هذا قوله فى حديث ابن عمر خسف به يوم القيامة الى سبع أرضين وقد جاءت أحاديث كثيرة تدل على أن الارضين سبع حتى ادعي أنه مذهب أهل السنة انظر الهيئة السنية للحافظ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى ورضى عنه (السفلى) مؤنث الاسفل من السفول نقيض العلو وهو الارتفاع (وعنقه) بضم العين والنون ويسكن وهو العضو المعروف ويجوز تذكيره وتأنيثه (ملتوية) بالتأنيث فى النسخ المعتمدة ويقع فى بعضها ملتو بالتذكير وانما كانت ملتوية والله أعلم لشدة طول الملك حتى انه لم يسعه مابين العرش وبين الارض السابعة السفلى فثنى عنقه (تحت العرش) هو العرش المجيد الذى ورد أنه من ياقوتة حمراء وفى آخر أنه من زمردة خضراء وله أربع قوايم من ياقوتة حمراء وفى آخر أنه خلقه الله من نوره وجاء فى عظمه انه مايقدر قدره الا الذى خلقه وهو أعظم المخلوقات لله تعالى (يقول الله عز وجل) الجملة حال أو صفة لكونها لنكرة موصوفة وجيء بالمضارع لحكاية حال تلقى الملك لهذا الخطاب وصح فى حديث الاسراء من قول عائشة رضى الله تعالى عنها أو لم تسمع الله يقول قال النووى هذا يرد ماذكره مطرف بن الشخير من النهى عن أن يقول أحد يقول الله لحديث جاء لاتقولوا يقول الله ولكن قولوا قال الله قال النووى والصحيح جوازه (له) أى للملك (صلى على عبدى) أى الذي صلى على النبي ﷺ والاضافة على معنى العهد وفى هذه الاضافة من التكريم والعطف من الامر بالصلاة عليه مالا يخفي (كما) الكاف تعليلية كما فى قوله تعالى واذكروه كما هداكم أو للتشبيه فى مطلق حصول الصلاة فى الوجود وما مصدرية (صلى على نبى) المعهود الموجود الذى هذا العبد المصلى عليه على ملته ويحتمل ان يكون فى هذه الاضافة مع عدم ذكر اسمه ﷺ اختصاص فهو نبيه المختص به والمختص منه بالنبوة التى ليست لغيره ووقع فى نسخة زيادة محمد بعده (فهو) الفاء سببية (يصلى عليه) أى على ذلك العبد من حين خلقه الله

عز وجل (الى يوم القيامة) فذلك منتهي غايتـه لانه حينئذ تنقطع أعمال العباد من خـير أو شر وما يعمله لهم غيرهم من دعاء ونحوه ولم يبق هنالك الا المجازاة عاملنا الله بلطفه بفضـله ورحمته بمنه وكرمه (وروى عنـه ﷺ أنه قال ليردن) هـذا أثر ذكره القاضى عياض فى الشفاء وبيض له الحافظ السيوطى فى مناهل الصفا ولم يذكر مخرجه ويرد فعل مضارع دخلت عليه لام القسم واتصلت به نون التوكيد فيبنى على الفتح وهو من الورود والورود بمعنى الذهاب الى الماء والاشراف عليه والمدنى ليشرفن ويقدمن (على) جار ومجرور وهو ضمير المتكلم (الحوض) مفعول يردوأل فيـه للعهد والمراد حوضه صلى الله عليـه وسلم أو هى عوض من الضمير أى حوضى (يوم القيامة أقوام) جمع قوم وهو اسم جمع وفى جمعه أشارة الى كثرتهم (ماأعرفهم الا بكثرة الصلاة على) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة كما عنـد جبر وفى نسخ أخر صحيحة أيضا صلاتهم بالاضافة كما فى الشفاء وهو عند ابن وداعة بالوجهين فى موضعين والنسخة الاولى على معنى هذه فان أل خلف عن الضمير ومعنى ذلك أنه لم يتقدم له فى حياته فى دار الدنيا معرفة بهم ثم يحتمل أنه عرفهم بعد ذلك فى البرزخ قبل يوم القيامة بعرض صلاتهم عليه وتسمية الملائكة لهم عنده ﷺ وتعريفهم اياه بهم وتألف أرواحهم بروحه ﷺ ويحتمل أنه لم يعرفهم الا يوم القيامة اما بنور صلاتهم عليه أو بروائحها لديهم أو بسمة لها زائدة على ذلك أو غير ذلك مما لا نعرفه هذا اذا كان هؤلاء الاقوام غير موجودين فى حياته فان كانوا أو بعضهـم موجودين حينئذ ومنعهم عذر من رؤيته ﷺ فيحتمل أنه عرفهم حينئذ بصلاتهم فى عالم الملكوت وسماء الارواح والله أعلم (و) روى (عنه ﷺ أنه قال من صلى على مرة واحدة) ذكر جبر منه طرفا الى قوله ومن صلى على ألفا حـرم الله لحمه وعظامه على النار ونسبه لرواية انس وذكره ابن وداعة كله من غير نسـبة وأسند ابن بشكوال عن أنس مرفوعا لقن السمع ثلاثة فالجنة تسمع والنار تسمع وملك عند رأسى يسمع الحديث وفيه ومن صلى على صلاة واحدة صلى الله وملائكته عليه عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله وملائكته عليه مائة صلاة ومن صلى على مائة صلى الله وملائكته عليه ألف صلاة ولم تمس جسده النار وأخرج أبو موسى المدينى عن أبى هريرة رفعه من صلى على عشرا صلى الله

عليه مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا ومن زاد صبابة وشوقا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وقال الحافظ مغلطاي لابأس به وفى شفاء الصدور لابى الربيع ابن سبع عن ابن عباس عن أكابر أصحاب رسول الله ﷺ عنه ﷺ يقول من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا ومن صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة (صلى الله عليه عشر مرات ومن صلى على عشر مرات صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى على مائة مرة صلى الله عليه ألف مرة) تقدم لابن بشكوال فى كل واحدة صلى الله وملائكته (ومن صلى على ألف مرة حرم الله جسده على النار) أى نار جهنم أى جعله حراما عليها أى ممتنعا فلا سبيل لها اليه وهو كناية عن كمال النجاة من النار مطلقا بحسب ظاهر اللفظ فيقتضى غفران الذنوب الكبائر والصغائر وقد جاءت احاديث فى أعمال من البر تقتضى ذلك أيضا كالحج فانه قد ثبت فيه أحاديث تقتضى تكفيره للذنوب الكبائر والصغائر فاختلف فى ذلك العلماء فقال قوم ان كل ماجاء فى ذلك انما هو فى الصغائر وانها مقيدة بحديث ما اجتنبت الكبائر المخرج فى الصحيح قال الشيخ أبو عبد الله بن مرزوق المعتقد السنى ان الكبائر لاتمحوها الا التوبة أو فضل الله تعالى هذا نص أئمتنا المتكلمين قاطبة كالباجي وابن عبد البر وابن العربى وعياض وابن بطال وخلائق يطول عدهم قال ولا يخفى على من شد طرفا من علوم الشريعة وغذى بشىء من لبان السنة أن تلك الاحاديث الكريمة انما هى فى الصغائر حملا لمطلقها على مقيد قوله ﷺ فى غيرها ما اجتنبت الكبائر وان الكبائر لايكفرها الا التوبة أوفضل الله وان القول بالموازنة والاحباط مذهب معتزلى وانما يحمل تلك الاحاديث على الاطلاق من لاعلم عنده بما يعتقد ولا أخذ العلم ممن اليه شرعا يستند وانما عله من الصحف المذموم شرعا المستحق عليه فى الفروع الادب الوجيع وطول السجن كما نص عليه سحنون وغيره فكيف به فى الاصول والمعتقدات انتهى ونسب ابن حجر القول بحمل الذنوب فى الاحاديث على الصغائر لجمهور أهل السنة عملا بحمل المطلق على المقيد فى الحديث الصحيح ان الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر ونقل أعنى ابن حجر عن بعض معاصرى ابن عبد البر التعميم فى تكفير الحسنات للسيآت بآية ان الحسنات

يذهبن السيآت وغيرها من الآيات والاحاديث الظاهرة فى ذلك وان ابن عبد البر بالغ في الانكار عليه قائلا يرد عليه الحث على التوبة فى آى كثيرة فلوكانت الحسنات تكفر جميع السيآت لما احتيج الى التوبة وعلى هذا المذهب مشى الأبى فى موضع من كتابه قائلا ان الكبيرة لا يكفرها الا التوبة أو فضل الله تعالى وحكى ابن العربى وغيره على ذلك الاجماع وان الكبائر انما تكفر بالتوبة قال ابن دقيق العيد وفيه نظر وقال الشيخ زروق فى شرح الرسالة بعد نقله وفيه نظر قال وظواهر الاحاديث تقتضى خلاف ذلك سيما حديث ان الله غفر لاهل عرفات وضمن عنهم التبعات وهو حديث صحيح انتهي وصرح قوم آخرون بجواز تكفير الكبائر والصغائر بالاعمال الصالحة بفضل الله منهم ابن المنذر فيما نقله ولى الدين العراقى فى تكملة شرح التقريب لوالده وأبو نعيم الاصبهانى فيما نقله ابن حجر فى فتح الباري مفسرا به حديث الترمذى وغيره من قال استغفر الله الذى لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان فر من الزحف ومشى على ذلك فى كتاب الرضى من فتح البارى أيضا وكذا السيوطى فى الكلام على حديث مسلم من قتل كافرا ثم سدد وقاله الباجى فى المنتقى فى حديث التأمين والقاضى عياض فى الاكمال ونقل كلامه الشيخ أبو زيد الثعالبي فى كتابه جامع الفوائد واستحسنه وجعله قاعدة عظيمة فى كل ماورد من الوعد الجميل فى القرآن والاحاديث من أنه من عمل كذا دخل الجنة كما نقل الشيخ أبو زيد أيضا فى تفسيره وفى كتابه العلوم الفاخرة فى أمور الآخرة كلام الامام الفخر الرازى فى ذلك وقال بذلك أيضا القرطبي فى المفهم ونقل كلامه الابى ثم نقل كلام ابن العربى بضده وزيفه ثم نقل اختيار ابن بزيزة تكفير الطاعات الكبائر واحتجاجه لقوله ثم قال قلت الجارى على مذهب الاشعرية فى أنه يجوز مغفرة الكبائر دون توبة صحة تكفير الحج لها وحديث ما اجتنبت الكبائر مؤول ونقله الشيخ السنوسى فى تكميله لاكمال الاكمال وأقره ونقل القول بذلك أيضا ابن التين الصفاقسى فى شرح البخاري والبدر الدماميني فى حواشيه وكذا قال بذلك أيضا ابن عرفة فيما نقله عن السيد الشريف السلوي والبسيلى فى تقييدها فى التفسير وقد ألف هذه المسئلة الشيخ أبو العباس أحمد بابا أقيت ونقل نصوص هؤلاء المسلمين كلهم وغيرهم ثم قال وأقول الذى يتبادر للفهم ويظهر للنظر هو القول الثانى

وهو جواز غفران الكبائر كالصغائر ببعض الاعمال المقبولة بفضل الله تعالى لامور أحدها ماثبت من قواعد أهل السنة وأصولهم ان الله تعالى يغفر ذنوب من شاء متى شاء بلا توبة منه وحينئذ فما المانع من أن يجعل الله تعالى بفضله وكرمه سبب نجاة من شاء من عباده العاصين عملا صالحا يعمله أوقولا طيبا يقوله من أى أنواع الطاعات سيما التى جاءت الاخبار أنها تكفر الذنوب ثانيها ماقاله الأئمة ان ظواهر الشرع هى الجادة عند اختلاط الاراء واشتباك الاقوال ان لم تخالف الادلة العقلية ولا شك أن ماجاء فى الاحاديث من تكفير الاعمال للذنوب كثير جدا بحيث لايحاط بها عن آخرها ثم ذكر جماعة الفوافى الخصال المكفرة لما تقدم وتأخر من الذنوب من حفاظ المتأخرين ثم قال وليس رد جميع الاحاديث الواردة فى ذلك لحديث ما اجتنبت الكبائر والحكم عليها بالتقييد به بين سيما منها مالا يمكن تقييده به ثم ذكر أحاديث كثيرة مما لا يمكن تقييده ثم قال الى غيرها من الاحاديث فى هذا المعنى التى لوتتبعت لجاء منها أوراق عدة بعضها صحيح وبعضها ضعيف ولا يمكن تقييدها بحديث ما اجتنبت الكبائر أصلا لانها صريحة فى تكفير الكبائر صراحة لاتقبل التقييد ثم ذكر تأويل حديث ما اجتنبت الكبائر ثم ذكر وجوها أخر فى تقوية هذا القول الثانى ذكر فى خامسها ماجاء فى روايات كثيرة عن الصالحين وتواتر فى رؤيتهم خلقا من الناس فى المنام بعد موتهم فيذكر كل أحد انه غفر له بسبب عمل خاص وقد كان مات على غير توبة ثم سرد من ذلك جملة صالحة ثم قال وغيرها مما يكثر فهذه المنامات وان كانت لايستدل بها على الاحكام الشرعية كما قال المحققون ونقضوا لاجله ماوقع كثيرا لابى الاصبغ بن سهل فى أحكامه منها كما قاله الامام القدوة المحقق نخبة العلماء أبو اسحق الشاطبي رحمه الله فى موافقاته وكذا عز الدين بن عبد السلام قبله فى فتاويه والشيخ البسيلى فى نكت التفسير لكنها مما يستأنس بها ويتقوى رجاء العاصى بها فيعمل على وفقه لعله يحصل له مثل ذلك اعتمادا على فضله تعالى والذي يظهر ان خلافهم لم يتوارد على محل واحد وان المانعين لتكفير كبائر السيآت بالحسنات انما يعنون مطلق الحسنات التى فى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت ونحوه مماورد تكفيره للسيآت من غير تصريح فيه بالكبائر ولا بخروجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه ونحو ذلك وهذا هو الذى تقتضيه قاعدة السنة من عدم

لزوم الموازنة والاحباط وان المجيزين لتكفير الكبائر بالاعمال الصالحة انما يعنون ماورد فيه نص بتكفيرها لها أو من شاء الله ان يغفر ذنوبه كلها بسبب عمل صالح عمله ومن قاعدة السنة ان الله تعالى يغفر ذنوب من شاء بلا توبة فضلا من الله ورحمة غفر له بسبب العمل الذى عمله وترتيبه لذلك فيقبله منه بفضله ومنته والله تعالى اعلم وهو الموفق والهادى بمنه للصواب سبحانه وقوله جسده ذكره تقريرا لقصد الحقيقة وتحقيقا للمعاد البدنى الذى علم من الدين ضرورة ولان الجسد هو الذى يتنعم بالجنة ويعذب بالنار فهما حظ الجسد ونصيبه وله أعدتا وأما الروح فنعيمها انما هو بالقرب من الحضرة العلية الالهية وعذابها بالبعد عنها (وثبته بالقول) أى عليه بحيث لا ينساه ولا يتحول عنه ولا يضطرب فيه ولا يتزلزل (الثابت) هو لا اله الا الله والاقرار بالنبوة والتوحيد ثابت لا يتصور العقل نفيه ولا يمكن نسخه والنبوة ثابتة أيضا باثبات الله عز وجل (فى) يتعلق بيثبت (الحياة الدنيا) اذا فتن لم يزل (وفى الآخرة عند المسئلة) أى سؤال القبر حين يسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه كما فى حديث الشيخين والظرف بدل من الظرف قبله بدل بعض من كل (وأدخله الجنة) أي فى الاولين بغير حساب ولا مجازاة بسيء العمل (وجاءت صلواته على) هو بلفظ الجمع فى النسخ المعتمدة وفى بعض النسخ بالافراد كما عند ابن وداعة (نور) هكذا فى النسخ الكثيرة المعتمدة نور بغير ألف وبتقديمه على له والضمير فيه للمصلى وفى بعض النسخ لها نور بتقديم لها وتأنيث الضمير وهو حينئذ للصلاة وفى ثلاث نسخ نورا له باثبات ألف التنوين تأخير الجار والمجرور مثل الاولى وأقرب مافى النسخة المشهورة أن يكون نور بالنصب حذف ألف تنوينه ونصبه على الحال من صلوات فيكون موافقا للنسخ التى ثبت فيها الالف (له) نعت مخصص لنور وضميره للمصلى كما تقدم (يوم القيامة) يتعلق بجاءت (على الصراط) نعت ثان لنور أو حال منه فيكون من تداخل الحال (مسيرة) أي مسافة مصدر بمعنى السير وهو منصوب على الظرفية لاكتسابه ذلك من المضاف اليه ويصح رفعه على أنه مبتدأ مؤخر والجار والمجرور الذى هو له خبر مقدم والضمير فيه لنور والجملة نعت لنور (خمسمائة عام) من أعوام الدنيا بين يديه وهذا يقتضى طول الصراط وفى بعض الاحاديث انه مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف سنة صعود وألف سنة استواء وألف سنة هبوط

وأخرج ابن عساكر عن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف استواء أدق من الشعر وأحد من السيف على متن جهنم لايجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية الله ويحتمل انه سقط من الحديث مايقتضى رفع لفظ نور وبقي هو على رفعه ولفظه عند ابن وداعة وجاءته صلاته قد علاها نور يضيء له على الصراط مسيرة خمسمائة عام وبنى الله له بكل صلاة صلاها على قصرا فى الجنة الخ ففيه رفع نور على الفاعلية بعلى وفيه مجيء الصلاة بذاتها والنور حال لها زائد عليها لأنها تستحيل فى نفسها نورا ومجيء الصلاة نورا لصاحبها على الصراط تقدمت أحاديثه وأخرج الدارقطنى وعلى بن عبدالعزيز فى مسنده عن عبدالرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتى يزحف على الصراط مرة ويحبو مرة ويتعلق مرة فجاءته صلاته على فاقامته على الصراط حتى جاز وأخرجه أيضا الطبرانى فى الكبير والترمذى الحكيم والقضاعى فى كتاب الاعداد له وابن عبد البر وفى لفظ ابن وداعة تعلق حرف الجر فى على الصراط بيضيء وباسقاط يوم القيامة الذي هنا فى الاصل ومسيرة منصوب على الظرفية بيضيء (وأعطاه الله بكل صلاة) الباء المقابلة (صلاها قصرا) كذا فى النسخ المعتمدة من هذا الكتاب باسقاط على وثبت فى بعض النسخ والمعنى يقتضيه والضمير للنبى ﷺ والقصر هو المنزل المحتوى على بيوت عديدة مشيدة (فى الجنة) يتعلق بكائن نعت لقصر ويحتمل تعلقه بأعطى (قل ذلك) جملة حالية أو نعتية أو استئناف بياني كان قائلا قال له هل ذلك مقيد بقلة أو كثرة فقال قل ذلك أى المذكور وهو الصلاة (أو كثر) معطوفة على الجملة قبلها أي سواء كان ذلك قليلا أو كثيرا فانه يعطى بكل صلاة قصرا بالغا ذلك مابلغ وفى الحديث المتكلم عليه أن قصور الجنة ومساكنها وبيوتها وغرفها تنال بالاعمال الصالحة وقد وردت أحاديث كثيرة فى ذلك (وقال النبى ﷺ مامن عبد صلى على) هذا لم أجده والواو ثبتت فى أوله فى بعض النسخ دون بعض ولفظ النبي الصحيح ثبوته ويسقط فى بعض النسخ ووجدت فى طرة نسخة التنبيه على أنه فى نسخة عليها خط المؤلف النبيء بالهمز والله أعلم ثم وجدت منسوبا للنسخة السهلية اثبات الهمز وفيها قال بغير واو والعبد هو الانسان حرا كان أو رقيقا لانه مملوك

لبارئه قاله فى المحكم قال وقال سيبويه انه فى الاصل صفة ولكن استعمل استعمال الاسماء وأطلق العبد هنا على ما يعم الذكر والانثى اتساعا أو المراد الذكر ذكر لشرفه ولان الذكور هم الحاضرون المواجهون بالخطاب غالبا وواضح انه لافرق بينه وبين الانثى فى ذلك والله أعلم (الا خرجت الصلاة مسرعة) أى مستبقة ومبتدرة والسرعة هى كون الحركة قاطعة لمسافة طويلة فى زمان قيصر (من فيه) يتعلق بخرجت وفيه وصف الصلاة بالخروج والاسراع والمرور والقول كما وصفت فى الحديث قبله بالمجىء والصلاة معنى من المعانى وهذه الامور انما تعقل من صفات الذوات دون المعانى ولكن وردت نظائرها كثيرا فى القرآن والاحاديث الصحيحة وغيرها صريحا وظاهرا وذلك شهير لانطيل بذكره وهو مما يدل على جوهرية المعانى في حقيقتها أو تجسمها فيما بعد وقيامها بأنفسها على كلا الامرين والمتكلمون يأبون ذلك ويحيلونه ويؤولونه وغيرهم من أهل الحديث والتصوف يجيز ذلك ويسلمه ويبقيه على ظاهره وقال العارف ابن ابى جمرة فى الجمع بين ذلك ان حقيقة اعيان المخلوقات التى ليس للحواس اليها ادراك ولا من النبوة بها اخبار ان الاخبار عن حقيقتها غير محققة وانما هو على غلبة ظن لان للعقل بالاجماع من أهل العقل المؤيدين بالتوفيق حدا يقف عنده ولا يتسلك فيما عدا ذلك ولا يقدر أن يصل اليه فهذا وماأشبهه منها لانهم تكلموا على ما ظهر لهم من الاعراض الصادرة عن هذه الجواهر التى ذكرها الشارع عليه السلام فى الحديث ولم يكن للعقل قدرة أن يصل الى هذه الحقيقة التى أخبر بهـا عليه الصلاة والسلام فيكون الجمع بينهما أن يقـال ما قاله المتكلمون حق لانه الصادر عن الجواهر وهو الذى يدرك بالعقل والحقيقة ماذكره عليه الصلاة والسلام فى الحديث ولهذا نظائر كثيرة بين المتكلمين وآثار النبوة ويقع الجمع بينهمـا على الاسلوب الذى قررناه وما أشبهه ثم مثل بمجيء الموت فى هيئة كبش أملح ثم بالاذكار والتلاوة ثم قال لان ماظهر منها هنا معان وتوجد يوم القيامة جواهر محسوسات لانهـا توزن ولا يوزن فى الميزان الا الجواهر انتهى (فلا) الفاء عاطفة ويحتمل انها للعطف والسببية (يبقى) اى يترك من الارض (بر) هو ما خلا عن العنصر المائي من الارض (ولا بحر) هو المـاء الـكثير أو الملح فقط (ولا شرق) هو جهة مشرق الشمس (ولا غرب) هو جهة مغربها (الا وتمر)

أي تسير وتمضي (به) أي بكل واحد مما ذكر من مشرق الارض ومغربها وبرها وبحرها والباء تحتمل الظرفية والملاصقة (وتقول انا صلاة) الصلاة هنا بمعنى المفعول (فلان) هو كناية عن العلم المذكور من الناس وفلانة للعلم المؤنث منهم (ابن فلان) جيء به لبيان المحدث عنه وتعيينه وتشخيصه (صل على محمد المختار) هو استئناف بياني لان الصلاة فى قولها فيها أجمال فكأن سائلا سألها ما هذه الصلات فقالت صلى على محمد المختار (خير خلق الله) هو فى النسخة السهلية بجر خير على الاتباع وفى غيرها بالاوجه الثلاثة الجر على الاتباع والرفع والنصب على القطع وذلك ظاهر وانما تقول ذلك لاخبار كل من مرت به فى أماكن الارض (فلا) الفاء سببية ويحتمل أنها للسببية والعطف (يبقى شيء) مما مرت به فى جميع الارض يعني من الجمادات والحيوانات الغير العاقلة (الا وصلى عليه) المعنى لا يتأخر شيء عن الصلاة عليه وهذه جملة حالية ماضوية بعد الا والا كثر فيها عدم الواو وبه ورد القرآن فى غير ما آية حتى منع ابن مالك وابن هشام اقترانها بالواو والذى عند غيرهما جواز اقترانها به وتركه كقوله نعم امرء هرم لم تعر نائبة الا وكان لمرتاع بهاوزرا ويحتمل عود الضمير المجرور على النبي صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر وأقرب مذكورا وعلى المصلى عليه بمعنى دعاله واستغفر له (ويخلق من تلك الصلاة طائر) بالبناء للمفعول هو فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة وفى بعضها ويخلق الله من تلك الصلاة طائرا بالبناء للفاعل وتسميته وهو الله تعالى ومن ابتدائية أو تعليلية كما تقدم فى نظير (له سبعون ألف جناح) يزيد فى الخلق مايشاء (فى كل جناح سبعون الف ريشة فى كل ريشة سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون ألف فم فى كل فم سبعون ألف لسان) سبحان المسبح بكل لسان ولا يشغله شأن عن شان الذي أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا (كل لسان يسبح الله تعالى بسبعين ألف لغات) بلفظ الجمع هو فى النسخة السهلية وغيرها والصواب من جهة العربية هو ما فى بعض النسخ من كونه بالافراد لان تمييز المائة والالف حقه أن يكون مفردا مجرورا بالاضافة الا ماشذ عن ذلك وقال الفارسي فى نحو سمعت لغاتهم بالفتح انه مفرد ردت اليه لامه واللغة ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ومقاصدهم وهذا يشمل كل لغة (ويكتب الله له) أي للعبد المصلي على النبي

ﷺ (ثواب ذلك) أى جزاءه والاشارة تحتمل أن تكون للتسبيح فقط أو للتسبيح والصلاة فى قوله فلا يبقى شىء الا وصلى عليه ان كان الضمير فى عليه للنبى ﷺ والله أعلم (كله) يصح نصبه وخفضه على انه توكيد للمضاف أو المضاف اليه ولم أجده الا مخفوضا توكيدا للمضاف اليه والله أعلم (و) روى (عن) أمير المؤمنين أبى الحسن (على بن أبى طالب) بن عبد مناف بن عبد المطلب (رضى الله عنه) ابن عم رسول الله ﷺ والمخصوص ببضعته الذى شهد له بأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقال أنا مدينة العلم وعلى بابها وقال من كنت مولاه فعلى مولاه وقال من كنت وليه فعلى وليه وهو أول من أسلم بعد خديجة فى قول جماعة من الصحابة والتابعين وأجمعوا على انه صلى الى القبلتين وشهد المشاهد كلها الا تبوك وقام فيها المقام العظيم وبلى ببدر وأحد والخندق وخيبر بلاء عظيما والاحاديث فى فضله كثيرة بل قيل انه لم يرد فى فضل أحد ماورد فى فضله وخصه الله تعالى بأن جعل ذرية النبى ﷺ من صلبه وهو رابع خلفائه ﷺ وكان عمر بن الخطاب يستشيره فى أموره ويفاوضه فى نوازله وكان يستعيذ من معضلة ليس لها أبو الحسن واستشهد رضى الله عنه لسبع عشرة خلت من رمضان عام أربعين وعمره ثلاث وستون سنة على خلاف فيه وحديثه الذى فى الاصل أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن على بن الحسين عن أبيه عن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وأخرجه البيهقى عن على بلفظ من صلى على النبى ﷺ يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة وعلى وجهه نور والمراد نور عظيم ظاهر باهر ليوافق مافى رواية الاصل والله أعلم (انه) ثبت فى بعض النسخ وسقط من النسخة السهلية وغيرها (قال قال رسول الله ﷺ من صلى على يوم الجمعة مائة مرة) ظاهره مطلقا فيه من غير تقييد بوقت منه (جاء) المحشر (يوم القيامة ومعه) أى على وجهه ليوافق رواية البيهقى (نور) تبلغ من قوته وعظمه انه (لو قسم ذلك النور) من اقامة الظاهر مقام المضمر وهو الضمير المستتر هذا ان كانت الجملة نعتا لنور ويحتمل انه غير منعوت كرواية البيهقى ويكون التنوين فيه للتعظيم وتكون الجملة بعده مستأنفة والله أعلم (بين الخلق) من الانس والجن والملائكة أو الانس والجن فقط أو الانس فقط (كلهم) تأكيد فلا يشذ من المراد بالخلق أحد وسقط لفظ كلهم فى بعض النسخ (لوسعهم) أى لأتى عليهم وعمهم وكفاهم (ذكر فى بعض الاخبار) جمع خبر يشمل هنا خبر النبى ﷺ

وخبر غيره مما فى التواريخ والتفاسير وغيرها من مسلمى أهل الكتاب وغيرهم وهذا الخبر ذكره ابن سبع (مكتوب) بالرفع مبتدأ لعمله فيما بعد أو خبر (على ساق العرش) متعلق بمكتوب وساق العرش قائمته وقيل ان له ثلثمائة وستين قائمة وعرض كل قائمة عرض الدنيا سبعين الف مرة وبين كل قائمة وقائمة ستون الف صحراء وفى كل صحراء ستون ألف عالم وكل عالم كالثقلين من الجن والانس (من اشتاق) الاشتياق الميل الى المحبوب ميلا تحترق به الاحشاء بحيث لا يسكن باللقاء وهذا خبر مكتوب أو مبتدأ وجملة مكتوب الخ هو نائب فاعل ذكر لان المراد بها لفظها ويحتمل أن يكون مكتوب هو نائب فاعل ذكر وقوله من اشتاق بدل من مكتوب أو تفسير له أو خبر مبتدا محذوف أي هو من اشتاق الخ والله أعلم ولفظ ابن سبع وروى أنه مكتوب على ساق العرش الخ (الى) بضمير المتكلم مجرور بالى وهو الذى فى النسخة السهلية وغيرها وفى بعض النسخ الى رحمتى وهو الذي عند ابن سبع ومعنى من اشتاق الى أي الى لقائى أى أحبه (رحمته) لان من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن أحب الله لقاءه رحمه ويشهد للنسخة الاخرى حديث أبي نعيم فى الحلية عن أنس ان النبي ﷺ قال يقول الله تعالى انظروا فى ديوان عبدي فمن رأيتموه سأل الجنة أعطيته ومن استعاذنى من النار أعذته والجنة هى رحمته لقوله تعالى (ورحمتى وسعت كل شيء) يعنى الجنة وقوله فى الحديث مخاطبا لها أنت رحمتى أرحم بك من أشاء وعند الترمذى وابن حبان من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار (ومن سألنى أعطيته) قال الله عزوجل (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) وقال (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان) وأخرج الترمذى من حديث جابر ما من أحد يدعو بدعاء الا آتاه الله ما سأل أو كف عنه من السوء مثله مالم يدع باسم أو قطيعة رحم وروى عن عبادة بن الصامت نحوه وزاد فيه فقال رجل من القوم اذا نكثر قال الله أكثر رواه النسائى عن أبى سعيد الخدري وعند مالك من حديث زيد بن أسلم ورفعه النسائى وابن أبى شيبة هذا من حديث أبى سعيد وهذا من حديث أبى هريرة ما من داع يدعو الا كان بين احدى ثلاث اما أن يستجاب له واما أن يدخر له واما أن يكفر عنه وبقت أحاديث عند مالك والبخارى ومسلم والترمذى وأحمد وابن حبان وابن ابي شيبة

(ومن تقرب الى بالصلاة على محمد غفرت له ذنوبه) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتبرة باتصال هذا بما قبله وبقوله بالصلاة على محمد وحذف قوله ﷺ واثبات له وفى نسخ دون ذلك بخلاف ذلك ففى نسخة زيادة ومن لم يسألني لم أؤيسه ومن تقرب الى الخ وهذا ثابت عند ابن سبع وفى بعضها بالصلاة على حبيبي محمد وفى نسخة بقدر محمد وفى بعضها بقدر النبي محمد وفى بعضها بزيادة ﷺ والذى فى ابن سبع بقدر محمد ﷺ وفى بعضها باسقاط لفظة له وباسقاطها عند ابن سبع وغفران الذنوب بالصلاة على النبى ﷺ قد جاء فى غير هذا من الاحاديث فى حديث أبى بن كعب رضى الله عنه عند الترمذى قلت يارسول الله انى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى قال ماشئت قلت الربع قال ماشئت فان زدت فهو خير قال قلت النصف قال ماشئت وان زدت فهو خير قلت فالثلثين قال ماشئت وان زدت فهو خير قلت أجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك قال أبوعيسى هذا حديث حسن وفى رواية حسن صحيح وقال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)والصلاة عليه ﷺ من أوضح وجوه اتباعه واجلاها لاسيما ان كانت كثيرة فهى أدل على محبة المصلى للنبي ﷺ واتباعه ولاسيما أيضا ان فسرت الكثرة بما كان بالظاهر والباطن وقد قيل فى قوله تعالى (اذكروا الله ذكرا) كثيرا ان الذكر الكثير هو الذكر القلبي والله أعلم الا أنه يجب أن تعلم ان كل عمل وعد أو توعد عليه فى العقبي لايقطع به فى حق معين الا من عينه الشارع كابى رضى الله عنه فى الحديث المذكور والله أعلم (ولوكانت مثل زبد البحر) فى الكثرة والتتابع والاحاطة من كل ناحية وزبد البحر والسيل بفتح الزاى والموحدة مايحمله عن غثاء ونحوه مما يبلى ويسود من الورق وغيرها (وروى عن بعض الصحابة) جمع صحابي بياء النسبة وهو مخصوص فى العرف بصاحب النبى ﷺ (رضوان الله عليهم)جملة خبرية اللفظ دعائية المعنى ورضى يتعدى بعلى كما يتعدى بعن قال القحيف العامرى العقيلى

اذا رضيت على بنو قشير لعمر بالله اعجبنى رضاها

أى عني وقال ابن هشام ويحتمل ان رضى ضمن معنى عطف وقال الكساءى حمل على نقيضه وهو سخط كما يحمل على نظيره قال ابن جنى وكان أبو على يستحسن قوله وقد سلك سيبويه هذا الطريق فى المصادر كثيرا وقال أبو عبيدة وغيره انما ساغ

هذا لان معناه أحببته وأقبلت عليه بوجه ودها قال الشيخ أبو عبدالله العربي الفاسى رحمه الله وقد سلكوا فى الدعاء ايراد على مع المصدر سواء كان فعله يتعدى بنفسه كالرحمة واللعنة أم بحرف جر غير على كالرضوان وكأنهم راعو وقوع المدعو به على المدعو له أوعليه انتهي (أجمعين) توكيد يؤكد به كل مايؤكد بكل فيفيد استغراق أفراد المؤكد (أنه قال مامن مجلس) هومقر الناس فى بيوتهم ومحل اجتماعهم (يصلى فيه على محمد ﷺ) قال الشيخ أبو جعفر بن وداعة رحمه الله روى فى الحديث عن بعض الصحابة رضى الله عنهم مامن موضع يذكر فيه النبي ﷺ أو يصلى عليه فيه الا قامت منه رائحة تخرق السموات السبع حتى تنتهي الى العرش يجد ريحها كل من خلق الله فى الارض الا الانس والجن فانهم لو وجدوا ريحها لشغل كل واحد منهم بلذتها عن معيشته ولا يجد تلك الرائحة ملك ولا خلق من خلق الله تعالى الا استغفر لاهل المجلس ويكتب لهم بعددهم كلهم حسنات ويرفع لهم بعددهم درجات سواء كان فى المجلس واحد أو مائة ألف يأخذ من الاجر هذا العدد وما عندالله خير وأجزل وفى حديث آخر أنه مامن مجلس يصلى فيه على النبي ﷺ الا تتأرج له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة هذه رائحة مجلس صلى فيه على النبي ﷺ قال ومما يلحق بهذا ماحكاه ابن هشام يعنى الاستاذ أبا محمد جبرا عن محمد بن سعيد بن مطرف الخياط الرجل الصالح قال كنت جعلت على نفسى كل ليلة عند النوم اذا أويت الي مضجعي عددا معلوما أصليه على النبي ﷺ فاذا أنا فى بعض الليالى قد أكملت العدد فأخذتني عيناي وكنت ساكنا فى غرفة فاذا بالنبي ﷺ قد دخل على من باب الغرفة فأضاءت به نورا ثم نهض نحوى وقال هات هذا الفم الذى يكثر الصلاة على أقبله فكنت أستحي منه ان أقبله فى فيه فاستدرت بوجهى فقبل فى خدي فانتبهت فزعا فى الحين وأنبهت صاحبتى الى جنبي واذا البيت يفوح مسكا من رائحته ﷺ وبقيت رائحة المسك فى خدى نحو ثمانية أيام تجدها زوجتى فى كل يوم وليلة فى خدى انتهى وهكذا ذكر الحكاية الاستاذ جبر من غير سند وذكر ابن منديل ان ابن بشكوال ذكرها وقال حدثنا محمد بن سعيد الخياط الرجل الصالح الخ ثم قال ابن وداعة قلت واذا أردت أن تعلم حقيقة هذا القول فانظر الى قوله ﷺ ماجلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير الصلاة على النبي ﷺ ألا تفرقوا على أنتن من ريح الجيفة

يظهر لك أن المجالس التى يذكر فيها النبي ﷺ أو يصلى فيها عليه توجد فيها روائح عطرية وتنمو منها نوافح مسكية ولما كان هو ﷺ أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين وكان من خصائصه الشريفة التى عجلت له من صفات أهل الجنة أنه كان لا يمر بموضع ولا يجلس فيه ولا يمس بيده أو بجارحة من جوارحه الطاهرة شيأ الا ويبقى فيه رائحة كرائحة المسك حتى لقد كان أصحابه يعرفون الطريق التى يمر عليها ﷺ بذلك أبقي الله له هذه الكرامة فكان ﷺ اذا ذكر فى موضع وصلى عليه فيه طاب ذلك الموضع بذكره وعمت روائح طيبة فصلى الله عليه وعلى آله صلاة تطيب مجالس الذكر ويغفر بها عظيم الوزر انتهى ومما يناسب ذكره هنا ماذكره الشيخ أبو عبد الله الساحلى رضى الله عنه فى بغية السالك قال حدثنى أبى رضى الله عنه قال حدثنى الشيخ أبو القاسم المريد رحمه الله تعالى قال لما قدم الشيخ أبو عمران البردعى على مالقة وجد بها الشيخ أبا على يعنى الخراز فاجتمعنا الثلاثة يوما فى دارى لطعام صنعته لهما قال أبو القاسم كان بالحضرة والدى وكانت علة الزكام لاتفارقه حتى أنه تحرمه حاسة الشم فقال الشيخ أبى عمران للشيخ أبى على ياأبا على لك ثمانيه أعوام فما أثرت فيك التصلية فقال له ياسيدى زاد عندى كذا وكذا فقال له الشيخ أبو عمران هذا الذى يظهر للاولاد ماهكذا يذكر النبي ﷺ ثم قال تنفس فى كف والدالشيخ أبي القاسم قال فتنفس أبو على فى كف والدي فهبت من نفسه رائحة المسك لكنها ضعيفة ثم تنفس الشيخ أبو عمران فى كف والدى قال الشيخ أبو القاسم فوالله لقد شقت رائحة المسك خياشيم والدى حتى أرعفته من فوره وسال الدم من أنفه وعمت الرائحة منزلى حتى بلغ الجيران روائح المسك قال ثم قال قال الشيخ أبو عمران أيظن أصحاب محمد ﷺ أنهم فازوا به دوننا والله لنزاحمنهم فيه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا انتهى وتقدم ماثبت عن مؤلف هذا الكتاب الشيخ أبى عبد الله الجزولى رضى الله عنه من أن رائحة المسك توجد من قبره من كثرة صلاته على النبي ﷺ (الا قامت منه) هذا الذى فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ العتيقة وفى بعضها الا تتأرج له بدل الا قامت منه كما تقدم لابن وداعة ومعناهما واحد ومعنى تتأرج تفوح وتتوهج (رائحة طيبة حتى تبلغ) يجوز نصبه بتأويل الاستقبال لان البلوغ مستقبل باعتبار ماقبله من القيام أو التأرج ويجوز رفعه

بتأويل الحال أى حتى حالة الرائحة الطيبة أنها تبلغ حيث يذكر بعد (عنان السماء) العنان يطلق على كبد السماء أي وسطها وعلى مابدا وعن أى عرض لك منها اذا نظرت اليها وعلى نواحيها ويطلق على السحاب أو السحاب التى تمسك الماء وهذا بالفتح لاغير والاولان قيل بالفتح وقيل بالكسر ثم يحتمل أن مراده بالعنان هنا كبد السماء أو ماعن لك منها أى عرض أي ماواجهك منها أو نواحيها وهذا هو الاقرب وفى الاساس وبلغ عنان السماء أى نواحيها ويحتمل أن يراد به السحاب والسماء وعلى كليهما المراد بها الفلك الذى هو السقف المرفوع الذى يظل الارض أما على الاول فلا اشكال وأما على الثاني فلان السحاب فى جهتها والاضافة تقع بأدنى سبب والملائكة تسكن السماء كما تكون أيضا فى السحاب والسماء المذكورة مؤنثة ويجوز تذكيرها وجمعها سموات (فتقول الملائكة) بتاء مثناة من فوق فيما رأيته من النسخ ويجوز بحسب العربية كونها مثناة من أسفل لانه مسند الى ظاهر جمع تكسير لمذكر وما كان كذلك يجوز فيه التذكير والتأنيث ولا اشكال (هذا مجلس) هكذا فى النسخة السهلية بتذكير الاشارة والاخبار عنها برائحة مضافة لمجلس وهذه موافقة لما تقدم عن ابن وداعة وفى نسخة هذا رائحة مجلس بتذكير الاشارة والاخبار برائحة وهذه أضعفها من جهة الرواية والمعنى على الاول هذا أى منشأ هذه الرائحة وسببها أشير اليه بما للقريب لقرب أثره المشموم مجلس هو الخبر أو هذا المشموم مجلس أى رائحته فهو على حذف مضاف فيكون على معنى الرواية باثبات رائحة والمعنى على الثانى هذه الرائحة المشمومة رائحة مجلس وعلى الثالث هذا المشموم رائحة مجلس أو أن الرائحة اكتسبت التذكير من المضاف اليه والله أعلم (صلى فيه على محمد ﷺ) أى أن الملائكة اذا شموا تلك الرائحة الطيبة علموا أنها رائحة مجلس صلى فيه على محمد ﷺ فقالوا ماذكر إما فى أنفسهم بأن ظهر لهم ذلك وعلموه فأطلق القول علي مافى النفس وهو صحيح أو لما شموا ذلك تحدثوا فيما بينهم بما ذكر وقاله بعضهم لبعض والله أعلم (ذكر فى بعض الاخبار أن العبد المؤمن أو الامة المؤمنة) يقال للمرأة أمة كما يقال للرجل عبد ويقال أمة الله والنساء اماء الله والعبد خلاف الحر والامة خلاف الحرة وكل من فى السموات والارض مماليك الله عز وجل وتقدم كلام ابن وداعة على الحديث قبله ولم

أجد غيره وأوفى قوله أو الامة للتنويع (اذا بدأ) بالهمز وهو فى النسخة السهلية وأكثر النسخ بالضمير مفردا وفى بعض النسخ بدأ أحدهما بذكر الفاعل ظاهرا مضافا الى ضمير تثنية وفى نسخة بدآء بتثنية الضمير فاعلا وعلى النسخة الاولى المشهورة فانما أفرد الضمير لان العطف باو والجارى فى كلام النحاة أن العطف باو لا يثنى فيه الضمير بل يفرد فيقال زيد أو عمرو لص ولا يقال لصان واتى به مذكرا تغليبا للمذكر لشرفه ولان العطف عليه مذكر فاستحق أن يبنى الكلام عليه لكن قال فى المغنى أن أو التى للتنويع حكمها حكم الواو فى وجوب المطابقة نص عليه الابدى وهو الحق فصحت رواية تثنية الضمير فى بدأ والله أعلم (بالصلاة) أى بدأها فالباء زائدة أو المعنى شرع فيها فالباء ظرفية ويحتمل بدأ كلامه أو دعاءه أو ما يهمه بالصلاة فيكون المفعول محذوفا والله أعلم (على محمد ﷺ فتحت) بالبناء للمفعول مخففا على ما فى النسخ ويصح أن يكون مشددا وقد قرىء بهما الايات الواردة فيها (له أبواب السماء) جمع باب وهو الطريق الى الشىء والموصل اليه وهو حسى حقيقى كهذا وباب الدار ومعنوى مجازى ككل سبب موصل الى أمر وتراجم الكتب المترجمة بالابواب وجاء نسبة الابواب الى السماء فى القرآن ووردت به الاحاديث كثيرا ففيه ابطال لما تدعيه الفلاسفة والمبتدعة من أن الاجرام العلوية لا تقبل الانخراق والالتئام فانكر بذلك معجزة انشقاق القمر وفتح أبواب السماء ليلة الاسراء ومذهب أهل الحق أن الخرق على الاجرام العلوية جائز والاجرام العلوية والسفلية متماثلة متراكبة من الجواهر الفردة المتماثلة فيصح على كل من الاجرام ما يصح على الآخر ضرورة التماثل المذكور فاذا أمكن خرق الاجرام السفلية أمكن خرق الاجرام العلوية والله تعالى قادر على الممكنات كلها فهو قادر على خرق الاجسام العلوية من السموات وغيرها كالقمر وقد ورد السمع به مستفيضا فيجب تصديقه والسماء المراد بها الجنس (والسرادقات) ضبط فى النسخ المعتمدة بالجر عطفا على السماء وبالرفع عطفا على أبواب والسرادقات بضم السين جمع سرادق وهو كل ما أحاط بالشىء ودار به من مضرب أو خباء أو بناء كالسور والجدار وقد روى أن سرادقات العرش ستمائة ألف سرادق ولعلها المعبر عنها فى غيره بالحجب والله أعلم (حتى الى العرش) الحرفان هنا لانتهاء الغاية وفيه دخول حرف الجر على آخر بمعناه وذلك للتأكد والتقوية

أو يقدر فعل مدخول لحتى يتعلق به الى أى حتى ينتهى يعنى الفتح الى العرش وعلى أن حتى حرف جر فهى أولى بالعمل والله أعلم لان الى انما جىء بها تأكيدا وتقوية لها فقط واذا سلم هذا فالصحيح دخول مابعد حتى فى حكم ماقبلها وهو مذهب الجمهور وادعى الشهاب القرافى الاجماع عليه وليس كذلك فالعرش يفتح للمصلى أيضا والله أعلم (فلا يبقى ملك فى السموات) يعنى السبع أوجميع مافتح من السموات السبع والسرادقات والعرش وكلها يطلق عليها سماء لعلوها وارتفاعها وهذا هو الظاهر أعنى ان المراد ملائكة السموات والسرادقات وحملة العرش ومن حوله وهو المراد من ذكر فتح ذلك كله والله أعلم (إلا صلى على محمد) لسماع ذكره والعلم به زاد فى بعض النسخ ﷺ (ويستغفرون لذلك العبد أو الامة ما) أى مدة (شاء الله) بحذف الضمير العائد الى ما (وقال ﷺ من عسرت) هذا لم أقف عليه وقد وردت أحاديث بقضاء الحوائج ونفى الفقر وحل العقد وكشف الكرب بالصلاة على النبى ﷺ منها ما أخرجه المستغفرى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من صلى على فى كل يوم مائة مرة قضيت له مائة حاجة منها ثلاثون للدنيا وسائرها للآخرة وروى البيهقى عن ابن أبى فديك وهو ممن علماء المدينة ممن روى عنه الشافعى قال سمعت بعض من أدركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبى ﷺ فتلا هذه الآية (ان الله وملائكته يصلون على النبى) ثم يقول صلى الله عليك يا محمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يافلان ولم تسقط له حاجة وحديث أبى ابن كعب رضى الله عنه اذن تكفى همك ينطبق على ذلك كله وعسرت بضم السين وكسرها بمعنى تعذرت (عليه حاجة) من جميع مايحتاج ويلجأ ويضطر اليه ويرغب فى حصوله من الامور الدينية والدنيوية ومن أمور النفع والدفع (فليكثر) مضارع أكثر بالهمزة (بالصلاة) هكذا بالباء هو فى النسخة السهلية وأكثر النسخ وقد تقدمت نظيرتها فى كلام أبى سليمان الدرانى رضى الله عنه وفى نسخة اخرى معتمدة من الصلاة بمن الابتدائية أو الزائدة على من يقول بزيادتها فى نحو هذا (على فانها) الفاء تعليلية (تكشف) أى تذهب وتدفع (الهموم والغموم والكروب) ألفاظ متقاربة مؤداها ما يحزن القلب ويغمه ويلازمه ويأخذ بالنفس بسبب مايخاف ويتوقع من الاسواء والحالات المكروهة (وتكثر) مضارع كثر بالتضعيف

(الارزاق) جمع رزق وهو مايسوقه الله تعالى الى الحيوان فيأكله وقيل هو ما يسوقه تعالى الى الحيوان فانتفع به بالتغذى أو غيره وبحث فيه بالعارية وأجيب بأن العارية الرزق فيها مقدار الانتفاع بها فالانتفاع بها رزق فاندفع البحث وكونها ينتفع بها أمر قطعي محسوس وفى الحديث المتكلم عليه ان الرزق يكثر بالاسباب بتقدير الله عز وجل وقدجاءت فى ذلك أحاديث كثيرة قولية وفعلية وقد أفردها بتأليف الحافظ جلال السيوطى رحمه الله سماه حصول الرفق بأصول الرزق (وتقضى الحوائج) جمع حاجة على غير قياس والمراد أن الصلاة على النبى ﷺ تكون سببا فى جميع ماذكر وينشأ عنها باذن الله تعالى وخلقه وجعله ومنه وفضله (و) ذكر (عن بعض الصالحين) جمع صالح اسم فاعل من صلح اذا استقامت أفعاله وأحواله فيما بينه وبين الله تعالى وفيما بينه وبين خلقه فأتى فى ذلك بما ينبغى واحترز عما لاينبغى والمراد بهذا البعض هنا عبيد الله بالتصغير بن عمر القواريرى بفتح القاف رحمه الله من أئمة الحديث ممن صنف المسند على تراجم الرجال فى طبقة أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابن خيثمة وحكايته هذه ذكرها غير واحد منهم ابن سبع وابن بشكوال وجبر وابن وداعة وابن الفاكهانى قال عبيد الله كان لنا جار وراق فمات فرأيته فى المنام فقلت له مافعل الله بك فقال غفر لى قلت بماذا قال كنت اذا كتبت اسم النبي كتبت ﷺ ويشبهها ماحكى عن أبى عمر قال أخبرنى رجل من الصوفية قال رأيت صاحبا لى بعد موته فى النوم فقلت له مافعل الله بك قال غفر لى قلت بماذا قال كنت أكتب الحديث فاذا جاء ذكر النبى ﷺ كتبت اسمه ﷺ أبتغى بذلك الثواب فغفر الله لى بذلك وقريب من ذلك أيضا ماروى الحافظ ابو عبد الله النميرى بسند يرفعه الى سفيان بن عيينة قال حدثنا خلف صاحب الخلقان قال كان لى صديق يطلب معي الحديث فمات فرأيته فى المنام وعليه ثياب خضر جدد يجول فيها فقلت له ألست صاحبي التى كنت تطلب معى الحديث فما هذا الذى ارى قال كنت أكتب معكم الحديث فلم يمر بى حديث فيه ذكر محمد ﷺ الا كتبت بأثره ﷺ فكافأنى ربى بهذا الذى ترى على نقله ابن وداعة وذكر الحكاية أيضا ابن سبع وابن بشكوال وجبر وابن وداعة وابن منديل عن محمد أبى سليمان قال رأيت أبى فى النوم فقلت ياأبت مافعل الله بك قال غفر لى قلت بماذا قال بكتابتى

الصلاة على النبي ﷺ فى كل حديث ونسبه جبر لكتاب القربة يعنى لابن بشكوال وقال أبو صالح عبد الله بن الصوفى رؤى بعض اصحاب الحديث في النوم فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لى فقيل له بأى شيء فقال بصلاتى فى كتابى على رسول الله ﷺ (أنه قال كان لى جار) هو من تلاصق داره بدارك أو تقرب منها (نساخ) هو الذى يكتب الكتب لانه ينسخ هذا الكتاب من هذا أى يكتبه وعبر عنه بفعال لانه صار له صناعة وهو الوراق لان صنعته الوراقة وهى كتب الورق وهي ورق الكتب قال الزمخشرى فى الاساس وهو جلود رقاق (فمات) الموت مفارقة الحياة للحى أو هو صفة تخالفها ضد لها (فرأيته) أى رأيت مثاله لان المرىء فى المنام انما هو المثال لكن اطلاق رؤية الشخص على رؤية المثال صحيح عقلا ونقلا ثم الرؤيا الهمنامية منها مايرى على حقيقته فلا يحتاج الى تعبير ومنها ماهو أمثلة يخلقها الله بواسطة الملك الموكل بها بتحديثه والقائه المعانى للروح فى صور المحسوسات المتخيلة فتكون تلك الصورة الممثل بهـا دليلا على تلك المعانى وذلك كما كانت الاصوات والحروف والرقوم الكتابية دليلا على المعانى حسا وهذه هى التى تحتاج الى التعبير قال شيخ شيوخنا عم جدى للاب وللام أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الفاسى رضى الله تعالى عنه وسر جعلها فى قوالب الصور الحسية مجانسة مافى النفس من خيالات الحس وتلونها بالمحسوسات حتى لو تجردت وصفت من ذلك لكوشفت بالحقائق والمعانى صرفا من غير مثال ولذلك كان المثال بداية الوحى وأوائله ثم تدرج الى المكافحة بصرف الحقائق والمعانى يقظة ونوما وكذلك من له نصيب من ارثه عليه الصلاة والسلام من الاولياء انتهي (فى المنام) هو اسم مصدر نام نوما والنوم قال سديد الدين الكازروني هو عبارة عن رجوع الحرارة الغريزية الى الباطن طلبا الانضاج فلذلك يتبعها الروح النفسانى وقواها ليتم ذلك الفعل وقال غيره النوم حال يعرض للحيوان من استرخاء الدماغ على رطوبات الابخرة المتصاعدة من الجسد الى الرأس بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وذلك ان الابخرة متصاعدة على الدوام من المعدة الى الدماغ فمتى صادفت منه فتورا أوعيا استولت عليه وهو معدن الحس والحركة فيحصل فيه فتور وهو السنة فان عم الاستيلاء حاسة البصر فهو الغفوة والنوم الخفيف والنعاس ويكون صاحبه بين النائم واليقظان

وان عم جميع الجسد وحل بالقلب وأزال القوة والعقل فهو النوم الثقيل وانما تحصل الرؤيا كما قاله الاستاذ أبو القاسم القشيرى اذا لم يستغرق النوم جميع الاستشمار (فقلت له) أي لذلك المثال المؤدى مافى الشخص الذى هو مثاله والمظهر لما عنده (مافعل الله بك) لاستحضاره حينئذ العلم بموته وان رؤياه له انما هى بعد موته ولقائه مالقى (فقال غفرلى) بالبناء للفاعل لان من مات فقد قامت قيامته ويرى مقعده ويبشر بالجنة أو النار ويزول عنه حجاب الوهم والغفلة ولا تزال روحه منعمة أو معذبة عاملنا الله بلطفه بفضله ورحمته بمنه وجوده (فقلت له) ثبتت لفظة له فى بعض النسخ وسقطت فى النسخة السهلية وغيرها (فبم) باثبات الفاء فى النسخة السهلية وسقطت فى بعض النسخ المعتمدة (ذلك) باثبات هذا أيضا هو فى النسخة السهلية والاشارة الى ماذكر وهو المغفرة والباء سببية دخلت على ما الاستفهامية فحذفت ألفها وكأنه سأله بم حصلت له المغفرة أعن فضل الله مجردا أو مع سبب واذا كان مع سبب فما هو وسبب السؤال أولا ما جبلت عليه النفوس من التطلع الى معرفة حقائق الاشياء والوقوف على كنهها والاحاطة بالامور وثانيا الاغتباط بالعمل المغفور من أجله والرغبة فيه وتقوية الرجاء وحسن الظن بالله سبحانه ومحبته والتعلق به وحده ان كانت المغفرة عن محض الفضل والكرم والله أعلم (فقال كنت) وأنا فى الدنيا أنسخ الكتب (اذا كتبت اسم محمد) يعنى الاسم الذى هو محمد والذى تقدم اذا كتبت اسم النبى ويحتمل ان المراد لفظ النبى أو اسمه الخاص الذى هو محمد أو أى اسم جري ذكره به (ﷺ فى كتاب) أعم من أن يكون من جمعه وتأليفه وتقييده أو كتاب غيره لكن كونه وراقا يقتضى كون المراد كتاب غيره (صليت عليه) يحتمل بالكتابة أو باللسان فقط والذى عند غيره كتبت ﷺ كما تقدم (ف)بسبب ذلك غفر لى و (أعطانى ربى) وسقط لفظ ربى فى بعض النسخ (ما) أى شيأ أوالذى (لا عين رأت) برفع عين لان لا أخت ليس وحذف العائد المنصوب المتصل برأت وجملة لا عين رأت صفة ما أوصلتها (ولا أذن سمعت) جملة معطوفة على الجملة قبلها والكلام فيها كالتى قبلها (ولا خطر على قلب بشر) أي آدمى لانه كثير الخواطر والتصوير والتشكيل للاشياء وأمور الآخرة خارجة عن طور هذا العقل الحسى ونطاقه وعالمه فاعطاء ماذكرنا شيء عن المغفرة ومتسبب عنها بفضل الله وذكر

أحدهما مستلزم للآخر لانه اذا غفر له أعطاه ماذكر لامحالة بفضله ولا يعطيه ذلك الا وقد غفر له واعطاؤه ذلك قبل القيامة هو بعرضه عليه ورؤية مقعده من الجنة وما أعد له فيهافيتنعم بذلك والجنة فيها مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى (فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين) وقال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم انما أتى المؤلف رضى الله تعالى عنه بهذه الرؤيا فى الفضائل مثبتا لمقتضاها ومرغبا بها لانها رؤيا حق ليست من أضغاث أحلام ولا من تلاعب الشيطان وتحزينه وتحديثه ولا من حديث النفس ولا من أحكام الطبايع الاربع ومضمنها فى فضل الصلاة عليه ﷺ ثابت معلوم من الشريعة وقد قدم المؤلف على هذه الرؤيا من فضائل الصلاة جملة صالحة ثم أتى بها مؤكدة لذلك لاسيما وهى من رجل صالح كما أشار اليه بوصفه بذلك فهى من أجزاء النبوة وهذه نكتة العدول عن ذكر اسم الراءى الى ذكر وصفه بالصلاح ثم هى رؤيا حقيقة صريحة وليست برؤيا تمثيل فهى غير محتاجة الى تأويل والله أعلم (و) ثبت عند الشيخين وأحمد والنسائى وابن ماجه (عن أنس) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الانصارى الخزرجى النجارى خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين أو تسعا ومات سنة تسعين أو احدى أو اثنين أو ثلاث وتسعين من الهجرة وقدجاوز المائة بثلاث سنين وقيل دون المائة سنة وقيل غير ذلك (انه) وسقط انه فى نسخة (قال قال رسول الله ﷺ لايؤمن أحدكم) أى لايبلغ حقيقة الايمان أو لايكون مؤمنا متصفا بالايمان وتصح نسبته اليه والمراد الايمان الحقيقى البالغ الصادق الذى يجد حلاوته (حتى أكون أحب اليه من نفسه) هذا لقوله تعالى (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) وقال ﷺ ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وسواهما شامل لكل مايعز على الانسان من نفس أو أهل أومال وقال سهل رضى الله تعالى عنه من لم ير ولاية رسول الله ﷺ فى جميع الاحوال ويرى نفسه فى ملكه عليه السلام لايذوق حلاوة السنة لان النبى ﷺ قال لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وانما لم يتم الايمان الا بايثاره ﷺ على النفس لان من أحب شيأ آثره وآثر موافقته فمن لزم ذلك فى كل حال فهو كامل المحبة

ومن خالف فى بعض الامور فهو ناقص المحبة ولايخرج عن اسمها ودليله قوله ﷺ للذى حده فى الخمر فلعنه بعضهم وقال ما أكثر مايؤتى به فقال رسول الله ﷺ لاتلعنه فانه يحب الله ورسوله وقدم النفس لانها مقدمة على كل أحد ضرورة وأتبعها بالمال فى قوله (وماله) لان محبته معلومة ضرورة وقدمه على الولد والوالد لان منه ماهو ضرورى لبقاء النفس أودفع ضرر عنها وهو القوت أو مايسد الرمق ومايقى من الثياب أو يكن من البيوت ونحوها ثم أتبعه بالولد والوالد وقدم الولد على الوالد فى قوله (وولده ووالده) بافراد الوالد مرادا به الجنس فى النسخة السهلية وغيرها وفى نسخة صحيحة أيضا ووالديه بالتثنية وتقديم الولد على الوالد هى رواية النسائى ووجهه مزيد الشفقة والحنان والعطف وفى رواية البخارى بتقديم الوالد على الولد وذلك لانه اصل وولده فصله وفرعه والاصول تسبق فروعها وللا كثرية لان كل واحد له والد من غير عكس ثم ختم بقوله (والناس أجمعين) تعميما بعد تخصيص لان الانسان لايخلو من محبة غير هؤلاء من القرابة والمعارف والجيران والاصحاب وغيرهم وقد يبالغ فى حب أحد هؤلاء حتى يؤثره على ماتقدم اما بامر دينى أودنيوى لاحسان أو نحوه أو هوائى لاعتقاد جمال أو كمال ولفظ الحديث لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين وفى صحيح ابن خزيمة من أهله وماله بدل من والده وولده فجمع جميع مايعز على الانسان لان الاهل شامل لنفسه وولده ووالده وغيرهما والمال محبته أيضا معلومة ضرورة كما تقدم وأخرج البخاري من حديث أبى هريرة والذى نفسى بيده لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده أى من أصله وفصله (و) ثبت فى حديث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فيما أخرجه البخارى من حديث عبدالله بن هشام رضى الله تعالى عنه ويأتى التعريف بعمر رضى الله تعالى عنه فى الروضة قوله لرسول الله ﷺ (أنت أحب الى يارسول الله من كل شئ الا نفسى)هكذا فى النسخة السهلية وغيرها وفى بعض النسخ الامن بزيادة من ولفظ البخارى لانت أحب الى من كل شئ الا نفسى يعنى روحى (التى بين جنبى) تثنية جنب ويصح أن يكون مفردا مرادا به الجنس وهو تأكيد وتقرير لقصد الحقيقة بقوله نفسى ودفع للاشتراك لان النفس تطلق على أشياء (فقال له عليه الصلاة والسلام لاتكون مؤمنا) يعنى الايمان

الكامل على سنن ماتقدم آنفا (حتى أكون أحب اليك من نفسك) والا فعمر رضى الله تعالى عنه كان مؤمنا قبل ذلك محكوماله به ومن ايمانه وصدقه قال ما قال كأنه رأي نفسه مقصرا فى محبة رسول الله ﷺ والقيام بعض ما يجب من حقه وذلك لما استشعر من عظم قدره وفخامة أمره وكبر حقه ووجد محلا لطلب الزيادة واشارة من الحق لذلك وتعطشا فى نفسه وارتفاعه فى همته فقال ما قال والله أعلم فأصل الايمان مشروط بأصل الحب وكمال الايمان مشروط بكمال الحب والله أعلم والمراد بالحب فى هذا الباب باب الايمان الحب لله لاحب الطبع لان حب الطبع لاعبرة به وكان الحب لله فهو مراد الخطابى بحب الاختيار فى قوله والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار لاحب الطبع وذلك لانه طارىء بعد ان لم يكن أومكلف به وينال بالكسب فكان لذلك اختياريا وهذا باعتبار ابتدائه وتحصيله ثم يصير اضطراريا لا يمكن الانفكاك عنه اذ لاتبديل لخلق الله وفطرته ولازوال لصبغته ولا محو لكتابته ولا براح للقلب عما جبله عليه من محبته لارجوع له تعالى فى منته بفضله ورحمته ولما قال عمر رضى الله تعالى عنه للنبى ﷺ ما قال صادعا بالحق شاكيا الى النبى ﷺ حاله وراجعا اليه فيما يهمه من أمر دينه ومفتقرا اليه فيه أجابه النبى ﷺ عما تقدم قال له ذلك مقالا وامر به حالا باذن الله عز وجل فنطق عمر رضى الله تعالى عنه مخبرا عما حصل له فى الحين تحدثا بنعمة الله وشكرا لله ولرسوله ... له باحسانه وكما أخبره بحاله الاولى التى لم ترضه فاهتم به وأحب أن يخبره ... ليشكر الله تعالى عليها والله أعلم فقال ماقاله المؤلف رحمه الله تعالى فى قوله

(فقال عمر والذى أنزل عليك الكتاب لأنت أحب الى من نفسى التى بين جنبى) ولما أخبره بهذا شهد له ﷺ بتمام الايمان وهو ماذكره المؤلف فى قوله فقال زاد فى نسخه له وسقطت فى غيرها رسول الله ﷺ (الآن ياعمر تم ايمانك) وحصلت على حقيقة الايمان ولفظ الحديث عند البخارى لانت أحب الى من كل شىء الا نفسى فقال النبى ﷺ لا والذى نفسى بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال له عمر فانه الآن والله لانت أحب الى من نفسى فقال النبى ﷺ الآن ياعمر وآخر الحديث فى النسخة السهلية وغيرها الآن تم ياعمر ايمانك ولفظ الحديث عند البخاري هو ما قدمنا (وقيل لرسول الله ﷺ متى أكون مؤمنا) هذا الحديث والاحاديث

الباقية فى هذا الفصل كلها لا أعرفها ولم أجدها وغالبها يدل على محبة الله ورسوله ﷺ ومن محبته ﷺ كثرة الصلاة عليه (و) وقع (فى لفظ آخر) من رواية أخرى بدل هذا مؤمنا صادقا الصدق هو تطابق الاقوال والافعال والاحوال واستواء السر والعلانية بحيث يكون العبد فى جميع نوازله الدينية والدنيوية موافق الظاهر للباطن فا خطر بباله يصدق به فى حاله وما اتصف به فى حاله صدق به فى مقاله وما نطق به فى مقاله صدقته فيه أفعاله فان كان على هذا الوصف سلم من وصف النفاق الذى هو أبعد الاوصاف من رحمة الخلاق ولما كان النفاق الذى هو مخالفة الظاهر للباطن بحيث يظهر صاحبه محمودا ويضمر مذموما أبعد الاوصاف من رحمة الله كان الهرب منه والاتصاف بضده وهو الصدق آكد الاشياء على كل من أسلم وجهه لله والصدق فى الايمان هو أن يكون عاملا بمقتضى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم برفض ماسوى الله وعدم استبعـاد ماسواه تعـالى له والعمل بسنة رسول الله ﷺ فى الاقوال والافعـال والاخلاق والمقامات والاحوال والظـاهر والباطن ويكون عمله على وجه الوفاء بالعبودية والقيام بحقوق الربوبية دون تطلع الى ثنـاء من الخلق ولا الى جزاء من المعبود الحق ناصحا مجدا فى ذلك كله نية وعقدا وعملا (قال اذا أحببت الله) زاد فى نسختين فقط تعـالى فالايمان مشروط بمحبة الله أصله باصلها وكماله بـكمالهـا والمحبة ميل روحانى يستجلب الود ويسلب البعد وللنـاس فى حـدها اختلاف كثير وعباراتهم فيها كما قيل وان كثرت انمـا هي فى الحقيقة اختلاف أحوال وليست باختلاف أقـوال وأ كثرها انما يرجع الى ثمراتها دون حقيقتهـا وقيل انها من المعلومات التى لاتحـد وانما يعرفها من قامت به وجدانا ولا يمكن التعبير عنها ولا تحد بحد أوضح منهما وأقرب من ذلك قول الشيخ زروق رضى الله عنه المحبة أخذ جمال المحبوب بمحبـة القلب حتى لايجد مساغا للالتفات لسواه ولا يمكنه الانفـكاك عنه ولا مخالفة مراده ولا وجود الاختيار عليه لوجود سلطان الجمال القاهر للحقيقة بتجليـة المستفيض عليه دون اختيار منه ولا مهلة ولا رؤية فان مغازلة الجمال لايشـعر بها وأخذته لا يقدر عليها وحقيقة مايتولد عنه لايعبر عنها تنفى الاعراض والاغراض وتفنى الحقائق والاعراض فلا يبقى مع غير المحبوب قرار ولا مع سواه اختيار انتهى والمحبة الله

عز وجل علامات منها تقديم أمره على هوى النفس ورعاية حدود الشرع والتزام التقوى والورع والتشوق الى لقائه تعالى والخلو عن كراهية الموت والرضى بقضائه ومحبة كلامه والتلذذ بتلاوته وسماعه والطرب عند ذكره أو سماع اسمه وعدم الصبر عن ذلك ومحبة رسول الله ﷺ وأتباعه. (فقيل ومتى أحب الله) زاد فى نسختين فقط تعالى (قال اذا أحببت رسوله) فمحبة الله تعالى مشروطة بمحبة رسول الله ﷺ (فقيل ومتى أحب رسوله قال اذا اتبعت طريقته واستعملت سنته) أى عملت بها وأجريتها فى أمورك (وأحببت) أى وقع منك الحب لما تحب (بحبه) أي بسببه ومقتديا به وعلى سنته ومثل حبه فلا تحب الا ما أحبه فالباء يحتمل انها للسببية أو للآلة أو بمعنى على أو زائدة فى المفعول المطلق وهكذا يقال فيما بعد هذا وهو قوله (وأبغضت ببغضه وواليت بولايته) بفتح الواو وفى نسخة فقط بولائه (وعاديت بعداوته) فمحبة رسول الله ﷺ يظهر أثرها فى اتباع سنته وسلوك طريقته ولها مع ذلك علامات أخرى منها أن تحب بحبه وتبغض ببغضه فلا تحب الا ما أحب ولا تبغض الا ما أبغض فيكون هواك تبعا له ولما جاء به ومنها أن توالى بولايته وتعادى بعداوته لان محبة المحبوب ومحبوبه محبوبان ومبغضه وبغيضه مبغوضان وسيأتى من علامات محبته أيضا ايثار محبته على كل محبوب واشتغال الباطن بذكره بعد ذكر الله عز وجل والاكثار من الصلاة عليه وأن يود رؤيته بجميع ما يملك أو بملء الارض ذهبا لو كان له ومنها التخلق باخلاقه والتأدب بشمايله وآدابه من الجود والايثار والحلم والصبر والتواضع والزهد فى الدنيا والاعراض عن أبنائها ومجانبة أهل الغفلة واللهو والاقبال على أعمال الآخرة والتقرب من أهلها والحب للفقراء أو التحبب اليهم والتقرب منهم وكثرة مجالستهم واعتقاد تفضيلهم على أبناء الدنيا ثم الحب فى الله لاهل العلم والدين والصلاح والزهد والبغض فى الله للظلمة والمبتدعة والفسقة والمعلنة واتباعه فى مقامات اليقين مثل الخوف والرجاء والشكر والحياء والتسليم والتوكل والشوق والمحبة وافراغ القلب لله عز وجل وافردا لهم به تعالى ووجود الطمأنينة بذكره سبحانه والرضى بما شرعه حتى لا يجد فى نفسه حرجا مما قضى ونصرته ونصرة دينه باتباع سنته واعتقادها وايثارها على الرأى والهوى واجتناب البدع كلها والذب عن شريعته والتسلى عن المصائب شغلا بحاله وجمعا فى محبة محبوبه

واغتباطا به وتسلية بما أصاب محبوبه وتعظيمه عند ذكره وكثرة الشوق الى لقائه اذ كل حبيب يحب لقاء حبيبه ومحبة القرآن الذى أتى به والتلذذ بذكره والطرب عند سماع اسمه ومن تخلق بهذا كله فله من الآية نصيب موفور وهى قوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) فجعل تعالى جزاء العبد على حسن متابعة الرسول ﷺ محبة الله تعالى اياه ولا يكون متبعا له الا عن محبة الله تعالى اياه وأثرته اياه عمن سواه (ويتفاوت الناس) يعنى المومنين منهم (فى الايمان) بالقوة والضعف (على قدر تفاوتهم فى محبتى) بالقوة والضعف فمن كان فى محبته أقوى كان فى الايمان أبلغ وأثبت ومن لامحبة له لا ايمان له فمحبته ﷺ ركن الايمان لا يثبت ايمان عبد ولايقبل الا بمحبته ﷺ (ويتفاوتون) يعنى الناس والمراد الكفار منهم (فى الكفر) بالشدة والخفة (على قدر تفاوتهم فى بغضى) كذلك ثم صرح بمفهوم ما تقدم مبالغة فى الامر مؤكدا له بالتكرير بقوله (ألا لا ايمان لمن لامحبة له ألا لا ايمان لمن لامحبة له ألا لا ايمان لمن لامحبة له) وفى الحديث المتكلم عليه والاحاديث بعده ان الايمان ينقسم الى حقيقى خالص مما يشوبه والى رسمى فاقد النور متمسك معه بالغرور وان الناس متفاوتون فى الايمان والتصديق بالقوة والضعف وانه فى حقيقته يزيد وينقص كما هو المذهب الصحيح والله أعلم (وقيل لرسول الله ﷺ نرى مؤمنا يخشع ومؤمنا لايخشع) الخشوع هو الخضوع أو قريب منه الا ان الخضوع أكثر مايستعمل فى البدن وفى الاعناق خصوصا والخشوع فى القلب والبدن وهو اتصاف القلب بالذلة والاستكانة والرهب بين يدى الرب وأثر الخشوع هو أثر الخوف من السكون فى الجوارح وخفض الصوت وغض البصر واقصاره على جهة الارض (ما السبب فى ذلك) أى ما الذى أوجب المتفرقة فى حالهما (فقال من وجد) أى وجدا ناقلبيا (لايمانه حلاوة خشع) حلاوة الايمان هى استلذاذه والاغتباط به ووجدان بشاشته المعبر عنها فى الحديث الآخر بطعم الايمان فى قوله ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وهى التى اصطلح عليها أهل الطريق بالاحوال والمواجيد والاذواق وقال صاحب مدارج السالكين على قوله ذاق طعم الايمان فأخبر أن الايمان طعما وأن القلب يذوقه كما يذوق الفم طعم الطعام والشراب وقد عبر النبى ﷺ عن ادراك حقيقة الايمان والاحسان وحصوله للقلب ومباشرته له

بالذوق تارة وبالطعام والشراب أخري وتوجد الحلاوة تارة كما قال ذاق وقال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ولما نهاهم عن الوصال قالوا انك تواصل فقال إنى لست كهيئتكم انى أطعم وأسقى وقد غلط حجاب من ظن ان هذا طعام وشراب حسى للفم ثم قال والمقصود ان ذواق حلاوة الايمان أمر يجده القلب تكون نسبته اليه كذوق حلاوة الطعام الى الفم وحلاوة الجماع الى اللذة كما قال عليه الصلاة والسلام حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك وللايمان طعم وحلاوة يتعلق بهما ذوق ووجد ولا تزول الشبهة والشكوك الا اذا وصل العبد الى هذا الحال فباشر الايمان قلبه حقيقة المباشرة فيذوق طعمه ويجد حلاوته انتهى وقد دل حديث الاصل على أن خشوع الظاهر عنوان عمارة الباطن ووجدان حلاوة الايمان فيه وهو كذلك وشواهده فى القرآن والاحاديث معلومة (ومن لم يجدها لم يخشع) فمن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه (فقيل بم) وفى نسخة وبم بزيادة الواو (توجد) أي الحلاوة (أو) قيل (بما تنالو) تكسب قد يكون فى هذا رخصة فى قد رصد الحلاوة والعمل بها (قال) وفى نسخة فقال بزيادة فاء (بصدق الحب فى الله) أى بان يصدق الحب فى الله فهو من اضافة المصدر الى المفعول أو بصادق الحب فى اللهأى الحب الصادق لله فهو من اضافة الصفة الى الموصوف على مذهب من أجاز ذلك والحب الصادق هو الناصع المحض الخالص الذى لايشوبه شيء من غيره ولا يكدره بقاء شيء من نفس أو هوى (فقيل وبم يوجد حب الله) الاضافة للمفعول بدليل ماقبله من قوله فى الله ووصف الحب بالصدق والوصف بالصدق وعدمه انما يصح فى حق العبد وقوله هنا حب الله مبين لقوله بصدق الحب لله وان المراد حب الله لاحب غيره من أجله (أو) قيل (بم يكتسب فقال بحب رسوله) أى بصدق متابعته فحب الله تعالى يوجد بصدق المتابعة لرسوله ﷺ واذا تحقق العبد بمحبة اللهورسوله وصدق فى متابعة أمره ونهيه خشع وتأدب ظاهرا وباطنا لان مافى الباطن يلوح على الظاهر ويعود عليه لما بينهما من الارتباط ولما أن الانسان عمدته والمعتبر فيه هو باطنه به يصلح وبه يفسد وقد قال ﷺ الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب واذا كان الخشوع هو الخوف ففى الحديث المتكلم عليه ان المحبة تنتج الخوف وهو كذلك لان مقامات اليقين

مرتبط بعضها ببعض فمن حصلت له المحبة نال من مقام الخوف والرجاء والحياء وغيرها من المقامات والاحوال حسبما نص على هذا أئمة الطريق وفى الحديث أيضا أن الحب ينال بالاكتساب وهو كذلك فان الحب وهبي واكتسابي والاكتسابي له طريقان الاحسان والجمال وهو أعلى والاحسان كاحسان الله الذى أسبغ نعمه ظاهرة وباطنة ومن تدبرها فى نفسه وفى كتاب الله عز وجل وجدها ولا جمال كجماله سبحانه اذ كل جمال ظهر فهو أثر لجماله وفرع عنه فلا جمال الا له سبحانه واذا صحت متابعة رسول الله ﷺ نتج عنها بفضل الله تطهير السريرة وتنوير البصيرة واعتدال الطبيعة فحصلت رؤية الاحسان والجمال فكان عن ذلك خالص الحب وصفاء الود والله ذو الفضل العظيم (فالتمسوا) مسبب عما قبله أى أطلبوا (رضاء الله ورضاء رسوله) الثابت فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ العتيقة هنا وحيث وقع الرضاء بالمد ويقع فى غيرها من النسخ بالقصر وهو بالقصر مصدر وبالمد اسم نقله الجوهرى عن الاخفش قيل ولعله يعنى انه اسم مصدر غير قياسى فانه ليس على قاعدة اسم المصدر القياسى وهو الاتيان لغير الثلاثي بما للثلاثى والاشبه أنه مصدر محذوف الزوائد كقوله تعالى (والله أنبتكم من الارض نباتا) والله أعلم والرضى ضد السخط وفسر بالقبول والتحفى (فى حبهما) الاضافة فيه الى المفعول وفيه الجمع بين ذكر الله ورسوله فى ضمير واحد والظاهر انه من كلام المؤلف أو غيره لا من الحديث ويحتمل أنه منه أعنى قوله فالتمسوا الى آخره وقال النووى وغيره انه لا بأس بهذه التثنية وأما قوله ﷺ للخطيب الذى خطب عنده فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بئس الخطيب أنت فليس من هذا بل لانه اختصر فى محل الاطناب والايضاح وهى الخطب لانها للوعظ والتعليم وقيل لانه وقف على قوله ومن يعصهما وسكت وذهب ابن عبد السلام وغيره الى ان هذا الجمع خاص بالنبى ﷺ فلا يسوغ لغيره وقد جاءت أحاديث عنه ﷺ بجمع ضميره مع ضمير الله عز وجل والله أعلم بالصواب (وقيل لرسول الله ﷺ من آل محمد الذين) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها وفى بعض النسخ الذى فاما أن الاصل الذين فحذفت نونه على لغة أو أنه قال الذى باعتبار لفظ الآل هو اسم جمع وقال بحبهم باعتبار معناه أو انه من ايقاع الذى على الجمع كقوله

وان الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

أو على ان الذي مشترك بين المفرد والجمع على قول الاخفش (أمرنا بحبهم وا كرامهم) أى الاحسان اليهم (والبرور بهم) وهو صلتهم والاحسان اليهم وقضاء حقوقهم والامر بذلك هو فى قوله تعالى (قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى) وجاءت أحاديث كثيرة بالتوصية بهم أوردها الحافظ السيوطى فى احياء الميت بفضائل أهل البيت وغيره (فقال أهل الصفاء) بالمد وهو الخلوص وصفاء المودة خلوصها (والوفاء) بالمد والوفاء بالعهد هو اتمامه والمحافظة عليه والمراد الذين صفت منهم الاسرار من كدورات الاغيار والتعلق بالآثار وقاموا بوفاء العبودية للملك الجبار الواحد القهار سبحانه فكانوا على العهد فى الشهادة له بالربوبية من غير تحول ولا انتقال ولا تغيير ولا ابدال وهذا مثل ما أخرجه الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف وتمام فى فوائده والديلمى وابن مردويه والعقيلى فى الضعفاء والحاكم فى تاريخه والبيهقى فى سننه وضعفه كلهم عن أنس مرفوعا آل محمد كل تقى واختار هذا جماعة من العلماء يعنى ان آله ﷺ هم أتقياء أمته قياسا على ان الهالك اذا خلف مايورث عنه فانما يرثه أقاربه بالاستحقاق والنبي ﷺ لم يورث دينارا ولا درهما وانما ورث العلم والتقوى والاستقامة فمن حصل له شيء من ذلك فقد أخذ بنصيبه منه لما علم الله انه أحق بارثه وقيل ان هذا معنى مجازى كقوله سلمان منا أهل البيت لان الله تعالى طهر أهل البيت ووعدهم بمغفرة ذنوبهم فأطلق على كل تقى أكرمه الله وغفر سيآته وهذا معروف فى لسانهم كما قيل رب أخ لك لم تلده أمك (من آمن) فى النسخة الصحيحة من فتكون بدلا من أهل أوخبر مبتدا مقدر أي وهم من آمن وفى نسخة ممن بزيادة من الجارة فتكون الجارة بيانية والله أعلم (بى) فى بعض النسخ بضمير المتكلم وفى بعضها به بضمير الغيبة (وأخلص) يعنى فى ايمانه أو فيه وفى أعماله وهو مشتق من الخلوص وهو الصفاء وأصله فى المحسوسات ثم استعير هنا والاخلاص عند القوم هو خروج الخلق من معاملة الخالق وقيل هو ما استتر عن الخلائق وصفا عن العلائق وقيل هو دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وقيل هو تصفية الاعمال من الكدورات وقيل هو ان لا يريد صاحبه عليه عوضا فى الدارين وقيل غير ذلك (فقيل له وما علاماتهم) بلفظ الجمع فى النسخة السهلية وفى غيرها بالافراد لان كل شيء له

علامةوما استودع فى غيب السرائر ظهر فى مشاهدة الظواهر لان الظاهر مرآة الباطن

ومهما يكن عند امرء من خليقة وان خالها تخفي على الناس تعلم

ومن أسر سريرة كساه الله رداءها (فقال ايثار محبتى) أى تفضيلها واختيارها وتقديمها والمراد ايثارهم اياها (على كل محبوب) من نفس وأهل ومال وحينئذ يتبعه فى كل ورد وصدر ويشتغل قلبه بذكره ولسانه بالصلاة عليه فتظهر آثار محبته عليه (واشتغال) هكذا فى النسخة السهلية وجل النسخ مصدر اشتغل افتعل وفى نسخة واشغال مصدر أشغل رباعيا متعديا وقيل ان اشتغل رباعيا لغة رديئة وهو الذى عند الجوهرى وابن ظريف وابن القوطية وفى القاموس وأشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة (الباطن) أى باطنهم أو الباطن منهم وهو القلب (بذكرى) أى استحضارى والحضور معى وقال الكسائي الذكر القلبي بضم الذال واللسانى بكسرها وقال غيرهما لغتان بمعنى (بعد ذكر الله) أى الحضور معه أي أن يكون على باله والمراد بالبعدية التبعية أى أن يكون ذكره ﷺ تبعا لذكر الله تعالى لان ذكر الله ومحبته بالاصالة ومحبة غيره من عبيده وذكره من نبي أو ولى أو ملك انما هى بالتبع لنسبته الى الله تعالى وامتثالا لامره سبحانه زاد فى نسختين بعد ذكر الله لفظ عز وجل (و) وقع (فى) رواية (أخرى) بدل هذا لفظ آخر هو (علامتهم) وفى نسخة بدل قوله وفى أخرى وفى لفظ آخر علامتهم ولفظ علامة هذا بالافراد فى النسخة السهلية وغيرها (ادمان ذكرى) أى ادامته ولزومه وهذا الذكر يحتمل ان المراد به القلبي أو اللسانى أو هما معا (والاكثار من الصلاة على) فانما يدل على المحبة الزائدة كثرة الصلاة عليه لا لمطلق الصلاة وانما كان ادمان ذكره والاكثار من الصلاة عليه ﷺ من علامة محبته لان من أحب شيأ أكثر من ذكره وشغله القيام بحقه والتقرب اليه عن كل ماعداه واجتمعت فيه هممومه فتفرد له عما سواه (وقيل لرسول الله ﷺ من القوي فى الايمان بك) هذا لان المؤمنين متفاوتون فى الايمان بالقوة والضعف كما جاء فى الحديث فى صحيح مسلم المؤمن القوى خير وأحب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفى كل خير (فقال من آمن بي ولم يرنى) أخرج الطيالسى فى مسنده بسند ضعيف عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال كنت جالسا عند النبى ﷺ فقال أتدرون أى الخلق أفضل ايمانا قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرها قلنا

الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال ﷺ أفضل الخلق إيمانا قوم فى أصلاب الرجال يؤمنون بى ولم يرونى فهم أفضل الخلق ايمانا وروى أحمد والدارمى والطبرانى عن أبى عبيدة قيل يارسول الله هل أحد خير منا أسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى واسناده حسن وفى آخر هل أحد خير منا قال قوم يجيئون بعدكم فيجدون كتابا بين لوحين يؤمنون بما فيه ويؤمنون بى ولم يرونى ويصدقون بما جئت به ويعملون به فهم خير منكم قال أبو عمر رواته كلهم ثقات وأخرج أحمد بسند حسن من حديث أبى ذر أشد أمتى لى حبا قوم يكونون بعدى يود أحدهم أنه فقد أهله وماله وأنه رآنى وأخرج مسلم والحاكم عن أبى هريرة من أشد أمتى لى حبا ناس يكونون بعدى يود أحدهم لو رآنى بأهله وماله (فانه) الفاء تعليلية (مؤمن بى على) للمصاحبة نحو (وآتى المال على حبه) أى مع حبه (شوق) هو نزوع باطن المحب حال الفراق الى وصال محبوبه وهو من الاحوال السنية والمقامات العلية وقيل فيه انه عبارة عن هبوب قواصف رياح قهر المحبة بشدة ميلها الى لحاق المشتاق مشوقه فالشوق نتيجة المحبة وثمرتها فاذا استقرت المحبة ظهر الشوق فلا يكون المحب الا مشوقا أبدا فهو من ضرورة صحتها والصدق فيها ولذلك عطف الصدق فى المحبة على الشوق كالتفسير له والشوق زيادة وصف فى المحبة فالعمل عليه عمل على المحبة الخالصة وهو شوق واشتياق فالشوق هو شغف المحبة فى حال منع المحب من المحبوب والاشتياق هو زيادة الشغف فى حال وصل المحب بالمحبوب مخافة القطيعة بعد الوصلة فالشوق يسكن بالتلاقى والرؤية والاشتياق لا يزول باللقاء ومن ثم قيل ان الاشتياق أعلى من الشوق لانه لا يسكن بلقاء المشتاق اليه وقال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه الشوق على قسمين شوق على الغيبة لا يسكن الا بلقاء الحبيب وهو شوق النفوس وشوق الارواح على الحضور والمعاينة انتهى وكان شوق الارواح هو الذى سماه غيره بالاشتياق والله أعلم فالمحب أبدا مستغرق الهم فى شأن محبوبه كما أشار الى ذلك الشيخ ابن الفارض رضى الله تعالى عنه حيث قال

وما بين شوق واشتياق فنيت فى … تول بحظر او تجل بحضرة

(منه) هكذا فى بعض النسخ بضمير الغيبة ومن ابتدائية وفى بعض النسخ منى بضمير المتكلم وهو الذى فى النسخة السهلية ومن تعليلية أو ان يكون شوق مضمنا

معنى بعد أوغيبة ونحوه (وصدق فى محبتى) الصدق فى محبته ﷺ ان يكون محبا له على نعت الايثار له على نفسه فمن دونها عاملا بسنته وماجاء به مقدما له على هواه هاديا بهديه متخلقا باخلاقه متأدبا بشمائله و آدابه مقتفيا لآثاره متجسسا عن أخباره ناصحا مجدا فى ذلك كله نية وعقدا وعلما وعملا (وعلامة ذلك منــه) أي فاذا وجد مايذكر من العلامة من نفسه فليشهد منة الله عليــه وحسن صنيعه لديه فليحمد الله على ماأهدى وليشكره على ماأسدى (أنه) يوديتمنى (رؤيتى) هكذا فى جميع النسخ التى رأيت الا واحــدة فيها لورآنى ولو مصــدرية فتعود الى النســخة المشهورة (بجميع مايملك) أى بدل جميع مايملك وعوضه يعنى بفقده وتكون له رؤيته بدلا وعوضا من ذلك (وفى) رواية أخرى وفى نسخة بدل قوله وفى أخرى وفى لفظ آخر (ملء الارض ذهبا) هكذا فى النسخة السهلية ملء بدون حرف الجر وضبط بفتح الهمزة وضمها فأما الفتح فعلى اسقاط الخافض وأما الضم فعلى معنى أن الموجود فى أخرى هذا اللفظ الذى هو ملء الارض ذهبا بدل الآخر الذى هو بجميع مايملك مع قطع النظر عن اعرابه فى محله فيعرب بالرفع على أول أحواله ويكون مبتدأ وخبره فى أخرى والذى فى أكثر النسخ بملء بباء الجر والباء للبدل أو للمقابلة كما تقدم فى الاخرى والملأ بفتح الميم مصدر ملأت الاناء ملء افرغته وبالكسر اسم مايأخذه الاناء اذا امتلأ وهو فى أصل المؤلف بكسر الميم فهو اسم والمعنى مايملأ الارض من ذهب وذهبا منصوب على التمييز (ذلك) الموصوف بمـا ذكر أشار له بما للبعيد لبعد شأنه جلالة ورفعة هو (المؤمن بى حقا) أى صدقا بلا شك أى ثابتا أى راسخا لايتزلزل لشدة يقينه ووجود معاينته وهو نعت لمحذوف أى ايمانا حقا وهو مفعول مطلق (والمخلص فى محبتى صدقا) بمعنى ماقبله وصدقا نعت لمحذوف أيضا أى أخلاصا صدقا وهو مفعول مطلق أيضا وصدق الاخلاص أخص من مطلقه ووصف زائد فيه ومصحح له وهو اخلاص المقربين لان اخلاص كل عبد فى أعماله على حسب رتبته ومقامه فاخلاص العامة والابرار حاصل أمره اخراج الخلق عن نظرهم فى أعمال برهم مع بقاء رؤيتهم لانفسهم فى نسبة العمل اليها وان اختلفت أحوالهم فى غير هذا منه وأما المقربون فقد جاوزوا هذا الى عدم رؤيتهم لانفسهم فى عملهم واخلاصهم انما هو شهود انفراد الحق تعالى بتحريكهم وتسكينهم من غير أن يرى أحدهم لنفسه فى

ذلك حولا ولا قوة فضلا عن أن يعمل لاجل حظ لها عاجل أو آجل (وقيل لرسول الله ﷺ أرأيت صلاة المصلين عليك ممن) من تبعيضية أو بيانية (غاب عنك) أي فى حياتك (ومن) فى النسخة السهلية بفتح الميم دون اعادة الخافض وفى غيرها ممن باعادته وفى أخرى ومن للذى بجر الموصول أيضا بمن (يأتى بعدك) أى بعد مماتك ومعنى ذلك أخبرنى عنهما (ماحالهما عندك) فى صلاتهما عليك أتقبله صلاتهما وتسمعها أم كيف ذلك (فقال اسمع) يعنى بلاواسطة (صلاة أهل محبتى) الذين يصلون على محبة لى وشوقا وتعظيما وظاهره سواء صلى عليه المحب له عند قبره أو نائيا عنه (وأعرفهم) لتألف أرواحهم بروحه وتعارفها معها بالمحبة الرابطة والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ولتكرر صلاتهم عليه ﷺ واكثارهم لها من أجل المحبة المقتضية لذلك (وتعرض) أى تسرد (على) وظاهره أن الذي يعرضها عليه غير صاحبها المصلى بها ممن شاء الله من الملائكة فهو انما يسمعها بواسطة (صلاة غيرهم عرضا) مصدر مؤكد لكون العرض المذكور على حقيقته ليس المراد به السمع الذى خص به المحب ولافيه شىء من معناه ففيه أظهر خصوصية وتشريف لاهل محبته وفى عرض صلاة أمته ﷺ وسماعه اياها وتبليغها بواسطة الملائكة عليهم الصلاة والسلام أحاديث كثيرة تخرجنا عن غرض الاختصار وهذا آخر الفصل فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ الكثيرة الصحيحة وثبت فى بعض النسخ بعد هذا زيادة قوله صلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين (أسماء) جمع اسم وهو اللفظ الدال على المسمى بفتح الميم وهذا اللفظ الذى هو أسماء مبتدأ (سيدنا ومولانا) زاد فى نسخة بينهما ونبينا (محمد ﷺ مائتان) خبر المبتدا ويحتمل أن يكون أسماء خبر مبتدا محذوف أى هذه اسماء ومائتان خبر مبتدا محذوف أيضا أى هي مائتان والله أعلم (وواحد) معطوف على مائتان ثم وجه ذكر أسمائه ﷺ كانها فصل وتتمة من فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم أن ذكر اسمائه ﷺ تعينه وتشخصه ويحصل بها معرفة تامة به ﷺ شكره باسمائه وصفاته وبعظيم قدره عند خالقه وقد قال فى الشفاء ومن خصائصه تعالى له أن ضمن أسماءه ثناءه وطوي أثناء ذكره عظيم شكره ومعرفته ﷺ مقصودة لذاتها ثم معرفة أن له أسماء كثيرة تدل على عظمه وذلك يحصل

تعظيمه ويزيد فى محبته ثم معرفتها تفصيلا تفيد زيادة فى محبته وتعظيمه أيضا وتحمل على الاكثار من الصلاة عليه ﷺ ثم هذه الاسماء المذكورة كثير منها متفرق فى الكتاب فى كيفية الصلاة عليه فقدمت هنا ليكون المصلى القارىء لفصل الكيفية قد تقدم له العلم بتلك الاوصاف التى تذكر فى النبي ﷺ وعرف أنها أسماؤه عليه الصلاة والسلام وهكذا عقد الشيخ ابن الفاكهانى فى كتابه الفجر المنير بابا فى اسمائه ﷺ وكذا أبو الخير السخاوي فى القول البديع والله أعلم بمقاصد الجميع ثم اعلم أن الله تعالى قد سمى نبيه محمدا ﷺ باسماء كثيرة فى القرآن العظيم وغيره من الكتب السماوية وعلى ألسنة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام وفى أحاديث رسول الله ﷺ وفيما أطلقته عليه أمته مما اشتهر وتلقى بالقبول وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى لاسيما وهى أوصاف مدح دالة على ذلك بمعانيها وأشهر اسمائه ﷺ محمد وبه سماه جده عبد المطلب ولما سماه به قيل له لم سميته محمدا وليس اسما لاحد من آبائه فقال انى لارجو أن يحمده أهل السماء والارض وذكر أبو طالب الغابر أنه سماه محمدا لرؤيا رآها فقال انه رأى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور فاذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتعلق به أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والارض وقد سمعت آمنة أمه ﷺ أيضا قائلا يقول لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمدا وأمرت فى رؤيا أخرى أن تسميه أحمد وقد سماه به تعالى بهذا الاسم الذى هو محمد قبل أن يخلق آدم عليه السلام بل قبل أن يخلق الخلق بألفى الف عام ولم يسم أحد قبله بهذا الاسم الا بقرب زمنه وتبشير أهل الكتاب بقربه سمى قوم أولادهم به وعدتهم خمسة عشر رجلا رجاء النبوة لهم والله أعلم حيث يجعل رسالته وأما أحمد فلم يسم به أحد قبله حسبما فى حديث مسلم وأحمد والترمذى الحكيم فى نوادر الاصول وقد تعرض قوم لتعداد أسمائه ﷺ فمنهم من أكثر ومنهم من اقتصر كل على حسب وسعه واطلاعه واجتهاده فى اقتصاره على ما رآها اسماء دون غيرها أو ذكره لجميع ما أطلق عليه وان كان وصفا وقال بعض الصوفية لله تعالى ألف اسم وللنبي ﷺ ألف اسم حكاه بن العربى فى العارضة وقال ابن فارس

فيما حكى عنه أن أسماءه ﷺ ألفان وعشرون واختار المؤلف رضى الله عنه من ذلك ماجمعه الشيخ أبو عمران الزناتى رحمه الله وتبعه على ترتيبه ولفظه وقد قال أبو عمران رحمه الله تعالى قد أجهدت نفسى وأضنيت عنسى وأعملت فكري فيما مضى من عمرى طمعا فى جمع أسماء الرسول والاحاطة منها بالمنى والسول فطالعت كتب من مضى وحديث من مختار نقله ويرتضى فاجتمع لى بعد كد وجد وضربى غورا بعد نجد مائتان وواحد ولعل بحث ماجد فسيح باع كريم مساعد يظفر منها بعدد زائد ويربى بذلك قدره على قدر فاقد ويستحق بذلك حمد حامد ودعاء راكع وساجد ثم سردها كما أتى بها المؤلف على ترتيبه ولفظه قال المؤلف رضى الله تعالى عنه (وهى) يعنى الاسماء المذكورة (هذه) يعنى المسرودة بعد ثم ذكرها مبتدئا منها بماله ﷺ من معنى الحمد الذى هو اسمه المنبىء عن ذاته الذى سائر اوصافه راجعة اليه وهو فى المعنى واحد وله فى الاشتقاق صيغتان أحدهما الاسم المبنى على صيغة أفعل المفيدة للمبالغة فى الحامدية المنبئة عن الانتهاء الى غاية ليس وراءها منتهى وهو اسمه أحمد والآخر المنبىء على صيغة التفضيل للمبالغة فى المحمودية المنبئة عن التضعيف والتكثير الى عدد لاينتهى له الاحصاء وهو اسمه (محمد) واشتهر هذا الثانى من بين الاسمين اشتهارا كثيرا وخص به كلمة التوحيد لانه أنسب لماله من مقام المحبوبية وقال بعضهم هذا الاسم المبارك هو أشهر هذه الاسماء بين العالمين وألذها سماعا عند جميع السامعين وأشوقها الى الصلاة والسلام على سيد المرسلين انتهى وهو المقدم عند المؤلف فى الذكر وهو اسم علم على ذاته ﷺ قال تعالى محمد رسول الله وهو منقول من الصفة اذ اصله اسم مفعول من حمد المضعف ثم نقل وجعل علما عليه ﷺ وهو من صيغ المبالغة معنى اذ الثلاثى تضعف عينه لقصد المبالغة فكان الاصل محمودا من حمد مبنيا للمفعول ثم ضعف فصار النقل حمد بالتضعيف والمفعول محمد كذلك وذلك للمبالغة لتكرر الحمد له المرة بعد المرة فالمحمد فى اللغة هو الذى يحمد حمدا بعد حمد ولا يكون مفعل مثل مضرب وممدح الالمن تكرر منه الفعل مرة بعد أخرى فهو اسم مطابق لذاته ومعناه ﷺ اذ ذاته محمودة على ألسنة العوالم من كل الوجوه حقيقة وأوصافا وخلقا وخلقا وأعمالا وأحوالا وعلوما وأحكاما وجميع عوالمه المتنزل لها والظاهر بها فهو محمود فى الارض

وفى السماء وهو أيضا محمود فى الدنيا والآخرة فنى الدنيا ماهدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وفى الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضى اللفظ ومع ذلك هو الحامد اذ ماحمده أحد الا بما علمه اياه اذ هو بين الجميع فهو الحامد وان شئت قلت هو الحامد لله تعالى على الاطلاق بالتحقيق وبحمده لله حمده الله على ألسنة عباده فهو الحامد المحمود الا أنه خص من حيث تنزل الامر ومبتدأ الفاعلية بالاحمدية ومن حيث بلوغ الامر ومنتهى المفعولية بالمحمودية فكان اسمه فى السماء أحمد وفى الارض محمدا فهو ﷺ خير من حمد وأفضل من حمد وعلى التحقيق لم يحمد ولم يحمد الا هو وكيف لاولواء الحمد بيده وهو صاحب المقام المحمود الذى يحمده فيه الاولون والآخرون انتهى غالب هذا الكلام للشيخ أبى عبد الله المكي فى شرح الحاجبية ثم انه لم يكن محمدا حتى كان أحمد وذلك انه حمد ربه قبل أن يحمده الناس وكذلك وقع فى الوجود فان تسميته أحمد وقعت فى الكتب السالفة وتسميته محمدا وقعت فى القرآن وأحمد أيضا منقول من الصفة التى معناها التفضيل فمعنى أحمد أحمد الحامدين لربه وكذلك هو فى المعنى لانه يفتح عليه فى المقام المحمود بمحامد لم يفتح على أحد قبله فيحمد ربه بها وكذلك يعقد له لواء الحمد وفى الشفاء وأما اسمه (أحمد) فافعل مبالغة فى صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد وهو ﷺ أجل من حمد وأفضل من حمد وأكثر الناس حمدا فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويشتهر فى تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والآخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من محامده مايشاء مالم يعط غيره لقوله فيلهمنى من محامده ما يشاء وسمى أمته فى كتب أنبيائه بالحمادين فحقيق أن يسمى محمدا واحمد انتهى وقال الشيخ أبو عبد الله المكى ولهذا الاسم الكريم يعنى محمدا اشارات لطيفة من حيث صورته ومادته أى من جهة حروفه المادية ومن جهة هيئته الصورية أما الاول فلما اشتمل عليه فى اعتبار حروفه من ميم الملكوت الاعلى وحاء الحياة والحفظ الذى به وفيه كتب القلم الاسنى وميم الملكوت الباطن فى ميم الملك الظاهر ودال الدوام والاتصال الماحية لوهمى الانقطاع والانفصال وأما الثانى فان صورة هذا الاسم على صورة الانسان فالميم الاولى رأسه والحاء جناحاه

والميم الثانية بطنه والدال رجلاه والانسان صغير وكبير كما هو فى مصطلح القوم وأما اسمه ﷺ (حامد) واسمه (محمود) فاعلم أن من أسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون أيضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات من عباده وسمى نبيه ﷺ محمدا وأحمد ومحمد بمعنى محمود لان كلا منهما اسم مفعول دل على مبالغة فى كونه محمودا وأحمد بمعنى أكبر من حمد بفتح الحاء وقد وقع تسميته بمحمود فى زبور داود عليه السلام ونقل عن التوراة أيضا وذكر العزفى والرصاع أن اسمه فى السموات محمود وأما اسمه ﷺ (أحيد) فسمى به فى التوراة والمشهور المحفوظ ضبطه بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح المثناة التحتية ودال مهملة وهو غير عربى وفى بعض نسخ الشفاء المعتمدة بضم الهمزة وكسر المهملة وسكون التحتية وهذا الوجه يوجد ضبطه فى نسخ هذا الكتاب وقيل هو بضم الهمزة وفتح المهملة وسكون التحتية وروى ابن عدى فى الكامل وابن عساكر فى تاريخ دمشق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه ﷺ قال اسمى فى القرآن محمد وفى الانجيل أحمد وفى التوراة أحيد وانما سميت أحيدا لانى أحيد عن أمتى نار جهنم ويؤيده ماتقدم من ضبطه بكسر الحاء مع فتح الهمزة وضمها وهو عربى من حاد يحيد اذا عدل ومال ان لم يكن من توافق اللغات وذكره الماوردى فى تفسيره وضبطه بمد الالف وكسر الحاء قال الشهاب الخفاجى فى شرح الشفاء وما قيل انه الواحد لانفراده فى ذاته وصفاته فيه مالا يخفى وأما اسمه ﷺ (وحيد) فانه يقال فلان واحد ووحيد أي منفرد وهو ﷺ الوحيد فى مقامه وحاله وعلومه وأسراره وأنواره وأخلاقه وسيره وشمائله وفضائله وحسنه واحسانه ومعراجه وارتقائه الى حيث لم يبلغه سواه وشريعته وعقله وجاهه وتعلق سائر الخلق به لاثاني له فى شىء من ذلك كله وهو أول مخلوق فكان واحدا أيضا لاثاني له قبل خلق الخلق والله أعلم وأما اسمه ﷺ (ماح) ففسره فى الحديث بانه الذى يمحو الله به الكفر أى يزيله ومحو الكفر اما حقيقة بان يكون المراد محوه من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وما زوى له من الارض ووعد أنه يبلغه ملك أمته واما حكما بان يكون عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى (ليظهره على الدين كله) وقد ورد تفسيره فى الحديث بانه الذى محيت به سيآت من اتبعه أى من آمن به فيمحو عنه ذنب كفره

وسائر ماعمله فيه فهو كقوله تعالى (قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقدسلف) وخص ﷺ بهذا على المعنى الاول لانه لم يمح الكفر باحد مثل مامحي به ﷺ فانه بعث وأهل الارض كلهم كفار مابين عباد أوثان ويهود ونصارى وعبادكواكب وعباد نار ودهرية لايعرفون ربا ولا معادا وفلاسفة لايعرفون شرائع الانبياء ولا يقرون بها فمحاها رسول الله ﷺ حتى ظهر دينه على كل دين وبلغ دينه مابلغ الليل والنهار وصارت دعوته مسير الشمس فى الاقطار ولما كانت البحار هي الماحية للادران كان اسمه ﷺ فيها الماحي وقال الشيخ سيدى عبد الجليل القصرى رضى الله تعالى عنه فى شعبه فى هذا الاسم تقول محا يمحو فهو ماح اذا أذهب أثر المحو وهذا الاسم مخصوص بالنبى ﷺ أيضا وهو من أمدح أسمائه وأدلها على عظيم فضل ذاته وكرمه على الله تعالى وذلك أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام بعثوا لازالة الكفر من الوجود الدنياوى فنهم من لم يقدر على محوه بل كلهم حتى يظهروا الدين على الدين كله ونبينا ﷺ قال وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ويمحو فمل حال وهو الدائم فابتداء المحو من وقت المبعث بظهور ذاته الفاضلة ولم يزل يمحه مدة حياته ثم اشتاق الى لقاء مولاه فلقيه فمات وبقى نور ذاته فى أمته فلا يزال نوره يمحو حتى يظهر الله دينه ويمحو دين ابليس من الارض فى آخر الزمان ولو بعث محمد ﷺ فى الدنيا قبل الانبياء لانمحى الكفر كله باسمه الماحي وبطلت النبوة والرسالة بمبعثه لانه لم يكن يبقى لهم مايبعثون له فأخره وقدمهم فى المبعث ليظهر فضله ويباهيهم به فيقال للكل بلسان الحال والمقال انظروا الى هذا الماحى بعثته آخرا وحده فى زمانه لكافة الخلق جميعا وبعثتكم فى الازمنة قبله جماعات جماعات فى وقت واحد الى بعض الناس فلم تقدروا على ماقدر عليه ونهض وحده فى محو الكفر الى الغايات فقام وحده مقاما لم يقمه الجميع منهم بل زاد وأربى مع غربته ووحدته على الجميع فهذا فضل لايدانيه فضل ثم نبه على ان سبب عود الناس فى آخر الزمان الى الكفر حتى لايبقى فى الارض من يقول لااله الا الله قبض نور محمد الماحى وارساله ريحا من تحت العرش تقبض من الدنيا الاولياء لاقامة القيامة قال ولما توجه النور الى الآخرة أدبر عن الدنيا لحكمة عظيمة فائدتها محو الكفر بالجملة وذلك أنه انما قبضه الله ليقيم الساعة فلا يبقى كفر ويؤمن الكل حين لاينفع نفسا ايمانها فهو كان سبب

المحو بكل وجه وبكل معنى انتهى وأما اسمه ﷺ (حاشر) ففسره فى الحديث بأنه الذى يحشر الناس على قدمه أى يقدمهم وهم خلفه وقيل على سابقته والقدم مأخوذ من التقدم كما قال سبحانه (لهم قدم صدق عند ربهم) أي سابقة رضوانه عنده وقيل على أثرى وبعد نبوتى اذليس بعده ﷺ نبى كما قال تعالى (وخاتم النبيين) فهو ﷺ آخر الانبياء والساعة فى أثره فالقدم عبارة عن الاثر لانه منها وقيل على قدمى أى قدامى بمعنى أمامى وحولى أى يجتمعون الى فى القيامة وقيل قدمى سنتى وقد روى أنا الحاشر الذى يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره وقيل معنى على قدمى انه يحشر الناس بمشاهدتى كما قال تعالى (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) وقيل يحتمل أن يريد أنه أول محشور لانه أول من تنشق عنه الارض فيحشر الناس على أثره وأما تفسيره بحشره لاهل الكتاب باخراجه لهم من حصونهم وبلادهم فقالوا أنه ضعيف رواية ودراية وفى شعب الايمان للشيخ عبد الجليل القصرى ان هذا الاسم يدل على عظيم فضله ﷺ وكرمه الذاتى والفعلى الذي لايدانيه كرم والحشر الجمع والاجتماع من الاماكن الى المحشر الذى هو الجمع والاجتماع أبدا لايكون الا على عظيم القوم ولامر عظيم مهم والحاشر اسم فاعل من قولك حشر يحشر فهو حاشر أى جامع الخلق اليه ودخلت الالف واللام فى اسمه الحاشر للتعريف به فى اليوم العظيم والمحشر الجسيم الذى لايتجرأ أحد فيه أن يحشر اليه أحدا لشغله وخوفه على نفسه فهو ﷺ يحشرهم اليه لمقامه وفضله الكريم وادلاله المظيم اذلا يجدون على من والى من يجتمعون الا اليه وعليه فهم يقصدون من كل مكان الى مقامه وهو مع مولاه يخلع عليه خلعات حلل الجود والكرم ويناجيه بأسراره والناس يحشرون اليه من كل مكان يستظلون فى ظل جاهه ويلوذون به السلطان ظل الله فى الارض فهو سلطان ذلك اليوم العظيم يرغب اليه فيه الخلائق كلهم حتى ابراهيم الخليل وبيده لواء الحمد تحته آدم فمن دونه وقوله يحشر الناس على قدمى أى ينضمون ويجتمعون ويتزاحمون بالاجتماع على مقامي وموضع قدمي يتلذذون بالزحام تقول العرب قد حشرتهم السنة أى سنة القحط والشدة اذا ضمتهم من البواب الى الحاضرة وموضع الرفق وكذلك أيضا يحشر الناس اليوم من الدنيا على قدميه ويجتمعون فى البرزخ من أولهم

الى آخرهم حتى يرد محمد وأمته بكمالها فيحشرون الى المحشر على أثره فالكل محبوس عليه حتى يتقدم فيحشر الجميع على قدميه وهذا فضل وكرم ذاتي لايدانيه فضل ولا كرم اذ حبس من الخلق مالا يحصيهم الحاسبون ولا يحيط بهم الا الله تعالى من أجل شخص واحد وكذلك أيضا هم على أثره فى الجنة وفى الزيادة وهو يحشرهم ولا يتبع الا هو ولا يجتمع الا اليه وعليه فهو الحاشر بكل وجه وبكل معنى حتى فى مقامات الفناء بالنظر الى الباقى أول من ينظر هو ثم ينظر الناس على أثره انتهى وأما اسمه ﷺ (عاقب) فمعناه الآتى عقب الانبياء فلا نبي بعده لان العاقب هو الآخر ومن يعقب غيره ومنه العقب بمعنى الولد وعيسى عليه السلام وان كان سينزل الى الارض فى آخر الزمان متصفا بصفة النبوة وقائمة به فانما يدين بشريعة سيدنا محمد ﷺ ويحكم بها ونبوته متقدمة على نبوة سيدنا محمد ﷺ قيل وهذا الاسم الذى هو العاقب هو اسمه ﷺ فى النار فاذا جاء بحرمة شفاعته خمدت النار وسكنت كما روى أن قوما من حملة القرآن يدخلونها فينسيهم الله تعالى اسم محمد ﷺ حتى يذكرهم جبريل عليه السلام فيذكرونه فتخمد النار وتنزوي عنهم وقال الشيخ عبد الجليل على هذا الاسم عاقب كل شيء وعقبه وعاقبته آخره وتقول أيضا عقبت الشيء شددته وهذا الاسم فى أوصاف النبي ﷺ من أكرم الاوصاف وأعظمها وأدلها على فضله العظيم وذلك ان الله عز وجل خلق الخلق فى الدنيا وأرسل اليهم الرسل يدعونهم الى العاقبة والعقبة الحسنة والى كل مايعقب الخير من أمور الدين والدنيا والآخرة فمن الرسل من لم يقدر أن يخرج الى العاقبة أحدا ومنهم من أخرج الرجل الواحد أو الرجلين أو الثلاثة أو النفر اليسير وانما كثر اتباع عن كثر منهم لقربهم من مبعث العاقب عليه السلام الذى أعقب كل خير فأربحية اسمه عقبت ذلك وعقب الرجل ماتولد منه من ولد فبعث عليه السلام بعد الانبياء الى الامم موافقة لاسمه فاشتدت به الدعوة وقويت به النبوة كما تقول عقبت الشيء شددته فهو شد الازار وقوي الامر لانه العاقب فهو فى نفسه يعقب كل خير ففاض معنى اسمه وفعل كل عقبى حسنة وشد ظهر الانبياء وأقام أود النبوة كما يجب وقوله عليه الصلاة والسلام انا العاقب الذى ليس بعده نبي ولم يكن بعده نبي ولم يكن بعده نبي لانه قد انتهى فى عواقب الخيرات الى تمامها فحازها وأكملها كلها فلم يبق لاحد موضع مبعث معه ولا لما يبعث فلذلك

نظهر عواقب الامور الاخروية وتقوم عليه وفى يومه لانه قد أتم هو ذلك وأكمله فافهم وهو العاقب أيضا بمعنى آخر فى المقامات وأحوال الانبياء والاولياء والاملاك درجات بعضها فوق بعض فارتقى هو فى مقامات كلها يطلب نهايات المقامات وعواقبها حتى جاوز عواقبها فكان هو العاقب بعد ذلك كله وآخره فدرجته فوق كل درجة ليس بعده أحد الا الواحد الاحد انتهى وأما اسمه ﷺ (طه) فروي النقاش عنه ﷺ انه قال لى فى القرآن سبعة أسماء فذكر منها طه وذكر بعض المفسرين أنه من أسماء الله تعالى وعلى الاول فقيل معناه يارجل وقيل يا انسان وقيل ياطاهر ياهادى على طريق الرمز والاكتفاء بحرفين من الاسمين يدلان على الباقى كما فى قوله قلت لها قفى فقالت قاف أي وقفت هذا القول مروى عن الواسطى وجعفر الصادق وقيل معناه طوبى لمن هدى وقيل معناه يامطمع الشفاعة للامة ويا هادى الخلق الى الملة وقيل الطاء فى الحساب بتسعة والهاء بخمسة وذلك أربعة عشر حرفا فشبه بالقمر ليلة البدر وهذه الاقوال من محاسن التأويل ونكت الاشارة لا أنها مما يعتمد فى التفسير وقرىء طه باسكان الهاء على أنه أمر له ﷺ بأن يطأ الارض بقدميه وقد روى ابن مردويه عن على وابن عباس رضى الله تعالى عنهم أنه ﷺ كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه فأمر أن يطأ الارض بقدميه معا وأن الاصل طأ فقلبت همزته هاء كما قالوا هياك فى اياك وهرقت فى أرقت ويجوز أن يكون الاصل من وطى على ترك الهمزة فيكون أصله طا يارجل ثم أثبت الهاء فيها للوقف وعلى هذا يحتمل أن يكون أصل طه طاها والالف الاولى مبدلة من الهمزة وها ضمير الارض لكن يرد ذلك كتبهما على صورة الحرف والمعتمد أن طه من أسماء حروف التهجي وقيل معنى طه بالسكون اطمئن وأما اسمه ﷺ (يس) فاخرج ابن عدى فى الكامل عن على وجابر واسامة بن زيد وابن عباس وعائشة وأبو نعيم فى الدلائل وابن مردويه فى تفسيره عن أبي الطفيل رضى الله تعالى عنهم عن رسول الله ﷺ أنه قال لى عند ربى عشرة أسماء ذكر منها يس وفى سنده مقال وقيل معناه ياانسان وقيل يامحمد وقيل يارجل وقيل ياسيد البشر وفيه تعظيمه وتمجيده على تفسيره بالسيادة مالا يخفى وقيل انه من اسماء القرآن وقيل من أسماء الله تعالى أقسم سبحانه به وأما اسمه ﷺ (طاهر) فهو الطاهر فى نفسه حسا ومعنى المنزه عن كل مالا يناسب على منصبه والطهارة النظافة والنقاء والنزاهة والخلوص

من العيب أما الطهارة الحسية فكل شىء منه ﷺ وقد نص العلماء على طهارة النطفة التى تكون منها ﷺ وأخرجوها من الخلاف الذى فى طهارة المنى ونصوا أيضا على أن جسده الطاهر الشريف خارج عن الخلاف الذى فى طهارة الجسد الآدمى بعد الموت ونصوا أيضا على طهارة جميع فضلاته وأخذوا ذلك من تقريره ﷺ لمالك ابن سنان وعبد الله بن الزبير على شرب دمه وأم أيمن وأم يوسف على شرب بوله وأما الطهارة المعنوية فقد برأه الله تعالى من كل خلق ذميم ونزهه عنه وأكرمه بكل خلق كريم وأثنى عليه به وعصمه فى اعتقاداته وأقواله وأفعاله وجميع أحواله عن كل مالا يرضاه له ولو فرض وقوع شىء مما يبقى عليه بالنسبة الى علو مقامه فهو مغفور له لقوله تعالى (ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر) قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه والله ماتدرى نفس ماذا مفعول بها الا هذا الرجل الذى بين الله لنا أنه قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر أخرجه الحاكم وقيل المراد ماتقدم من ذنوب أمتك وما تأخر منها وخوطب لانه سبب المغفرة وأما هو فى نفسه فلا ذنب له وأما اسمه ﷺ (مطهر) وهو فى النسخ المعتمدة بفتح الهاء اسم مفعول فهو بمعنى اسمه الطاهر الا أن الطاهر منظور فيه الى طهارته ﷺ فى نفسه ومخبر فيه بذلك من غير نظر الى الذى فعل به ذلك والمطهر منظور فيه الى الذى طهره ومفيد أن تلك الطهارة هى بفعل فاعل أرادها منه وخصه بها اظهارا للعناية به وذلك الفاعل لايمترى المقول فى أنه الله سبحانه ومشير الى قوله تعالى (ويطهركم تطهيرا) ووقع فى بعض النسخ ضبطه بالكسر على أنه اسم فاعل ومعناه المطهر لغيره من الكفر والجهالات والمعاصى والضلالات والاصرار عليها والمؤاخذة بها والله أعلم وأما اسمه ﷺ (طيب) فلا ريب أنه ﷺ أطيب الطيبين ولا أطيب منه وحسبك أن عرقه كان أطيب الطيب وكان من توصل اليه يجعله فى طيبه ومن تطيب به عبقت رائحته وشمها أهل المدينة وعلموا به ولا يجدون له شبها فى الطيب وكان لايمر فى طريق فيتبعه أحد الا عرف أنه سلكه من طيب عرقه وعرفه وذكر اسحاق بن راهويه ان تلك الرائحة كانت رائحته بلا طيب ﷺ وروى الحرمى وابن عساكر فى تاريخه عن جابر قال أردفنى النبى ﷺ فالتقمت خاتم النبوة بفمى فكان ينم على مسكا وكانت كفه أطيب ريحا من المسك والعنبر كانها كف عطار طيبا مس طيبا أو لم يمس

يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحا ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان من ريحها على رأسه وكان اذا دخل الخلاء انشقت الارض وابتلعت مايخرج منه وشمت من مكانه رائحة المسك ولم يطلع على مايخرج منه بشر قط وشربت أم أيمن وغيرها بوله ﷺ غلطا فما وجدت له طعم البول ولو وجدته لعلمت أنه بول وقد شرب دمه عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما فتضوع فمه مسكا وبقيت رائحته فى فيه الى ان قتل وقد شرب دمه غير واحد واستدلوا بتقريره لهم على ذلك على طهارة فضلاته وعدوا ذلك فى خصائصه ﷺ وتقدم أنهم استثنوا النطفة التى صور منها ﷺ من الخلاف فى طهارة المنى فقالوا لاخلاف فى طهارتها ولما مات ﷺ لم يظهر منه شيء يستكره مما يظهر على الاموات بل كان طيبا حيا وميتا ﷺ وكان لايتسخ له ثوب لانه كان لايبدو منه الا طيب وقد قال الفقهاء من قال ان ثوب النبي ﷺ وسخ يريد بذلك عيبه قتل كفرا لاحدا وبالجملة فهو ﷺ طيب الله نفحه فى الوجود فتعطرت به الكائنات وسمت واغتذت به القلوب فطابت وتنسمته الارواح فنمت وقد سلم من خبث القلب حين أزيلت منه العلقة السوداء فليس للشيطان فيه نصيب وسلم من خبث القول فهو الصادق المصدق وسلم من خبث الفعل فهو كله طاعة فأى طيب أطيب منه ﷺ وأما اسمه ﷺ (سيد) فقد ورد اطلاقه عليه فى أحاديث كثيرة صحيحة كما فى حديث الترمذى أنا سيد ولد آدم يوم القيامة الحديث وفى حديث الشفاعة انطلقوا الى سيد ولد آدم وفى حديث الصحيحين أنا سيد الناس يوم القيامة والسيد هو الذي يسود قومه أى يتقدم عليهم بما فيه من خصال الكمال والشرف التام وقيل هو الكامل المحتاج اليه باطلاق أو العظيم المحتاج اليه غيره وقيل هو الذى يرأس قومه وقيل هو المالك الذى تجب طاعته ولهذا يقال سيد الغلام ولا يقال سيد الثوب وقيل هو الحليم وقيل هو السخي ويطلق على الزوج ومنه قوله تعالى (وألفيا سيدها لدى الباب) هذا قول أهل اللغة فى السيد وأما أهل التفسير فقال ابن عباس السيد هو الكريم على ربه عز وجل وقال قتادة السيد العابد الورع الحليم وقال عكرمة السيد الذى لا يغضبه غضبه وسيادته ﷺ أجلى وأظهر وأوضح من أن يستدل عليها فهو سيد العالم بأسره من غير تقييد ولا تخصيص وفى الدنيا والآخرة

وانما قال فى الحديث أنا سيد الناس يوم القيامة لظهور انفراده بالسودد والشفاعة فيه عن غيره حين يلجأ اليه الناس فى ذلك فلا يجدون سواه وجميع الخلائق مجتمعون أولهم وآخرهم وأنسهم وجنهم وفيهم الانبياء والمرسلون وتلك الدار دار الدوام والبقاء فهى المعتبرة وقد كان ﷺ معلوما بالسيادة نسبا وطبعا وخلقا وأدبا الى غير ذلك من المكارم قبل ظهوره بالنبوة يعرف ذلك من اعتنى بالسير وتعرف أحواله من الصغر الى الكبر صلوات الله عليه وسلامه والمراد بولد آدم فى قوله أنا سيد ولد آدم النوع الانسانى وكذا كل جماعة سموا باسم أبيهم جاز اطلاق الابن عليه واطلاقه عليهم كما يقال تميم له ولاولاده وكذا يقال بنو تميم لما يشمل تميما وهو أبو القبيلة وهذا مجاز شاع حتى صار حقيقة عرفية واللفظ الآخر الذى هو أنا سيد الناس يوم القيامة شامل لآدم ولا اشكال من غير تكلف جواب ويشهد لسيادته ﷺ على آدم عليه السلام أيضا قوله ﷺ آدم فمن دونه من الانبياء يوم القيامة تحت لوائى وحديث الشفاعة المشهور فى تقدمه ﷺ عليه وعلى غيره من أكابر الرسل عليهم السلام. وظهوره بالسيادة عليهم من غير منازع وقوله أنا أول شافع وأنا أول مشفع وأنا أول من تنشق عنه الارض وقوله ﷺ كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وأما اسمه ﷺ (رسول) واسمه (نبي) فمن خصائصه أن خاطبه تعالى بهما فى القرآن دون سائر أنبيائه والنبي رجل اختصه الله تعالى بسماع وحيه بملك أو دونه وقيل هو رجل أوحي اليه بالعمل بشرع معين وقال القرافى ان النبوة ليست هى مجرد الوحى كما يعتقده كثير لحصوله لمن ليس بنبي كمريم وليست بنبية على الصحيح بل النبوة عند المحققين ايجاد الله الرجل بحكم انشائى انتهي ثم اختلف فيما يفترق به مع الرسول وما يزيد الرسول عليه فقيل ان الرسول هو النبي المأمور بتبليغ ماأوحى اليه فهو أخص من مطلق النبي لزيادته عليه بالامر بالتبليغ وقيل ان حكم الارسال والتبليغ يعمهما وانما يفترقان فى أمر آخر من كون الرسول يأتى بشرع جديد أو نسخ لبعض شرع من قبله أوله كتاب مخصوص والنبي انما يأتى مؤكدا الشرع غيره كيوشع بن نون فانه بعث مؤكدا لشريعة موسى عليهما السلام ثم النبي والرسول اذا أطلقا فى القرآن أو السنة فانما المراد بهما نبينا محمد ﷺ وهو الرسول المطلق لكافة الخلق من الاولين والآخرين فرسالته عامة ودعوته تامة ورحمته شاملة وامداداته فى الخلق عاملة وكل

من تقدم من الانبياء والرسل قبله فعلى حسب النيابة عنه فهو الرسول على الاطلاق وهو المخبر فى الخلق فاتجه اختصاصه ﷺ باسم النبى والرسول والله أعلم وأما اسمه ﷺ (رسول الرحمة) فقد رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا وقال تعالى (وماأرسلناك الا رحمة للعالمين) وقال تعالى (بالمؤمنين رؤف رحيم) وقال ﷺ انما أنا رحمة مهداة وقال انما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا فبعثه الله تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين حتى للكفار بتأخير العذاب وللمنافقين بالامان فمن اتبعه رحم به فى الدنيا بنجاته فيها من العذاب والخسف والقذف والمسخ والقتل وذلة الكفر والجزية ورحم قلبه بالايمان بالله ونجا من صلاء نيران القطيعة عن الله وفى الآخرة بنجاته فيها من العذاب المخلد والخزى المؤبد وبتعجيل الحساب وتضعيف الثواب وحصوله على الخير الكثير والملك الكبير وهذا الاسم من أخص أسمائه ﷺ وأما اسمه ﷺ (قيم) بفتح القاف وكسر المثناة التحتية وتشديدها وهو الذى فى النسخة السهلية وغيرها ويقع فى بعضها قثم بضم القاف وفتح المثلثة وهما ثابتان معا عند غيره فمعنى الاول الجامع الكامل أى الجامع لمكارم الاخلاق النفيسة الكامل فيها أو الجامع لشمل الناس بتأليفه بينهم وجمع شتاتهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بأمر الناس وأمر الدين أو معناه المستقيم الحسن أو الجامع للخير كله أو المقيم للسنة أو القائم بأمور الخلق ومدبر العالم فى جميع أمورهم وقيم الدار هو الذي يمون أهلها ويقوم بشأنها ومصالحها ويراعى احتياجها الى النفع والدفع فيوصل ذلك اليهم على مقتضى النظر ومعنى الثانى الجامع للخير والكثير العطاء وقد كان ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة وجامعا للفضائل وجميع الخيرات والمناقب فمعنى الاسمين واحد أو متقارب واما اسمه صلى الله عليه وسلم (جامع) فلانه صلى الله عليه وسلم الجامع لما افترق فى غيره من الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وكذا الاولياء والعلماء رضى الله عنهم وكيف لاوهم صور تفصيله وخلفاؤه ومظاهر تعيناته فما منهم الا وهو سابح فى نوره ومتمد من بحره كل على حسب مقامه وكل خير وبركة قلت أو جلت منه حصلت وبطلعته ظهرت وعنه امتد الوجود كله كما امتدت الشجرة عن البذرة وهو بذرة الوجود وأقرب موجود ويعسوب الارواح وهو الروح الاعظم وآدم الاكبر وهو ذو الكلمة الجامعة والرسالة المحيطة وهو الجامع للخلق على الله والجامع

لشملهم بتأليفه بينهم وجمع شتاتهم والجامع لدوائر الخيرات والرسالات والنبوات والحقائق العيانية وأسرار التوحيدالربانية وجوامع الغيوب الفردانية وأما اسمه ﷺ (مقتف) واسمه (المقفى)والاول بالفوقية بين القاف والفاء وأسقاط التحتية آخره والثانى بتشديد الفاء وتحتيه ساكنة بعدها فمعناه التابع والمقفى من قفا بتشديد الفاء أي تبع وهو قد تبع الانبياء قبله أى جاء آخرهم وعلى أثرهم فهو خاتمهم وكل شىء تبع شيئا فقد قفاه وفى ذلك من الفضل أنه ﷺ وقف على أحوالهم وشرائعهم فاختار الله له من كل شىء أحسنه وكان فى قصصهم له ولامته عبر وفوائد وقيل ان معنى الاسمين التابع لهدى النبيين وسنتهم قيل وهو الاولى هربا من التكرار بينهما وبين العاقب وفى شعب الايمان للشيخ عبد الجليل القصري أن المقفى من أعظم اسمائه ﷺ الدالة على كرم ذاته وفضله وهو على وزن مفعل أى جعلنى الله مقفيا حتى نهضت فى الفضائل ودرجات القرب حتى قفيت الكل وجعلتهم خلفى وورائى يتبعوني فى كل عمل وفضل جسمانى وروحانى ودخلت الالف واللام فيه للتعريف أي عرف الخلق كلهم أنه إمامهم وهم أتباعه فى جميع الملكوت والملك من ملك أو آدمى دليل ذلك من الشرع حديث المعراج وصعوده فى الملكوت ودرجات الايمان والعلم وذلك كله عبادة منه لرافعه حتى قفى الكل وجعلهم خلفه ووصل الى مقام لم يحله ملك القرب ولا نبي مرسل ولعبادته فى عروجه من مكة علوم جمة لم تقرع الاسماع وللمقفى أيضامعنى آخر وذلك أنه قفا الكل أى جعل الملك كله بما فيه بمنزلة الشىء المطروح خلف الظهر والقفا ولم يلتفت اليه ولا عرج عليه لايثاره مولاه على الكل ولمعرفته وحبه وشغفه بمولاه انتهى وأما اسمه ﷺ (رسول الملاحم) فالملاحم جمع ملحمة وهى الحرب والقتال أو مكانهما أو الحرب الشديد والوقعة العظيمة وهو مأخوذ من اختلاط المقاتلة واشتباكهم كاشتباك لحمة الثوب بسداه وهى من كثرة اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها وهو اشارة الى مانعت به ﷺ من القتال والسيف لانه ﷺ فرض عليه القتال وأحلت له الغنائم و نصر بالرعب ووقع لهمن الحرب والجهاد والنصرة مالم يتفق لغيره من الرسل ولم يجاهد نبي ولا أمته قط ماجاهد هو ﷺ وأمته والملاحم التى وقعت بين أمته وبين الكفار لم يعهد مثلها قبله قط ولا يزالون يقاتلون الكفار فى الاقطار على تعاقب الاعصار حتى يقاتلوا

الاعور الدجال وينزل عيسى ابن مريم عليهما السلام فلاختصاصه ﷺ بذلك أضيف اليه وأضيف الى الملاحم بالجمع للكثرة اشارة الا انه اختص بكثرتها وقد كان ﷺ يغزو الكفار ويجاهدهم منذ أوطن المدينة وأذن له فى القتال الى أن توفاه الله تعالى تارة يخرج بنفسه وتارة يبعث البعوث والسرايا ولم يكن له ولا لاصحابه راحة ولا شغل الا ذلك وبسبب ذلك دوخ العرب واستفتح مكة ودخل الناس فى دين الله أفواجا وقد كانت مغازيه التى خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين على الاشهر ومذهب الاكثر وسراياه وبعوثه سبع وأربعون وقيل أقل وقيل أكثر والله أعلم وأما اسمائه ﷺ (رسول الراحة) فلانه صلى الله عليه وسلم راحة للمؤمنين فى الدنيا لما رفع عنهم مما كان فى الامم السالفة من الاصر والمشاق بما فى شريعته من الرخص والتخفيفات وفى الآخرة راحتهم العظمي لامنهم وفوزهم وراحة للكافرين بترك قتلهم وسبي ذراريهم اذا قبلوا الجزية فنزلوا فى حرم الايمان آمنين وهذا الاسم من معنى رسول الرحمة ولازم له لان من رحمه الله فقد أراحه وأما اسمه ﷺ (كامل) فهو الكامل العبودية لله تعالى الكامل الاوصاف بتكميل الله فهو متصف بكل كمال متحل بجميع الفضائل ومحاسن الخلال على الاطلاق من علوم وأعمال وأخلاق وأحوال وأوصاف جليلة جميلة وأيضا الكمال فى وصف أهل الكمال هو ما انكشف لبصائرهم من جمال الحق وقدس كماله ووصفهم البشري مغمور ومغطى بذلك وهو فيه ﷺ بأوفى وأوفر مما فى غيره بما لا نسبة بينهما اذ هو ﷺ معدن الكمال وعنصر الفضل والافضال وسيأتي للمؤلف فى وصفه ﷺ الذى ملأت قلبه من جلالك وعينه من جمالك فأصبح فرحا مؤيدا منصورا وأما اسمه ﷺ (اكليل) فسمي به فى الزبور والاكليل بكسر الهمزة وسكون الكاف وكسر اللام وسكون التحتية هو كل ما يدور بالشيء من جوانبه واشتهر لما يوضع على الرأس فيحيط به شبه عصابة تزين بالجوهر وهو من ملابس الملوك كالتاج وسمي التاج اكليلا والنبي ﷺ هو تاج الوجود بأسره واكليله وزينته وبهجته وسره وروح وجوده وأما اسمه ﷺ (مدثر) واسمه (مزمل) وأصلهما المتدثر والمتزمل فقلب وادغم كما هو معلوم من علم التصريف والمتدثر المتلفف فى الدثار وهو الثوب والمزمل بمعناه وسمي ﷺ به لما روى أنه كان يفرق من

جبريل ويتزمل بالثياب أول ماجاءه وقيل هما اسمان من الحال التى كان عليها حين النزول فروى أنه أتاه وهو فى قطيفة وقيل معناه ياأيها النائم وكان متلففا فى ثوب نومه فكان ثوب نومه على هذا هو القطيفة وقيل ان فى هذا الخطاب ملاطفة وتأنيسا له من الروع وتنشيطا له على فعل ما أمربه كماتقول لمن أرسلته لامرفتخوف فتنشطه يا أيها المتخوف امض لامرك قال السهيلى وليس المزمل من أسمائه ﷺ التى يعرف بها وانما هو مشتق من حالته التى كان التبس بهاحالة الخطاب والعرب اذا قصدت الملاطفة بالمخاطب بترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التى هو عليها كقوله ﷺ لعلى رضى الله تعالى عنه وقد نام ولصق جنبه بالتراب قم أبا تراب اشعارا بأنه ملاطف له فقوله يا أيها المزمل تأنيس وملاطفة وقيل معناه المتدثر والمتزمل بالقرآن وقيل بالنبوة وأثقالها أى قد تدثرت هذا الامر فقم به وقيل معنى المزمل الحامل لاعباء الرسالة من الزمل بمعنى الحمل اومنه الزاملة وعلى هذا يكون التزمل مجازا وانما ناداه بالمدثر والمزمل فى أول أمره فلماشرع خاطبه الله تعالى بالنبوة والرسالة والله أعلم وأما اسمه ﷺ (عبدالله) فان الله تعالى شرفه بهذا الاسم فسماه عبدا وذلك غاية التفضيل والتكريم حيث أجل قدره وعظم أمره فقال (سبحان الذي أسرى بعبده) والعبداسم مضايف لاسم الرب والسيد والمالك فان العبد من له رب فمن عرف نفسه بالعبودية عرف ربه بالربوبية فشهود العبودية مستلزم لشهود الربوبية ومن لايغفل عن العبودية بالكلية هو العبد علما وحالا ووجدا وتحققا ووجودا وعدم الغفلة عن العبودية كمال الانسان وذلك موقوف على العبودية فالعبودية كمال وهوعين الكمال الانسانى ولما كان لسيدنا محمد ﷺ كمال الرسالة وجب أن يكون له كمال العبودية ومقام العبودية أشرف المقامات اذ لاجلها كان الايجاد قال سبحانه وتعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فكان ﷺ أكمل الكمل على الاطلاق وعبوديته أكمل كل كمال ولما كانت العبودية عين الكمال وكان له ﷺ كمال العبودية أثنى الله تعالى عليه باسم العبد وسماه به فى أشرف مقاماته فقال تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده) وقال (فأوحى الى عبده ماأوحى) وكان ﷺ يقول كما فى الصحيح لاتطرونى كما أطرت النصارى عيسى ولكن قولوا عبد الله ورسوله فاستثبت ماهو ثابت له وأسلم لله بما هو له لاسواه وليس للعبد الا اسم العبد ولذا كان

عبد الله أحب الاسماء الى الله تعالى ولما خير ﷺ بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا اختار أن يكون نبيا عبدا فاختار ماهو الاتم والاحب الى الله تعالى ومايضاف اليه لان النبي والعبد تصح اضافتهما اذ يقال نبى الله وعبد الله بخلاف الملك اذ لا يحسن أن يقال ملك الله لما يوهم من عكس النسبة قاله الشيخ المكى رضى الله تعالى عنه وفى أنموذج اللبيب للسيوطى رحمه الله تعالى ومن خصائصه ﷺ أن سماه الله عبد الله ولم يطلقها على أحد سواه وانما قال عبدا شكورا نعم العبد وأما اسمه ﷺ (حبيب الله) ففى حديث الترمذى والدارمي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر الحديث وفى حديث البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا وفى شعب الايمان للشيخ عبد الجليل القصرى لما تكلم على المحبة وأقسامها وعلاماتها وعلى المحب والمحبوب قال وبعد ذلك مقام الحبيب الذى هو الغالب على مقام محمد ﷺ ويعطى كل من أهل له على مقدار ماقسم له منه نبيا كان أو وليا والخليل هو الذى تخلل الحب أسراره وتخللت أسراره الغيب والحبيب من شغف الحب قلبه بكثرة تجاوز مقداره فظهر منهم مقام الادلال وأقسموا على محبوبهم بجاههم عند ذى الجلال وفى هذا المقام ظهر بسط المصطفى فى مواطن القنط حتى انبسط لطلب الشفاعة للخلائق أجمعين لما انقبض باسباب القبض العظيمة جميع العالمين وأما اسمه ﷺ (صفى الله) فهو فعيل من صفا الود يقال صفا الود خلص وأصفي لصديقه أخلص مودته واصطفيتك الشىء جعلته لك خالصا وأما اسمه ﷺ (نجى الله) فهو فعيل من المناجاة والاسم النجوي وهي المحادثة سرا وهو بمعنى كليم الله وأما اسمه ﷺ (كليم الله) فمعناه مكلمه بفتح اللام وقد كلمه ليلة المعراج على الصحيح من الخلاف وأما اسمه ﷺ (خاتم الانبياء) بكسر التاء وفتحها أى الذى ختمهم أى جاء آخرهم أو ختموا به فهو كالخاتم والطابع فلا نبى بعده بل ولا معه فلقوله تعالى وخاتم النبيين ولقوله ﷺ لعلى رضى الله تعالى عنه أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى أخرجه الشيخان وأخرج مسلم فى صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما عن

النبي ﷺ أنه قال ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب فى الذكر وهوأم الكتاب ان محمدا خاتم النبيين وغير ذلك من الاحاديث من وجوه المدح به أن فيه دوام شرعه والعمل به لظهور ثبوت رسالته وفى ذلك من غاية التعظيم له مالا يخفى ولا ينافى ذلك نزول عيسى عليه السلام بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع أن المراد أنه آخر من نبىء وقال بعضهم قال أهل البصائر لما كان فائدة الشرع دعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى مصالح المعاش والمعاد واعلامهم الامور التى تعجز عنها عقولهم وتقرير الحجج القاطعة وقد تكفلت هذه الشريعة الغراء بجميع هذه الامور على الوجه الاتم الا كمل بحيث لايتصور عليه مزيد كما يفصح عنه قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) فلم تبق بعده حاجة للخلق الى بعث نبى بعده فلذلك ختم به النبوة وأما نزول عيسى عليه السلام ومتابعته لشريعته ﷺ فهو مما يؤكد كونه خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وفى شعب الايمان للشيخ عبد الجليل القصرى رضى الله تعالى عنه فى هذا الاسم تقول ختم يختم ختما اذا طبع والختم الطبع وخاتمة كل شىء آخره بالكسر وخاتمه بالفتح مايوضع على الخاتم كالطين الذى يختم به وتقول ختم زرعه سقاه أول سقية كانه سقاه فى الاول سقيا ينهيه الى آخر نهاية وهذا كله من أوصاف المصطفى ﷺ ومخصوص به دون سائر الخلق فضله بذلك تفضيلا على الجميع فاذا قلت ختم بمعنى طبع فان الله طبعه على خلق وطباع وأوصاف ماطبع عليها أحدا لقبول جوهره الشريف ذلك الطبع الذى لم يقدر طبع غيره أن يقبله واذا قلت ختم زرعه سقاه أول سقية فان محمدا ﷺ ادرجت فيه فى أول القدر السابق جميع النبوات وأخفى فيه بالقدر من تخصيصات الفضائل مايظهر ويعلو به أبد الآبدين على كل موجود وفى القدر السابق حصل لكل أحد ماقسم له واذا قلت خاتم بالفتح وهو مايوضع على الخاتم أى الطين الذى يختم به فان نبينا محمدا ﷺ وعاء جعلت فيه النبوة كلها بجميع أجزائها لانها أجزاء كثيرة وغيره أعطى من أجزائها على قدر مايحتمل ولم يحتمل الجميع الا محمد ﷺ فلما أكملت فيه كان الخاتم على الكمال كما يطبع الكتاب ويختم اذا أكمل وطوى على مافيه ولم يختم غيره من الانبياء لانه لم تكمل فيه النبوة وبقى له شىء

لم ينله بالارتقاء أبدا ولذلك كان الخاتم فى ظهره عليه الصلاة والسلام ثم قال وجه آخر واذا قلنا خاتم بالكسر فى التاء لانه الآخر وروح المعنى فيه انه تمام الشيء وكماله ولو لم يكن لظهر النقص فى الشيء المكمل المتمم فكان عليه السلام هو المتمم المكمل فاعطى روح المعنى بالرتبة والدرجة فى التتميم والتكميل وزين الجميع وكمل الكامل وتمم التام ولهذا المعنى عدده عليه الصلاة والسلام فى فضائله التى أعطيها دون الانبياء فقال وختم بى النبيون وأنا خاتم النبيين فساقها فى معرض المدح من الله وللتفضيل وجه آخر فى الختم كان الانبياء قبله فى أوقاتهم يبعثون جماعات جماعات الى أقوام متفرقين فى زمان واحد ويعين بعضهم بعضا وكثرتهم لتى الكل البرحاء من التبليغ ولم ينقذوا من الخلق الا اليسير ومنهم من لم ينقذ شيأ وخاتم النبيين عليه وعليهم الصلاة والسلام بعث فى الآخر غريبا من أبناء جنسه واخوته وهم الانبياء لم يعنه منهم أحد فنهض بذاته الفاضلة فى ذات الله وشمر عن ساقه فادخل فى دين الله مالم يدخله الجميع ولا قدر عليه أحد فهذا فضل لا يدانيه فضل انتهى واذا كان ﷺ خاتم النبيين فهو خاتم المرسلين لامحالة لان الاعم يستلزم الاخص دون العكس وقد أغنى هذا عن اعادة الكلام على الاسم بعده وهو (خاتم الرسل) وأما اسمه ﷺ (محيي) فلانه ﷺ أحيي موتى منهم أبواه ﷺ باذن الله عزوجل حتى آمنا به أخرج حديثهما ابن شاهين فى الناسخ والمنسوخ والخطيب البغدادي فى السابق واللاحق والدارقطنى وابن عساكر كلاهما فى غرائب مالك عن عائشة رضى الله تعالى عنها والصواب ضعفه لا وضعه واتفق المحدثون على عدم ارتفاعه عن درجة الضعف وأحيا ابنة رجل دعاه الى الاسلام فقال حتى تحيي لى ابنتى فحييت وشهدت له بالرسالة وشاة جابر بعد طبخها وضع يده عليها ثم تكلم بكلام فقامت تنفض أذنيها ولان الله تعالى بعثه الى العرب وهم أعداء يسفك بعضهم دماء بعض فألف به بين قلوبهم وكفوا عن سفك دمائهم فكان فى بعثه حياة وابقاء لهم ولحياة قلوب المؤمنين به ﷺ وهو الواسطة بين الله وبين خلقه والرابطة بين الحدوث والقدم والجامع على الله والدال عليه وبه تكون حياة أمته الدائمة فى أعلى درجات الجنان وهو الاصل فى نجاتهم من دركات النيران ولحياة جميع الكون به ﷺ فهو روحه وحياته وسبب وجوده وبقائه وأما اسمه ﷺ (منج) فهو سبب نجاة أمته فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فنجوا من

الكفر والعقوبة عليه فى الدنيا ومن الهلاك بسنة عامة ومن أن يجمع عليهم سيفان سيف منهم وسيف من عدوهم وفى الحديث أنزل الله على امانين لامتى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة أخرجه الترمذى عن أبى موسى وهو ﷺ الذى علم أمته الاستغفار وفى الآخرة نجوا من الخلود فى النار ومنج فى النسخ باثبات الياء وتركها وبالتشديد والتخفيف بسكون النون وأما اسمه ﷺ (مذكر) فقال تعالى (انما أنت مذكر) والتذكير الوعظ والترهيب والترغيب وذكر نعم الله وتوحيده وقد كان هذا شأنه ﷺ مع أصحابه رضى الله عنهم فكانت عامة مجالسه تذكيرا بالله تعالى وترغيبا وترهيبا اما بتلاوة القرآن العظيم أو بما آتاه الله زائدا على القرآن من الحكمة والموعظة الحسنة وتعليم ماينفع من الدين كما أمره الله تعالى فكانت تلك المجالس توجب لاصحابه رقة القلوب والزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة وتقوية اليقين وتجديد الايمان وتسديد البصيرة وتصحيح النظر وجمع الهم وعلو الهمة ومازال ﷺ يذكر أمته بما ترك فيهم من كتاب وسنة قال القاضى أبو بكر بن العربى المذكر هو الذى يخلق الله على يديه الذكر وهو العلم الثانى فى الحقيقة وينطلق على الاول أيضا ولقد اعترف الخلق لله سبحانه وتعالى بانه الرب ثم ذهلوا ثم ذكرهم الله تعالى بأنبيائه وختم الذكر بأفضل أصفيائه فقال له (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وقال له أيضا (فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر) ثم مكنه من الصيطرة وآتاه السلطنة ومكن به دينه فى الارض والتذكير وعلم الذكر باب عظيم النفع للخلق فان الله يريد أن تذكر آلاؤه ونعمه للخلق ورشدهم وهدايتهم أجمع انتهى وأما اسمه ﷺ (ناصر) فانه الناصر لله ولدينه باعلاء كلمته واظهار دينه وتبليغه ونشره والقتال عليه وللمؤمنين ببذل النصيحة لهم وتعليمهم العلم والدين وأخذه بحجزهم عن النار وانقاذه اياهم منها وللكافرين أيضا بدعائهم الى الله وجهادهم فى سبيله حتى يقولوا لا اله الا الله وأما اسمه ﷺ (منصور) فانه منصور فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فلما أمره به مولاه من القوة والظهور على الاعداء ونصره بالصبا والرعب من مسيرة شهر ونصر أمته على الامم ودينه على الاديان ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وأما فى الآخرة فبقبول شفاعته ودفع الاسواء عن أمته وظهور مزيته وعلو مكانته بين

أكابر الانبياء وأولى العزم من الرسل وشهود أهل الجمع كلهم وقد آتاه الله قبول الشفاعة واستجابة الدعاء فى الدنيا والآخرة لرفعة مكانته ولطف منزلته وعظم كرامته واتساع وجاهته وعزة اصطفائيته ومحبوبيته فلا يرده فى شفاعة ولا يخيبه فى سؤال بل يسارع فى قضاء حوائجه وتنجيز أوطاره أي شيء كانت وفى أى وقت كانت ﷺ وأما اسمه ﷺ (نبي الرحمة) فقد ثبت فى حديث حذيفة وفى حديث جابر عند مسلم وفى حديث أبى موسى عند أحمد ومسلم والكلام عليه هو بعينه الكلام على رسول الرحمة المتقدم وقيل ان معنى نبي الرحمة أى التراحم بين الامة الحاصل ببركته ﷺ فقال تعالى (ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وقال) فى شرح مشارق الصاغانى على قوله فى الحديث نبي الرحمة لانه كان سبب الرحمة وهو الوجود لقوله لولاك ماخلقت الافلاك انتهى وأما اسمه ﷺ (نبي التوبة) فلان الامم رجعت بهدايته ﷺ بعد ماتفرقت بها الطرق الى الصراط المستقيم ولانه أصل التوبة وبه فتح بابها ففى حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند البيهقى فى دلائله والحاكم وصححه ان آدم عليه السلام لما رأي اسمه ﷺ مكتوبا مع اسم ربه تعالى تشفع به فتاب عليه وغفر له وتلك أول توبة وقعت من هذا النوع الانسانى فهى أم الباب لها مابعده وكانت بسببه ﷺ فهو نبي التوبة المفتوح بوجاهته ﷺ بابها ولان أمته موصوفة بالتوابين لانهم كلما أذنبوا تابوا فهو نبي التوبة لان كل فضل فى أمته فهو له أولى أهل التوبة أولان توبتهم مقبولة فى كل زمان ومكان وحال بالقول والعمل والاعتقاد من غير حرج عليهم ولا تكليف قتل أو أصر حتى تطلع الشمس من مغربها أو يغرغر وان تكررت مع تكرر الذنوب اذا كانت بشروطها وبه فسر قوله تعالى (ان الله يحب التوابين) وكانت الامم السابقة منهم من لاتقبل توبته أصلا ومنهم من تقبل توبته بشرط أمور شاقة كما لم تقبل توبة بنى اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل أنفسهم ولانه ﷺ خاتم الانبياء وأمته خاتمة الامم وعلى ملته تقوم الساعة التى من أشراطها العلامة المقرونة بانسداد باب التوبة فمن لم يتب على عهد ملته لاتوبة له فمن لم يدخل باب التوبة على يديه ﷺ سد دونه الباب فلم يدخل ولان الرسل عليهم الصلاة والسلام انما بعثوا بالتوبة أي الرجوع الى الله والعمل بطاعته والاقلاع عن مخالفة أمره أعم من أن يكون ذلك الرجوع

من كفر أو معصية فهو ﷺ مبعوث بالتوبة أى طلبها وذلك مستلزم لقبولها بشروطها ثم ان الرسل عليهم الصلاة والسلام نواب عنه ﷺ فهو نبي كل توبة طلبت من الخلق أو وقعت منهم ولانه ﷺ كان لايرد تائبا ويقبل عذر المعتذر وكان فيما كتب به بجير بن زهير لاخيه كعب بن زهير أن رسول الله ﷺ أهدر دمك فطر اليه فانه لايرد من جاء تائبا وقد كان صلى الله عليه وسلم من محاسن الاخلاق ولين الاجانب وخفض الجناح ووطاءة الكنف وكرم القدرة على الغاية التى لاتعرف الاله ومنه فكان باب التوبة عنده مفتوحا يحول بين داخله وبين كل مؤلم حتى التائب والعتب وقال ﷺ التوبة تجب ماقبلها فهو نبي التوبة أى القابل لها المختص بقبولها على مابه من السماحة وسهولة القبول وأيضا قد قال تعالى (لقد تاب الله على النبى) الآية وهي لكل أحد بحسبه ذكر فى التفسير ان معنى تاب الله عليه أدام توبته وهو تعالى أعلم بالوصف اللائق بنبيه ﷺ فهو ﷺ نبى تلك التوبة التى نسب له ربه سبحانه وقد أخرج البخاري عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول والله انى لاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة وعنه ﷺ أنه قال انه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة وهذا الغين غين أنوار لاغين أغيار فهو ﷺ فى ترق دائم وعروج متصل كلما خلف مقاما وترقى عنه تاب منه واستغفر فهو دائم التوبة والاستغفار على قدر ترقيه والله أعلم وأما اسمه ﷺ (حريص عليكم) فلقوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم وقوله تعالى (ان تحرص على هداهم) الآية وقوله سبحانه (وان كان كبر عليك اعراضهم) الآية الى غير ذلك مما جاء من حرصه ﷺ على هدى أمته بلفظ الحرص أو بمعناه والحرص شدة الرغبة فى الشىء وقوة الطلب له وقد كان ﷺ أحرص شىء على هداية الخلق فلقد كان يدعوهم الى الله فرادى وجماعة فى منازلهم ومواسمهم ومواضع اجتماعهم ويجمعهم لذلك فيكذبونه ويضربونه ويستهزؤن به ويسخرون منه ويهمزونه ويلمزونه ويحذرون منه ويحرضون عليه ومع ذلك لايبالى بذلك منهم بل يعود لدعائهم ونصحهم ويدعو لهم ويدعوهم ليلا ونهارا وسرا وجهرا ثم دعاهم الى الايمان والجنة بالسيف كرها حتى أنجاهم وأسعدهم وأدخلهم الجنة وهم كارهون

ثم لتعلم أن حرصه عليه الصلاة والسلام على صلاح العباد وهداهم انما كان امتثالا لامر الله وابتغاء لمرضاته وكما كان حرصه ﷺ على هداهم بظاهره تاما بالغا الى الغاية موافقة لامر الله وطلبا لرضاه لذلك كان تسليمه باطنالله تعالى فى خلقه وحكمه وملكه الى غاية لامنتهى لها فلا يريد الا ما أراده سيده ولا اختيار له معه وأما اسمه ﷺ (معلوم) واسمه (شهير)فهو المعلوم الذى لايحتاج الى تعريف وشهرته تغنى عن تعريفه وهو الشهير فى المشارق والمغارب وسائر أقطار الارض لعموم دعوته وانتشارها وبلوغها وسائر نواحيها وأرجائها وهو المعلوم الشهير عند الامم الماضية فى القرون الخالية وفى السموات والارض وفى الدنيا والآخرة فى عرصات القيامة وعند أهل الجنه والناو واما اسمه ﷺ (شاهد) واسمه (شهيد) فسماه الله تعالى بهما فى قوله (انا ارسلناك شاهدا) أى على من بعثت اليهم بتبليغ الرسالة أو بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم أو شاهد للانبياء بالبلاغ وعلى أممهم بالجحود وقوله (ويكون الرسول عليكم شهيدا) روى أن الامم يوم القيامة يجحدون بتبليغ الانبياءاقيطالبهم الله تعالى ببينة التبليغ وهو أعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد ﷺ فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى فى كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد ﷺ فيسأل عن حال أمته فيشهد بعد التهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على أمته عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم قاله البيضاوى قيل وقد يكون الشهيد والشاهد بمعنى شهادته لله تعالى عاهو أهله وبما أخبر به عنه (شهد الله أنه لا اله الا هو) الآية وقيل معناها العالم والعليم وأما اسمه ﷺ (مشهود) فهو بمعنى أنه تشهده الملائكة أى تحضره والله أعلم وقد كانت كثيرة الحضور عنده ﷺ ويحتمل أن يكون من استعمال مفعول بمعنى فاعل أو بمعنى مفعل لانه ﷺ يشهد يوم القيامة أى يشهده الله على أمته فيشهد بعد التهم كما تقدم فى الاسم قبل هذا وأما اسمه ﷺ (بشير) واسمه (مبشر) واسمه (نذير) واسمه (منذر) فقال تعالى (انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) وقال (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) وقال (انما أنت نذير) وقال (ان أنا الانذير وبشير لقوم يؤمنون) وقال (انى لكم

منه نذير وبشير) وقال (انما أنت منذر) وقال (انى أنا النذير المبين) وقال (تبارك الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) وفى الحديث أنا النذير العريان ومعنى كونه مبشرا أى لاهل طاعته بالثواب وقيل بالمغفرة وقيل بالجنة وقيل بالشفاعة وقيل انه بشير للمتقين برضى رب العالمين والخائفين بالامن يوم الدين والمشتاقين بالنظر الى وجه الملك الحق المبين ومعنى كونه نذيرا أى لاهل المعصية بالنار أو بالعذاب وقيل محذورا من الضلالات والبشير فعيل بمعنى فاعل من بشره مخففا اخبره بما يسره فانه يقال بشر وبشر مخففا ومضعفا وأبشر بالهمز والاسم البشارة بالكسر والضم والبشارة المطلقة لاتكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى (فبشرهم بعذاب اليم) أخبرهم والبشارة المطلقة هى الاخبار بما يسر سميت بذلك لتأثر البشرة وهى ظاهر الجلد عند الاخبار بالامر السار والانذار الاخبار عما يخاف ليحذر ويكف عما يوصل اليه ويعمل بما يحجز عنه والنذير بمعنى المنذر وأما اسمه ﷺ (نور) فقال تعالى (قد جاءكم من الله نور) قيل محمد ﷺ وقيل القرآن فهو ﷺ نور الله الذي لايطفأ ويأبى الله الا أن يتم نوره ولا يشكل على تفسيره بالنبي ﷺ افراد الضمير بعده فى قوله يهدى به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالواو دون أو كما قيل لان الضمير راجع اليهما معا باعتبار المذكور أو لانهما كالشىء الواحد وهداية أحدهما عين هداية الآخر وقد صرح الفراء فى تفسيره بجواز مثله جوازا مطردا وبه ورد القرآن فى آيات كثيرة وقال تعالى (الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة) الآية وقال كعب وابن جبير وسهل بن عبد الله المراد بالنور الثانى هو محمد ﷺ فقوله تعالى (مثل نوره) أى نور محمد ﷺ وحقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وأما اسمه ﷺ (سراج) فسماه الله تعالى به فى قوله (وسراجا منيرا) لوضوح أمره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به فهو نير فى ذاته منير لغيره فهو السراج الكامل فى الاضاءة قال الشيخ أبو عبد الله محمد العربى الفاسى رحمه الله تعالى السراج هو الحامل للنور وهو لغة المصباح الحامل لشىء من النار فى فتيلة ونحوها يستضاء به ويوصف به الشمس والقمر وكل مضىء مجازا لعلاقة الشبه وأسرجت السراج أوقدته وأسرجت منه اقتبست ووصف به ﷺ للشبه الحاصل لانه مستضاء به من ظلمات الجهالة وتقتبس من نوره أنوار البصائر ولم

تذكر أداة التشبيه فهو استعارة أو تشبيه بليغ والتشبيه هنا ان كان بمطلق السراج فوجهه ظاهر وقد تقدم مافيه اشارة لما وراءه لكون النور السراجى يزيل الظلمة الحسية ويظهر الاشياء الخفية للابصار ونوره ﷺ يزيل ظلمة الجهل ويظهر المعانى الخفية للبصائر قال تعالى (قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور) وان كان التشبيه بالسراج الذى هو المصباح ففيه مزيد الانتفاع والاقتباس بلا كلفة ولا نقص واذا غاب الاصل بقيت الفروع ونوره ﷺ منه اقتبست جميع الانوار السابقة لظهوره الصورى واللاحقة له من غير مانع ولا حجاب ولا كلفة وكلما اقتبس منه ﷺ لاينقصه وفى غيبته الصورية لم يغب الاستمداد من نوره بل هو موجود فى الفروع المقتبسة منه سابقة ولا حقة

هو مصباح كل فضل فما تصدر الا عن ضوئه الاضواء

انتهى وحيث كان السراج هو المصباح فهذا كاف فى شرح اسمه ﷺ (مصباح) وهو الاسم بعد هذا وأما اسمه ﷺ (هدى) بضم ففتح فهو مصدر هدى بالفتح يقال هداه السبيل هدى وهداية بمعنى أرشده الا ان الهدى قد يكون لازما بمعنى الاهتداء وهو وجدان الطريق الموصل الى المطلوب ويقابله الضلال وهو فقدان الطريق الموصل وقد يكون متعديا بمعنى الدلالة على الطريق ويقابله الاضلال بمعنى الدلالة على خلافه فيحتمل أن النبي ﷺ سمى هدى من الاول اللازم وذلك لما اجتمع فيه من الهدى بمعنى الرشد والتوفيق مما لم يجتمع فى مخلوق سمي بالمصدر مبالغة ويحتمل انه سمى به من الثانى لما كان ﷺ هاديا من اتبعه ومن اتبعه فقد اهتدي ورشد سمي لذلك هدى وكان هو نفس الهدى والله أعلم وأما اسمه ﷺ (مهدى) فهو فى النسخة السهلية بضم الميم وفى غيرها بفتحها مع الاتفاق على اثبات الياء فأما الاول فهو من أهدى رباعيا ومنه قراءة فان الله لايهدى بضم الياء وكسر الدال فيكون اسم فاعل بمعنى الدلالة على الله والدعاء اليه لكنى لم أعثر على مايشهد له من اللغة ويحتمل انه من اهداء الهدية وقد كان يهدى الى الكعبة وغيرها وما أهداه ﷺ للخلق وحصل لهم على يديه من الايمان ومعرفة الله وتوحيده أعظم شىء وأجله وأنفعه وقال الشيخ ابن الفارض رحمه الله فى تائيته

أجبريل قل لى كان دحية اذ بدا لمهدى الهدى فى صورة بشرية

قال سعد الدين الفرغانى فى شرحه أى لمن يهدي من عند الله هدية الهداية لعباده يعنى النبى ﷺ انتهى ويحتمل انه بفتح الدال اسم مفعول فيكون بمعنى اسمه هدية الله وأما الثانى فظاهر انه اسم مفعول من الهدى وهو الرشد والتوفيق فمعنى المهدى الرشيد الموفق بخلق الهدى فيه لوجوب عصمته وأما اسمه ﷺ (منير) فقال تعالى فيه (وسراجا منيرا) اسم فاعل أنار ينير انارة أضاء هو فى نفسه وأنار غيره أيضا اكسبه نورا فصيره ذا نور يضيء به وأيضا طرح عليه شعاعه فأظهره فظهر فالاول لازم والثانى والثالث متعديان وكلها صادقة هنا فهو ﷺ منير فى نفسه أول ماخلق الله تعالى نوره ومنير لغيره أى مظهر لابصار البصائر فان النور هو المعين على الابصار وقد أمكن بوجود نوره ﷺ ابصار المبصرين لما يطلب أبصاره من معالم الهداية ومطالع السعادة وطرق النجاة ومقاصد الحق والاحتراز من المهاوى والمهالك ومنير لغيره أيضا بمعنى مكسبه نورا مقتبسا منه وأما اسمه ﷺ (داع) فيحتمل أنه من دعا الله ناداه أو رغب اليه أو عبده من نحو قوله (وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوايكونون عليه لبدا قال انما أدعوا ربى) الآية ويحتمل انه من دعا الخلق الى الله ليقبلوا اليه وقد قال تعالى (وداعيا الى الله باذنه) وقال (أجيبوا داعى الله) وقال (قل هذه سبيلى أدعو الى الله) وقال (والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم) وقال (وادع الى ربك) (ادع الى سبيل ربك) وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وابداع المبدعات نصب الخلق فى صور كالهباء قبل دحو الارض ورفع السماء وهو فى انفراد ملكوته وتوحيد جبروته فاساح نورا من نوره كلمع قبس من ضيائه فسطع ثم اجتمع النور فى وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد ﷺ فقال الله عز وجل أنت المختار المنتخب وعندك مستودع نورى وكنوز هدايتى من أجلك أسطح البطحاء وأمرج الماء وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار ثم أخفى الله الخليقة فى غيبه وغيبها فى مكنون علمه ثم نصب العوالم وبسط الزمان ومرج الماء وأثار الزبد وهاج الريح فطفا عرشه على الماء فسطح الارض على وجه الماء ثم استجابها الى الطاعة فأذعنت

بالاستجابة ثم أنشأ الله الملائكة من أنوار ابتدعها وأنوار اخترعهاوقرن بتوحيده نبوة محمد ﷺ فشهرت فى السماء قبل مبعثه فى الارض فلما خلق الله آدم أبان فضله للملائكة وأراهم ماخصه به من سابق العلم من حيث عرفهم من استنبائه اياه أسماء الاشياء فجعل الله آدم محرابا وكعبة وبابا وقبلة أسجد اليها الابرار والروحانيين والانوار ثم نبه آدم على مستودعه وكشف له خطر ماائتمنه عليه بعد أن سماه اماما عند الملائكة فكان حظ آدم من الخير بناء ونطقه مستودع نوريا ولم يزل الله يخبأ النور تحت الميزان الى أن فصل محمدا ﷺ طاهر القنوات فدعا الناس ظاهرا وباطنا وندبهم سرا واعلانا واستدعى ﷺ التنبيه على العهد الذى قدمه الى الذر قبل النسل فمن وافقه قبس من منساح النور المتقدم اهتدى الى سـ ه واستبان واضح أمره ومن ألبسته الغفلة استحق السخط قال الشيخ أبو محمد عبد الجليل القصرى فى شعبه فقد أعلمك رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ عقدت له النبوة قبل كل شىء وأنه دعا الخليقة عند خلق الارواح وبدء الانوار الى الله تعالى كما دعاهم آخرا فى خلقة جسده آخر الزمان ومن هذا المعنى قوله تعالى (واذ أخذ الله ميثاق النبيين) الآية الى قوله تعالى (لتؤمنن به ولتنصرنه) الى آخر المعنى فقد آمن الكل به فهو آدم الارواح ويعسوبها كما ان آدم أبو الاجساد وسببها ثم قال انظروا قوله عزوجل (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) والعالمون هم جميع الخليقة فقد أنذر الخليقة أجمع وآمن الكل به فى الاولية والآخرية وانتقال النور فى جميع العالم من صلب الى صلب فافهم انتهى وقد تكلم الشيخ تقى الدين السبكى على هذا المعنى وقرره ثم قال وبهذا بان لنا معنى حديثين كانا خفيا عنا أحدهما قوله ﷺ بعث الى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان انه جميع الناس أولهم وآخرهم والثانى فى قوله ﷺ كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد كنا نظن انه بالعلم فبان لنا انه زائد على ذلك انتهى وقال الشيخ أبو عثمان الفرغانى فلم يكن داع حقيقى من الابتداء الى الانتهاء الا هذه الحقيقة الاحمدية التى هى أصل جميع الانبياء وهم كالاجزاء والتفاصيل لحقيقته فكانت دعوتهم من حيث جزئيتهم عن خلافة من كلهم لبعض أجزائه وكانت دعوته دعوة الكل لجميع أجزائه الى كليته والاشارة الى ذلك قوله تعالى (وما أرسلناك الا كافة للناس) والانبياء والرسل وجميع أممهم وجميع

المتقدمين والمتأخرين داخلون فى كافة الناس وكان هو داعيا بالاصالة وجميع الانبياء والرسل يدعون الخلق الى الحق عن تبعيته ﷺ وكانوا خلفاءه ونوابه فى الدعوة انتهى وفى البردة

وكل آى أتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم

فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس فى الظلم

والشيخ عبد الجليل هو السابق على كل هؤلاء وأما اسمه ﷺ (مدعو) فانه أشرف مدعو لله تعالى بأشرف دعاء فانه لم يخاطبه فى القرآن الا بياأيها النبى وياأيها الرسول تكريما وتشريفا له ولم يخاطبه باسمه وقد شرف الله عز وجل أمته بتشريفه فناداها بياأيها الذين الذين آمنوا ونوديت الامم فى كتبها بياأيها المساكين وشتان مابين الخطابين ويحتمل ان المراد دعاؤه ﷺ الى العروج الى السماء فانه أرسل اليه جبريل عليه السلام يدعوه لذلك فأجابه أو المراد دعاؤه فى المعراج حين زج به فى النور زجا لخرق به سبعون الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا وانقطع عنه حس كل ملك وأنسى كما ذكره ابن سبع فى شفائه من حديث ابن عباس قال فاذا الندا من العلى الاعلى أدن ياخير البرية أدن ياأحمد أدن يامحمد ليدن الحبيب أو المراد دعاؤه الى لقاء ربه عزوجل ففى حديث جعفر الصادق عن أبيه عند البيهقى قول جبريل له ان الله قد اشتاق الى لقائك وذلك عند مجيء ملك الموت اليه ﷺ بالتخيير فقال له ﷺ فامض ياملك الموت لما أمرت به قال البيهقي ان الله تعالى قد اشتاق الى لقائك معناه قد أراد لقاءك بأن يردك من دنياك الى معادك زيادة فى قربك وكرامتك أو المراد دعوه الى الشفاعة من الخلق بطلبهم لها منه ومن الخالق باذنه له فيها من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه أوخطاب الحق له حينئذ بقوله يامحمد ارفع رأسك الحديث وفى حديث رواه الطبرانى عن حذيفة وقال ابن منده حديث مجمع على صحة اسناده وثقة رجاله أن النبي ﷺ أول مدعو يوم يجمع الناس فى صعيد واحد فيحمد الله ويثنى عليه أو المراد دعاؤه الى الزيارة فى الجنة فانه مدعو فى ذلك كله والله أعلم وأما اسمه ﷺ (مجيب) فالاجابة مترتبة على الدعاء فما فسر به مدعو يكون مجيب تابعا له وانه أجاب لما دعى أوفيما دعى له وهو ﷺ أول مجيب لربه تعالى يوم ألست بربكم فهو أول من قال بلى وأول مجيب لطاعة ربه وعبادته وتوحيده ومعرفته

والايمان به وقد كان يجيب الوليمة ويجيب دعوة من دعاه من أصحابه ولو دعاه الى كراع أو الى خبز الشعير والاهالة النسخة المتغيرة وينطلق معهم فى حوائجهم حتى يقضيها لهم وما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته الا أجابه لبيك تواضعا منه وكرم اخلاق وحسن عشرة ﷺ وأما اسمه ﷺ (مجاب) فانه كان مجاب الدعاء عند ربه تعالى وقد ظهرت اجابة دعائه فى أمور لاتحصى ونوازل لاتستقصى فكم له من دعوات مستجابات وقد جمع القاضى عياض وغيره منها جملة صالحة وكذا كان مجاب الدعوة من الخلق فقد أجاب دعوته منهم وصدقه واتبعه من لم يجب أحدا من الرسل قبله فانه أكثرهم تابعا كما ثبت فى الاحاديث وهو المجاب الشفاعة وأما اسمه ﷺ (حفى) فهو من الحفاوة وهي الاعتناء بالشيء والتهمم به والمبالغة فى السؤال عنه اذ يقال هو حفى عن الامر أى بليغ فى السؤال عنه واستحفيته عن كذا استخبرته على وجه المبالغة وقال تعالى (يسئلونك كانك حفى عنها) أى بليغ فى السؤال عنها ويقال تحفى بى فلان حفاوة اذا تلطف بك وبالغ فى اكرامك وهو حسن التحفى بقومه وحفى بهم فهذا الاسم يحتمل ان يكون من تحفيه ﷺ بأصحابه وأهل بيته وأولاده كفاطمة وأصدقاء خديجة وأخته من الرضاعة الشيماء لما قدمت عليه وما جاء من اكرامه لجميعهم وشدة بره بهم أو من تحفيه بقومه ومبالغته فى نصحهم وحرصه على هدايتهم وارشادهم أو من تهممه بامر أمته واعتنائه بهم فى الدنيا والآخرة أو من شدة اعتنائه واهتمامه بجميع ما كلفه مما يرجع لما بينه وبين ربه تعالى من القيام بعبادته وارضائه ظاهرا وباطنا ومما يرجع الى تبليغ الدين ونشره وبثه وتعليمه ومما يرجع الى دعاء الخلق الى الله وانذارهم ونصحهم والقيام بحقوقهم وجهادهم على امر الله وعبادته وحده والله أعلم وأما اسمه ﷺ (عفو) فقد وصفه الله تعالى به فى القرآن والتوراة كما فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند البخارى ولا يجزىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وامره الله تعالى بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح والعفو والصفح مبالغة فى العفو والصفح ومعناهما واحد فانه يقال عفا عن الشيء تركه وعفا الذنب وعفاعنه غيره وتجاوز عنه وصفح عن الشيء صفحا أعرض عنه وصفح عن الذنب عفا عنه أى أنه ﷺ كان شأنه الترك للمؤاخذة بالجنايات والاعراض والتجاوز عن الزلات أى ان صدرت من أحد

فى جانبه ﷺ زلةعفا عنهابترك المؤاخذةوصفح عن زلته لان من شيمته كف الاذى واحتمال الاذي وقد قال له ربه تعالى(ادفع بالتى هى أحسن) الآية وكان ﷺ لاينتقم لنفسه قط وما لعن مسلما قط ولا ضر بيده شيأ قط الا أن يجاهد فى سبيل الله ومانيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه أو يغضب لنفسه الا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله ويغضب له حتى لايقوم لغضبه شيء وقد وصفه الله تعالى فى التوراة بأنه ليس بفظ ولاغليظ ولاصخاب فى الاسواق ولايجزىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وفيما أوحى الى شعياء مثله وقد كسر المشركون رباعيته يوم أحد وجرحوا شفته وشجوا جبهته وجرحوا وجنته وهشموا البيضة على رأسه ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه فى بعض الحفر والدم يسيل على وجهه كل ذلك فى ذلك اليوم فشق ذلك على أصحابه مشقة شديدة وقالوا له لو دعوت عليهم فقال انى لم أبعث لعانا ولكنى بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومى أو اهد قومى فانهم لايعلمون وسحر وسقى السم وتعرض من تعرض لقتله فعفا عن الفاعلين لذلك وأما اسمه ﷺ (ولى) فله معنيان أحدهما بمعنى ناصر والثانى من الولاء وهو القرب والدنو والولاية هى المحبة أو القرب أو المتابعة والولى لغة بمعنى المحب أو القريب أو المتابع وفى القاموس الولى القرب والدنو والولى اسم منه والمحب والصديق والنصير انتهى فمعنى ولى على هذا أى ولى الله أى القريب منه وهو بالمعنى الاول الذى هو الناصر فعيل بمعنى فاعل وبالمعنى الثانى بمعنى مفعول على مقتضى مافى لطائف المنن والنبى ﷺ اجتمعت فيه النبوة والرسالة والولاية الا انه اختلف فى أنهما أفضل فيه فقيل نبوته أفضل من رسالته لان النبوة توجه الى الحق والرسالة توجه الى الخلق وقيل بالعكس لان الرسالة أمر باطنى يعطاه النبى زائدا على نبوته وقيل أيضا ان نبوته ورسالته أفضل من ولايته لان الرسالة واسطة بين الحق والخلق فى قيام مصالحهم فى الدارين مع مافى ذلك من شرف مشاهدة الملك وسماع خطاب الرب وقيل بالعكس لما فى الولاية من معنى القرب والاختصاص الذى يكون فى النبى فى غاية الكمال وهذا كله على تفسير النبوة والرسالة ماهما فمن جعل النبوة مجرد الخبر والرسالة رفعة النبى الى أقصى درجات المخلوقين وجعله كاملا فى نفسه مكملا لغيره متوليا سياسة الخلق بالتبليغ والاصلاح والولاية حضور فى بساط المشاهدة

فى الحضرة المقدسة فضل الرسالة والولاية على النبوة ومن جعل الرسالة مجردا استتباع الخلق والنبوة توجها الى الخلق وكذلك الولاية فضل هاتين عليها ومن رأى أن النبوة والرسالة فيهما ما فى الولاية من القرب والاختصاص مع زيادتهما عليها باستصلاح الخلق وسياستهم وارشادهم فضلهما على الولاية وهذا الخلاف انما هو فى نبوة النبى وولايته لا فى مطلق الولاية فلا يطلق ذلك لما فيه من الابهام بل لا بد من التقييد وأما اسمه ﷺ (حق) فقال تعالى (قد جاءكم الحق من ربكم) وقال تعالى (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى) الى غير ذلك ومعناه هنا ضد الباطل من حق اذا ثبت أى هو الثابت الذى لا يتبدل ولا يتغير ولا يعلو عليه الباطل أو المتحقق صدقه وأمره أو معنى كونه حقا أى ذا حق أى جاء بالحق للخلق من ربه وهو ماجاء به من القرآن العظيم والدين المتين وجعل عين الحق على هذا مبالغة وأما اسمه ﷺ (قوي) فهو المراد بقوله تعالى ذى قوة عندذى العرش على قول معناه القوي فى حاله القادر على متابعة أوامر الله واجتناب نواهيه وتنفيذ أحكامه وعلى القيام بحقوق الله عز وجل وحقوق عباده وعلى الجمع بين الشريعة والحقيقة والمحو والاثبات والكون مع الخلق على ظاهر الاحكام والانفراد عنهم بسره مع الله تعالى وأما اسمه ﷺ (أمين) فقد كان ﷺ يعرف به وشهر به قبل النبوة وبعدها وكانت قريش تسميه ﷺ قبل البعثة محمد الامين وفى الحديث انى لامين فى الارض وأمين فى السماء وقد سماه الله تعالى أمينا فقال مطاع ثم أمين اذا قلنا ان المراد به محمد ﷺ لا جبريل عليه السلام فهو أمين الله على وحيه ودينه وهو أمين فى السماء والارض وفى الدر المنظم للعزفى وأما اسمه أمين فهو الذى يلقى اليه مقاليد المعانى ثقة بقيامه عليها وحفظها وقد تقدم بيانه وقال فيما تقدم وأما اسمه الامين فانه حفظ ما أوحى اليه وما كلف علمه وتبليغه وكان يسمى فى الجاهلية الامين لثقته وأمانته ونزاهته عن الخيانة انتهى وكلامه فى الاسماء كله أوجله لابن العربي وقال غيره الامين قيل معناه الامين فى نفسه من عقاب ربه اشارة الى مابشره به ربه عز وجل فى سورة الفتح حيث قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية فسمى بما ناسب قدره وقيل معناه الامين فيما جاء به عن ربه من أمره ونهيه ووعده ووعيده بدليل المعجزات الظاهرة على يديه النازلة منزلة

قول ربنا عز وجل صدق عبدى فى كل مابلغ عنى فسمى لهذا المعنى بما ناسب حقيقةانتهى وأما اسمه ﷺ (مأمون) فسمى به فى قول بجير بن زهير بن أبى سلمى

سقاك بها المأمون كأساروية فانهلك المأمون منها وعلكا

فلما سمعها ﷺ قال مأمون ان شاء الله تعالى والمؤمون هو الذى لايخاف من جهته شر أوهو بمعنى الامين الا أن الامين أبلغ وأما اسمه ﷺ (كريم) فقال الله سبحانه وتعالى انه لقول رسول كريم وقال ﷺ أنا أكرم ولد آدم والاكرم هو المفضل على غيره بحكم من الله سبحانه والكريم هو الجامع لانواع الشرف وأوصاف الكمال اللائقة به والكرم على وجهين الاول كرم الذات أو الصفات وهو جلالتها ورفعتها وكرم الذات هنا هو كرم الاصل والثانى كرم الافعال وفسر الكريم على هذا بالكثير الخير وبالمتفضل المعطى عفوا بغيروسيلة ولاسؤال وبالعفو وكلها صحيحة فى حقه ﷺ فهو المخصوص بالشرف وهو أكرم بنى آدم على الاطلاق من الانبياء وغيرهم بسائر الوجوه والاعتبارات فهو أكرمهم أصلا ووصفا وخلقا وخلقا وقد رأو فهلا ﷺ وأما اسمه ﷺ (مكرم) بتشديد الراء فهو بمعنى الكريم الا أنه منظور فيه الى الذى كرمه وصيره كريما وهو الله عز وجل وأما اسمه ﷺ (مكين) فالمكانة المنزلة الخاصة والتقريب وعظم الجاه وهو ﷺ المكين بعلومكانته عند ربه تعالى ومن ذلك أن قرن سبحانه ذكره بذكره فما أذن باسم أحد مع اسمه سواه ولا قرن اسم أحد مع اسمه الا اياه فأعلن به فى السابقة على ساق العرش وأذن به فى اللاحقة على منار الايمان وأمااسمه ﷺ (متين) فهو من متن الشىء بالضم متانة صلب واشتد فكان شديدا قويا فى دين الله آخذا فيه بالجد والصدق شديدا مؤيدا منصورا على أعدائه من الكافرين وأما اسمه ﷺ (مبين) فقال الله تعالى (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) وقال تعالى (وقل انى أنا النذير المبين) ومعناه البين أمره ورسالته لعظيم آياته الظاهرة ومعجزاته الباهرة أو المبين عن الله مابعثه به كما قال تعالى (لتبين للناس مانزل اليهم) أو المبين بمعنى أنه عربى اللسان وهو أفصح العرب ﷺ وأمااسمه ﷺ (مؤمل) بكسر الميم المشددة فهو من أمل الشىء بالتشديد بمعنى رجاه وهو المؤمل لمولاه الراغب فيما عنده الراجى لفضله القاطر لمطفه وطوله المقصور النظر عليه الحسن الظن

به وضبط أيضا بفتح الميم وهو مؤمل أصحابه وأمته فى تعليم دينهم وامدادهم واصلاح حالهم وشفاعته فيهم دنيا وأخرى وكل خير وبركة انما يؤملونه من قبله وبواسطته وكرم وسيلته واتساع جاهه ﷺ والله أعلم وأما اسمه ﷺ (وصول) بفتح الواو فهو فعول مبالغة من الصلة وقد كان ﷺ أوصل الناس للرحم الطينية والدينية رحم القرابة ورحم الايمان وأقومهم بالوفاء وحسن العهد وكان يصل قرابته من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم وقال ﷺ ان آل أبى فلان ليسوا لى بأولياء انما ولى الله وصالحو المؤمنين وكان يتعاهد أصدقاء خديجة بعد موتها ويهدى اليهم ويهش اليهم ويحسن السؤال عنهم ولما جئ بأخته من الرضاع الشيماء فى سبي هوازن اكرمها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها بين أن تمكث عنده محببة مكرمة أو يمنعها وترجع الى أهلها فاختارت الرجوع اليهم فمتعها وأعطاها غلاما وجارية وردها اليهم وأما اسمه ﷺ (ذوقوة) فالكلام فيه هو بعينه الكلام فى اسمه القوى وقد تقدم التنكير فيه وفى الاسماء بعده للتعظيم وأما اسمه ﷺ (ذو حرمة) بضم فسكون وبضمتين وبضم ففتح فالحرمة معناها المهابة وما لا يحل انتهاكه ويجب القيام به ويحرم التفريط فيه وذلك لعظم شأنه وجلالة قدره ورفعة شأنه وأما اسمه ﷺ (ذومكانة) فهو كاسمه مكين وقد تقدم الكلام عليه وأما اسمه ﷺ (ذوعز) فهو العزيز ومعناه جليل القدر أو الذي لا نظير له أو الذى لا ينال ولا يدرك أو المعز لغيره وقال تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وانما كانت العزة للمؤمنين بالاتباع والتبع له فهو العزيز بالاصالة والاولية وهم بالفرع والتبعية وعزته عزة لهم فانجه اختصاصه بالعزة والله أعلم وأما اسمه ﷺ (ذو فضل) فالفضل فى الاصل نوع كمال يزيد به المتصف به على غيره والمادة كلها دائرة على الزيادة وهو ﷺ له الزيادة التامة على جميع العالمين فى سائر أنواع الكمالات وأما اسمه ﷺ (مطاع) فقد كان مطاعا لاصحابه وأمته لقوة محبتهم وتعظيمهم له وحفظهم وثناء الله عليهم وهو الشفيع المطاع ﷺ وأما اسمه ﷺ (مطيع) فقد كان مطيعا لله تعالى منقادا لحكمه ممتثلا لامره على الدوام فيما بينه وبينه وفيما بينه وبين خلقه وفى تبليغ شريعته ورسالته وانذار خليقته لا يغفل طرفة عين لعصمته ومحبوبيته وكمال عبوديته وأما اسمه ﷺ (قدم صدق) فعده كثير من أسمائه ﷺ ففى البخارى عن زيد بن

أسلم فى قوله تعالى (وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) قال هو محمد ﷺ وعن على كرم الله وجهه كما أخرجه ابن مردويه أنه قال فى تفسيره هو محمد شفيع وفيه اشارة الى وجه التسميه من أنه تبشير بأن يشفع لهم لان من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه هى شفاعة نبيهم محمد ﷺ هو شفيع مصدق أو شفيع صدق عند ربهم وعن قتادة والحسن نحوه قالا هو محمد ﷺ يشفع لهم وعن الحسن أيضا أن قدم صدق مصيبة الامة بموته ﷺ وعن سهل بن عبد الله أن معنام سابقة رحمة أودعها الله فى محمد ﷺ وقال الترمذى الحكيم هو امام الصادقين والصدقين الشفيع المطاع والسائل المجاب والقدم واحد الاقدام ويطلق على التقدم لانه يكون بها يقال لفلان قدم أى تقدم وأما اسمه ﷺ (رحمة) فقال الله تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) وقال الشيخ سيدى أبو العباس المرسى رضى الله عنه جميع الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا ﷺ عين الرحمة قال تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) وقال الشيخ سيدى عبد الجليل القصرى على هذه الآية فهو ﷺ المرحوم به العالم بنص هذه الآية وان كل خير ونور وبركة شاعت وظهرت فى الوجود أو تظهر من أول الايجاد الى آخره انما ذلك بسببه ﷺ وقال الامام أبو عبد الله الترمذى فى نوادر الاصول جعل الله تعالى للجنة بابا زائدا وهو باب محمد ﷺ وهو باب الرحمة وباب التوبة فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق فاذا طلعت الشمس من مغربها أغلق فلم يفتح الى يوم القيامة وسائر الابواب أبواب الاعمال مقسومة على اعمال البر ثم قال فأما باب التوبة من الجنة الزائد على الابواب فليس هو باب عمل انما هو باب الرحمة العظمى اليه تدخل توبة العباد الى الله تعالى وكذلك قال رسول الله ﷺ أنا نبي التوبة وأنا رحمة مهداة فنفس محمد رحمة للعالمين وسائر الانبياء مبعثهم رحمة فلذلك سعد من أجاب ما بعثوا به من الهدي وعوجل بالعذاب من أعرض عنهم ومحمد ﷺ مولده ونفسه رحمة وأمان وكذا مدفنه الى نفخ الصور فحرمة تلك الرحمة وأمانه قائم انتهى وأما اسمه ﷺ (بشرى) وعند غير المؤلف بشرى عيسى فلقوله تعالى فى سورة الصف (واذ قال عيسى ابن مريم يابنى اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد) وقال ﷺ أنا دعوة أبى

ابراهيم وبتلاوة عيسى يشير بالبشارة الى الآية المذكورة كما يشير بالدعوة لقول الله عز وجل اخبارا عن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام عند بنائهما البيت الحرام (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم) والبشارة به ﷺ غير مختصة بعيسى عليه السلام وقد أخرج ابن عساكر عن عبادة بن الصامت مرفوعا أنا دعوة ابراهيم وكان آخر من بشر بي عيسى ابن مريم وقد أخذ الله ميثاق النبيين على الايمان به ﷺ ونصرته وكانوا يأخذون العهد بذلك من أممهم وذلك مستلزم للتبشير به فهم كلهم قد بشروا به وهو ﷺ بشري للمؤمنين وبالرحمة والرضوان والنجاة من النيران والفوز بالجنان فهو ﷺ بشري مطلقة واطلاق المؤلف صحيح صادق بكون البشارة به ﷺ خاصة بعيسى أو عامة في جميع الانبياء عليهم السلام أو كونه بشرى في نفسه والله أعلم وأما اسمه ﷺ (غوث) واسمه (غيث) واسمه (غياث) فالغوث يقال في النصرة والغيث في المطر واستغثته طلبته الغوث والغيث فأغاثني من الغوث وغاثني من الغيث قاله الراغب والغياث بالكسر الاسم من الاغاثة والنبي ﷺ أغاث الله به الخلق وقد كانوا غرقى في الضلالة تتلاعب بهم أمواج الجهالة قد أشرفوا على سخط الملك الجبار واقفين على شفا حفرة من النار فاستخلصهم به وأنقذهم وأنجاهم وأعاذهم والغيث الذي هو المطر رحمة وحياة للبلاد والعباد وزينة واصلاح لهم بما ينشأ عنه من النبات والاشجار والثمار والازهار وجرى العيون والانهار وهو غوث وغياث لهم أيضا فشبه النبي ﷺ بما جاء به من الهدى والنور والرحمة وانقاذ الخلق من الهلكة وهدايتهم من الضلالة وتبصرتهم من الجهالة وحياة قلوبهم وتزيينها بالايمان بعد موتها وخرابها بقحط الكفر وجدبه وقسوته بالغيث في احياء البلاد وتزيينها وتنضيرها ولينها واصلاحها وانقاذ الخلق به من الهلكة فهو ﷺ غوث وغياث للوجود وغيث مغاث به والله أعلم وأما اسمه ﷺ (نعمة الله) فعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا) قال هم كفار قريش ونعمة الله محمد ﷺ فسمى نعمة كما سمي رحمة وذلك حقيقة لمن اتبعه وقال سهل في قوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها) قال نعمته بمحمد ﷺ وقال (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) يعني يعرفون أن محمدا ﷺ نبي ثم يكذبونه وهذا مروى

عن مجاهد والسدى وقال به الزجاج وأما اسمه ﷺ (هدية الله) بفتح الهاء وكسر الدال وتشديد الياء فقد روى ابن سعد والترمذى الحكيم عن أبي صالح مرسلا والدارمى والحاكم والبيهقى عنه عن أبى هريرة موصولا انما أنا رحمة مهداة وروى ابن عساكر من حديث ابن عمر أن الله تعالى بعثنى رحمة مهداة بعثت برفع قوم وخفض آخرين وقال سيدى أبو العباس المرسى الانبياء الى أممهم عطية ونبينا ﷺ لنا هدية وفرق بين العطيـة والهدية لان العطية للمحتاجين والهـدية للمحبوبين قال رسول الله ﷺ انما أنا رحمة مهداة وأما اسمه ﷺ (عروة وثقى) وهو فى النسخ المعتمدة بالتنكير ووقع فى بعضها بالتعريف وفى بعضها بتعريف الصـفة بأل واضافة الموصوف اليها فحكى الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى (فقد استمسك بالعروة الوثقى) أنه محمد ﷺ والعروة فى الاصل هو موضع الامساك وشـد اليد من الشىء ومنه عروة القرارة وعروة الكوز وغير ذلك للموضع المتميز منه المعد للامساك والاخذ به ويقال له المقبض وقال الهروى فى الغريبين العروة من النبات ضربت مثلا لـكل مايعتصم به ويلجأ اليه انتهى ويقال لما له أصـل ثابت فى الارض كالشيح وغيره من جميع الشجر المستأصل فى الارض عروة فاذا كانت السنة قليلة المطر والبقول رعتها الماشية فعاشت بها وكثيرا ماتستعار العروة لما هو حقيق أن يستمسك به حسيا كان أو معنويا لان من وافق محل الامساك كان خليقا بحصول المراد والفوز بالبغية فان كان قصده الاعتصام حصلت له العصمة وكثيرا ماتستعار العروة لهذا المعنى وان كان قصده الارتفاع الى محل مرتفع حصل له وغير ذلك من المقاصد المناسبة وهى هنا استعارة بجامع حصول المستمسك به ﷺ بالايمان به واتباعه ومحبته على العصمة فى الدنيا والا خرة والارتفاع الى عليين وهذا تعلق خاص والا فالعالم كله متعلق به ﷺ فى الايجاد والامداد ولاشىء الا وهو به منوط والوثقى فعلى من وثق الشىء بالضم وثاقة صلب واشتد وهي هنا ترشيح للاستعارة وأما اسمه ﷺ (صراط الله) فسمى به لانه ﷺ طريق الله الموصل اليه وسبيل الهداية اليه الذى من ضل أو حاد عنه تاه فى أودية الغى والخسران واستحوذ عليـه الشيطان عصمنا الله من طريقه وأماتنا متمسكين بالنبي وفريقه بمنه وفضـله والصراط بالصاد والسين الطريق المستوي أو الواضح أو المستقيم الذى لاعوج له فاستعير له ﷺ لان

التابع له واصل لسعادة الدارين ناج والمنحرف عنه ضال غير مهتد وأما اسمه ﷺ (صراط مستقيم) فقال أبو العالية فى قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) هو رسول الله ﷺ وأخرجه الحاكم فى المستدرك عن أبى العالية عن ابن عباس وصححه وحكى بعضهم عن أبى العالية والحسن البصرى أنه رسول الله وخيار أهل بيته وأصحابه وحكى الماوردي ذلك فى تفسير (صراط الذين انعمت عليهم) عن عبد الرحمن بن زيد وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن الحسن وأبى العالية أن الصراط المستقيم رسول الله ﷺ وصاحباه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأما اسمه ﷺ (ذكر الله) فمن مجاهد فى قوله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) قال هو محمد ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم ومعناه أن من رآه ﷺ أو سمع باسمه وأحواله وأخلاقه الحميدة ذكر الله وحمده وأثنى عليه بما هو أهله وآمن به وصدقه فكان وجوده سببا فى ذكر الله فسماه الله تعالى ذكر الله ولان ذاته توجب ذكر الله وصفاته توجب توحيد الله وأفعاله تدل على الله وأقواله تأمر بذكر الله فكان ﷺ ذكر الله فى كل أفعاله وأحواله وصفاته ونومه ويقظته ولكثرة ذكره ﷺ لمولاه فى دنياه وأخراه وحمده اياه فى جميع أحواله ولرفعة قدره عند الله وشرف منزلته عنده والذكر الشرف ولذكر الله سبحانه له قبل الخلق فانه أول ماجرى فى الذكر ذكره وهو الاول فى المقادير وأول مذكور فى اللوح ولكثرة ذكره له لانه مكتوب على العرش وعلى السموات وجميع مواضعها والجنان وجميع مافيها وخلق خلقه على صورة اسمه ﷺ وأضاف اسمه الى نفسه وقرن اسمه مع اسمه واشتق اسمه من اسمه ومن ذكره فقد ذكر الله ومن أطاعه فقد أطاع الله ومن بايعه فانما بايع الله فكان ﷺ ذكر الله تعالى بكل وجه وأما اسمه ﷺ (سيف الله) فهو كناية عن امضائه وحده فى تبليغه دين الله تعالى وقتاله عليه وجهاده لاعداء الله ونصرته عليهم ورعبهم منه وأما اسمه ﷺ (حزب الله) فحزب الله هم جنده وأنصاره وأتباعه وأهله الذين يأوون اليه ويتبعون أمره ويجتنبون نواهيه وتسميته ﷺ بذلك متجه فانه فعل مالا يفعله الجند من تدويخ العدو وقهره ورده عن الكفر جبرا وانما بعثه الله وحده ولم يكن بالارض من هو على الدين القيم والحنيفية السمحة غيره ثم انه لم يزل يدعو الناس الى الله ويجاهدهم على دينه وعلى عبادته تعالي وحده حتى استجابوا طوعا أو كرها وكان

له الظفر والنصر لانه جند الله وحزبه وحزب الله هم الغالبون وأيضا هو أعظم الخلق ابواءالى الله وأشدهم اليه افتقارا واضطرارا وانحياشا ومعرفة به وجماعليه واستقامة على طاعته وقيل انما سمي حزب الله والحزب هو الجماعة لانه هو السبب فى جمع الموحدين على كلمة الاخلاص ونظم الاسلام والله أعلم وأما اسمه ﷺ (النجم الثاقب) فعن جعفر الصادق رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى (والنجم اذا هوى) أنه محمد ﷺ وحكى أبو عبد الرحمن السلمي فى قوله النجم الثاقب أنه أيضا محمد ﷺ وقيل قلبه وهو بجيد والصحيح أن المراد به النجم على ظاهره وعلى أن المراد به النبي ﷺ فهو تشبيه بليغ أو استعارة من مطلق النجم بجامع هديته ﷺ كما يهتدى بالنجم (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) وقال فى هداية النجم (وبالنجم هم يهتدون) او لانه استنارت به ظلمة الجهل كما تستنير الارض بالنجوم وان كان استعارة من نجم مخصوص وهو زحل فوجه الشبه الاضاءة مع الرفعة لان زحل فى السماء السابعة والثاقب المضيء الوهاج كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه وهو المرتفع على النجوم وهو ترشيح للاستعارة وأما اسمه ﷺ (مصطفى) فهو المختار المستخلص فانه يقال صفا الشيء صفاء خلص وهو ﷺ مصطفى الله تعالى ومختاره ومستخلصه من خلقه وهو صفوة الخلق وخيرتهم عنده وقيل معنى المصطفى المصطفى من جميع ادران أوصاف البشرية فسمى بما ناسب وصفه وقيل معناه المختار لغاية القرب فسمى بما ناسب منزلته عند ربه لان الاصطفائية عبارة عن غاية القرب لقوله ﷺ ان الله اذا أحب عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه انتهى وهذا الاسم فى النسخ المعتمدة بالتنوين منكرا ووقع فى بعضها بفتحة واحدة وكذلك الاسمان بعده وأما اسمه ﷺ (مجتبى) فهو بمعنى المصطفى والمختار وبمعنى المختار أيضا اسمه (منتقى) بعد هذا وأما اسمه ﷺ (أمى) فهو من أخص أسمائه قال تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الامى) وقال تعالى (ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا) والامى هو الذى لا يقرأ ولا يكتب وهو منسوب الى الام اذ الغالب من أحوالهن أنهن لا يكتبن ولا يقرأن مكتوبا فلما كان الابن بصفتها نسب اليها كأنه مثلها أو لانه باق على أصل ولادتها لم يقرأ ولم يكتب أو هو منسوب الى الحالة التى كان عليها عندها وقيل هو منسوب الى أم القرى وهى

مكة وقيل منسوب الى امة العرب لان القراءة والكتابة لم تكن معروفة فيهم فكنى به عن ذلك وقيل هو منسوب الى الامة لانه أمة بنفسه وأميته ﷺ وصف كمال فى حقه بل هى معجزة له دالة على نبوته كفاك بالعلم فى الامى معجزة لانه مع كونه لايقرأ ولايكتب ولم يدارس ولم يتعلق ممن قرأ وكتب ظهر منه العلوم والمعارف اللدنية ومعرفته باخبار الامم السابقة وشرائعهم واطلاعه على علوم الاولين والآخرين واحكامه لسياسة الخلق على تنوعهم واحاطته بجميع مصالح الدين والدنيا وتخلقه بكل خلق حسن واتصافه بكل كمال للخلق على الاطلاق وأما أميته فى كل علم وحكم وحكمة ما أعجز به جميع الخلق وظهر اختصاصه به لكافتهم فكان ذلك آية ظاهرة وحجة باهرة ودليلا واضحا من دلائل نبوته ﷺ وكانت أميته كمالا بينا لاخفاء به والمقصود من القراءة والكتابة هو ما ينتج عنهما من العلم لانهما آلة وواسطة له غير مقصودة فى نفسها فاذا حصلت الثمرة المطلوبة منهما استغنى عنهما مع مافى ذلك لوكان يحسنه من الريبة بالاستغناء بكتابته عن ملاقاته كما قال تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون) ولما كانت الامية مرتبطة بالنبوة لم يرد لفظ الامى فى حقه ﷺ الا مع لفظ النبى فلا يفرد لفظ الامى عنه وأما اسمه ﷺ (مختار) فعن كعب الاحبار قال فى التوراة مكتوب قال الله محمد عبدى المتوكل المختار ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام رواه الدارمى وأبو نعيم ومثله فيما أوحى الله الى شعياء عليه السلام وسيأتى نصه ان شاء الله تعالى فى اسمه المتوكل وأما اسمه ﷺ (أجير) بكسر الجيم وزن أمير فذكر فى بعض الصحف المنزلة أن اسمه أجير قيل يعنى أنه يجير أمته من النار فهو فعيل بمعنى مفعل وأما اسمه ﷺ (جبار) فسمى به فى زبور داود عليه السلام فى قوله فى مزمور أربعة وأربعين فاضت النعمة من شفتيك من أجل هذا باركك الله الى الابد تقلد أيها الجبار سيفك فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة وجميع الامم يخرون تحتك والخطاب لنبينا ﷺ لتنزيل الله له منزلة الموجود لتحققه فى علمه الحضورى عنده والنعمة التى فاضت من شفتيه هى القول الذى يقوله والكتاب الذي أنزل عليه والسنة التى سنها

والناموس صاحب السر أو سر الخير أو هو جبريل عليه السلام وهيبة يمينه أى الخوف من سيفه فكنى بما ذكر عنه أو تجوز باليمين عما فيه ومعنى الجبار فى حقه ﷺ اما لاصلاحه أمته بالهداية والتعليم أو لقهره أعداءه أو لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره أو المجاهد للقتال أو الذى جبر الخلق بالسيف على الحق وصرفهم عن الكفر جبرا قال القاضى عياض ونفى تعالى عنه فى القرآن جبرية التكبير التى لاتليق به فقال (وما أنت عليهم بجبار) وكتب المؤلف رضى الله تعالى عنه فى طرة هذين الاسمين من النسخة السهلية مانصه وفى أخري أخير خيار انتهي يعنى بالخاء المعجمة فيهما وبالمثناة التحتية فى الثانى أيضا وأما كنيته ﷺ (أبو القاسم) والكنية من الاسم فقد ثبتت فى عدة أحاديث صحيحة وأما كنيته ﷺ (أبو الطاهر) وكنيته (أبو الطيب) فقد ذكرها غير واحد فى اسمائه ﷺ وأما كنيته ﷺ (أبو ابراهيم) فقد ورد فى حديث تكنية جبريل عليه الصلاة والسلام له ﷺ فالكنى الاربع تكنية له باولاده الثلاثة أو الاربعة على الخلاف فى الطاهر والطيب هل هما لواحد يسمى بعبد الله وبالطاهر والطيب لولادته فى الاسلام وهو الصحيح أو هما لولدين أحدهما الطاهر والآخر الطيب وهو قول ابن اسحاق والله أعلم وأما اسمه ﷺ (مشفع) بفتح الفاء المشددة اسم مفعول فمعناه المقبول الشفاعة فانه يرغب الى الله تعالى فى أمر الخلق وتعجيل الحساب واسقاط العذاب وتخفيفه فيقبل ذلك منه ويخص به دون الخلق ويكرم بذلك غاية الكرامة بان يقال له قل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع وهو المقام المحمود أعنى الشفاعة وأما اسمه ﷺ (شفيع) فمعناه الشفيع فى الخلق وهو مبالغة فى شافع والكل من الشفاعة وهى التوسط فى قضاء الحاجة وأما اسمه ﷺ (صالح) فالصالح المراد به المتأهل لحضرة الله بتحرره من رق الاشياء ولهذا التحرر مراتب فبقدر ما يكون فيه من التحرر يكون فيه من الصلاح وحريته ﷺ لامنتهى لعظمها فصلاحه لايحوم أحد حوله ولا يتصور فهمه وأما اسمه ﷺ (مصلح) فهو المصلح للخلق بارشادهم وهدايتهم الى مايصلحهم فى معاشهم ومعادهم وتحسين ظواهرهم وبواطنهم وتطهير سرائرهم والمصلح ذات بينهم ووجد على بعض الحجارة القديمة محمد تقى مصلح وسيد أمين قيل لانه ألف بين قلوب الناس وأزال مابينهم من الضغائن كما كان بين العرب والعجم وقبائل العرب كما قال تعالى

واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم) وأما اسمه ﷺ (مهيمن) سماه به عمه العباس رضى الله تعالى عنه فى شعره المشهور فى قوله

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

وروى ثم اعتدى بيتك المهيمن قيل أراد يا أيها المهيمن ولولا هذا لم يكن اسما وقد قيل انه أراد احتوي بيتك الشاهد بشرفك أو احتوى شرفك الشاهد بفضلك وهو بضم ميمه الاولى وكسر الثانية وروى فتحها وقوله تعالى (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) قيل المراد به محمد ﷺ مؤتمن على القرآن وهو على هذا حال من الكاف فى اليك أو على أن فى الكلام حذفا كانه قال وجعلناك يا محمد مهيمنا عليه والراجح تفسيره بالقرآن على أنه حال بعد حال من الكتاب ومعناه فى حق النبي ﷺ الشاهد أو القائم على الخلق أو الامين قاله ابن قتيبة وأما اسمه ﷺ (صادق) فقد ورد فى الحديث الصحيح تسميته بالصادق المصدوق وروى أنه ﷺ لما كذبه قومه حزن فقال له جبريل انهم يعلمون أنك صادق وصدقه ﷺ واجب لوجوب عصمته وثبوت أمانته وما فطر عليه من الطهارة والنزاهة والتقدس وغلو الهمة وعظم الاخلاق وكرم الاعراق وشدة الحياء وحصافة العقل وجزالة الرأى وغير ذلك من موجبات صدقه ﷺ والصدق هو مطابقة الخبر للواقع فى نفس الامر وقيل مطابقته للاعتقاد وقيل مطابقته لهما معا والله أعلم وأما اسمه ﷺ (مصدق) وهو فى النسخ المعتبرة بفتح الدال المشددة اسم مفعول فسمى به لكثرة تصديق الله تعالى له بالقول والفعل أو لكثرة تصديق الخلق اياه وقد صدقه الوجود أجمع وصدقت بنبوته الارواح كلها قبل ظهور الاجساد وقد صدقه من الخلق بعد ظهور الاجساد مالم يصدق غيره والمصدق بالكسر اسم فاعل من صدق المشدد سمى به لانه صدق ربه بقوله وفعله وصدق الانبياء والكتب التى قبله قال تعالى (ومصدقا لما بين يديه من التوراة) وقيل فى قوله تعالى (والذى جاء بالصدق وصدق به) انه محمد ﷺ وأما اسمه ﷺ (صدق) فسمى به فى قوله تعالى (وكذب بالصدق اذ جاءه) على قول وهو مصدر سمى به مبالغة فى ذلك وأما اسمه ﷺ (سيد المرسلين) فروى البزار أنه ﷺ قال ليلة أسرى بى انتهيت الى قصر من لؤلؤة يتلألأ نورا وأعطيت ثلاثة قيل لى انك سيد المرسلين وامام المتقين

وقائد الغر المحجلين ومعنى كونه سيد المرسلين انه رئيسهم وزعيمهم والمتقدم عليهم وعظيمهم وشريفهم وكريمهم ﷺ واما اسمه ﷺ (إمام المتقين) فلحديث مسلم أنا أتقاكم لله وتقدم الآن حديث البزار والتقوى جعل النفس فى وقاية الشرع وما يحفظها من الاسواء فى الدارين والتقى كذلك والمتقى هو الممتثل لاوامر الله تعالى المجتنب نواهيه ثم يتقى الشبهات ثم الشهوات والفضلات وكل مايوجب النقص أو البعد عن الله ثم يتقى غير الله أن يساكنه باعتماد أو ميل أو استناد وامام المتقين هو المتقدم عليهم وقدوتهم وقائدهم الى الصراط المستقيم وأصل الامام المتبع والهادى لمن اتبعه والمتقدم بين يدى القوم والشفيع لمن خلفه وهو ﷺ أتقى الخلق لله وأعرفهم به وأشدهم له خشية وأكثرهم له طاعة وأجهدهم فى عبادته وتقواه لاتدرك ولا يبلغها التعبير ولاتدرى نهاية ما اليه بها يشير وأما اسمه ﷺ (قائدالغرالمحجلين) فقدتقدم الآن حديث البزار وقائداسم فاعل من القود والقيادة وهو تقدمه على من يتبعه باختياره وهو يقودهم الى الجنة برضاهم والغر جمع أغر من الغرة وهو فى الاصل بياض فى جبهة الفرس ويقال منه غر الفرس يغرغرة فهو أغر والمراد بها هنا مطلق بياض الوجه والتحجيل بياض فى القوائم وفى الصحيح ان أمتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وورد بمعناه من طرق كثيرة وفيه زين وتشريف لهم وذلك اكرام لنبيهم الذى هم له متبعون واليه ينتسبون وقدجعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم يوم القيامة قال الشهاب الخفاجى والتعبير به وبالقود مما هو معروف من صفات الخيل فيه اشارة الى انهم جياد سابقون على غيرهم ففيه استعارة مكنية وتورية كقولهم

الناس للموت كخيل الطراد والسابق السابق منها الجواد

واستدل بهذا على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل انه غير مختص بهم وانما المختص بهم الغرة والتحجيل وجاء فى الحديث غرا من السجود محجلين من الوضوء وأما اسمه ﷺ (خليل الرحمن) ففى حديث الصحيحين ولكن صاحبكم خليل الرحمن والخليل اسم لمن صحت محبته لمحبوبه مأخوذ من التخلل وهو اشتباك البعض بالبعض كما قال الشاعر

قد تخللت مسلك الروح منى وبذا سمى الخليل خليلا

فاذا مانطقت كنت كلامى واذا ماصمت كنت الغايـلا

فهذا وصف الخلة على الوجه الا كمل وقد تطلق على مجرد الصحبة قال الله العظيم (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) وفى القاموس الخليل الصديق أو من أصفى المودة وأصحها والخلة الصداقة المحضة لاخلل فيها انتهى وقد اختلف فى الخلة والمحبة هل هما شيء واحد أو شيئان وعلى الثانى أيهما أبلغ وبماذا يمتاز أحدهما عن الآخر ومحل ذلك المطولات وأما اسمه ﷺ (بر) بفتح الباء الموحدة فمعناه المتصف بالبر بكسر الموحدة وهو اسم جامع للخير من فضائل وفواضل وأما اسمه ﷺ (مبر) بفتح الميم والموحدة فهو مفعل من البر اسم مصدر سمى به مبالغة أو اسم فاعل من أبر اذا صار فى البر أو أبر فى يمينه صدق فيها ووفى أو يمين غيره اذا لم يحنثه فى يمينه أو جعله برا بفتح الباء أى صاحب بر بكسرها وأما اسمه ﷺ (وجيه) فمعناه ذو الجاه والشرف ورفعة القدر والمنزلة فى الدنيا والآخرة وأما اسمه ﷺ (نصيح) واسمه (ناصح) فان نصيحته لله تعالى ولكتابه ولعباده وجده وصدقه فى ذلك الى الغاية التى لاتدرك فأمر لايخفى والنصيحة افراغ الجهد فى تصحيح النيات والاقوال والافعال وهى أيضا فعل الشيء الذى به الصلاح والملامة وضدها الغش والتدليس وستر العيب وكتمان الحق ومعناها الخلوص وصيغة نصيح للمبالغة وأما اسمه ﷺ (وكيل) فيحتمل أنه بمعنى كفيل وزعيم وعليه تفسير بعضهم بانه كفيل وضمين للمطيعين بالجنة ويحتمل أنه بمعنى الموكول والمفوض اليه الامر والقائم به ثم يحتمل مع ذلك أن يكون اشارة الى تولية التصريف فى الكون على سبيل الخلافة والنيابة وذلك مالا شك فى ثبوته وحصوله للنبى ﷺ على وجه أخص مما ثبت منه لغيره وانما ثبت ماثبت منه لغيره بتوليته ﷺ والتبع له كيف وهو ﷺ الخليفة الاكبر والواسطة فى الدارين والرابطة لكل المخلوقين ويحتمل أن يكون المراد التفويض اليه فى الاحكام الشرعية فيحكم باجتهاده حسبما ذكروا فى خصائصه أنه يجوز أن يقال له احكم بما تشاء فما حكمت به فهو صواب موافق لحكمى على ماصححه الاكثرون فى الاصول وليس ذلك لغيره وأما اسمه ﷺ (متوكل) فسمى به فى التوراة فى قوله (ياأيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين) أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ

ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقضيه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لااله الا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا أخرجه البخاري عن عبد الله بن سلام تعليقا وأسنده عنه الدارمى وابن عساكر وأخرجه أيضا الدارمى من رواية أبى واقد الليث الصحابى عن كعب الاحبار وفيما أوحى الله الى شعياء عليه السلام انى باعث نبيا أميا أفتح به آذانا صما وقلوبا غلفا وأعينا عميا مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام عبدى المتوكل المصطفى المرفع الحبيب المتحبب المختار لايجزيء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر رحيما بالمؤمنين يبكي للبهيمة المثقلة ويبكى لليتيم فى حجر الارملة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا متزين بالفحش ولاقوال للخناء لو يمر الى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ولو يمشى على القصب الرعراع لم يسمع من تحت قدميه أبعثه بشيرا ونذيرا رواه الحافظ أبو نعيم عن وهب بن منبه والمتوكل هو الذي يكل أمره الى الله ويعتصم به ويتعلق بالله على كل حال وقيل المتوكل ترك تدبير النفس والانخلاع عن الحول والقوة وهو فرع التوحيد والمعرفة وهو ﷺ سيد العارفين بالله على الاطلاق ورأس الموحدين على الشمول والاستغراق وأما اسمه ﷺ (كفيل ففسره بعضهم بقوله أى الضمين لامته الشفاعة يوم الحسرة والندامة انتهى وفى الحديث من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه تكفلت له بالجنة أوكما قال ﷺ وقال من يضمن لى خصلة واحدة أضمن له الجنة لا يسأل الناس شيأ وأما اسمه ﷺ (شفيق) فمعناه الخائف على أمته شفقة عليهم مما يسوءهم فى الدارين ويعنتهم ويشق عليهم وقد قال تعالى فيه (عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ومن شفقته على أمته تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم وأنه كان يسمع بكاء الصبى فيتجوز فى صلاته مخافة أن يشق على أمه ولما كذبه قومه أرسل الله اليه جبريل وملك الجبال يقول له ان شئت أن أطبق عليه الاخشبين يعنى الجبلين فقال ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيأ وفى رواية أخرى يؤخر عن أمتى لعل الله أن يتوب عليهم ومن ذلك شفقته على أهل الكبائر من أمته وأمره اياهم بالستر وأمر امته أن يستغفروا للمحدود ويترحموا

عليه وكان يتحول لاصحابه بالموعظة مخافة السآمة عليهم ومن ذلك مافى حديث الشفاعة من تهممه بأمته كل الناس يسألون فى انفسهم وهو أمتى أمتى يارب أمتى الى غير ذلك مما يكثر ومن تتبع أخباره وسيره علم ذلك وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مقيم السنة) فسمى به فى التوراة والزبور قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا أى للناس يعنى محمداً مقيم السنة بعد الفترة وقال فى التوراة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الاالله والمراد بالسنة سنة من قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وطريقتهم واقامتها تقويما وتعديلها وتسويتها حتى تعود الى ما كانت عليه أو اقامتها من قامت السوق نفقت وفيه استعارة مكنية بجعل ذلك كالامتعة المرغوب فيها والملة العوجاء ملة قريش فيقيما باظهار التوحيد ودعائهم الى الله حتى يقولوا لااله الا الله وأما اسمه ﷺ (مقدس) بفتح الدال المشددة اسم مفعول فوقع فى بعض كتب الانبياء تسميته به ومعناه المطهر من الذنوب لعصمته تعالى له ﷺ من التدنس بها ومغفرتها لوفرض وقوع شىء منها يسمى ذنبابالنسبة اليه ﷺ كما قال تعالى (ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر) وقيل المراد ما تقدم من ذنوب أمتك وماتأخر وخوطب لانه سبب المغفرة والذى يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الي النور أو يكون بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنيئة التى لاتليق بجنابه ﷺ وقيل معنى المقدس المفضل على غيره وقيل تقديسه الصلاة عليه وأما اسمه ﷺ (روح القدس) فمعناه الروح المقدسة من النقائص والقدس الطهارة كما تقدم الآن وأما اسمه ﷺ (روح الحق) فيحتمل أن يكون المراد بالحق الدين والايمان وهو ﷺ روح الايمان الذى قام بوجوده فلولاه لم يكن له وجود ولا ظهور فى الخلق وهو أصله وعنصره وفيه قراره ومنه يتفرق وينبعث الي غيره ويمتد أصله ويحتمل أن يكون الحق من أسمائه تعالى واضافة الروح اليه كما فى حق عيسى عليه السلام فى تسميته بروح الله وهي اضافة مخلوق الى خالق ومملوك الى مالك للتشريف وروحه ﷺ هو انسان عين الارواح وأبوها وأس وجودها وأول صادر عن الله عز وجل وهو الروح الاعظم والخليفة الاكبر ﷺ وأيضا هو ﷺ روح الله الموضوع فى الوجود الذى به قوامه وثباته ولولاه لاضمحل

وذهب وأما اسمه ﷺ (روح القسط) العدل فهو روح القسط الذى به قوام وجوده ولولاه لم يكن له قيام ولا وجود قال فى البردة فى وصف آيات القرآن الذى أتى به فالقسط من غيرها فى الناس لم يقم وأما اسمه ﷺ (كاف) فهو كافى من أتبعه عن الكتب السالفة بما أنزل عليه ﷺ لقوله تعالى (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) وكان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الآية وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يامعشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذى أنزل على نبيه أحدث الاخبار بالله تقرؤنه محضا لم يشب وقد حدثكم الله ان أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا أفلا ينهاكم ماجاءكم من العلم عن مسئلتهم كلا والله مارأينا رجلا منهم قط يسئلكم عن الذي أنزل عليكم وقد غضب ﷺ لما رأى مع عمر رضى الله تعالى صحيفة وفيها شيء من التوراة وقال لوكان موسى حيا ماوسعه الا اتباعى وقال ﷺ وقد جيء بكتاب فى كتف كفى بقوم حمقا أو قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم أوكتاب غير كتابهم فنزلت أو لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية أخرجه ابن أبى حاتم والدارمى عن يحيى بن جعدة قال العلماء والاشتغال بكتاب التورات والانجيل ونظرهما لايجوز اجماعا ولولا انه معصية ماغضب فيه ﷺ وهو ﷺ كاف بكتابه وشريعته وشفاعته والتوسل به والتعلق باذياله والتخلق باخلاقه واتباع سنته ﷺ وهذا الاسم فى النسخة السهليه وغيرها من النسخ الصحيحة بدون ياء آخره وفى بعضها بالياء وكذلك مكتف بعده وشاف ومهدفى الاثبات والحذف وأما اسمه ﷺ (مكتف) فهو ﷺ المكتفى بالله المستغنى به عما سواه باجماعه عليه وانقطاعه اليه فلا يشهد الا اياه وهو أصل هذه الحال الشريفة ومعدنها ومنه اقتبس كل أحد من العالمين ما كتب له منها وقد كان ﷺ أيضا مكتفيا من الدنيا بالدون فى عيشه ولباسه ومسكنه وأموره كلها ﷺ وأما اسمه ﷺ (بالغ) فمعناه والله أعلم بالغ الى الله وواصل اليه ومعنى الوصول الى الله الوصول الى العلم به فواصل وبالغ معناهما واحد لكن بالغ مع زيادة اعتبار ضرب من التمكن والقوة فان مادته

بتقاليبها دائرة على هذا المعنى وللنبي ﷺ من زيادة القوة والتمكن على جميع الخلق فى الوصول الى الله والعلم به مالا يحتاج الى تعريف فهو ﷺ اعلم الخلق بالله على الاطلاق بأنهى ما يمكن فى حق المخلوق عمله وتسمه دائرة عقله وهو أوفر العالمين عقلا وأوسعهم صدرا وأقواهم عارضة ﷺ وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مبلغ) فقال تعالى (ياأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك)وقال ﷺ انما أنامبلغ والله يهدى وانما أناقاسم والله يعطى أخرجه الطبرانى فى الكبير عن معاوية وقال ﷺ انما بعثنى الله مبلغا ولم يبعثنى متعنتا أخرجه الترمذى عن عائشة وقال ﷺ بعثت داعيا ومبلغا وليس لى من الهدى شيء وخلق ابليس مزينا وليس له من الضلالة شيء أخرجه العقيلى فى الضعفاء وابن عدي فى الكامل من حديث عمر رضى الله عنه وهذا الاسم يصلح أن يكون بمعنى أنه يبلغ عن الله ماأمره بتبليغه وأن يكون بمعنى أنه يبلغ من شاء الله هدايته من الخلق الى الله والله أعلم وأما اسمه ﷺ (شاف) فهو الشافى من الضلالة والكفر والجهالة والامراض والاسقام ببركته ودعائه ولمسه ﷺ وهو الشافى أيضا فى العلوم والحكمة والاخبار والشافى برأيه ومواعظه ﷺ وأما اسمه ﷺ (واصل) فمعناه واصل الى الله وقد تقدم هذا فى بالغ أو معناه انه يصل رحمه وقد تقدم هذا أيضا فى وصول والله أعلم وأما اسمه ﷺ (موصول) فهو اسم مفعول من الوصل الذى هو الجمع وعدم القطع والهجر يعنى انه موصول لمولاه وبه وصل علم وكرامة مجموع عليه وصلا خاصا به لائقا بعلى مقامه لايزاحمه فيه غيره وهذا الاسم هكذا فى النسخ الكثيرة الصحيحة بواو ساكنة بعد الصاد ووقع فى بعضها بدله موصل وهذا سمى به فى التوراة وقيل معناه مرحوم ولعله على هذا اسم مفعول وأما على أنه اسم فاعل كما وجدته مضبوطا فمعناه أنه يوصل الى أمته ماأمر بتبليغه اليهم أو يوصل من اتبعه الى الله والى الجنة فيكون بمعنى مبلغ المتقدم والله أعلم وأما اسمه ﷺ (سابق) فهو السابق فى الخلق والسابق الى الله تعالى والى كل خير من الفضل والعز والسعادة والسيادة والنبوة والرسالة وهو السابق فى الخطاب والسابق بالجواب يوم القيامة ويوم ألست وهو السابق بالسجود فى الذكر أول ماجرى ذكره والسابق فى التقدير فى اللوح وعند ذكر الانبياء والسابق فى الامامة والشفاعة ودخول الجنة والزيارة وسائر الخصال الحميدة التى اختص بها ولم

يشاركه غيره فيها وذلك عناية من الله تعالى به وقال ﷺ أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش أخرجه الحاكم فى المستدرك عن أنس بن مالك رضى الله عنه وسابق القوم هو المتقدم عليهم المبرز فيهم فى الشرف والفضل وهو ﷺ المبرز فى الخلق فى سائر أنواع الشرف والفضل بحيث لا مشارك له فى شىء من ذلك وأما اسمه ﷺ (سائق) فهو من السوق نقيض القود وقيل معناه انه يسوق الى كل خير يسوق الابرار الى دار القرار ويسوق الاشرار الى طاعة الله بانذاره لهم ودعوته وفسر كونه داعى الله بالسائق الى الله وأما اسمه ﷺ (هاد) فمعناه المرشد لعباد الله بدعائهم اليه وتعريفهم طريق نجاتهم قال تعالى (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) والهداية على أنواع منها خلق الاهتداء ويوصف بها الله سبحانه خاصة ومنها البيان والدلالة بلطف وهو أصل معنى الهداية وهذه يوصف بها الله سبحانه وتعالى والنبى ﷺ ومنها الدعاء ومنه (ولكل قوم هاد) وقال تعالى فى نبيه ﷺ (وداعيا الى الله باذنه) ولا تستعمل الهداية الا فى الخير وأما قوله (فاهدوهم الى صراط الجحيم) فوارد على طريق التهكم وهدايته ﷺ لما فيه صلاح المعاش وصلاح المعاد ظاهرة وأما اسمه ﷺ (مهد) بضم الميم فهو من أهدى الهدية ولا بد من المغايرة بين هذا والاسم المتقدم فان كان هذا بضم الميم وسقوط الياء فيكون اسم فاعل من أهدى الهدية ويكون الاول اما بفتح الميم من الهدى وهو الرشد والتوفيق وهو الاقرب أو بضم الميم وفتح الدال بمعنى اسمه هدية الله تعالى والله أعلم وأما اسمه ﷺ (مقدم) بفتح الدال المشددة فهو بمعنى اسمه سابق بالباء الموحدة وقد تقدم وأما اسمه ﷺ (عزيز) فقد تقدم معناه فى اسمه ذو عز وأما اسمه ﷺ (فاضل) فمعناه أن له فضلا على غيره وأما اسمه ﷺ (مفضل) بفتح الضاد اسم مفعول فمعناه ان غيره هو الذى فضله وصيره فاضلا ولا خفاء بأنه الله سبحانه وتعالى فهو الذى خصه بالفضل وكرمه وشرفه واختاره على العالمين وخصوصا الانبياء والرسل والملائكة عليهم السلام ولا خلاف فى ذلك قال الشيخ أبو عبد الله المكي أما الملائكة فللاجماع على النقل الصحيح وأما على الانبياء والرسل فلوجوه الاول قوله جل وعلا (كنتم خير أمة أخرجت للناس) دلت الآية على أن هذه الامة خير الامم وخيرية الامة انما هي بخيرية نبيها فيكون عليه الصلاة

والسلام خير الانبياء وهو المطلوب وأيضا قوله عليه الصلاة والسلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر لا يقال يخرج من العموم آدم اذ لم تكن له سيادة عليه بهذا الحديث لانا نقول ترك ذكر آدم أدبا والمقصود التعميم اذ المقصود من بنى آدم هذا الجنس الانسانى أو نقول ثبت بهذا سيادته على ابراهيم وموسى وعيسى وليس هو بأقوى سيادة منهم فهو سيد الجميع وهو المطلوب وأيضا الكامل على قسمين اما أن يكون كاملا فى نفسه فقط غير مكمل لغيره أو مكملا لغيره والثانى أفضل ثم مابه تكميل الغير هو العلم أو العمل وأفضل مراتب العلم العلم بالله وأفضل الاعمال الطاعة له فن كان بهذين أقوى تحصيلا وافادة كان أفضل ولا شك أنه ﷺ أقوى فى هذين الشيئين اذ هو ذو الكلمة الجامعة والرسالة المحيطة وبدليل ماظهر فى أمته وانتشر فيهم من العلم بالله والعبادات الجامعة لعبادة العالم كله على ماتشير اليه الصلاة والحج وغير ذلك مالم تكن لغيره ولافى غيرهم والحاصل أنه ﷺ مختص باعلى الكمال والتكميل وكل من هو مختص بأعلى الكمال والتكميل فهو أفضل فهو ﷺ أفضل وهذا برهان لمى اذ وسطه علة فى العلم والوجود معا وتحقيق مقدماته ما بسطناه وأما المحدث فأدلته ما تقدم من السمع وأما الصوفى فيقول بما تقدم ويزيد بأن يقول المفيد من كل الوجوه أعلى من المستفيد من كل الوجوه وهو ﷺ المفيد من كل الوجوه اذ هو ﷺ من نوره امتدت الانوار وقد قال عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله نورى ومن نورى خلق كل شىء والانوار على قسمين طبيعية وروحانية والروحانية على قسمين علوم وأخلاق ولاشك أنه ذو العلم المبثوث منه الى الخلق وذو الخلق المبثوث اليهم كذلك ولذلك قال جل وعلا (وانك لعلى خلق عظيم) والى هذا الامداد أشار بقوله (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) واليه الاشارة بقوله أنا يعسوب الارواح أى أصلها وكنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وبالجملة فهو صاحب الوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وكل ذلك بناء على اختصاصه بسر البداية للجميع وقد نبه ﷺ على خاصيته التى لم يعلمها على الحقيقة الا الله بقوله عليه الصلاة والسلام يا أبا بكر والذى بعثنى بالحق لم يعلمنى حقيقة غير ربى فاعرف ذلك ومن أجل هذه الفضيلة سأل أولو العزم من الرسل كابراهيم وموسى الحق جل وعلا أن يجعلهم من أمته هذا وما ثبت من النهى عن التفضيل بين الانبياء فى الاحاديث فحمله

عند المحققين على التفضيل بالخصائص والاقيسة لان المزايا لاتقتضى التفضيل وانما هو محض اصطفاء واختصاص من الله تعالى بحكم المشيئة السابقة والقدر الازلى النافذ لا بعلة تقتضى نقص المفضل عليه منهم أو سبب وجد فى الفاضل وفقد فى المفضول حتى يتطرق النقص أو التقصير الى المفضول اذ ما من نبى الا وأتى بما أمر به على التمام ولم ينقص منه ذرة فهو اذا توقيفى بحكم من الله لايصح القدوم عليه الا بسمع وقد قال تعالى (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض منهم من كلم الله) وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات وهو محمد ﷺ فأفضليته ﷺ على جميع الخلق لاخلاف فيها بين الائمة وانما تكلموا بعد اتفاقهم على أفضليته على الجملة والتفصيل فى أنه هل يسوغ تعيين المفضول فى الذكر والاطلاق اللسانى عملا بما هو المعتقد أولا صونا للادب وعملا بنحو قوله لاتفضلونى على موسى ولا يقل أحد أنا خير من يونس ابن متى وهذا هو المختار أعمالا للدليلين والله أعلم وأما اسمه ﷺ (فاتح) ففى حديث الاسراء الطويل عن أبى هريرة من طريق الربيع بن أنس قول الله تعالى له وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبى ﷺ فى ثنائه على ربه تعالى وتعديد مراتبه ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح بمعنى المبدأ المقدم فى الانبياء أو الفاتح لكل خير وشريعة أو الذى فتح الله به باب الهدى بعد ان كان مرتجا أو الذى فتح الله به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا أو بمعنى الحاكم أو الفاتح لابواب الرحمة على أمته أو الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله أو الناصر للحق أو المبتدىء بهداية الامة أو الذى فتح الله به أبواب الجنة أو الذى فتح الله به باب الشفاعة لسائر الشفعاء أو الذى فتح الله به طرق العلم النافع والعمل الصالح أو الذى فتح الله به الامصار أو الذى فتح الله به الدنيا والآخرة ﷺ وأما اسمه ﷺ (مفتاح) فهو بمعنى فاتح مع ما فيه من المبالغة لتعدد فتحه وعظمه أو المفتاح اسم آلة الفتح وهو المفتاح ذو الاسنان والمراد أنه ﷺ مفتاح مغاليق الامور أو غير ذلك مما يكون فيه الفتح مما تقدم والله أعلم وأما اسمه ﷺ (مفتاح الرحمة) فانه مارحم أحد فى الدنيا دينا ودنيا ظاهرا وباطنا ولا يرحم فى الآخرة الاعلى يديه وبما خرج من عنده ومتابعته ﷺ وأما اسمه ﷺ (مفتاح الجنة فيحتمل معناه أنه لايدخل الجنة الامن آمن به فدخلها على يديه فكان هو

مفتاحه لدخولها ويحتمل أن المراد أنه مفتاح الجنة حسا فانها لاتفتح لاحد قبله حتى يأتى فيستفتح فيفتح له فيكون هو مفتاحها كما فى حديث مسلم وأحمد عن أنس أنه ﷺ قال آتى باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فاقول محمد فيقول بك أمرت أن لاأفتح لاحد قبلك وفى حديث الطبرانى أنه يقول لهلا أفتح لاحد قبلك ولا أقوم لاحد بعدك وأما اسمه ﷺ (علم الايمان) فالمراد أنه العلم على الايمان بمعنى العلامة والدليل عليه وعلى معرفة الله به يهتدى اليه وبنوره يستضاء فى طريقه فهو الدليل الى الله والدال عليه لادليل ولا دال عليه سواه وهو باب الله الاعظم وصراطه الاقوم بعثه الله دليلا يدل عليه ويعرف الطريق اليه فكانت دعوته عامة ورسالته تامة فدل على الله بأقواله وأفعاله وأيقظ الارواح الى ملاحظة جلاله وجماله فكل داع الى الله تعالى فانما يدعو بدعوته وكل دليل فانما يدل بدلالته وأيضا هو صلى الله عليه وسلم علم الايمان أى محبته علامة الايمان فمن وجدت فيه فهو مؤمن والا فلارزقناها الله بمنه وفضله وأما اسمه ﷺ (علم اليقين) فيعرف مما تقدم الآن فى الاسم قبله من انه بمعنى العلامة والدليل عليه وهو السبيل الموصل اليه واليقين فى الجملة هو أعلى الايمان ووصف خاص فيه وهو بمعنى العلم الحقيقى والتحقق وضده الشك ثم قد يكون علما مجردا وقد يكون مع كشف وشهود وتجل واتضاح ثم ذلك يختلف بالقوة والضعف بحسب الشعور بالغير وعدمه فانقسم بحسب ذلك الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين والله أعلم وأما اسمه ﷺ (دليل الخيرات) فهو الدليل عليها والموصل اليها وبنوره يستضاء فى السعى فيها وأما اسمه ﷺ (مصحح الحسنات) فانه لايقبل من الاعمال ولا يصح ماصورته صورة الحسنة الا باتباعه ومحبته والدخول فى ملته ﷺ ولا يقبل الله عمل من لم يؤمن به وهذا معلوم ضرورة وأما اسمه ﷺ (مقيل العثرات) بفتح المثلثة جمع عثرة بسكونها فانه يقال عثر عثورا سقط وعثر فى شر وقع فيه والعثرة بالتاء للمرة واقالتها جبرها والمسامحة فيها والتجاوز عنها مع استحقاق الجانى للمؤاخذة بها لكنه يتركها كرما منه وفضلا لاتصافه بالحلم وقد كان هذا وصفه ﷺ وأما اسمه ﷺ (صفوح عن الزلات) فانه يقال صفح عن الشىء صفحا أعرض عنه وصفح عن الذنب عفا عنه والزلات جمع زلة وهى السقطة أى انه ﷺ كان شأنه الترك للمؤاخذة بالجنايات

والاعراض والتجاوز عن الزلات أى ان صدرت من أحد فى جانبه ﷺ زلة عفا عنه بترك المؤاخذة بها وصفح عن زلته لان من شيمته كف الاذى واحتمال الاذى وقد تقدم هذا فى اسمه عفو وأما اسمه ﷺ (صاحب الشفاعة) فان شفاعته فى الآخرة ثابتة سنة واجماعا وله شفاعات أعظمها الشفاعة فى كافة الخلق لاراحتهم من الموقف وهى مختصة به بالاجماع لانه أعظم الشفعاء وأوسعهم جاها ويحتمل أن تكون هى المراد هنا فتكون أل للعهد لانه عند غيره صاحب الشفاعة الكبرى وخصت بالذكر لفخامة أمرها ولاختصاصه ﷺ بها الشفاعة الثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة فيمن استحق النار لايدخلها الرابعة فى اخراج من دخل النار من المؤمنين حتى لايبقى فيها منهم أحد الخامسة فى زيادة الدرجات لاقوام فى الجنة السادسة شفاعة لجماعة من صلحاء المؤمنين ليتجاوز عنهم فى تقصيرهم فى الطاعات وزاد بعضهم شفاعته فى الموقف تخفيفا عمن يحاسب وشفاعته فى تخفيف العذاب عن بعض من خلد فى النار من الكفار كأبى طالب مطلقا وأبى لهب فى كل يوم اثنين لسروره بولادته ﷺ واعتاقه ثويبة حين بشرته به وشفاعته فى أطفال المشركين أن لايعذبوا وسؤاله ربه ان لايدخل النار أحدا من أهل بيته فأعطاه ذلك وشفاعته فى ثقل موازين أقوام وشفاعته فى اصحاب الاعراف أن يدخلوا الجنة وهم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم وزاد بعضهم شفاعته ﷺ فى التخفيف من عذاب القبر لحديث القبرين فى الصحيحين وغيرهما الا ان هذه في البرزخ لا في القيامة وجاءت أحاديث بالوعد بالشفاعة على عمل وكلها راجعة الى الشفاعة المتقدمة فيشفع لكل أحد ممن وعده بها فيما يليق به ويحتاج اليه وأما اسمه ﷺ (صاحب المقام) بفتح الميم فانما يعنى به والله أعلم المقام المحمود كما هو مصرح به عند غيره وهو الشفاعة فى فصل القضاء كما تقدم فى فصل الفضائل وأما اسمه ﷺ (صاحب القدم) بفتحتين فمعناه التقدم والسبق والرسوخ في كل أمر من أمور الكمال وتقدم الكلام في اسمه سابق وأما اسمه ﷺ (مخصوص بالعز) واسمه (مخصوص بالمجد) واسمه (مخصوص بالشرف) فمعناها واحد أو متقارب وهو جلالة القدر وعلو الشان ورفعة المنزلة والمكانة وجميع ذلك هو ﷺ مخصوص به على الكمال وبلوغ النهاية والحقيقة فلا يدرك شأنه فى ذلك ولا تبلغ غايته ولايوازيه فيه أحد بل هو منفرد فى جلالته وكرمه وكمال صفاته ﷺ وأيضا فكل من نال شيأ

من الاوصاف المذكورة فانما ناله باتباعه وامداده فهو الحقيقة وبالاصالة له وأما اسمه ﷺ (صاحب الوسيلة) فقد تقدم الكلام عليها فى الفضائل وأما اسمه ﷺ (صاحب السيف) فيحتمل أن يكون عد فى أسمائه لما نعت به فى الزبور فى قوله تقلد أيها الجبار سيفك والخطاب لنبينا ﷺ بدليل انه ليس يتقلد السيف أمة من الامم سوى العرب وهو ﷺ منهم فكلهم يتقلدونها على عواتقهم ويحتمل أن يكون لما فى الانجيل من قوله معه قضيب من حديد يقاتل به وأمته كذلك وعلى كل فهو اشارة لما بعث به من الجهاد والقتال وكثرة ذلك مع مافيه من الاشارة الى شجاعته وقوة شأنه والله اعلم وأما اسمه ﷺ (صاحب الفضيلة) فهي فعيلة من الفضل ضد النقص وهو الكمال وقال الشيخ أبو عبد الله الرصاع والفضيلة واحدة الفضائل وأصلها الصفة الجميلة والمعاني الحميدة مثل العلم والحياء والشجاعة والكرم وذكاء العقل وحسن السمت الى غير ذلك من الخصال المحمودة والاوصاف الحسنة العديدة فكل واحدة من هذه الخصال تسمى فضيلة لفضلها وشرفها عند العقلاء أو فضل من اتصف بها أو ببعضها عند النبلاء قال فيحتمل أن صاحب الفضيلة من هذا وأنه الجامع لاشتات الفضائل ويحتمل أنها خصوصية اختص بها ﷺ فى الدار الآخرة من المعانى العجيبة والاوصاف الغريبة التى ادخرها له مولاه سبحانه مما لايخطر بالعقول أو يحصل لأكابر الفحول انتهى وأما اسمه ﷺ (صاحب الازار) فوصف به مع الرداء فى الكتب القديمة ولباس ذلك هو الشائع فى العرب وكان غالب لبسه ﷺ الازار دون السراويل والازار ما ستر أسفل الجسد وقيل هو الملحفة وهى الملاءة التى يلتحف بها صغيرة كانت أو كبيرة وأما اسمه ﷺ (صاحب الحجة) فهى الدليل الذى يحج به الخصم والمراد المعجزة أوما يقوم مقامها ومعجزاته ﷺ كثيرة وحججه وبراهينه قوية غزيرة لاتعد ولاتحصى وقد قيل ان ما حفظ منها يبلغ ألفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن وهو أعظمها وان فيه ستين ألف معجزة تقريبا وهى المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سواه ومن حججه ومعجزاته ﷺ ما قد اشتمل عليه من الاخلاق الحميده والاوصاف الشريفة والسير المرضية والكمالات العلمية والعملية والمحاسن الراجعة الى النفس والبدن والنسب والوطن وأما اسمه ﷺ (صاحب السلطان) وهو بضم السين وسكون اللام وقد

يضم ويذكر ويؤنث فله معان منها البرهان والحجة ومنه أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا أى حجة ظاهرة ومنها قدرة الملك ومطلق القوة الموصلة للمراد وكل هذه المعانى حاصلة له ﷺ وسمى بهذا الاسم فى كتاب شعياء وبعض الكتب القديمة وقال الغزالى فى الاحياء انه جمع له ﷺ بين النبوة والسلطان وتقدم فى اسمه ﷺ مذكر قول ابن العربى ان الله مكنه من الصيطرة وآتاه السلطنة ومكن به دينه فى الارض وأما اسمه ﷺ (صاحب الرداء) فوصف به فى الكتب القديمة كما تقدم وكان غالب لبس العرب الرداء والازار وتقدم أن الازار والرداء مايلتحف به وقيل مايستر أعلى الجسد وأما اسمه ﷺ (صاحب الدرجة الرفيعة) فالمراد بها المرتبة الزائدة على سائر الخلائق العالية الشان السامية المكانة والمكان وأما اسمه ﷺ (صاحب التاج) فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب أى قائمة لهم مقام التيجان للعجم المعهودة لملوكهم اذ لم تكن للعرب ولكون العمائم معروفة للعرب دون غيرهم سمى ﷺ صاحب التاج كما سمى صاحب العمامة فكنى به عن انه من صميم العرب واشرافهم حسبا ونسبا وروى عنه ﷺ انه لم يلبس العمامة غيره من الانبياء وأما اسمه ﷺ (صاحب المغفر) بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء فهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس أو هو مايجعل من فضل درع الحديد على الرأس مثل القلنسوة أو الخمار وكان ﷺ يلبسه فى حروبه وأما اسمه ﷺ (صاحب اللواء) بكسر اللام والمد فالمراد به لواء الحمد كما هو مصرح به عند بعضهم وقد يحمل على اللواء الذى كان يعقده لحروبه فيكون كناية عما بعث به من الجهاد فانه محل اللواء واللواء الراية أو قريب منها وفرق بينهما بأن اللواء العلم الصغير والراية العلم الكبير وقال أبو ذر الخشنى اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا وأما اسمه ﷺ (صاحب المعراج) فالمعراج اسم آلة العروج أى الصعود والارتقاء وهو السلم ولم يصعد عليه فى الدنيا بجسده أحد غيره ﷺ وقد أكرمه الله تعالى بكرامة الاسراء وما تضمنه من العروج الى السموات والرؤية والمناجاة وامامة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومارآه من الآيات فروى ثابت البنانى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان رسول الله ﷺ قال أوتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عن منتهى طرفه قال فركبت فصار بى حتى

أتیت بیت المقدس فربطته بالحلقة التی یربط بہا الانبیاء ثم دخلت المسجد فصلیت فیه رکعتین ثم خرجت فجاءنی جبریل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبریل علیه الصلاة والسلام اخترت الفطرة ثم عرج بنا الی السماء فاستفتح جبریل فقیل من أنت قال جبریل قیل ومن معك قال محمد قیل وقد بعث الیه قال قد بعث الیه ففتح لنا فاذا أنا باٰدم ﷺ فرحب بی ودعالی بخیر ثم عرج بنا الی السماء الثانیة فاستفتح جبریل فقیل من أنت قال جبریل قیل ومن معك قال محمد قیل وقد بعث الیه قال قد بعث الیه ففتح لنا فاذا أنا بابنی الخالة عیسی ابن مریم ویحیی بن زکریا صلی الله علیهما فرحبا بی ودعوا الی بخیر ثم عرج بنا الی السماء الثالثة فذکر مثل الاول ففتح لنا فاذا أنا بیوسف ﷺ واذا هوقد أعطی شطر الحسن فرحب بی ودعالی بخیر ثم عرج بنا الی السماء الرابعة وذکر مثله فاذا أنا بادریس ﷺ فرحب بی ودعا لی بخیر قال تعالی ورفعناه مکانا علیا ثم عرج بنا الی السماء الخامسة فذکر مثله فاذا أنا بہارون ﷺ فرحب بی ودعالی بخیر ثم عرج بنا الی السماء السادسة فذکر مثله فاذا أنا بموسی ﷺ فرحب بی ودعالی بخیر ثم عرج بنا الی السماء السابعة فذکر مثله فاذا أنا بابراهیم ﷺ مسندا ظهره الی البیت المعمور واذا هو یدخله کل یوم سبعون ألف ملك ثم لایعودون الیه ثم ذهب بی الی سدرة المنتهی واذا ورقها کاٰذان الفیلة واذا ثمرها کالقلال قال فلما غشیها من أمر الله ماغشیها تغیرت فما أحدٌ من خلق الله یستطیع ان ینعتها من حسنها فأوحی الله الی ماأوحی وفرض علی خمسین صلاة فی کل یوم ولیلة فنزلت حتی انتهیت الی موسی فقال مافرض الله علی أمتك قلت خمسین صلاة فی کل یوم ولیلة قال ارجع الی ربك فاسأله التخفیف فان أمتك لایطیقون ذلك فانی قد بلوت بنی اسرائیل وخبرتہم قال فرجعت الی ربی فقلت یارب خفف عن أمتی فحط عنی خمسا فرجعت الی موسی وقلت حط عنی خمسا فقال ان أمتك لایطیقون ذلك فارجع الی ربك فاسأله التخفیف لامتك فلم أزل ارجع بین ربی تعالی وبین موسی ویحط عنی خمسا حتی قال یامحمد انہن خمس صلوات کل یوم ولیلة بکل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم یعملها کتبت له حسنة فان عملها کتبت له عشرا ومن هم بسیئة فلم یعملها لم تکتب شیأ فان عملها کتبت سیئة واحدة قال فنزلت حتی انتهیت الی موسی فاخبرته فقال ارجع الی ربك

فاسأله التخفيف لامتك فان أمتك لاتطيق ذلك قال رسول الله ﷺ فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه رواه الشيخان واللفظ لمسلم وفيه أحاديث كثيرة وزيادات فى بعضها منها مافى حديث ابن شهاب عن أنس عن أبى ذر عند الشيخين من قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له والابن الصالح ومافى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الاقلام وفى حديث أنس قال ثم أدخلت الجنة وأما اسمه ﷺ (صاحب القضيب) فمعناه السيف كما وقع مفسرا فى الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وأمته كذلك وقد يحمل على أنه القضيب الممشوق الذى كان يمسكه عليه الصلاة والسلام وهو الآن عند الخلفاء يمسكونه تبركا به فكان لهم واحدا بعد واحد ومعنى الممشوق الطويل الممدود الرقيق فان كان المراد بالقضيب السيف فهو كناية عن جهاده و كثرة غزوه وقتاله وفتوحاته وغنائمه وقضيب على هذا فعيل بمعنى فاعل من قضبه بمعنى قطعه يعنى أنه بالغ فى القطع الى حد لم يصل اليه سواه فهو عبارة عن شجاعته و كثرة جهاده وان كان المراد به العصا فهو عبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم وقضيب على هذا فعيل بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر وأما اسمه ﷺ (صاحب البراق) فهو من المخلوقات العلوية وهو دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض وروى أن وجهه كوجه الانسان وجسده كالفرس وعرفه عرف فرس وذنبه كالغزال أو كذنب وثور خفه كخف بعير وصدره ياقوتة حمراء وظهره درة بيضاء وعليه رحل من رحال الجنة وله جناحان يطير بهما كالبرق وليس بذكر ولا أنثى وسمى به لسرعته أو لبياضه وصفائه أو لما فيه من قليل سواد من قولهم شاة برقاء وركبه ﷺ لما أسرى به و يحشر يوم القيامة عليه فى سبعين الف ملك واختلف فيه هل ركبه غيره من الانبياء أم لا والاول هو الصحيح وأما اسمه ﷺ (صاحب الخاتم) فالمراد به خاتم النبوة وهو غير مختص به ﷺ بل كان لغيره من الانبياء أيضا الا أنه وصف كمال ومن علامات نبوته وقد كان منعوتا به فى الكتب السالفة منها كتاب شعياء الا أن الانبياء الماضين كان الخاتم فى أيمانهم ونبينا ﷺ كان الخاتم فى ظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان فهذا ما اختص به ﷺ وفى شعب الايمان للشيخ عبد الجليل وتخصيصه بظهره عليه

الصلاة والسلام فيه من الحكم مالم يقرع اسماع الجماهير من العلماء ومعنى ذلك أن النبي والرسول حامل لما ينزل عليه من السماء من الوحى فتنزل على ظهره أثقال اعباء النبوة وتغوص فيه وقد ورد فى الخبر أن من الانبياء من كان ينفسخ تحت النبوة مع أنه لم يلق اليه كالها (انا سنلقى عليك قولا ثقيلا) فنزل على ظهر كل حامل منهم مايحتمل و يطيق ولم يختم واحد منهم فى موضع النزول لانه بقى له مايرتقي اليه عاجلا وآجلا فى مقامات النبوة ومحمد ﷺ أنزلت عليه جميع الاجزاء فحملها وأطاقها فكان الختم فى موضع النزول وفى الظهر وهو موضع الحمل من النبى ﷺ بذاته ساجدا الى الارض مستندا بظهره الى المنزل عليه بالتوكل والاعتماد والتبرى من الحول والقوة وذلك اعلام واخبار واشارة الى أن النبوة محجورة على الانبياء مخصوصة بهم من عند الله من جهة العلو لاتنال بكسب عقلى ولا بنظر علمى ولا اجتهاد آدمى بلى بفضل من الله ورحمة منه ينزل اليهم تنزل الرحمة والفضل و يخصهم دون غيرهم ويكونون أنبياء الى الخلق دون غيرهم ولو لم تكن محجورة ينالها كل أحد بالاكتساب لبطلت النبوة والرسالة ولم يبق لما يرسل الرسول ويبعث النبى ومن الحكمة أيضا فى تخصيص الخاتم بظهر نبينا محمد ﷺ الذى هو موضع الحمل للوحى المنزل على الانبياء أن ذلك الموضع مما يلى الانزال ليس بينه وبين المنزل عليه حجاب فهو الرسول والله المرسل وهو النبي والله الخبير المنبىء فكان الخاتم فى موضع لايرتقى اليه أحد ولو ارتقى اليه أحد لصار فى موضع الخاتم فوق الحامل له فيكون جميع الانبياء تحت ذلك الختم لايرتقى اليه أحد ويكون هو فوق الجميع والكل فى ضمنه يقتبسون من موضع ذلك الختم والانزال عليه وهم تحته فكانه أبو الكل والجامع لهم والكفيل بهم والقائم عليهم وجه آخر اذا جعلت الانبياء كلهم سالكين وسائرين فى القيمة أو غيرها كان الخاتم فى ظهر النبي ﷺ يأتمون به ويمشون وراءه ببركة كمال الختم فى كل وقت من الله عزوجل مالم تراه عين ولا سمعت به أذن ولا خطر على قلب بشر انتهى وفى صفة الخاتم أحاديث متقاربة ومؤداها انه قطعة لحم بارزة فى جسده عند كتفه الايسر قدر بيضة الحمامة وأثر المحجمة حولها شعر متراكم عليها وخيلان كانها الثآليل السود والاصح انه ختم به حين شق صدره المرة الاولى عند حليمة ويحتمل أن يكون المراد بهذا الاسم

الخاتم الذى كان يلبسه فى يده ﷺ والله أعلم وأما اسمه ﷺ (صاحب العلامة) أى علامة النبوة وهى السمة والمراد بها الخاتم فقد ورد نعته فى الكتب القديمة وهو من شواهد نبوته ﷺ الدال على أن الانبياء ختموا به كما ورد ويجوز أن يراد به مطلق العلامات التى كان أهل الكتاب يعرفونه بها كما يعرفون أبناءهم مما يرجع الى ذاته أوصفاته أو اسمه أو نسبه أو شريعته أو زمانه أو مكانه أو لباسه أو دابته أو غير هذا مما يتعلق به وجميع الارهاصات والمعجزات وغير ذلك من كل مايحصل العلم بنبوته ﷺ لدلالتها عليه وهو أكثر من أن يحصى فيكون لفظ العلامة بالافراد على هذا لارادة الجنس وأما اسمه ﷺ (صاحب البرهان) فهو بمعنى الحجة وتطلق على ماهو أعم منه لاختصاصه عند أهل العقول بالمقدمات اليقينية وقوله تعالى (قد جاءكم برهان من ربكم) قيل هو القرآن وهو أيضا النور المبين ويحتمل أن يكون هو المراد هنا وقيل هو الادلة والحجج المنتفع بها فى محاجة المنكرين وهو أعم ويحتمل أن يكون هو المراد هنا ويشمل ذلك الحجج البالغة القاطعة والبراهين الواضحة الساطعة الدالة على صدقه وصحة نبوته ورسالته واتصافه بانواع الكمالات التى خصه الله تعالى بها دلالة واضحة من الآيات البينات والمعجزات الباهرات من انشقاق القمر وتسليم الحجر والشجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين أصابعه وتسبيح الحصا فى كفه ومجىء الشجر لدعوته وكذا شهادة الكتب المنزلة ومن عنده علم من الكتاب وما اشتمل عليه من محاسن الصفات لو لم تكن فيه آيات بينات لكان منظره ينبيك بالخبر وما قرره ﷺ وبينه من الادلة الواردة فى الكتاب والسنة كما فى حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه) اشارة الى ما كان من استدلاله فكل ذلك مما يشمله تسميته بصاحب الحجة وصاحب البرهان وأما اسمه ﷺ (صاحب البيان) فهو المبين للناس مانزل اليهم من القرآن والشرائع وطرق المراشد فى المعاش والمعاد والحق من الباطل والهدى من الضلالة والايمان من الكفر والطاعة من المعصية والحلال من الحرام وما فيه الثواب من مافيه العقاب من سائر الاقوال والافعال وطرق النجاة من طرق الهلاك وبه انجلى الظلام عن النور وبان للناس ماهم عليه وأى طريق يسلكون وقد كانوا قبل بعثته تايهين فى الضلالة عاملين فى غير معمل متساقطين دائما فى نار جهنم قائمين على

شفا حفرة منها فانقذهم منها ببيانه وهدايته واستخلصهم باهتمامه وعنايته وهو أيضا صاحب البيان بما أوتيه من قوة الفصاحة ونهاية البلاغة والنطق بالحكمة والنظر بالنور وصدق الفراسة والكلام بالله وعن وحى منه فيبلغ الى كل أحد ماتقوم به عليه الحجة وتتضح له المحجة ويخاطبه على قدر عقله وقابليته وما تسعه دائرته وتحتمله طاقته وأما اسمه ﷺ (فصيح اللسان) فلقوله ﷺ أنا أفصح العرب وان أهل الجنة يتكلمون بلغة محمد ﷺ وقوله أنا أعربكم وأنا أعرب العرب ولدتني قريش ونشأت في بني سعد بن بكر فانى يأتينى اللحن أخرجه الطبرانى من حديث أبي سعيد الخدرى وقوله كانت لغة اسماعيل قد درست فجاءنى بها جبريل فحفظنيها وغيرها مما فى معناها وأما اسمه ﷺ (مطهر الجنان) بفتح الهاء المشددة وبفتح الجيم والجنان بالفتح القلب وكانه اشارة الى تطهير قلبه حين شقه الملائكة واستخرجوا منه علقة سوداء فرموا بها وقالوا هذا حظ الشيطان منك ثم غسلوه بماء زمزم ثم ختموه بخاتم من نور ثم أعادوه مكانه أو هو اشارة ووصف لحالة قلبه من غير اعتبار بما ذكر وقد كان قلبه ﷺ مطهرا من أوصاف البشرية من كل خلق ذميم وكل وصف مناقض للعبودية وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وأما اسمه ﷺ (رؤف) فقد قال تعالى (بالمؤمنين رؤف رحيم) وقيل ان الاسمين فى الآية بمعنى متقارب لان الرأفة نوع من الرحمة وسماه الله بذلك لما اعطاه من الشفقة على الناس قال ﷺ لكل نبي دعوة مستجابة الحديث وقال ﷺ اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون والصحيح أن الرأفة أرق من الرحمة وأنها شفقة زائدة وتلطف بالمنعم عليه ولهذا قيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين وقال الفرغانى الرأفة ألطف رحمة باطنة منبعثة من الحب وأما اسمه ﷺ (رحيم) فالرحمة هي الشفقة والعطف والحنان وقد تقدم الكلام على مثله وأما اسمه ﷺ (اذن خير) فمعناه مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وكذا جاء فى وصفه أنه لا يأخذ بالقذف ولا يقبل قول أحد على أحد وهو وصف كمال ورحمة وضد ذلك وصف تجبر ونقمة والحاصل أنه مدح له بكرمه وحسن خلقه ﷺ وأما اسمه ﷺ (صحيح الاسلام) فان كان المراد به اسلام نفسه ﷺ فلا ريب أنه أقوم الخلق اسلاما وأكملهم ايمانا وأتمهم عبودية لربه واستسلاما وان كان المراد ملته وما شرعه لامته

فهو أكمل الانبياء شريعة وأفضلهم منهاجا وطريقة وان كان المراد حفظ دينه من التبديل والتغيير ودوام ذلك على مر الدهور فقد تولى الله حفظه فهو محفوظ بحفظ الله الى يوم القيامة والله أعلم وأما اسمه ﷺ (سيد الكونين) فقد تقدم معنى السيد والكونان الدنيا والآخرة وقيل السموات والارض واحدهما كون بمعنى محدث تقول كون الله العالم أى أحدثه فتكون ومعنى سيد الكونين سيد أهلهما وهذا فى الاصول من دلالة الاقتضاء لتوقف صحة هذا الكلام على هذا المضمر الذى هو الاصل وهو فى فن البيان من مجاز الحذف ويجوز أن يكون الاسم المذكور من المجاز المرسل باطلاق الكونين مرادا بهما أهلهما تسمية لهم باسم محلهم من غير دعوى حذف والاضافة فى النحو هنا على معنى اللام والله أعلم وأما اسمه ﷺ (عين النعيم) فعين الشىء نفسه وذاته وحقيقته والنعيم الخفض والدعة والنعيم كله منوط به ﷺ ومجموع فيه فلا نعيم الا بالايمان به والكون فى حوزته والدخول فى حرزملته والنعيم هكذا هو فى نسخ معتبرة بالياء بعد العين وفى غيرها من النسخ المعتبرة أيضا النعيم جمع نعمة وأما اسمه ﷺ (عين الغر) بضم الغين المعجمة بعدها راء مهملة على مافى النسخة السهلية وجل النسخ ويوجد فى بعضها عين العز بكسر المهملة ثم زاى منقوطة والغر بالمعجمة جمع اغر من الغرة وغرة كل شىء أكرمه وأوله وخياره والعين تطلق بمعنى العين الباصرة وبمعنى خيار الشىء وبمعنى رئيس القوم وهو ﷺ عين الغر وزينهم وخيرهم ورئيسهم وسيدهم ﷺ والغر يحتمل أن المراد بهم هنا هذه الامة المشرفة لانها أكرم الامم وخيرها وأسبقها أو لانهم يبعثون يوم القيامة غرا محجلين ويحتمل أن المراد بهم خيار الخلق وأكرمهم وصدورهم من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وجميع عباد الله الصالحين صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم أجمعين وعلى أن لفظ العز بالعين المهملة والزاى فمعناه أن العز كله منوط ومجموع فيه ﷺ فلا عز الا بعزه على ماتقدم فى عين النعيم وأما اسمه ﷺ (سعد الله) واسمه (سعد الخلق) فانه ﷺ يمن الخلق وبركتهم وجدهم وحظهم وهو سعد الله فى خلقه فكل سعيد فى الوجود سابقا على وجود شخصه أو لاحقا لهسعادته بواسطته ﷺ على حسب استمداده منه فهو السعيد حقا وهو كسير للسعادة وقطب دائرتها وأما اسمه ﷺ (خطيب الامم) فالظاهر

والله أعلم أن خطبته هو ماينبع من قلبه على لسانه من الثناء مالم يسمع به أحد من خلق الله فى شفاعته لفصل القضاء بعد تقدمه على جميع الانبياء والمرسلين فيعترفون له بفضله عليهم والله أعلم وأما اسمه ﷺ (علم الهدى) فالعلم بمعنى العلامة فهو ﷺ العلامة والدليل على الهدى بنور اتباعه ومحبته وبالاقتداء به ينال الهدى ومن أحبه واتبعه فقد اهتدى ومن عصاه وحاد عنه فقد غوى واعتدى وأما اسمه ﷺ (كاشف الكرب) فالكرب بضم الكاف وفتح الراء جمع كربة ومعنى كاشفها مذهبها ومفرجها ويشمل كرب الدنيا والآخرة وكشفها بشفاعته واللجأ اليه والاستغاثة به والتعلق بأذياله والتوسل بجاهه والاكثار من الصلاة عليه ﷺ وأما اسمه ﷺ (رافع الرتب) بضم الراء وفتح المثناة جمع رتبة فالمراد أنه يرفع رتب من اتبعه ومنزلتهم ودرجاتهم وقدرهم عند الله فى الدنيا والآخرة وفى العلم والعمل والاخلاق والمقامات والاحوال ويحتمل أن المراد الاشارة الى ماذكر فى الشفاعات من أنه يشفع لاقوام فى الجنة فى زيادة درجاتهم ولآخرين فى ثقل موازينهم ولاصحاب الاعراف فى دخولهم الجنة والله أعلم وأما اسمه ﷺ (عز العرب) فان العرب كانوا قبله ﷺ فى جهد وبؤس وضيق يمصون النوى من الجوع ويأكلون الجلود والميتة ويعبدون الشجر والحجر متشتتة آرائهم متفرقة أهواؤهم لا يدينون بدين ولا ينقادون لملك ولا يتسمون فى بلاد يغير بعضهم على بعض ويسفك بعضهم دماء بعض ويسبون نساءهم وأبناءهم ويستحيون حريمهم ويهتكون حرمتهم ويأسرون رجالهم قد عمتهم الجهالة وأعمتهم الضلالة ولا يعرفون نبوة ولا كتابا منذ زمان اسماعيل عليه الصلوات والسلام وكان غيرهم من الامم يستضعفونهم ويحتقرونهم ولا يقيمون لهم وزنا ويتطاولون عليهم بالنبوة والكتاب والملك والظهور وكثرة الاموال فجاءهم الله بسيد أهل النبوات والرسالات وخير أهل الارض والسموات عليه أفضل الصلاة وأزكى التحيات رسولا من أنفسهم فصلح به حالهم واستقام دينهم وظهروا به على سائر البلاد والعباد واستولوا على الامم وشرفوا عليهم وانقادوا لهم ودانوا دينهم وحازوا ملك كسرى وقيصر وغيرهما وظفروا بعز الدنيا والآخرة وصار الناس يحجون بلادهم ويتعلمون لغتهم ويأخذون بلسانهم ويروون أشعارهم ويحفظون أمثالهم ويتعبرون عن سيرهم وأيامهم ويتنافسون فى ذلك ويتعبدون لله عز وجل به

الا أن الذى فى نسخ صحيحة العرب كما ذكرنا وفى غيرها من النسخ المعتمدة أيضا عز القرب بالقاف المضمومة بدل العين ويضبط بسكون الراء وبفتحها جمع قربة وهى مايتقرب به الى الله تعالى أى يطلب به القرب عنده وبعزه ﷺ ينال القرب من الله تعالى وتصح القربات ويحتمل أن المراد القرب منه ﷺ والتقرب اليه وان من حصل له ذلك نال العز والتعزز به ﷺ وأما اسمه ﷺ (صاحب الفرج) فهو الذى يفرج الله كربات الدنيا والآخرة بشفاعته والاستغاثة به والالجأ اليه والتعلق بأذياله والتوسل بجاهه والاكثار فى الدنيا من الصلاة عليه ﷺ ومعنى فرج الكرب كشفها وذهابها وهذا الاسم الاخير هكذا فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتبرة وفى بعضها بدله كريم المخرج وفى بعضها زيادة رفيع الدرج قيل كريم المخرج فأما الاول وهو رفيع الدرج اسم جنس درجة وهى المرقاة فهو ﷺ صاحب المرتبة والمنزلة العالية المنيفة التى لادرجة فوقها عند الله فى مقامات الاختصاص وفى جنة عدن حسا ومعنى وقد قطع فى اسرائه أيضا مسافة لايوصف بعدها ولا تدرك رفعتها ووطىء مكانا ماوطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب وذلك دليل على علو درجته ورفعة قدره عند ربه تعالى وهذا الاسم من قوله تعالى (ورفع بعضهم درجات) يعنى النبي ﷺ وفى الاساس لفلان درجة رفيعة وأما كريم المخرج بفتح الميم والراء وسكون الخاء بينهما فهو اسم مكان خرج يخرج ويحتمل أن يكون اشارة الى كرم أصله ومنبعه وشرف نسبه وهذا أمر معلوم شهير ويأتى الكلام عليه فى غير هذا ان شاء الله ويحتمل أن تكون الاشارة الى كرم موضع خروجه وهو مكة شرفها الله ولا شك أنها أكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده وذلك معلوم ظاهر وقد قال ﷺ فيها والله لانك لخير أرض الله وأحب أرض الله الى الله الحديث أخرجه جماعة عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ثم ختم الشيخ رضى الله عنه بقوله (صلى الله عليه وعلى آله) لما ينبغي من الصلاة على النبى ﷺ عند ذكره وهذه الصلاة هكذا لفظها فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ وفى بعضها بلفظ ﷺ وشرف وكرم ومجد وعظم وزاد فى بعضها صلاة دائمة الى أبد الابد ثم لما ختم أسماءه ﷺ دعا الله تعالى بصاحب تلك الاسماء ﷺ مفتتحا دعاءه بقوله (اللهم) بمعنى ياالله فحذف حرف النداء وعوض عنه الميم للتفخيم والتعظيم وقد قال الحسن

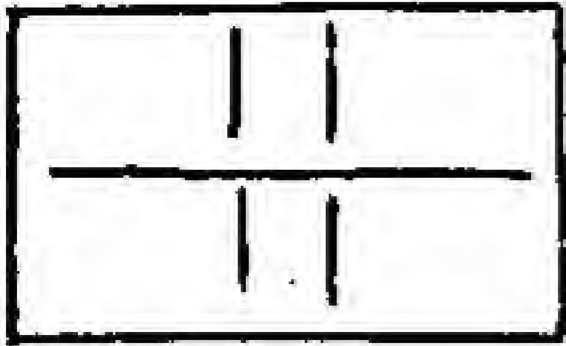
البصرى أللهم مجمع الدعاء وقال أبو رجاء العطاردى الميم فى قولك اللهم فيه تسعة وتسعون اسما من أسماء الله تعالى وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد دعاه بجميع أسمائه قال الاقليشى قال لى الامام أبو محمد البطليوسى يعنى ابن السيد فيما قرأت عليه ومعنى هذا أن الميم فى كلام العرب تكون من علامات الجمع الا ترى أنك تقول عليه للواحد وعليهم للجمع فصارت الميم فى هذا الموضع بمنزلة الواو الدالة على الجمع فى قولك ضربوا وقاموا فلما كانت كذلك زيدت فى آخر اسم الله تعالى لتشعر وتوزن بأن هذا الاسم قد اجتمعت فيه أسماء الله تعالى كلها فاذا قال الداعى اللهم كانه قال يالله الذى له الاسماء الحسنى قال ولاجل استغراقه أيضا الجميع أسماء الله تعالى وصفاته لايجوز أن يوصف لانها قد اجتمعت فيه وهو حجة لما قال سيبويه انتهى يعنى فى منعه وصفه ولاجل ماتضمنه هذا اللفظ من عظيم الثناء يؤثر ويرغب فى التوجه به فى الدعاء وقيل فيه انه اسم الله العظيم الاعظم الذى اذا ادعى به أجاب واذا سئل به أعطى (يارب) بالكسر ويصح فيه الضم اما على احدى اللغات فى المنادى المضاف لياء المتكلم أو على أنه مقطوع عن الاضافة مبنى على الضم والله أعلم (بجاه) الباء فى هذا ونحوه تشبه أنها للاستعانة والجاه هو القدر والمنزلة والحرمة (نبيك) أي المذكور فى هذه الاسماء (المصطفى) أى المختار لك (ورسولك المرتضى) أى المقبول لك المحظى لديك الكريم عليك ومعلوم أنه سيدنا محمد ﷺ اذ هو المصطفى على جميع العالمين والمرتضى من بينهم (طهر) أى نظف ونق (قلوبنا) جمع قلب وسمى قلبا لتقلبه تارة يطلب المعالى والارتقاء الى الحضرة العلية وتارة يخلد الى ارض الشهوات وتارة يكون بينهما (من كل وصف) أي صفة من نعتها ما يذكر بعد من صفات البشرية المناقضة للعبودية مثل الكبر والعجب والاخلاق الذميمة (يباعدنا عن مشاهدتك) أى رؤيتك ببصائرنا المطلوبة منا بقوله ﷺ الاحسان أن تعبد الله كانك تراه (ومحبتك) الاضافة للمفعول كالذى قبله ويحتمل أنها فى محبتك للفاعل (وأمتنا) أى اقبض أرواحنا متمكنين ومستعملين (على السنة) أى سنة النبي ﷺ وهى طريقته وسيرته (و) مذهب (الجماعة) من الصحابة ومن اتبع سبيلهم (والشوق الى لقائك) الذى هو أعنى القاء عبارة عن رفع حجاب الوهم بالموت فيشهد

وجودك والشوق لازم المحبة ودليل الصدق فيها فمن صدق فى محبة الله أحب لقاءه واشتاق اليه لامحالة على مابه من استقامة أو اعوجاج ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه واذا أحب الله لقاءه أقبل عليه ورضى عنه بفضله ورحمته (ياذا الجلال) أي العظمة (والاكرام) أى اكرامه للمؤمنين بانعامه عليهم وقال الامام أبو عبد الله الحليمى معنى ياذا الجلال والاكرام المستحق لان يهاب لسلطانه ويثنى عليه بما يليق من علو شأنه وانما ختم دعاءه بهذا لما قيل من أنه الاسم الاعظم ولما أمر به النبى ﷺ وحض عليه فى الاحاديث عنه من الدعاء به والاكثار منه ثم ختم دعاءه والترجمة كلها بقوله (وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما) لما ينبغي من الختم بذلك زاد فى بعض النسخ والحمد لله رب العالمين ثم أعقب المؤلف رحمه الله ورضى عنه ترجمة الاسماء بترجمة صفة الروضة المباركة والروضة المقدسة موافقا فى ذلك وتابعا للشيخ تاج الدين الفاكهانى فانه عقد فى كتابة الفجر المنير بابا فى صفة القبور المقدسة ومن فوائد ذلك أن يزور المثال من لم يتمكن من زيارة الروضة ويشاهده مشتاق ويلثمه ويزداد فيه حبا وشوقا وقد استنابوا مثال النعل عن النعل وجعلوا له من الاكرام والاحترام ما للمنوب عنه وذكروا له خواصا وبركات وقد جربت وقالوا فيه أشعارا كثيرة وألفوا فى صورته ورووه بالاسانيد وقد قال القائل

اذا ما الشوق اقلقنى اليها ولم أظفر بمطلوبى لديها
نقشت مثالها فى الكف نقشا وقلت لناظرى قصرا عليها

ولان قبره ﷺ مذكور فى هذا الكتاب فى ثلاثة مواضع أو أربعة وفى الاخير ذكر قبره ﷺ وقبر صاحبيه رضى الله عنهما ولان هذا الكتاب قد اشتمل على جملة من وصف ظاهره ﷺ وباطنه وسيره وشمائله ومعجزاته وأحواله وهذا مما يتعلق بذلك وقد أدرجه بعض المؤلفين فى السير فى كتبهم وجعلوه مما يلتحق بذلك وقد ذكر بعض من تكلم على الاذكار وكيفية التربية بها أنه اذا كل لااله الاالله محمد رسول الله فليشخص بين عينيه ذاته الكريمة بشرية من نور فى ثياب من نور مراعاة لحقيقة بشريته وتبعية ثيابه لكمال معجزته يعنى لتنطبع صورته ﷺ فى روحانيته ويتألف معها تالفا يتمكن به من الاستفادة من أسراره والاقتباس

من أنواره ﷺ قال فان لم يرزق تشخص صورته فيرى كانه جالس عند قبره المبارك يشير اليه متى ما ذكره فان القلب متى ماشغله شيء امتنع من قبول غيره فى الوقت الى آخر كلامه فيحتاج الى تصوير الروضة المشرفة والقبور المقدسة ليعرف صورتها ويشخصها بين عينيه من لم يعرفها من المصلين عليه فى هذا الكتاب ممن كان حاله ما ذكروهم عامة الناس وجمهورهم وقد كنت رأيت تأليفا لبعض المشارقة يقول فيها انه ينبغى لذاكر الجلالة من المريدين ان يكتبه بالذهب فى ورقة ويجعله نصب عينيه فاذا صور قاريء هذا الكتاب الروضة صورة حسنة بالوان حسنة وخصوصا بالذهب فهو من معنى ذلك والله أعلم فقال مبتدئا على ما فى النسخة السهلية (بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله) بغير واو العطف على مذهب من منع تعاطف الانشاء والخبر على ان جملة البسملة خبرية معنى (على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله) بدون الصحب لانطباق لفظ الآل عليهم أواقتصارا على مورد النص (وسلم) تبركا بهذا الابتداء فى افتتاح هذه الترجمة لاستقلالها بنفسها وقد تقدم التنصيص فى الحديث على طلب ابتداء كل أمر مهم بالتسمية والصلاة على النبي ﷺ (وهذه) الاشارة الى صورة الروضة والقبور التى تأتى لحضورها ذهنا ولتنزيل الامر المتوقع منزلة الواقع والمنوي فعله المعزوم عليه قريبا متصلا باشارته منزلة مافعل وبرز للعيان ونحو هذا يشاربه الى كل حاضر عينا كان أو معنى (صفة الروضة) أى مثالها والروضة فى أصل اللغة أرض مطمئن ذات أشجار ورياحين ومياه فاستعيرت للروضة ذات الانوار والرحمة والبركة والخير والافضال بجامع الحسن والنضرة والابتهاج ويحتمل أنه يعنى شكل الروضة وهيئة بنائها ويحتمل أنه يعنى صفة القبور فى الروضة ونسبة بعضها من بعض وهو الظاهر من الشكل الموجود فى النسخ المعتمدة العتيقة وصفة الروضة على ما هى عليه الآن بعد انشائها عام ستة وثمانين وثمانمائة على ما ذكره بعض المتأخرين مما أخبره به الشيخ أبو عبد الله محمد بن بركات الحطاب عن والده وقد حضر انشاءها أن القبور الشريفة ليس عليها علامة سوى ارتفاع الارض ثم بنيت عليها قبة صغيرة كقباب صلحائنا فى هذا الزمان ليست بمثلثة ولا مربعة ولا مخمسة مطموسة بالبنيات من أسفل ومن فوق ولم



يبق لها عدا طاقة فى أعلاها يخرج منها النور كهذه
ثم على القبة المذكورة قبة أخرى اعظم منها لكنها الى
التخميس أقرب وهى ثلاث طبقات الطبقة الاولى التى تلى الاساس والاساس منشأ بحجارة سود ملبس بالرخام الابيض غير الرخامة التى فيها المسمار الفضى فانها حمراء جدا والطبقة الثانية من الآجر والطبقة الثالثة من العود وفيها تربط الكسوة وليست عطمسة كما هى الاولى ثم على القبتين قبة شامخة تعلو الصومعة أو تقرب منها وهى مربعة على اركان أربعة وسوار عشر غير الروضة الصغيرة وأرضها مفروش بالرخام غير الموضع الذى يذكر انه يدفن فيه عيسى عليه السلام فى السهوة وهو معروف عند الخدام ومن شاهد ذلك ولها أربعة أبواب باب التوبة وهو فى قبلة المسجد فى شباك النحاس يفتح عند نزول الشدائد ليس الا وباب الوقود يفتح كل ليلة لوقود المصابيح وباب فاطمة كذلك يدخل منه بالشمع وبالمبخرات كل ليلة وفى ليلة الجمعة لكشف الصندوق المواجه لرأسه عليه الصلاة والسلام ورشه بماء الورد وغيره من الطيب وفى صبيحتها لكنس الحجرة وباب التهجد تارة بتارة وفى يوم الجمعة أيضا تحلل الابواب كلها بحلل الحرير انتهى (المباركة) هذا سقط فى بعض النسخ وثبت فيما سواها وأصل البركة النمو وزيادة الخير الالهى اللازم والمنفعة والعلو والرفعة وقال الراغب البركة ثبوت الخير الالهى فى الشىء وروضة رسول الله ﷺ هى مجمع البركات وأصل الخيرات ومنزل الرحمات وينبوع الكرامات ومطلع المسرات (التى دفن) أى ستر وغطى بالتراب (فيها رسول الله ﷺ وصاحباه) هما صاحباه فى روضته بعد مماته وصاحباه فى حياته الصحبة العامة التى يشتركانها مع غيرهما من الصحابة وصاحباه صحبة خاصة معلومة لهما لا ينكرها لهما أحد من الصحابة رضى الله عنهم وقد قال على كرم الله وجهه ورضى عنه يوم مات عمر ان كنت لارجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لانى كثيرا ما كنت اسمع رسول الله ﷺ يقول دخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر وفعلت أنا وأبو بكر وعمر اوكما قال وروى ابن عساكر عن أبى ذر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أن لكل نبى وزيرين ووزيراى صاحباى أبو بكر وعمر وهما أيضا صاحباه فى البعث يبعث بينهما أخرج أبو بكر ابن أبى عاصم فى السنة عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ دخل

المسجد وأبو بكر عن يمينه آخذ بيده وعمر عن يساره آخذ بيده وهو متكىء عليهما فقال هكذا نبعث يوم القيامة وأخرج الحارث عن أبى أسامة فى مسنده عن سالم بن عبد الله بن عمر مرسلا وأبو نعيم فى الدلائل عنه عن أبيه موصولا قال قال رسول الله ﷺ أبعث يوم القيامة بين أبى بكر وعمر الحديث (أبو بكر) هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤى بن غالب بن فهر يلتقى مع رسول الله ﷺ فى مرة ولقب بعتيق اما لجماله وعتاقة وجهه أو لان النبي ﷺ قال من سره أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى هذا وسمى الصديق لمبادرته الى تصديق رسول الله ﷺ وهو أول من آمن به ﷺ وهو صاحبه فى الغار وملازمه فى هذه الدار وفى تلك الدار والاجماع على أفضليته على سائر الصحابة ولا يعتد بخلاف الروافض ومن قال بقولهم وهذا مذهب الاكثر وقد سئل رسول الله ﷺ عن أحب الناس اليه فقال عائشة قيل من الرجال قال أبوها رواه البخاري وغيره وقال فهل أنتم تاركولى صاحبي الي غير ذلك وتوفى رضى الله عنه يوم الجمعة وقيل عشى يوم الاثنين وقيل ليلة الثلاثاء وقيل ليلة الاربعاء لثلاث ليال أو سبع أو لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاثة عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة وغسلته زوجته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى مسجد رسول الله ﷺ ودفن ليلا وقيل مات مسموما وقيل انه كان به طرف من سل وقيل انه اغتسل بماء بارد فاعتل علة اتصلت بها وفاته (وعمر) هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن فرط بن وزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر يلتقى مع رسول الله ﷺ فى كعب أسلم رابع أربعين رجلا وقيل بعد بضعة وأربعين رجلا واحدى عشرة امرأة وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين وأول من فرق جمع المشركين ومقدم من أقام عماد الدين بسيفه بعد سيد المرسلين ولا خلاف أن رتبته بعد أبى بكر عند الموافق والمخالف وسئل مالك رحمه الله فى المدونة من خير الناس بعد النبي ﷺ فقال أبو بكر ثم عمر رضى الله عنهما ثم قال أوفى ذلك شك واستشهد رضى الله عنه فى آخر ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة على خلاف فيه قتله غلام المغيرة بن شعبة وهو علج كافر وأحاديث فضل الشيخين رضى الله عنهما كثيرة شهيرة فلا نطيل بها

(رضى الله تعالى عنهما) أي أنعم عليهما أو أراد الانعام عليهما ولفظه خبر ومعناه الدعاء ثم وضع المؤلف صفة الروضة هكذا



وهذه صفة مافى النسخة السهلية أبو بكر مؤخر قليلا عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان خلفه وعمر خلف رجلى أبي بكر وفى بعض النسخ الصحيحة على القبر الاول مكتوب قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفى بعضها قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفى بعضها قبر المصطفى ﷺ وفى جميعها على القبر الثانى قبر أبي بكر رضى الله عنه وعلى الثالث قبر عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد اختلف أهل السير وغيرهم فى صفة القبور المقدسة الثلاثة على سبع روايات أو نحوها وأصحها روايتان أو ثلاث الاولى ماعليه الاكثر وجزم به رزين ويحيي العلوى أن قبر النبى ﷺ مقدم الى جدار القبلة ثم قبر أبى بكر حذا منكبى النبى ﷺ وقبر عمر حذا منكبى أبي بكر رضى الله عنهما وعلى هذا اقتصر الغزالى فى الاحياء والنووى فى الاذكار وذكر الفاكهاني فى الفجر المنير والشيخ خليل فى مناسكه عن مالك فى قوله ثم تتنحى عن يمينك قدر ذراع وتسلم على أبى بكر الصديق رضى الله عنه ثم تتنحى الى اليمين قدر ذراع وتسلم على عمر الفاروق وهكذا قال الغزالى وزاد لان رأس أبي بكر عند منكب رسول الله ﷺ ورأس عمر عند منكب أبى بكر رضى الله عنهما وصفتها هكذا

النبى صلى الله عليه وسلم
ابو بكر رضى الله عنه
عمر رضى الله تعالى عنه

وهذه الصفة قال السيد السمهودى هى أشهر الروايات وذكر عن يحيي العلوى انه ذكرها فى كتابه بسنده عن نافع عن أبى نعيم وغيره من المشايخ ممن له سن وثقة وقال كذلك وصفه أهل الحديث

عن عروة عن عائشة رضى الله عنها انتهى والثانيـة مارواه أبو داود والحاكم وصحح اسناده عن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق أن رسول الله ﷺ مقدم وأبوبكر رأسه بين كتفى رسول الله ﷺ وعمر رأسه عند رجلى رسول الله ﷺ قال السمهودى وهـذا ارجح ماروى عن ابن القاسم بن محمد ثم صورها عن ابن عساكر هكذا.

قبر عمر رضى الله عنه	قبرالنبى صلى الله عليه وسلم
قبر ابو بكر رضى الله عنه	

وذكر العز فى هذه الكيفية عن محمد بن المنكدر قال وروى عن محمد بن المنكدر أن قبر أبى بكر خلف قبر النبى ﷺ وقبر عمر عنـد رجلى النبى ﷺ قال السيد السمهودى فهاتان أرجح ماورد فى ذلك انتهى وصـدر أبو الفرج بن الجوزى بوصفها هكذا ونسب ابن حجر هذه الصفة الى الاكثر وماعدا هذه الثلاثة ضعيفة ثم قال أعنى المؤلف (هكـذا) وها حرف تنبيـه والكاف حـرف تشبيه وذا اسم اشارة والمشار اليه هو ماصوره من صفة الروضة المشرفة المقدسة (ذكره) بالتذكير للشىء المصـور وفى نسخة ذكرها بضمير التأنيث لصفة الروضة (عروة) هو أحد فقهاء المدينة السـبعة وتوفى بالفرع على أربع مراحل من المدينة المشرفة ودفن فيه سنة اثنين وقيل ثلاث وقيل أربع وتسعين من الهجرة وولد تقريبا فى آخر خلافة عمر رضى الله عنه سنة اثنين أوثلاث وعشرين من الهجرة لانه كان يوم الجمل ابن ثلاث عشرة سنة والجمل كان سنة ست وثلاثين وقتـل عمر رضى الله عنه كان سنة ثلاث وعشرين وأم عـروة أسماء بنت أبى بكر الصـديق رضى الله عنهـم وهو (ابن الزبير) بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصى والزبير حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وابن أخى خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ﷺ وقتل يوم الجمل قتـله ابن جرموز المبشر من رسول الله بالنار لاجل قتله اياه (رضى الله عنـه) جملة استئنافية لامحل لها (قال) استئناف

بيانى كان قائلا قال له وكيف ذكره فقال قال (دفن رسول الله ﷺ فى السهوة) بفتح السين المهملة وسكون الهاء وهى كالصفة تكون بين يدى البيوت وقيل هى بيت خفى صغير منحدر فى الارض وسمكه مرتفع من الارض شبيه بالخزانة والصفة بضم الصاد المهملة وتشديد الفاء هى مثل الظلة والسقيفة امام البيت (ودفن أبو بكر رضى الله عنه خلف رسول الله ﷺ)خلف يحتمل المساواة وعدمها لكنه فى النسخة السهلية مؤخر قليلا كانه عند منكبيه كما تقدم (ودفن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند رجلى أبي بكر) هذا يحتمل أن يكون رأسه خلف رجلى أبى بكر ويحتمل أن رأسه تحتهما وعلى الاول فالمراد بالرجل المقدم فقط فيكون رأس عمر مسامتا لقدمى أبى بكر خارجا عن مسامتة قدمى النبي ﷺ وهو الظاهر وهكذا هو فيما نقل من النسخة السهلية وحينئذ يكون الباقى قبرين واحد عند رجلى النبي ﷺ وآخر عند رأس عمر رضى الله عنه ويحتمل أن يكون رأس عمر خلف ساقى أبى بكر فيكون مسامتا لقدمى النبي ﷺ وهذه الرواية التى ذكرها المؤلف عن عروة لم أقف عليها وانما ذكر عنه السمهودى الرواية الاولى كما تقدم والله أعلم (وبقيت السهوة الشرقية فارغة) فالظاهر ان البيت فيه سهوتان غربية وشرقية دفن رسول الله ﷺ فى السهوة الغربية وبقيت الشرقيـة ويحتمل أن المراد وبقيت جهة السهوة الشرقيـة أى الجهة الشرقيـة من السهوة فاطلق اسم الكل على البعض ولو أراد الاول لقال دفن ﷺ فى السهوة الغربية أو فى سهوة بالتنكير وبقيت سهوة شرقية أو السهوة الشرقيـة فلما عرفها ولم ينعتها علم أنها سـهوة واحدة والله أعلم (فيها) أى فى تلك السهوة (موضع قبر) أى يسع فراغها قبرا وذلك عند رجلى رسول الله ﷺ لان قبلة المدينـة الى الجنوب فرأس رسول الله ﷺ الى الغرب ورجـلاه الى الشرق (يقال) أى على الالسنة أو فى التأليف وذلك القول مسند الى الخبر وهو الحديث لكن لما كان ضعيفا مرضه بقوله يقال وأتبعه بقوله (والله اعلم) لعدم الجزم بمقتضاه (ان عيسى ابن مريم) لسب الى أمه لما كان مخلوقا من غـير أب فقامت أمه مقام الاب زاد فى بعض النسخ عليه السلام (يدفن فيـه) أى فى موضع القبر الباقى وذلك بعـد نزوله الى الارض وموته وفى العارضة لابن العربى روى أن عيسى عليه السلام ينكح امرأة من بنى غسان واسمها راضية ويدفن مع النبى ﷺ فى البيت وهناك موضـع

قبر يقال انما بقى له انتهى ونقل أهل السير عن سعيد بن المسيب قال بقى فى البيت موضع قبر فى السهوة الشرقية يدفن فيه عيسى ابن مريم عليهما السلام ويكون قبره الرابع وروى الترمذى عن عبدالله بن سلام رضى الله عنه قال مكتوب فى التوراة محمد رسول الله وعيسى ابن مريم يدفن معه (وكذلك) أى هكذا الذى يقال (جاء فى الخبر) أى فى الحديث (عن رسول الله ﷺ) فى المنتظم لابن الجوزى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال ينزل عيسى ابن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت فيدفن معى فى قبرى وأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبى بكر وعمر ذكره فى المواهب وقال كذا ذكره فى تحقيق النصرة والله أعلم انتهى ونحوها لابن الجوزى وللقرطبى فى تذكرته وفى فتاوي السيوطى ورد فى الحديث ان عيسى عليه السلام يمكث سبع سنين وفى رواية أربعين سنة وأنه يتزوج ويولد له ويدفن عند النبى ﷺ انتهي ومكثه سبع سنين هو فى حديث مسلم وفى حديث أبى داود الطيالسى أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه ومثله عند الطبرانى وأحمد فى المسند والزهد وأبى الشيخ ابن حبان فى كتاب الفتن قال الجلال السيوطى فى تكميله لتفسير الجلال المحلى فيحتمل أن المراد مجموع لبثه فى الارض قبل الرفع وبعده انتهي وقد روى انه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة وضعف ابن حجر حديث دفن عيسى عليه السلام مع نبينا ﷺ (وقالت عائشة رضى الله عنها) هى أم المؤمنين الصديقة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما زوج رسول الله ﷺ ولم يتزوج بكرا غيرها وتزوجها وهي بنت ست سنين ثم بنى بها وهى بنت تسع سنين ومكثت عنده تسعا وتوفى عنها ولها ثمانى عشرة سنة ومن فضلها قوله ﷺ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقيل له من أحب الناس اليك فقال عائشة الحديث وقيل إنه ماأتاه الوحى فى لحاف واحدة من نسائه غير عائشة وتوفيت على ماقاله الواقدي ليلة الثلاثاء لتسع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين من الهجرة وهذا الاصح فى وفاتها وتوفيت وهى ابنة ست وستين سنة وأوصت أن تدفن فى البقيع وصلى عليها أبوهريرة وكان يومئذ خليفة مروان على المدينة فى أيام معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه وحديثها هذا الذي ساقه المؤلف رواه مالك فى موطئه عن يحي بن سعيد عن عائشة رضى الله عنها قالت

رأيت ثلاثة أقمار سقطن فى حجرتى فقصصت رؤياى على أبى بكر الصديق قالت فلما توفي رسول الله ﷺ ودفن فى بيتها قال لها أبو بكر هذا أحد أقمارك وهو خيرها ولفظه عند المؤلف (رأيت) يعنى فى المنام (ثلاثة أقمار) قال أبو الخطاب بن دحية على تشبيه البراء بن عازب وجه رسول الله ﷺ بالقمر أبدع من تشبيهه لان القمر يملأ الارض بنوره ويؤنس من يشاهده ونوره من غير حر يفزع ولا كلل يمزع والناظر الى القمر يتمكن من النظر بخلاف الشمس تغشى البصر وتجلب للناظر الضرر انتهى مع أن القمر أيضا مذكر والشمس مؤنثة ثم لايلزم من تمثل الثلاثة أقمار تساويهم فى القدر والنور والحسن والله أعلم على أنه يحتمل أن تكون رأت شمسا وقرين فقالت ثلاثة أقمار على سبيل التغليب ولاشك أن النبى ﷺ هو أصل الانوار كلها الذى منه يستمد كل ذى نور كما أن الشمس منها تستمد النيرات العلوية كلها والشيخان رضى الله عنهما قمران لاستمدادهما منه ﷺ كما يستمد القمر من الشمس والله أعلم وقد يقال إن سقوط الشمس يدل علي خراب العالم وهو أصل الانوار الحسية كلها واذا ذهبت ذهب بذهابها جميع الانوار فبقى الكون مظلما فتمثل لها أقمارا دلالة على بقاء الدين وانه لايتبدل ولا يتغير بموته ﷺ وانه انما غيب شخصه وأما روحه الممد فعلى حاله من الامداد والاشراق على هذا الوجود والله أعلم ورأت الثلاثة دون الرابع وهو عيسى عليه السلام وان كان يدفن فى بيتها أيضا لان الثلاثة كلهم ماتوا فى حياتها والرابع انما يأتى فى آخر الزمان والله أعلم (سقوط) جمع ساقط كراقد ورقود من سقط بمعنى وقع أو بمعنى غاب (فى حجرتى) هكذا فى جميع النسخ بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالتاء بعد الراء واختلفت فيه روايات الموطأ ففى بعضها كما هنا وهو الذي لا كثر الرواة قال فى المشارق وهو أظهر فى الباب وعبارة أبى بكر يعنى الصديق وفى بعضها فى حجرى بفتح الحاء وكسرها ومعنى هذه قال فى المشارق أى فى حضن ثوبى والحضن بكسر الحاء المهملة هو مادون الابط الى الكشح وفى القاموس أن الحجر ما بين يديك من ثوبك ومعنى الاولى التى فى الاصل قال فى المشارق أى منزلى وبيتى ونحوه فى الشفاء وبالبيت أيضا فسر الحجرة ابن حجر والسيوطى فى التوشيح وفى القاموس أن الحجرة هى الغرفة والغرفة بالضم العلية والاحاديث والآثار تدل على أن الحجرة

غير البيت الا أن أكثرها يدل على أن الحجرة خارج البيت وكذا قول الجوهرى فى حجرة القوم ناحية دارهم ثم قال والحجرة حظيرة للابل ومنه حجرة الدار وبعض الآثار يدل على أن الحجرة داخل البيت وأما تفسير الحجرة بالغرفة فلا يناسب هنا الا أن يفسر ذلك بارتفاع المحل والمقصود الذى يحام عليه ويبحث عنه بهذا هو هل النبى ﷺ مدفون داخل بيته أو خارجه على ماتقدم فى تفسير السهوة وعلى ماذكرنا الآن فى الحجرة هل هي البيت أو موضع داخله أو موضع خارجه وهي ساحته وفناؤه يدار ويحجر بحائط أو جريد ويطين بالطين للستر ويحتمل أن يقال بازاء كل من الثلاثة وهل البيت لا يطلق الا على ما هو البيت حقيقة أو يطلق عليه وعلى ساحته والحاصل أنه ﷺ دفن فى الموضع الذى قبض فيه وهل كان فى نفس البيت أو فى ساحته لحر أو نحوه الامر محتمل وعلى الاول يكون قد دفن الى حائط صدر البيت وعلى الثانى يكون مدفونا الى الحائط المقابل له الذى بينه وبين الساحة والحائط بينه ﷺ وبين البيت وفى طبقات ابن سعد مايدل على أنه دفن فى ساحة البيت الي حائط بيت عائشة والله أعلم (فقصصت رؤياى على أبى بكر) أى حدثته بها ولم تذكر أنها قصتها على النبي ﷺ فاما أنه لم يتفق قصها لها عليه لاسيما ان كانت رأتها فى بيت أبى بكر لكونها ضيفة عنده أو نحوه وأما انها اقتصرت على ذكر أبى بكر لذكر ماقال لها فى ذلك بعد موت النبي ﷺ (فقال لى ياعائشة ليدفنن) اللام للقسم (فى بيتك) هذا لقوله سقوطا فى حجرتى والله أعلم واضيفت البيوت الى أزواج النبي ﷺ وان كانت له ﷺ لقصر الازواج على البيوت وللتفرقة بذلك لانه اذا قيل بيت النبى ﷺ لا يدرى أى بيت من أبياته فاذا قيل بيت عائشة أو حفصة أو غيرها علم أى بيت يراد وقد لا يقصد التعيين يكون المقام للاجمال أو لنسبة ذلك للنبى ﷺ فينسب اليه والله أعلم (ثلاثة هم خير أهل الارض) هذا لرفعة كواكب السماء وشرفها وكونها محل اهتداء والاقمار خيرها وأشرفها وانما قال خير أهل الارض مع أن النبى ﷺ خير أهل السماء أيضا وخير العالمين أجمعين لان هذا القدر هو الذى اشتركه الثلاثة ولان أهل الارض هم الذين يدفنون فكانه يقول ليدفنن فى بيتك ثلاثة هم خير من يدفن وهذا هو قوله فقال لى يا عائشة ليدفنن الى قوله الارض غير ثابت فى الموطأ من رواية يحيي بن يحيي الليثى الاندلسى

وهو ثابت فى غيرها حسبما أشار اليه كلام صاحب المشارق (فلما توفى بالبناء) المفعول ويجوز توفى بالبناء للفاعل بمعنى استوفى أجله (رسول الله ﷺ دفن فى بيتى قال لى أبو بكر) توقيفا على صدق رؤياه وصحة تعبيره لها (هذا المدفون) (واحد من أقمارك)الثلاثة التى كنت رأيت فى رؤياك وقصصتيهاعلى (وهوخيرهم) بضمير جمع مذكر من يعقل اعتبارا بما وقعت عليه الاقمار على مافى النسخة السهلية وغيرها وفى بعض النسخ خيرهن بضمير جمع القلة المؤنث من يعقل وغيره وهو عائد على لفظ الاقمار (صلى الله عليه) يحتمل عود الضمير الى لفظ رسول الله فى قوله فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوالى معاد الضمير فى هو الذى هواسم الاشارة فى قوله هذا واحد(وعلى آله وسلم كثيرا)بحذف المصدر الذى هو تسليمااستغناءعنه بذكروصفه الذىهو كثيرا كقوله تعالى(وذكرو الله كثيرا) والذاكرين الله كثيرا هذا الذى فىالنسخةالسهليةوغيرهاوفى نسخة معتبرةﷺ وعلى آلهأجمعين صلاةتامةدائمة الىيوم الدين والحمد لله رب العالمينوهذا آخرتراجم فضل الصلاة على النبى ﷺ وذكر أسمائه ﷺ الدالة على فضله ﷺ وتصوير قبره الشريف وروضته المباركة ثم شرع فى ذكر كيفيات الصلاة عليه ﷺ مبتدئا منها بما صح عنه ﷺ وخرج فى كتب الاسلام المعتمدة ونحوها ثم بما روىعنه ﷺ وعن غيره من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من الفضلاء والاخيار والعلماءالابرار مما رتبوه فى أورادهمأو سطروه فى تأليفهم مترجمالذلك بقوله ﴿ فصل ﴾ أىقطع لما كنا فيه وحاجز بينه وبين مابعده (فى) ذكر (كيفية) أى هيئة وهو منسوب لكيف اسم الاستفهام لانها من شأنها أن يسأل بهاعن حال الاشياء فما يجاب به يقال فيه كيفية فالكيفية هى الهيئة التى يجاب بها السائل عن حال شىء بقوله كيف هو وقد جاء فى الاحاديث الصحيحة أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوايارسول الله كيف نصلى عليك فعلمهم فهى هنا مأخوذة من تلك الاحاديث والمسئول عنه فى الاحاديث هو صفة الصلاة لاجنسها لانهم لم يؤمروا بالرحمة ولاهى لهم وان ظاهرأمرهم الدعاء هذا الذى استظهره القاضى عياض فى الاكمال وصفة الصلاة) المراد بها تركيب ألفاظ وذلك هوالمرادهنا أيضا أىأقوال (الصلاة على النبىﷺ واردة عنه ﷺ أو عن الصحابة أوالتابعين أوغيرهم من الائمة رضىالله تعالى عنهم

ولنقدم هنا ذكر أمور الاول اعلم أن هذا الفصل هو المقصود من الكتاب بالاصالة وهو المجزؤ بالاحزاب والارباع والاثلاث حسبما ثبت ذلك فى النسخة السهلية لانه منه تكون قراءة الكتاب وأما ماقبل ذلك فانما يقرأ فى بعض الاحيان ليعلم علم ذلك وليزداد قارئه رغبة ومحبة ونشاطا بقراءة الفضائل والاسماء وبعضهم يبتدىء من الاسماء استطابة لها لما تضمنته من ذكر أوصافه ﷺ والثناء عليه فيصلى عليه مع كل اسم بأن يقول مثلا محمد ﷺ أحمد ﷺ الى آخرها أو يقول اللهم صل وسلم على من اسمه محمد ﷺ اللهم صل وسلم على من اسمه أحمد ﷺ الى آخرها ونحو ذلك اه الثاني يوجد فى طرة هذا المحل من بعض النسخ العتيقة بزيادة لبعضها على بعض مانص مجموعه يقصد المصلى على رسول الله ﷺ امتثال أمر الله وتصديقا لنبيه ومحبة فيه وشوقا اليه وتعظيما لقدره وكونه أهلا لذلك ونحو هذا انتهى وهذه المقاصد بعضها أعلى من بعض وهى كلها أعلى من العمل على الاجور لان صاحب ذلك عامل على حظ نفسه ووافق معها والعامل على ذلك لم يقم بحق أوصاف مولاه ولا أوصاف نبيه وحسنه وإحسانه وعظم قدره الثالث اختلف فى فائدة الصلاة عليه ﷺ ونفعها هل هو عائد على المصلى فقط أو عليه وعلى المصلى عليه ﷺ فقال بالاول جماعة منهم أبو العباس المبرد والقاضى أبو بكر بن العربى وغيرهما وعليه مشى ابن فرحون القرطبي فى الزاهر وغيره وقال الشيخ السنوسى فى شرح وسطاه ان المقصود بالصلاة التقرب بذلك الى الله تعالى لا كسائر الادعية التى يقصد بها نفع المدعو له وقال بالثاني الامام أبو القاسم القشيرى فى تفسيره والقرطبي نقل كلامه السنوسى فى تعليقه على مسلم قال شيخ شيوخنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الفاسى على ماللسنوسى فى كتابيه ان هذا ظاهره الخلاف وقد يقال لاخلاف وان أحدهما تنبيه على الادب فى القصد والآخر اخبار عن كرم الله تعالى وعدم تناهى افضاله انتهى الرابع قال الخطاب أغرب القاضى أبو بكر بن العربى فى العارضة فقال الذى اعتقده ان قوله ﷺ من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ليست لمن قال كان رسول الله ﷺ وانما هى لمن صلى عليه وسلم عليه كما علم بما نصصناه انتهى وقد ذكر السخاوي فى الخاتمة منامات كثيرة تدل على حصول الثواب الكثير فى اللفظ المذكور والله أعلم انتهى وفى شرح الوغليسية للشيخ زروق وقال ابن العربى ولا

تجزىء بغير لفظ مروى عنه عليه الصلاة والسلام انتهى ونحوها لابن العربى نحا الشيخ تقى الدين السبكى فقال ان أحسن مايصلى به على النبي ﷺ هى الكيفية الواردة فى التشهد عنه ﷺ فمن أتى بها فقد صلى عليه ﷺ بيقين وكان له الجزاء الوارد فى أحاديث الصلاة عليه بيقين وكل من جاء بلفظ غيرها فهو في شك من اتيانه بالصلاة المطلوبة لانهم قالوا كيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل فجعل الصلاة عليه منهم هى قول ذا انتهى وقد استحب النووي وغيره أن يلتزم فى الدعوات والاذكار ماورد عنه ﷺ قال النووى وكذلك الصلاة على النبي ﷺ على طريق الاولى والافضل انتهى ووسع غيرهم فى ذلك لاختلاف الروايات فى الكيفية المأمور بها وتنويعها واختلاف طرقها بالزيادة والنقص في ذكر النبوة والامية والعبودية والرسالة فى أوصافه ﷺ وفى ذكر من يصلى عليه من الآل والذرية والاولاد ومخالفة ماورد عن الصحابة والسلف الصالح من ألفاظ الصلاة للكيفيات الواردة عنه ﷺ وطواطىء المؤلفين من المحدثين والفقهاء وغيرهم على الصلاة عليه فى كتبهم بلفظ ﷺ ولفظ عليه السلام ونحو ذلك من الكيفيات المختصرة حتى يكاد ذلك أن يكون من قبيل الاجماع والتواتر على سعة القول فيها الخامس اختلف فى أفضل الكيفيات التى يصلى بها على النبي ﷺ على أقوال كثيرة قال الشيخ مجد الدين الشيرازى وفى ذلك كله دليل على ان الامر فيه سعة من الزيادة والنقص والافضل والا كل ماعلمناه ﷺ السادس قال الشيخ أبو اسحاق الشاطبي فى شرح الالفية الصلاة على رسول الله ﷺ مجابة على القطع فاذا اقترن بها السؤال شفعت بفضل الله تعالى فيه فقيل وهذا المعنى مذكور عن بعض السلف الصالح واستشكل كلامه هذا الشيخ السنوسى وغيره ولم يجدوا له مستندا وقالوا وان لم يكن قطع فلا مرية فى غلبة الظن وقوة الرجاء وكأنه أشار بذكر ذلك عن بعض السلف الصالح الى ماتقدم فى الفضائل عن ابن عباس وأبى الدرداء وأبى سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنهم أى ولا تصريح فيه بقطع والله أعلم السابع صلوات هذا الفصل من أوله الى تمام الصلاة المروية عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه وهى الصلاة الثالثة عشر من الفصل كلها نقلها من الشفاء للقاضى أبى الفضل عياض رحمه الله تعالى بلفظه وترتيبه بحذف الراوى من جميعها والاسناد من أولاها الى الصلاة التى أدرجها فيها من رسالة الشيخ أبى محمد بن أبى زيد ولفظ

ترجمة الشفاء ﴿ فصل ﴾ فى كيفية الصلاة والتسليم عليه ثم ابتدأ المؤلف هذا الفصل بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم) على مافى النسخة السهلية وغيرها من نسخ كثيرة معتمدة (صلى الله) بحذف الواو أوله مراعاة لمن منع تعاطف الخبر والانشاء على ان جملة البسملة خبرية معنى (على سيدنا) الاضافة لتعريف العهد الخارجى أى السيد المعين المعلوم عند أهل الملة أى سيد خير الامم أو البشر أو المخلوقات وعلى كل تقدير يفيد سيادته لجميع المخلوقات (ومولانا محمد وعلى آله) باعادة كلمة على ردا على الشيعة فى قولهم ان جمع الآل مع النبى ﷺ فى الصلاة بكلمة على لايجوز ويجب ترك الفصل بينه وبين آله وينقلون فى ذلك حديثا لايصح (وصحبه وسلم) بذكر الصحب وعدم الذكر مصدر واختلفت النسخ فى هذه الصلاة فثبتت مع البسملة فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة وفى نسخ عتيقة معتمدة باثبات البسملة فقط دون الصلاة وسقطتا معا فى جملة من النسخ وبعد ثبوت الصلاة اختلفت النسخ فى لفظها واللفظ الذى ذكرناه هو الذي فى النسخة السهلية وكتب الشيخ المؤلف رضى الله تعالى عنه عليها طرة بخطه تؤيد الثبوت فى الجملة ونصه اعلم أن السيد معناه الحليم وقيل معناه الجليل وقيل معناه الذى يفزع اليه عند النوائب وأصله سيود على وزن فعيل فقلبت الواو ياء لاجتماع الواو والياء وسبق احداهما بالسكون فأدغم الياء فى الياء فقالوا سيد انتهى الصلاة الاولى أسند حديثها فى الشفاء من طريق مالك عن أبى حميد الساعدى رضى الله تعالى عنه وأخرجه مالك فى الموطأ والشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان وأحمد عن أبى حميد وقال العراقي والسخاوى متفق عليه وهو أنهم قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك فقال قولوا (اللهم) قال الشيخ الخروبى هو توجه للمطلوب وطلب لحصول المرغوب بالتوسل بالاسم الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى ولفظه بصيغة حذف فيها ياء النداء المتضمنة لوجود البينونية النفسانية اذحذفها يقتضى زوال ذلك قال وتعويض الميم من حرف النداء فى لفظ الجلالة يقتضى قوة الهمة فى الطلب والجزم به وانما جعل هذا الاسم العظيم فى أول الادعية غالبا لانه جامع لجميع معانى الاسماء الكريمة وهو أصلها ثم ذكر ماقاله أبو رجاء العطاردى والحسن البصرى والنضر بن شميل رضى الله تعالى عنهم (صل) أى اثن عليه عند ملائكتك أو شرف وكرم أو عظم أو اعتن

وزد الخير أو اجعل اللطف والرحمة المقترنة بالتعظيم المنبعثة عن العطف والحنان (على محمد وأزواجه) جمع زوج ويقال للرجل والمرأة ويقال للمرأة أيضا زوجة والمراد هنا نساؤه ﷺ الطاهرات المطهرات التى اختارهن الله تعالى لنبيه وخيرة خلقه ورضيهن أزواجا له فى الدنيا والآخرة حتى استحققن أن يصلى عليهن معه ﷺ وأنزل الله فى شأنهن ما أنزل من اتيانهن أجورهن مرتين وكونهن لسن كأحد من النساء (وذريته) أى نسله يقع على الذكور والاناث وبنى البنين وبنى البنات فهو شامل لجميع أولاده ﷺ وحفدته الى غابر الدهر ولا حفدة له الا من بضعته فاطمة رضى الله تعالى عنها (كما) الكاف للتشبيه وقيل للتعليل وما مصدرية فالمشبه به الصلاة بمعنى المصدر أو موصولة فالمشبه به الصلاة بمعنى المفعول (صليت) جملة هى صلة الموصول فلا محل لها (على ابراهيم) الخليل عليه الصلاة والسلام بالتشبيه بابراهيم كما فى جل النسخ المعتمدة وغيرها ووقع فى جل النسخ المعتمدة على آل ابراهيم بالتشبيه بآل ابراهيم وروايات الحديث فى ذلك مختلفة والذي فى رواية أبى ذر الهروى من صحيح البخارى زيادة آل فى الموضعين وفى الموطأ بالاثبات وعدمه والله أعلم وهنا سؤال يورده العلماء قديما وحديثا وهو أن القاعدة أن المشبه بالشىء أعلى رتبة أن يكون مثله وقد يكون أدنى وأما أعلى فلا يكون ومن المعلوم المقرر فى القواعد أن نبينا ﷺ أفضل من ابراهيم فكيف يخرج من ظاهر هذا الحديث على القاعدة المقررة وقد أجابوا عن ذلك بأجوبة كثيرة نذكر منها هنا ما رأيناه أقرب منها أنه انما قيل ذلك لتقدم الصلاة على ابراهيم وقول الملائكة فى بيته رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد أى كما تقدمت منك الصلاة على ابراهيم فنسألك منك الصلاة على محمد بطريق الاولى لان الذى ثبت للفاضل ثبت للافضل بطريق الاولى ولذلك ختم بما ختم الآية وهو قوله انك حميد مجيد والتشبيه انما هو لاصل الصلاة بأصل الصلاة لا للقدر بالقدر فهو كقوله تعالى انا أوحينا اليك كما (أوحينا الى نوح) وقوله تعالى (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) وقوله تعالى (وأحسن كما أحسن الله اليك) ومنها أنه قال ذلك تواضعا وشرعة لامته ليكتسبوا به الفضيلة والثواب ومنها أن الدعاء للاستقبال فما كان من خير قد أعطيه النبي ﷺ قبل الدعاء لم يقع فى التشبيه وانما وقع فى التشبيه الزائد على ما كان عنده

طلب أو يكون له مثل ما كان لابراهيم ولانه زيادة على ماخصه الله تعالى به قبل السؤال ومنها دفع المقدمة المذكورة أولا وهى أن المشبه به يكون أرفع من المشبه وأن ذلك ليس مطردا بل قد يكون التشبيه بالمثل بل بالدون كما فى قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة) وأين يقع نور المشكاة من نوره تعالى ولكن لما كان المراد من المشبه به أن يكون شيأ ظاهرا واضحا للسامع حسن تشبيه النور بالمشكاة أيضا وكذا هنا لما كان تعظيم ابراهيم وآل ابراهيم بالصلاة عليهم واضحا مشهورا عند جميع الطوائف حسن أن يطلب لمحمد وآل محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابراهيم وآل ابراهيم ويؤيد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله فى العالمين فالتشبيه المذكور ليس من باب الحاق الناقص بالكامل لكن من الحاق مالم يشتهر بما اشتهر وقالوا أيضا فى خصوص التشبيه بابراهيم دون غيره من الانبياء على جميعهم الصلاة والسلام ان ذلك لابوته فكان أقرب اليه من غيره ولان الشبه بالآباء فى الفضائل مرغوب فيه ولرفعة شأنه فى الرسل عليهم الصلاة والسلام ولما هو معروف لهم فى هذه الملة الشريفة مما لايحتاج الى تعريف به ولا بيان له الذى منه موافقته فى معالم الملة وكأن هذا يلاحظ قوله تعالى ملة أبيكم ابراهيم ولانه ﷺ أراد أن يبقى ذلك كله الى يوم الدين ويجعل له لسان صدق فى الآخرين كما جعله لابراهيم عليه السلام مقرونا بما وهب الله تعالى له ﷺ من ذلك ولمشاركته له فى التأذين بالحج واجابة لدعائه بقوله واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ولانه ﷺ أمر بالاقتداء به ومما يعزى للشيخ أبى محمد المرجانى أنه قال سر التشبيه بابراهيم دون موسى عليهما السلام لانه كان التجلى له بالجلال فخر موسى صعقا والخليل ابراهيم كان التجلى له بالجمال لان المحبة والخلة من آثار التجلى بالجمال وأمرهم ﷺ أن يصلوا عليه كما صلى على ابراهيم ليسألوا له التجلى بالجمال لا التسوية فيه فيتجلى لكل منهما بحسب مقامه ورتبته عنده (وبارك) أى وأفض بركات الدين والدنيا أو أدم ما أعطيت من التشريف والكرامة والبركة كثرة الخير والكرامة ونماؤهما والزيادة منهما أوهى الثبات على ذلك أوهى التطهير والتزكية من المعايب أوهى الزيادة فى الدين والذرية (على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم) كذا فى النسخة السهلية وغيرها باثبات لفظ آل مع ابراهيم وسقط فى بعض النسخ وروايات الحديث فى ذلك مختلفة والذى فى صحيح البخارى من

رواية أبي ذر اثباته كما تقدم وفى رواية أحمد وأبى داود على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى الموضعين وفى رواية ابن ماجه كما باركت على آل ابراهيم فى العالمين (انك حميد) فعيل بمعنى مفعول لانه حمد نفسه وحمده عباده أو بمعنى فاعل لانه الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات من عباده (مجيد) من المجد وهو الشرف والرفعة وكرم الذات والفعال التى منها كثرة الافضال والمعنى انك أهل الحمد والفعل الجميل والكرم والافضال فاعطنا سؤلنا ولا تخيب رجاءنا الصلاة الثانيه نسبها فى الشفاء لرواية مالك عن ابن مسعود الانصارى وأخرج حديثها مالك فى الموطأ ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن ابن مسعود الانصارى البدرى رضى الله تعالى عنه قال أتانا رسول الله ﷺ ونحن فى مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد أمرنا الله أن نصلى عليك يارسول الله فكيف نصلى عليك قال فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا انه لم يسأله ثم قال قولوا (اللهم صل على محمد وعلى آله) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها بالاضافة الى الضمير وكذلك هو فى الشفاء ولعلها رواية فى الموطأ والذى فى رواية يحيى بن يحيى الليثى الاندلسى اضافته الى اسم محمد ﷺ وقد وقع كذلك فى نسخة معتبرة من هذا الكتاب (كما صليت على ابراهيم) هكذا فى جميع ما وقفنا عليه من نسخ هذا الكتاب وفى رواية فى الحديث التشبيه بالآل فقط (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم) هكذا هو التشبيه بالآل فقط فى الملخص للشيخ أبى الحسن القابسى وقد بنى كتابه على رواية بن القاسم للموطأ واختلفت فى ذلك النسخ من رواية يحيي فالذى فى نسخة من روايته مقروءة على مشايخ منهم القاضى أبو بكر بن العربى وعليها خطه كما باركت على ابراهيم دون ذكر الآل وفى غيرها من رواية يحيي أيضا كما فى الملخص واختلفت فى ذلك نسخ هذا الكتاب فالذى فى النسخة السهلية وأكثر النسخ على آل ابراهيم كما للقابسى ووقع فى نسخة على ابراهيم بدون ذكر الآل وفى أخرى على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وهي رواية مذكورة أيضا فى الحديث (فى العالمين) هذا ثابت فى هذا الكتاب وسقط فى بعض روايات الحديث ويحتمل رجوعه لقوله صل وبارك ويحتمل رجوعه لقوله صليت وباركت وحذف نظيره مع فعل الدعاء لدلالة هذا عليه ومعناه تخصيصه بالصلاة والبركة المطلوبتين بين العالمين كما تقول أحب فلانا فى الناس أي أحبه

خصوصا من بينهم و يحتمل أن يكون على معنى حصول الصلاة من الله تعالى ومن العالمين كما يقال جاء الامير فى الجيش أي حصل منه المجيء ومن الجيش معه وقيل معناه كما أظهرت الصلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين وكأن معناه على هذا اجعل الصلاة عليه منشرة فى جميع الخلق كما جعلتها على ابراهيم والله أعلم والعالمون جمع عالم على الصحيح ولا يجمع فاعل بالواو والنون غيره وهو مانصب علما على العلم بصانعه ولما كان كل نوع منه مستقلا بالدلالة على موجده تعددت العوالم وسمى كل نوع عالما وجمع فقيل عالمون لانه يقال عالم الحيوان وعالم الانس وعالم الجن وعالم الملائكة و عالم النبات وغير ذلك وجمع بالواو والنون تغليبا للعقلاء كالانسان والملك ولانهم الاصل فيه وغيرهم تطفل عليهم (انك حميد مجيد) والسلام كما قد علمتم بفتح العين وتخفيف اللام مبنيا للفاعل أو بضم العين وتشديد اللام مبنيا للمفعول يعنى فى التشهد اذ تعليمه سابق على نزول آية الصلاة عليه ﷺ الصلاة الثالثة نسبها فى الشفاء لرواية كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه وأخرج حديثها الائمة الستة وأحمد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال لقينى كعب بن عجرة فقال الا اهدى لك هدية ان النبى ﷺ خرج علينا فقلنا يارسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صلى على محمد الحديث وفيها روايات البخارى وغيره ولفظ مافى الاصل (اللهم صلى على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) بدون على آل مع محمد فى الموضعين الا فى نسخة فقط وبدون ذكر الآل مع ابراهيم فى الموضعين أيضا وبارك بالواو دون اللهم ودون انك حميد مجيد قبلها الصلاة الرابعة ذكرها فى الشفاء عن عقبة بن عمر رواية فى حديثه السابق وهو أبو مسعود الانصارى البدرى المتقدم وأخرجها أبو داود والترمذى والنسائى وأحمد وابن حبان وابن أبى شيبة وغيرهم وصححها الترمذى وابن خزيمة والحاكم والبيهقي فى المعرفة وقال الدارقطنى اسناده حسن ولفظها (اللهم صل على محمد النبى الأمى وعلى آل محمد) هذا الذى ذكر منها المؤلف تبعا لما فى الشفاء وتمامها كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبى الامي وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد الصلاة الخامسة نسبها فى الشفاء

لرواية أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه وأخرجها أحمد والبخارى والنسائى وابن ماجه ولفظها (اللهم صل على محمد عبدك) المتحقق بالعبودية لك (ورسولك) المختص بالرسالة الجامعة العامة منك قال فى الشفاء بعد هذا وذكر معناه أى معنى الحديث السابق من قوله كما صليت على ابراهيم الخ ولفظه فى البخارى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم ولكن المؤلف اقتصر على ماذكر منه فى الشفاء الصلاة السادسة أسندها فى الشفاء عن على بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم قال عدهن فى يدى رسول الله ﷺ وقال عدهن فى يدى جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة وهى (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) وهو حديث مسلسل بالعد فى اليد وأخرجه البيهقى فى الشعب والديلمى وابن منده وغيرهم وهو ضعيف (اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) ترحم لغة غير فصيحة وقيل هى لحن وقيل انها بعد كونها غير فصيحة لا يصح اطلاقها على الله لما فيها من التكلف وقيل هو على ارادة المشاكلة أو المجازاة أو نحو ذلك لان الترحم منا سؤال الرحمة وهو من الله تعالى اعطا الرحمة التى من شأنها ان تسأل وفى الحديث الدعاء للنبى ﷺ بالرحمة ومثله بالمغفرة وهى مسئلة مختلف فيها فأجاز ذلك الجمهور استنادا لما فى التشهد وتقريره ﷺ للاعرابى على قوله اللهم ارحمنى وارحم محمدا وغير ذلك ومنعه جماعة لايهامه النقص والقصور ولانه ﷺ قال من صلى على ولم يقل من ترحم على ولا من دعا لى قيل والحق منع ذلك على الانفراد فلا يقال على النبى رحمه الله تعالى لانه خلاف الادب وخلاف المأمور به عند ذكره من الصلاة عليه ولا ورد مايدل عليه البتة وخلاف ما يجب علينا من تخصيصه بما يشير الى تفخيمه وتعظيمه اللائق بمنصبه الشريف وجوازه تبعا للصلاة ونحوها على وجه الاطناب والخطابة ورب شىء يجوز تبعا ولا يجوز استقلالا (اللهم وتحنن) أى ترحم وتعطف مجازا عن الاختصاص بلطائف التقريب والاصطفاء وهو بناء تكثير من حن (على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على

ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) الصلاة السابعة فى رسالة الشيخ أبى محمد بن أبى زيد رحمه الله فيما يزيده بعد التشهد من شاء وهي (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد) رحمه الله بمعنى عطف عليه وبالغ ابن العربى فى انكار ما ذكره الشيخ أبو محمد من زيادة الرحمة فقال وهم شيخنا يعنى شيخ المالكية أبا محمد وهما قبيحا خفى عنه علم الاثر والنظر فزاد وارحم محمدا وهى كلمة لا أصل لها الا حديث ضعيف وردت فيه خمسة ألفاظ وهى اللهم صل وارحم وبارك وتحنن وسلم وهذا لا يلتفت اليه ولا يعرج عليه فى العبادات فحذر أن يقوله أحد انتهى يشير بالحديث الضعيف الى حديث الصلاة قبل هذه وقال السخاوى من زاده رآه فى فضائل الاعمال يكفى فيه الحديث الضعيف انتهى وقال النووي زيادة ارحم محمدا بدعة لا أصل لها والاختيار تركه اذ لم يأت فى خبر صحيح وقد جهل ابن العربي فى شرح الترمذى قائله لانه ليس فى التشهد الذى علمه رسول الله ﷺ الصحابة فالزيادة استدراك عليه وقال ابن حجر ان كان انكاره لكونه لم يصح فسلم والا فدعوى من ادعى أنه لا يقال وارحم محمدا مردود لثبوت ذلك فى عدة أحاديث أصحها فى التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثم وجدت لابن أبى زيد مستندا فأخرج الطبرانى فى تهذيبه من طريق حنظلة بن على عن أبى هريرة يرفعه من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت علي ابراهيم وعلى آل ابراهيم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم شهدت له يوم القيامة وشفعت له ورجال سنده رجال الصحيح الا سعيد بن سليمان مولى سعيد بن العاص الراوى له عن حنظلة بن على فانه مجهول انتهى وسبقه الى مثله صاحب القاموس واستدل عليه بقول الاعرابي اللهم ارحمنى وارحم محمدا وتقريره ﷺ له (وبارك علي محمد وعلى آل محمد كما صليت ورحمت) بتخفيف الحاء وكسرها وهو على تضمين الرحمة معنى الصلاة أو من باب التنازع فيعمل الاخير ويعمل ما بله فى ضميره ويقدر لكل عامل ما يليق به فيقدر لرحمت مفعول ولصليت مجرور بعلى فيكون التقدير صليت عليه ورحمته (وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم

فى العالمين انك حميد مجيد) الصلاة الثامنة ذكرها فى الشفاء عن أبى هريرة عن النبى ﷺ وأخرجها أبو داود والطبرانى وغيرهما عنه عن النبى ﷺ أنه قال من سره أن يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل (اللهم صل على محمد النبى) بدون ذكر الامى وهمز الشيخ بخطه لفظ النبى فى النسخة السهلية وكذا كل ما جاء من جمعه كانبيائك فانه يضع الهمزة الاولى على الياء الا قليلا وكانه اتباع للغة قريش والله أعلم (وأزواجه أمهات المؤمنين) هن أمهات المؤمنين فى الاحترام والتحريم واستحقاق المبرة والتعظيم وفيما عدا ذلك هن كالاجنبيات يعنى فى وجوب حجبهن عن الرجال بل حكمهن فيه كما قال البيضاوى أشد من غيرهن قال وكذلك هن كالاجنبيات فى غيره من الاحكام انتهى وهل هن أمهات للمؤمنات أيضا فقيل لا والاحرم نكاحهن عليه وقيل نعم لوجوب اكرامهن لهن وهو تشبيه بليغ لا يراعى فيه جميع وجوه الشبه وأزواجه ﷺ اللاتى دخل بهن بلا خلاف احدى عشرة خديجة بنت خويلد القريشية الاسدية وهى أولاهن ولم يتزوج عليها حتى ماتت ثم سودة بنت زمعة القريشية العامرية ثم عائشة بنت أبى بكر الصديق القرشية التيمية ولم يتزوج بكرا غيرها ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب القريشية العدوية ثم زينب بنت خزيمة الهلاهية العامرية وماتت فى حياته ﷺ مثل خديجة ثم أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة القريشية المخزومية ثم زينب بنت جحش الاسدية أسد خزيمة ثم جويرية بنت الحارث ابن أبى ضرار الخزاعية المصطلقية ثم أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب القريشية الاموية ثم صفية بنت حي بن أخطب الاسرائيلية النضرية من سبط هارون بن عمران عليه السلام ثم ميمونة بنت الحارث الهلالية العامرية واختلف فى ريحانة القرظية فقيل زوجة نكحها بعد جويرية وقبل أم حبيبة وقيل سرية واختلف هل ماتت فى حياته ﷺ مرجعه من حجة الوداع أو بقيت بعده والتسع البواقي كلهن متن بعده وما تقدم من ترتيب أزواجه ﷺ هو الاشهر وقيل فيه غير ذلك وقد عقد صلى الله عليه وسلم على نساء غير هؤلاء لكن لم يبن فى المشهور من أقاويل العلماء بواحدة منهن فاستغنينا لذلك عن ذكرهن وأما سراريه ﷺ فقيل انهن أربع مارية بتخفيف الراء أم ابراهيم ابنه ﷺ وريحانة المتقدمة وأخرى أصابها فى بعض السبي اسمها جميلة وأخرى وهبتها له زينب بنت

جحش رضى الله عن جميعهن (وذريته وأهل بيته) قال فى المواهب وأما أهل بيته فقيل من ناسبه الى جده الادنى وقيل من اجتمع معه فى رحم وقيل من اتصل به بنسب أوبسبب (كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد) الصلاة التاسعة نسبها فى الشفاء لرواية زيد بن خارجة الانصارى وأخرجها النساءي وأبو نعيم والديلمي فى مسند الفردوس وغيرهم عن زيد بن خارجة الانصاري رضى الله عنه انه قال سألت النبي ﷺ كيف نصلى عليك فقال صلوا على واجتهدوا فى الدعاء ثم قولوا (اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) وكانه أطلق الصلاة على مطلق الدعاء بخير ولو لم يكن بلفظ الصلاة فيشمل البركة وفى رواية أخرى أخرجها النساءى وأحمد والطبرانى فى الكبير وغيرهم فيها ذكر الصلاة قبل البركة بلفظ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد الخ الصلاة العاشرة ذكرها فى الشفاء عن سلامة الكندى أن عليا رضى الله عنه كان يعلمهم الصلاة على النبي ﷺ وأخرجها الطبرانى فى الاوسط وابن أبى شيبة فى المصنف وسعيد بن منصور وقال ابن سعد والعزقى رواه عن على سلامة وغيره وهى (اللهم داحى) أى ياداحى أى باسط (المدحوات) أى المبسوطات وهى الارضون وكل شىء بسطته وأوسعته فقد دحوته وفى هذا اطلاق الداحى على الله وهو وصف معناه ثابت ولفظه غير موهم وقد أجاز قوم اطلاق ما كان كذلك ومن يقول بتوقيف الاسماء ولم يكتف بورود مادتها لم يجز اطلاق مثل هذا (وبارىء) بالهمز اسم فاعل من برء بمعنى خلق (المسموكات) أى المرفوعات والمراد بها السموات وكل شىء رفعته واعليته فقد سمكته (وجبار القلوب) قهارها الذى ينفذ حكمه عليها اكراها (على فطراتها) ماجبلتها وطبعتها عليه (شقيها) نعت القلوب والشقى من طبعه الله على الكفر (وسعيدها) وهو من طبعه الله على الايمان والضمائر الثلاثة للقلوب فهو عنوان لغيرها ومحل الصلاح والفساد والهداية والضلال بجعل الله تعالى وخلقه (اجعل شرائف) جمع شريفة بمعنى عالية رفيعة القدر فائقة كاملة وهو مضاف الى (صلواتك) من اضافة الصفة الى الموصوف أى صلواتك الشرائف وهو وصف لازم كاشف والصلوات جمع صلاة أى حنانك ورحمتك وعطفك (ونوامى) جمع نامية من نمى الشىء والمال نماء ونموا زاد أى مازاد الى غير نهاية (بركاتك) جمع بركة أى خيراتك النوامى أى

المتزائدة فهو من إضافة الصفة لموصوفها أيضا (ورأفة) هي أشد الرحمة أو أرقها وألطفها أو هي الرحمة المشتملة على ايصال المنافع برفق (تحننك) مصدر تحنن صيغة مبالغة والحنا من حن بمعنى رحم وعطف حنانا فالمسئول هو أرفع الصلوات وأزكى البركات والطف الرحمات (على محمد) أي نازلة ومتوالية عليه (عبدك) المختص منك لتحقق بكمال العبودية لك (ورسولك) المختص بالرسالة الجامعة المحيطة المطلقة العامة (الفاتح لما أغلق) بضم الهمزة وكسر اللام مبنيا للمفعول والمراد ما كان مغلقا من أغلق الباب ونحوه اذا قفله وهو ضد الفتح هذا حقيقته ويستعار لما صعب وأشكل وانبهم فالمعنى أنه فتح الله به على عباده أنواع الخيرات وأبواب السعادات الدنيوية والاخروية أو بين لامته ما أوحى اليه بتفسيره وتيسيره وايضاحه وفك قيد اشكاله أو فتح بحكمه ما أغلق أي التبس وانبهم أو فتح الله به باب الخلق فهو أول صادر عن الله ولولاهو لم يخلق شيأ أو فتح النبوة فانه أول الانبياء أو النور فأول ماخلق الله نوره أو فتح به أبواب الرحمة على أمته أو باب الشفاعة أو باب الجنة فلا تفتح لاحد قبله (والخاتم لما سبق) من النبوة والرسالة فهو خاتم الانبياء والرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام وعند ابن سبع بتقديم الخاتم لما سبق على والفاتح لما أغلق وقد وجدته كذلك فى نسخة من هذا الكتاب (والمعلن) اسم فاعل من أعلن أى جهر والمراد أنه المظهر (الحق) بالنصب مفعول المعلن وبالجر باضافته اليه وليس منصوبا بانتزاع الخافض والمراد بالحق الدين الحق الثابت عند الله الذى كل ماسواه من الاديان والشرائع باطل وهو دين الاسلام (بالحق) أى بالامر الحق أى أنه فى اعلانه مصاحب للحق ملازم له دائر معه فالباء للمصاحبة والحق المراد به الجد الذى لا يشوبه غيره مما هو منزه عنه وجوبا من الهزل والهوى والداهنه والاستكانة والانحراف عن جادة الحقيقة المشتمل على الحكمة التامة والعدل القائم والصدق الاتم والتبليغ الاعم المباين للقهر والغلبة الدنياوية ويحتمل أن يكون المراد بالحق القرآن أو المراد به الله عز وجل فانه من أسمائه فيكون المراد أن اعلانه ﷺ كان بالله تعالى أى بشهوده ومعونته وتأييده لا بنفسه ولا بشيء من عوالمه (والدامغ) القامع أو المهلك وأصله من دمغه اذا شجه حتى بلغت الشجة الدماغ وشق غشاءه ثم استعير هنا للمبطل (الجيشات) جمع جيشة وهى المرة من جاش اذا فار وارتفع استعارة

من فور القدر وارتفاعها (الاباطيل) جمع باطل وهو مقابل الحق على غير قياس والمراد به هنا كل ما سوى شريعة الاسلام من الملل والنحل (كما) الكاف للتشبيه أو بمعنى على أو للتعليل وما مصدرية (حمل) بضم الحاء المهملة وكسر الميم المشددة مبنيا للمجهول والمعنى انه أعلن الحق ودفع الباطل كما حمل وأمر وفعل ذلك على وفق ماحمل أو فعله لاجل ماحمل وعلى كل فهو متعلق بما قبله ويصح أن يكون خبر مبتدا مقدر أى هذه الحالة المذكورة من اعلان الحق ودفع الباطل ثابتة له كما ثبت له تحمله اثقال الرسالة واعباءها فقام بها أتم قيام والمعنى صل وسلم عليه لقيامه بذلك أى افعل به هذا جزاء وكفاء لما حمل فيكون متعلقا بقوله اجعل ومفعول حمل الثانى على هذا محذوف أى ماحمل أوامرك أو نحو ذلك (فاضطلع بأمرك) أى نهض لقوته عليه والفاء سببية عاطفة والامر بمعنى الشان وجمعه أمور وبمعنى اقتضاء الفعل وجمعه أوامر والباء قيل انها للتعدية وباء التعدية هى التى تخلفها الهمزة نحو (ذهب الله بنورهم) أى أذهب نورهم والاقرب فيها هنا انها للالصاق أو للسببية أو للاستعانة أو بمعنى عن وعلى كل فهو متعلق باضطلع الا انه اذا كانت الباء للالصاق يكون الاضطلاع وقع بنفس الامر سواء كان بمعنى الشان أو بمعنى اقتضاء الفعل الا انه على هذا الثانى يكون المراد بالامر المأمور به والمعنى على الالصاق نهض بالامر الذى حملته وعلى السببية قام بما حمل بسبب أمرك امتثالا له لا لغرض آخر فالامر أحد الاوامر وعلى الاستعانة فالمراد بامره تيسيره واعانته فالامر أحد الامور وعلى معنى عن قام به عن أمرك وعلى هذه المعانى التى هى السببية أو الاستعانة أو معنى عن اما أن يكون فى الكلام حذف أي فاضطلع به بأمرك والضمير لما حمل فيكون هو المضطلع به واما أن تكون المضطلع به وهو قوله (بطاعتك) فيكون الكلام منصبا لهذا والباء فيه للالصاق وعلى الاول وهو ان المضطلع به محذوف فاما على ان الباء فى بأمرك سببية فيحتمل أن يكون بطاعتك بدلا منه أو من المحذوف وأما على انها للاستعانة أو بمعنى عن فهو بدل من المحذوف لا غير وعلى ان الباء فى بأمرك للالصاق يصح ان يكون بطاعتك بدلا منه وأن يكون متعلقا به أى بأمرك اياه ان يطيع فامتثله وأطاع وأن تكون الباء فيه سببية أى بسبب طاعتك أو طاعته لك أو للمصاحبة أى مصحوبا بطاعتك والله أعلم ويروى فى غير هذا الكتاب لطاعتك باللام وفى الكفاية للحافظ أبي عبدالله

ابن ثابت فاضطلع بأمرك وقام بطاعتك والطاعة امتثال الامر وهو اسم مصدر من أطاع (مستوفزا) بكسر الفاء أى قام بأمرك ونهض به مستوفزا أو حمل ما حمل مستوفزا فهو حال من ضمير اضطلع أو حمل وفى القاموس الوفز ويحرك العجلة ثم قال واستوفز فى قعدته انتصب فيها غير مطمئن أو وضع ركبتيه ورفع اليتيه أو استقل على رجليه ولما يستو قائما وقد تهيأ للوثوب انتهى وهى حال المتأهب لامتثال الامر ينتظر وروده عليه نكنى بالاستيفاز عن لازمه الذى هو التهيأ للامتثال والمبادرة اليه والمراد انه قام فى الاتيان بما أمر به جاد مستعجلا غير متوان (فى) للظرفية المجازية ويجوز كونها بمعنى لام التعليل كما فى حديث ان امرأة دخلت النار فى هرة حبستها (مرضاتك) مصدر ميمى مبنى على التاء كرعاة والقياس تجريده كرمى ووقع فى نسخة من هذا الكتاب وفي بعض نسخ الشفاء وعند العزفى وجبر والسخاوى بعد هذا (بغير نكل فى قدم ولا وهى فى عزم) والنكل بوزن طفل وحبل القيد أو القيد الشديد والوهى الوهن والفشل والمعنى لاجبن يطرأ عليه فى اقدامه ولا ضعف فى عزيمته (واعيا) أى حافظا ضابطا (لوحيك) الذى أوحيته اليه لم يشغله عنه ماحمله من الاعبا وما لقيه من المشاق فى تبليغ الرسالة والوحي القاء كلام فى خفاء بسرعة (حافظا لعهدك) أى صائنا له ومتمسكا به ومداوما عليه وهو ماعهدت به اليه وأخذت منه الميثاق عليه من تبليغ رسالتك والقيام بحق شريعتك أو غير ذلك مما لانعلمه مما هو سر بينك وبينه والعهد الوصية والتقدم الى المرء فى الشيء والموثق الذى تلزم مراعاته (ماضيا) أى سائرا لحاله مستمرا أو أخذا بالعزم (على نفاذ أمرك) بذال معجمة من أنفذ الامر قضاه وأمضاه وعلى للاستعلاء أو للظرفية والمعنى على امضائه من تبليغ وغيره (حتى) حرف ابتداء والجملة بعدها مسببة عما قبلها (اورى) يستعمل لازما فيقال أوري الزند اذا خرجت منه نار ومتعديا فيقال أوريت النار أوقدتها وهذا الاقرب المتبادر وضميره للنبي ﷺ (قبسا) هو الشعلة من النار تقتبس من معظم النار فى رأس فتيلة أو عود والاقتباس طلبه ثم استعير ذلك لاظهار الحق وما يهتدى به الناس وقال في المواهب القبس هو الاسلام والحق (لقابس) أى مقتبس والمراد به طالب الحق وقابله وهو متعلق بأورى وأفاد به ان هذا القبس لاحائل بينه وبين من يريده بل هو ميسر مهيأ لمن يقتبس والمراد انه ﷺ أظهر نورا من

الحق لطالبه وقال المحشى والمراد تصوير ما أظهره عليه الصلاة والسلام من الهدى والنور وتمثيل مااستفاده الخلق من ذلك وما اتصل بهم منه من المعارف والاسرار انتهي (آلاء الله) نعمه وهو مبتدأ خبره جملة (تصل) من الوصل بمعني الجمع والالتئام وعدم الانقطاع وضميره للآلاء (باهله) أى أهل ذلك القبس وهم المؤمنون الذين أهلهم الله تعالى لاقتباس أنواره والاهتداء بمناره واتباع سنته القويم واقتفاء آثاره (أسبابه) أى طرقه والضمير للقبس وهو مفعول بتصل جمع سبب وهو فى الاصل الحبل ثم صار يستعمل في كل مايتوصل به الى غيره قال شيخ شيوخنا أبو عبدالله العربى رحمه الله تعالى فيما وجدته بخطه والجملة الكبري استئنافية عقب بها الكلام السابق تنبيها على ان هذا القبس وان كان على ماهو عليه من الاضاءة وعرضة للمستصبح منه على سهولة المسلك وقرب التناول حتى كان ليس بينه وبين قاصده الا أن يتناوله فان ذلك موقوف على ماسبق فى الازل لايصل اليه الا من أوصله اليه فضل الله ونعمته أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله يختص برحمته من يشاء فكأن النفوس كانت سائمة فى مسرح ماوصف أولا من حال هذا القبس فصارت متطلعة الى سبب يوصلها اليه صاغية الى مايدلها عليه فاستأنف هذه الجملة واتى بها مفصولة صرفا لاعناق الهمم ان تسرى الى تناوله من عند أنفسها وضربا عن كل سبب الا السبب الحق فقيل لها السبب الموصل لذلك هو فضل الله ونعمته وتوفيقه فكان ورود هذه الجملة عليها بعد ماذكر من الحسن بمكان مكين انتهى ويحتمل أن تكون الجملة نعتا للقبس والضمير فى أهله وأسبابه له والمراد أنه قبس من نعته ان آلاء الله توصل اليه وتجعل أسبابه موصولة بأهله غير منقطعة وهو وصف غير مخصص لان موصوفه نكرة أو هى نعت لقابس وضمير أهله وأسبابه له ومعنى أهله حزبه الذين هم القابسون أى تلحقه آلاء الله بحزبه وجماعته والمراد ان يرى القبس هو القابس من نعته ان آلاء الله توصله الى أن يقبس فيلحق بجماعة القابس ويصير من جملة المهتدين ويصح أن يكون ضمير اهله للقبس وضمير أسبابه للقابس ويعنى بأهله المتأهلون له كما تقدم وهذا الاعراب كله لهذا الكلام هو على رفع آلاء ونصب أسبابه وهو الثابت فى أكثر النسخ المعتمدة وكذلك هو فى نسخ الشفاء وعلى ان آلاء الله منصوب يكون مفعولا بقابس أو

على نزع الخافض أى من آلاء الله والمراد بالآلاء على هذا أمور الدين والاسلام ونسب لها الاقتباس لانها نور فى الحقيقة وجملة تصل الى آخره يصح أن تكون نعتا لقبس وأسبابه مرفوع فاعل بتصل وتصل حينئذ من الوصول بمعنى البلوغ والضمير فى أهله وأسبابه لقبس ولا علينا مع هذا ان خفضنا آلاء باضافة قابس اليه وقد وجدته فى نسخة مضبوطا بالجر بالاضافة وفى أخرى بالجر بالاضافة والنصب ويصح أن تكون جملة تصل الخ حالا من آلاء وتصل على هـذا من الوصل بمعنى الجمع وفيه ضمير يعود على آلاء وأسبابه مفعول يتصل والضمير فى أهله وأسبابه لقابس والله أعلم (به) أى بالنبى ﷺ أو بذلك القبس وقدم للاهتمام به والباء سببية (هديت القلوب) الضالة عن طريق الحق فى ظلمة الجهل هديت مبنى للمفعول والقلوب نائبه (بعد خوضات) بسكون الواو جمع خوضة بمعجمتين وهو المرة من الخوض وهو الدخول فى الماء ويستعار للشروع فى الحديث والدخول فى كل أمر باطل وفعل يذم والمراد خوضات القلوب فى (الفتن) جمع فتنة وهى ما يفتن به المرء و يطلق على الكفر وهو المراد هنا (والاثم) هو الذنب والمراد ما كانت فيه من الكفر والضلال والحيرة والالتباس والفجور والافعال السيئة كلها حتى هداها الله تعالى بنبيه ﷺ وجملة به هديت القلوب الخ ان كان ضمير به للقبس فهى نعت له أو استئنافية وان كان الضمير للنبي ﷺ فهى معترضة بين المتعاطفين والله أعلم (وأبهج) معطوف على أورى وهو فى النسخة السهلية وغيرها بالباء الموحدة بمعنى حسن من البهجة وهى الحسن وفى نسـخة معتبرة أنهج بالنون وفى أخرى كذلك ونهج بالنون ثلاثى دون همزة وكلاهما بمعنى أوضح وبين وفاعله على كل ضمير يعود على النبي ﷺ والجملة معطوفة على جملة أورى وهذه اللفظة ثابتة فى هذا الكتاب وعند غيره بالاثبات وعدمه وعليـه فيكون قوله بعده موضحات مفعولا ثانيا لهديت لان هـدى يتعدي لمفعوله الثانى بنفسـه وباللام وبالى وعلى اثباتها يكون (موضحات) مفعول أبهج وهو جمع موضحة اسم فاعل أو مفعول من الايضاح وهو الكشف والبيان أى الواضحات فى أنفسـها أو الموضحات لغـيرها أو التى اوضحها غيرها لان أوضح يستعمل لازما كما عند غير الاصمعى ويستعمل متعديا (الاعلام) جمع علم بفتحتين وهو هنا المعلم وهو الاثر يستدل به على الطريق أضيف

اليه وصفه فى المعنى أى الاعلام الموضحات أى التى أوضحها وبينها أو التى أوضحت الطريق للسالكين لكونها متضحة فى نفسها والمراد بالطرق طرق الهدى يعنى أنه أبهج معالمها وهى هنا واقعة على معالم الدين التى بها النبي ﷺ (ونائرات) جمع نائرة اسم فاعل من النور الذى هو الضياء من نار لازما لانه يقال نار وأنار ثلاثي ورباعى والرباعى لازم ومتعد معنى نار أضاء وظهر واتضح قيل ويحتمل كونه مأخوذا من نير الثوب وهو علمه الا ان المعنى الاول أظهر (الاحكام) الشرعية بما اشتملت عليه (ومنيرات) من أنار المتعدي و اللازم جمع منيرة فى نفسها أو بمعنى موضحة ماأشكل والمراد قواعد (الاسلام) المنيرة أو ماشرعه ﷺ ومهده من قواعد الدين وأصوله التى لا يلتبس بناء ماأشكل عليها وأخذه منها (فهو) ﷺ (أمينك) أى ثقتك على وحيك وأسرار ملكك وملكوتك التى اطلعته عليها واستحفظته اياها فهو أمين أى حافظ لها قائم بالواجب فيها (المأمون) أى الذى يؤمن من أن يقع منه تبديل أو تغيير أوافشاء لما أمر بكتمه أو كتم لما أمر بافشائه وهو بمعنى الذى قبله فهو نعت مؤكد لتساويهما مدلولا وان كان الاول أبلغ وعلى هذا قيل ان معناه الذى ارتضيته لحفظ اسرارك وخلقته حفيظا عليها كما أشار اليه بقوله (وخازن) أى مخزن (علمك) أى معلومك الذى علمته والاضافة للتشريف (المخزون) فى غيبك حتى أنزلته اليه وائتمنته عليه دون غيره فكان خازنا له وأمرته بكتم بعضه لكونه سرا بينك وبينه وتبليغ بعضه لمن يليق به الاطلاع عليه وخيرته فى بعضه فلا يظهر على شىء منه الا من ارتضيته بواسطته ﷺ (وشهيدك) فعيل بمعنى فاعل صيغ للمبالغة أى الذى أرتضيته للشهادة يوم القيامة وهى شهادته على أمته لشهادتهم على الانبياء عليهم الصلاة والسلام على تبليغهم لهم كما قال الله تعالى (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (يوم الدين) أى الجزاء بما يعلمه الله وهو يوم القيامة (وبعيثك) فعيل بمعنى مفعول أى مبعوثك ورسولك الذى بعثته وأرسلته لتبليغ أوامرك ونواهيك (نعمة) منصوب على الحال بناء على أن المراد به عين النعمة وهو أبلغ وتقدم فى أسمائه نعمة الله فيقتصر عليه (ورسولك) أى الذى أرسلته للناس جميعا (بالحق) متعلق برسول أي بالدين الحق الثابت فى نفس الامر (رحمة)

حال من لفظ رسول فهو ﷺ عين الرحمة كما تقدم فى الاسماء وهذا الاعراب أبلغ وأولى فيقتصر عليه (اللهم افسح) بهمزة وصل وفتح السين أى أوسع وفى نسخة بقطع الهمزة وكسر السين وهو أظهر فى المعنى (له) ﷺ زاد ابن سبع مفسحا وثبت فى نسخة من هـذا الكتاب (فى عدنك) بسكون الدال أى فيما تقيمه فيه من محل الرحمة أوفى جنتك جنة عدن وهى قصبة الجنة وأعلى الجنان وسيدتها وفيها الكثيب الذى تقع فيه الرؤيا من عدن بالمكان بالفتح عـدونا أى اقامة وجنات عدن أي اقامة والجنة دار المقامة وهى جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب والاضافة فيها فى لفظ الاصل لتشريف المضاف والاستلطاف والاستعطاف قيـل والمـراد بالدعاء له ﷺ بالفسحة طلب بهجة مقامه وزيادة حسنه وشرف منظره (واجزه) بهمز الوصل أى كافئه ولا عبرة بما يوجد فى النسخ على كثرتها من قطع الهمزة الا أن يكون بكسر الجيم وسكون الزاى من الجائزة وهى العطية وقـد قيل بذلك والمـكافئ عليه هو ما تقدم ذكر بعضه من حمله ماحمل واضطلاعه به وما تبع ذلك (مضاعفات الخير) أى مثوبات وعطايا مضاعفات الخير أى التى خـيرها مضاعف اوهو من اضافة الصفة الى الموصوف اى الخير المضاعف اى المزيدفيه مثله فأ كثر باعتبار المدلول اللغوى (ولـكل حسنة عشر امثالها) فأ كثر بمقتضى الخبر الشرعى (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ومضاعفات هو المنصوب الثانى لاجزه (من) تتعلق باجزه او بمضاعفات وهى على الاول ابتدائية أوتعليلية وعلى الثانى ابتدائية ويصح ان تكون بيانية اوتبعيضية والله أعلم (فضلك) أى كرمك وانعامك الذى تمن به على من شئت بمحض اختيارك لا بوجوب عليك أو استحقاق فأنت الفاعل المختار (مهنآت) جمع مهنأة بضم الميم وفتح الهاء والنون مع تشديدها وفتح الهمزة بعدها وقد تترك تخفيفا ويوجد فى بعض النسخ مهنأة بالافراد مع الهمزة وتركها وهو اسم مفعول من الهناء وهو اساغة الشيء أو تيسيره بلا مشقة وهى حال لازمة من مضاعفات أى مسوغات بلا تنغيص أو ميسرات بلا مشقة (له) ﷺ (غير مكدرات) بفتح الدال المشددة من الكدر والـكدورة ضد الصفاء أى صافيات من الشوائب خالصات من الغوائل غير منغصات وهوحال أوصفة لمهنآت مؤكدة أو بدل منها لافادة التنصيص عـلى نفى الشوائب قلت أو

أوجات لان النفى فى مثل هذا أبلغ من الاثبات لما بين قولك الدار فارغة وقولك لاأحد فيها ومما يشمله الباب قوله تعالى (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) ففيه التنصيص على ان المنعم عليهم لا غضب يلحقهم ولا ضلال يصحبهم مع افادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى لتفسير المغضوب عليهم ولا الضالين بهما (من) تتعلق بمهنأت أو بدل من قوله من فضلك ولا ضرر فى هذا الفصل بين التابع ومتبوعه وقد نصوا على جوازه (فوز) بفاء وزاى معجمة وهو الظفر بنيل البغية مع السلامة (ثوابك) الذى تثيب به على العمل الصالح أو تجزى به فالثواب هو الجزاء والاجر على العمل الصالح والمصدر الذى هو الفوز بمعنى اسم المفعول مضاف الى موصوفه أى ثوابك المفوز به (المحلول) كذا فى هـذا الكتاب بحاء مهملة اسم مفعول من حل المكان وبه وفيه حـلولا اذا نزل أو سكن فالثواب المحلول على هذا هو المقام فيه وقيل معناه المستوجب بفتح الجيم أى الذى استوجبه واستحقه من حل اذا وجد (وجزيل)أى عظيم (عطائك) أى احسانك وانعامك والعطاء يكون اسما للاعطاء مصدر اعطاء اذا ناوله ويكون اسما للمعطى أي النوال (المعلول به من عله يعله بالضم سقاه العلل وهو الشرب الثانى أو الشرب بعد الشرب اتباعا والمراد من ذلك تتابع هذا العطاء الجزيل واتصاله والمراد ان اعطاءه تعالى مضاعف متصل بعضه ببعض كأنه يعل عباده أى يعطيهم عطاء بعد عطاء والعطاء معلول به من أعطائه لا معلول هو فهو على حذف المجرور اتساعا وفى بعض النسخ بدل المعلول الموصول وهى مبينة للاخرى الا أن الاول أصح رواية (اللهم أعل) بهمزة قطع أى اجعل عليا رفيعا (على) أى فوق (بناء) بموحـدة مكسورة ونون مصـدر بنى مرادا به المفعول أى مبنى (الناس) غيره (بناءه) بموحدة ونون أى ارفع فوق أعمال العالمين عمله أو اجعل مقامه فى الجنة فوق كل مقام واجعل مقداره ورتبته عندك أرفع من كل مقدار ورتبته وذاته أشرف من جميع الذوات أو ماخلده من معالم دينه وشيده من حصن ملته وأظهره من معجزاته وسنه من كرم أخلاقه واصالة طباعه أعلا وأشرف وأفضل مما لغيره من ذلك وما زالت العرب تتجوز بتسمية هذا النوع بناء (وأكرم مثواه) أى محل اقامته اجعله كريما أي حسنا مرضيا (لديك) أى عندك (ونزله) بضم النون والزاى الطعام الذى يهيأ للضيف اذا نزل وهو القرى وتسكن الزاى وقيل بضم الزاى

المكان الذي يهيأ للنزول فيه ووجدته في نسخة معتبرة ونزوله بالواو مصدر نزل بمعنى حل (وأتمم له) ﷺ (نوره) الذي أودعته فيه أي اجعله تاما كاملا فيكون في سائر جهاته وحواسه وقلبه كما روي في الحديث اللهم اجعل في قلبي نورا وفي قبري نورا الحديث وأتمم له نوره في الآخرة بادامته واتصاله بنور الجنة وزيادة قوته وكأنه يشير الى قوله تعالى (يوم لايخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا) الآية قيل في تفسيرها لايخزيهم لايريهم مايسؤهم ونورهم في الصراط يمشي أمامهم ويكون بايمانهم فيقولون حينئذ (ربنا أتمم لنا نورنا) أي أدمه وصله بنور الجنة أو المراد بنوره دينه واتمامه بابلاغه الغاية في نشره واظهاره واعلائه على جميع الاديان (واجزه) بهمزة وصل (من) تتعلق باجزه وهي تعليلية أو بمعنى على أو فيها معنى البدلية اذا أريد بعث الرسالة أو ابتدائية أو زائدة على من لايشترط لزيادتها شرطا اذا أريد بعث القيامة (ابتعاثك) مصدر ابتعث بوزن افتعل بالموحدة قبل المثناة على مافي النسخ الصحيحة وفي غيرها بنون ثم موحدة وصيغة الافتعال أبلغ في اختصاص الفاعل بفعله من المجرد فلذلك أوثرههنا ومعنى البعث دائر على الاثارة والارسال فيحتمل بعثه في القيامة ويحتمل بعثه في الدنيا بالرسالة (له) ﷺ (مقبول الشهادة) هذا المنصوب الثاني لقوله اجزه أي الشهادة المقبولة أي اعطاء ذلك له فهو من اضافة الصفة الى الموصوف والمراد شهادته في المحشر للانبياء وعلى أممهم وفي نسخة الشفاعة بدل الشهادة كما عند ابن سبع ولكن الاولى أصح في هذا الكتاب والمعنى اجزه من أجل بعثك اياه رسولا وما لاقاه في سبيلك أو اجزه بدل ذلك أو عليه اعطاء قبول الشهادة في الآخرة أي أن يكون مقبولها يومئذ وهو جزاء مناسب للعمل لان الذي يشهد لهم أو عليهم هم الذين بعث اليهم أو المعنى اجزه منذ ابتعاثك اياه في الآخرة أن يكون مقبول الشهادة مهيأ لذلك من أول بعثه فلا تكون شهادته بصدد الرد في وقت من الاوقات وهذا على ان معنى من لابتداء الغاية في الزمان والعمل المكافىء عليه هو ماتقدم كما أشير اليه في قوله واجزه مضاعفات الخير من فضلك أو مقبول الشهادة حال أي اجزه على ماتقدم ذكره ابتعاثك اياه في الآخرة في حال كونه مقبول الشهادة وهذا على زيادة من قيل وقد يكون المراد اجزه على ابتعاثك له رسولا حال اتصافه بالصدق

والعدالة والامان أشار الى ما كان عليه النبي ﷺ قبل البعثة من الاحوال المرضية والشيم الزكية حتى كان يعرف بالامين و بالمأمون فيكون مقبول الشهادة على هـذا حالا أيضا وعلى هذا يكون الجزاء المطلوب غير المطلوب فى اللفظ وانما طلب له الجزاء على بعثه على تلك الحالة فيكون جزاء مناسبا لحاله تلك والله أعلم وأصل الشهادة في كلام العرب الحضور ومنه (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ثم صرفت الكلمة حتى قيلت فى أداء ماتقرر علمه فى النفس بأى وجه تقرر من حضور أو غيره (ومرضى) اسم مفعول رضيه يرضاه رضاء (المقالة) أى مايقوله ثمة من الشهادة والشفاعة فلا يسخط ولا يرد له قول (ذا). بمعنى صاحب وهو حال بعـد حال ويمكن أن يكون حالا من الحال فتكون متداخلة (منطق) اسم مصـدر بمعنى النطق أى قول (عدل) بمعنى معتـدل مستقيم لاميل فيه عن الحق نعت لمنطق قيل والمراد بهذا مايقوله عند الشفاعة من حمده محامد لايحمد بها أحد (وخطة) معطوف على منطق بضم الخاء المعجمة وتشـديد الطاء المهمـلة وهى الامر والقصة أو الطريقة ﴿ فصـل﴾ أى قطع والمراد القاطع أى الفاصل بين الحق والباطل فيكون بمعنى فاعل كرجل عدل وهو نعت لخطة أو مضاف اليه وفى نسخة بعد هذا وحجة والصحيح اسقاطه وهو ثابت عند ابن سبع وجبر ومعناه الوجه الذى يكون به الظفر (وبرهان) أى حجة (عظيم) أى قوى ظاهر الصلاة الحادية عشر ذكرها فى الشفاء عن على رضى الله تعالى عنه وذكر فى المواهب أن الشيخ زين الدين بن الحسين المراغى ذكره فى كتابه تحقيق النصرة وقال انه روى لما صلى على النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته أهل بيته لم يدر الناس مايقولون فسألوا ابن مسعود فأمرهم أن يسألوا عليا فقال لهم (ان الله وملائكته يصـلون على النبى يأيها الذين آمنـوا صلوا عليـه وسلموا تسليما) وكانه أتى بالآية مقـدمة فى صـدر هذه الصـلاة تيمنا وتبركا وترتيبا للامتثال على الامر فى الصورة كترتيبـه فى المعنى ولتقع صلاته بعدها امتثالا لامر الله تعالى فى قوله عقبها (لبيك) أي اجابة لك بعد اجابة وامتثالا لامرك بعد امتثال (اللهم) أى يا الله (ربى) أى مالكى وخالقي وسيدى ومعبودى ومن ربانى باحسانه وغذانى بامتنـانه وعودنى خيره ووجه الى أمره وهـو مضاف ليـاء المتـكلم على مافى النسخ وهو منادى ثان حذف منه حرف النداء على ما عنـد سيبويه فان الميم

فى اللهم عنده تمنع الوصفية (وسعديك) أى اسعـادا لك بعد اسعاد فى طاعتك وامتثال أوامرك ولا يؤتى بسعديك الا مـع لبيك ونصب اللفظين على المصادرية وعاملهـا محذوف وجوبا كما علم فى فنه والتثنية فيهما لمجرد التأكيد والتكرار قال شيخ شيوخنا أبو عبدالله العربى رحمه الله فيما وجدته بخطه واذا كانوا يثنون الفاعل ويجمعونه دلالة علي تكرر فعله لوقوعه مرتين أو أكثر كما فى قوله

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل أى قف قف وقوله تعالى رب ارجعون أى أرجعنى ارجعنى ارجعنى حسبما حرر ذلك الرضى ووجهه بشدة ملابسة الفعل لفاعله حتى كانهما شيء واحد فغير بعيد ان يفعلوا ذلك بالمصدر الذي هو مادة الفعل فالملابسة بينهما أكيدة وللمأمور فى تلقى خطاب الامر عملان أحدهما قولى وهو لبيك وسعديك وسمعنا وأطعنا ونحو ذلك مما يدل على الائتمار وثانيهما فعلى وهو الاخذ فى الاتيان بمـا أمر به وهو هنا قوله (صلوات الله) مبتدأ وهو جمع صلاة قال أبو عبد الله العربي يستعمل اسما بمعنى نفس الرحمة الخاصة وبمعنى المصدر الذى هو صدورها والجنس المصدر حقيقة واحـدة لاتعدد فيها فى الوجوب فلا تجمع الا باعتبـار الانواع والاحوال المتعددة كالحلوم والاشغال وللرحمة الخاصة المفسر بها أنواع وأحوال لاتنحصر فجمعت الصلاة هنا باعتبار ذلك لتـكون دالة على تحصيل تلك الانواع والاحوال ثم هو جمع أضيف الى الله سبحانه والى الملائـكة والنبيين وغيرهم ممن يأتى ذكرهم والمراد حصول صلوات من الله تعالى وصلوات من الملائـكة ومن ذكر فجمع الصلوات مطلوب من كل واحد من افراد المضـاف اليه وكان المراد حقيقة الصلاة الا أن الجمع أفاد تعددها وتكررها والاضافة أصل وضع تعريفها على اعتبار العهد فيكون المعهود ما فى قوله تعالى ان الله وملائكته الآية علي ارادة الجنس أى المطلوب هنـا هو جنس تلك الصلاة المخبر عنها لاعينها فلا تحتـاج الى طلب لحصولها وانما يطلب زائد من جنسها فان الداعى انما يستدعى ماليس بحاصل مما لايعلم أنه سيحصل جزما انتهى ولا يتعين أن يكون المطلوب حصول صلوات من كل واحدة من أفراد المضاف اليه بل يحتمل أن تكون الصلاة جمعت باعتبار تعدد أفراد المضاف اليه والمطلوب صلاة من تلك الافراد أعم من أن تكون صلاته متحدة و متعددة وهذا كما نقول هذه ثياب زيد وعمرو وخالد سواء كان لـكل واحد

منهم ثوب واحد أو أكثر وهذا باعتبار اضافة الجمع الى الله تعـالى يقال عليه لعله باعتبار ماعطف عليه وأما اضافة الجمع الى جميع الملائكة وغيرهم ممن بعدهم فهو من باب مقابلة الجمع بالجمع نحو ركب القوم دوابهم ولبسوا ثيابهم فالمطلوب صلاة كل واحد من أفراد المذكورين مع احتمال أن يكون لـكل واحد من الافراد أكثر من صلاة واحدة والذى دلت عليه الآية هو تعدد الصلاة وتكررها من كل واحد من أفرادها لدلالة الفعل فى يصـلون على الاستمرار التجددى وعليه فالمخبر به فى الآية هو ماوقع من الصلاة وما سيقع والمطلوب من ذلك هو ماسيقع وان كان موعودا به بوعد صادق ففيه محل للطلب هذا على تسليم ملاحظة الآية فى هذا الطلب والله أعلم (البر) نعت لاسم الجلالة ومعناه الصادق فى وعده المحسن الذى يوصل الخيرات الى خلقه بلطف ورفق (الرحيم) نعت بعد نعت وهو فعيل صيغة مبالغة من الرحمة (و) صلوات (الملائكة) جمع ملك وهو جسم لطيف نورانى يظهر فى صور مختلفة ويقدر على افعال شاقة لايقدر عليها البشر وهذا على مذهب من ينفى المجرد ويحصر الممكن فى الجوهر والعرض وهو رأى أكثر الاشاعرة وأما من أثبته وهم بعض الاشاعرة كالغـزالى والراغب والحليمى وهو قول جميع المحققين من الصوفية ويعنون به ممـكنا ليس بمتحيز ولا قائم بمتحيز فالملك عندهم مجرد مخصوص بظهور الخير ودوام الذكر وتوقف المقترح والفخر فى بعض كتبه فى اثبات المجرد وعلى كل حال فالملائكة عند الجميع عباد مكرمون مواظبون على الطاعات لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون وأل فى الملائكة للجنس أو للعهد فى قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبى) أو عوض من الضمير أى ملائكته ليطابق الآية (المقربين) جمع مقرب اسم مفعول من قربه مضعفا والقرب مقابل البعد ويستعمل فى الزمان والمكان والنسبة والحظوة والرعاية والقدر والمراد هنا قرب الحظوة أى الملائكة الاحظياء عند الله وقد يظهر أن هذا الوصف هنا مفسر للاضافة فى الآية فانها للتشريف وشرفهم قربهم وهو وصف كاشف لانه ليس المراد تخصيص بعض الملائكة دون بعض لان المقام يقتضى التعميم والاستكثار ووصف القرب عم الملائكة أجمعين وان كانوا فيه متفاوتين (و) صلوات (النبيين) يشمل المرسلين وغيرهم (و) صلاة (الصديقين) قال شيخ شيوخنا أبو عبد الله العربى رحمه الله فيما

وجدته بخطه فى بعض تآليفه هو جمع سلامة للصديق بكسر الصاد والدال المشددة صيغة مبالغة من الصدق وهو مطابقة الدليل للمدلول والتصديق تلقى ذلك الصدق بالقبول والاذعان لحكمه وللخبر جهتان جهة مخبر بالكسر ومن وصفه الصدق وجهة مخبر بالفتح ومن وصفه التصديق والانفعال أثر الفعل ومحل ظهوره والنبوة شأنها الاخبار والصديقية شأنها التصديق فهوخزانة النبوة ومستودع سرها ومحل ارثها فيلزمها الصدق الذى هو لازم الموروث فالصديق هو الذى صار له الصدق والتصديق للذى وجب صدقه فى القول والفعل والحال ملكة بحيث لا يقع فيها تخلف وكل واحد من القول والفعل والحال مصدق للآخر منه وعنده ولذلك كان الصديق أرفع الناس درجة بعد الانبياء انتهى (و) صلوات (الشهداء) جمع شهيد وهو فى عرف الشرع اذا أطلق ولم يقيد المقتول مجاهدا فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا وهو فعيل بمعنى مفعول على أنه من الشهادة أى مشهود له بالجنة أو بالوفاء لله أو بمعنى فاعل على أنه من المشاهدة أى يشاهد من ملكوت الله ويعاين من ملائكته مالا يشاهده غيره أو من الشهود أي الحاضر عند مفارقة النفس البدن مع الله تعالى وقد أطلق لفظ الشهادة فى الشرع على غير القتيل ممن ألحق به فيما شاء الله تعالى من الاجر وقد جاء ذكرهم فى الاحاديث متفرقا (و) صلوات (الصالحين) جمع صالح وهو من استقامت أفعاله وأحواله أو القائم بما عليه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد أو الآتى بما ينبغى والمتحرز عما لا ينبغى ويشمل من حيث الاطلاق الملائكة والانس والجن وله اطلاقات الا أن المراد به هنا من فى المرتبة الرابعة من الآية وهى أدنى مراتبها الاربع التى فيها من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهو القائم بوظائف الطاعات والعبادات الظاهرة والمواظب عليها (و) صلوات (ما) موصولة (سبح) أى نزه الحق تعالى بالتوحيد المستلزم نفى النقائص كلها ووجوب الوجود تنزيها لا ينتهى الى التعطيل بل ينتهى الى التجريد الذى هو سلب الكمال الحقيقى عن غيره واثباته له فقط ونفى النقص والعدم عنه واثباته لغيره (لك) اللهم (من) بيانية (شىء) أى موجود وكل شىء مسبح لله تعالى (وان من شىء الا يسبح بحمده) (سبح لله ما فى السموات وما فى الارض) وهل هذا التسبيح بلسان الحال أو بلسان المقال اختلاف فى ذلك وكأن من يقول انه بالمقال يثبته زائدا على تسبيح الحال

والا فهذا لابد منه فى كل شىء

وفى كل شىء له آية تدل على انه واحد

والتسبيح المقالى ان كان عن كلام نفسانى فهو يستلزم الادراك والادراك يستلزم الحياة ولابد لأنه هنا ادراك خاص مشروط بحياة خاصة لانعرفها بغير بنيته ولا مزاج اذ من قاعدة أهل السنة ان البنية ليست بشرط للحياة وأما مجرد اللفظ المشتمل على الحروف والاصوات فانه لايستلزم الحياة والادراك عند الشيخ أبى الحسن الاشعرى وكل شىء يشهد لله سبحانه بالواحدنية فانه يشهد لنبيه ﷺ بالرسالة وكل من الله ربه محمد ﷺ رسوله ولا يصل اليه مدد الا بواسطته فهو يحمد ويشكر ويثنى ويحيى لموجده ولمن هو واسطة بقائه وظهور هذه الكمالات فيه بحكم ذلك البقاء وما فى قوله وما سبح من ألفاظ العموم فيستغرق كل مسبح وكل موجود مسبح فيستغرق كل موجود موجود فكل موجود طلبت صلاته هنا (يا) حرف نداء للبعيد مسافة أو جلالة ورفعة شأن وهو المراد هنا (رب العالمين) جمع عالم وقيل اسم جمع محمول على الجمع وقال ابن عطية والعالمون جمع عالم وهو كل موجود سوى الله تعالى يقال لجملته عالم ولاجزائه من الجن والانس وغير ذلك عالم وبحسب ذلك يجمع على العالمين انتهى (على) متعلق بالاستقرار المقدر الذى هو خبر لصلوات الله والجملة خبرية اللفظ طلبية المعنى والمقصود اللهم صل أنت وملائكتك والمؤمنون الذين هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وعموم الموجودات المسبحين الشاهدين للحق تعالى فى تسبيحهم بالوحدانية على (سيدنا محمد) الصحيح جواز الاتيان بلفظ السيد والمولى ونحوهما مما يقضى التشريف والتوقير والتعظيم فى الصلاة على سيدنا محمد ﷺ وايثار ذلك على تركه ويقال فى الصلاة وغيرها الا حيث تعبد بلفظ ماروى فيقتصر على ماتعبد به أو فى الرواية فيؤتى بها على وجهها وقال البرزلى ولاخلاف أن كل مايقتضى التشريف والتوقير والتعظيم فى حقه عليه الصلاة والسلام أنه يقال بألفاظ مختلفة حتى بلغها ابن العربى مائة فأكثر وقال صاحب مفتاح الفلاح واياك أن تترك لفظ السيادة ففيه سر يظهر لمن لازم هذه العبادة (محمد بن عبدالله) قال أبو عبدالله العربى كان الاسم الشريف هنا تفسيرا للنبي فى الآية فحسن الاتيان بالابوة لان المقام للتعريف والبيان ولا سيما والنسب شريف يفتخر به ويثنى به (خاتم النبيين) نعت للاسم الشريف فيتبع أو يقطع رفعا

أو نصبا والقطع هنا حسن جدا لما يدل عليه الضمير فى الرفع والفعل الذي في النصب ويحتمل هنا فتح تاء خاتم وكسرها وقد قريء بهما معا فى قوله تعالى وخاتم النبيين فبالفتح اسم لما يختم به فهو كالخاتم والطابع الذي هو آلة الختم الذى يكون عند التمام والانتهاء وبالكسر بمعنى انه ختمهم أى جاء آخرهم فلم يبق بعده نبى ولا معه (وسيد المرسلين) أى رئيسهم وجليلهم (وإمام المتقين) أى قدوتهم (ورسول رب العالمين) قال الشيخ أبو عبد الله العربى الفاسى رحمه الله تعالى فى اضافة الرسول الى هذا الاسم الكريم الاضافى الذي هو رب العالمين اشعار بعموم رسالته ﷺ من حيث كان الرسول لفظا مطلقا لاتقييد فيه من حيث المرسل اليه وانما هو مقيد بالاضافة الى المرسل المقتضى استغراق الربوبية لكل العالمين فحيث تعينت الربوبية استتبعت الرسالة والربوبية مستولية على الجميع فالرسالة تابعة لها بالتوجه الى الجميع على مايناسب تركيب كل واحد من الانواع المربوبين انتهي وهذا يقتضى بعثه ﷺ الى الملائكة وقد اختلف فى ذلك فنقل البيهقى عن الحليمى فى الشعب انه لم يرسل اليهم وحكى الامام الفخر الرازى والبرهان النسفى فى تفسيرهما الاجماع على ذلك وعبارة النسفي فى تفسير قوله تعالى (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) ثم انهم قالوا ان هذه الآية تدل على أحكام أولها ان قوله ليكون للعالمين نذيرا يتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة لكنا أجمعنا على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن رسولا الى الملائكة فيكون رسولا الى الجن والانس جميعا لكن وقع فى نسخة من تفسير الرازى لكنا بينا بدل أجمعنا قال العلامة الكمال ابن أبى شريف على ان قوله أجمعنا ليس صريحا فى اجماع الامة لان مثل هذه العبارة تستعمل لاجماع الخصمين المتناظرين بل لو صرح به لمنع فقد قال الامام السبكى فى قوله تعالى (ليكون للعالمين نذيرا) قال المفسرون كلهم فى تفسيرها الجن والانس قال بعضهم والملائكة انتهى وبالجملة فالاعتماد على تفسير الرازى والنسفي فى حكاية الاجماع انفرادا بحكاية أمر لاينهض حجة على طريقة علماء النقل لان مدار نقل الاجماع من كلام الائمة وحفاظ الامة كابن المنذر وابن عبدالبر ومن فوقهما فى الاطلاع كالائمة وأصحاب المذاهب المتبوعة ومن يلحق بهم فى سعة دائرة الاطلاع والحفظ والاتقان لها من الشهرة عند علماء

النقل مايغنى عن بسط الكلام فيها واللائق بهذه المسألة التوقف عن الخوض فيها على وجه يتضمن دعوى القطع فى شىء من الجانبين انتهى وقال أولا لعل ماقاله الحليمى بناه على قوله بتفضيل الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه موافق لقوله ذلك وهو وان كان من أهل السنة فقد وافق المعتزلة فى تفضيل الملائكة انتهى بمعناه والقول ببعثه ﷺ اليهم رجحه التقى السبكى محتجا بآية الفرقان المتقدمة اذ لانزاع أن المراد بالعبد فيها هو محمد ﷺ والعالم هو ماسوى الله تعالى فيتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة وقال ابن حجر الهيتمى هو الاصح عند جمع محققين وقال صاحب المواهب نقل بعضهم الاجماع على ذلك قال الهيتمى ومعنى ارساله للملائكة وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان به واثارة ذكره انتهى أما بعثه الى كافة الانس والجن فمحل وفاق وزاد البارزى والى الحيوانات والجمادات والحجر والشجر والكلام السابق منطبق عليها أيضا قال اليتمى ومعنى كونه مرسلا اليها أنه يركب فيها ادراك لتؤمن به وتخضع وان من شىء الا يسبح بحمده أى حقيقة لابلسان الحال فقط خلافا لمن زعمه وقال بارساله الى الجمادات جماعة واختاره بعض المحققين لتصريح خبر مسلم بذلك فى قوله ﷺ وأرسلت الى الخلق كافة انتهى وهو جار على ان كل موجود ممة حصة من العلم هى فطرته المسبحة باستلزام وجوده لها وهى المشار اليها بقوله تعالى (كل قد علم صلاته وتسبيحه) والله أعلم (الشاهد البشير الداعى) اسم فاعل من دعاه الى الشىء يدعوه ناداه ليقبل الى ذلك الشىء والمدعو محذوف لعمومه والعلم به وعدم تعلق الغرض بذكره وهو الخلق أى الداعى الخلق (اليك) اللهم والى لانتهاء الغاية والمنتهى هو الاقبال المنادى بسببه لكن اكتفى بلفظ الدعاء معلقا به حرف الانهاء كانه هو المنتهى تجوزا فى الاكتفاء بالسبب عن المسبب والغايه هو المقبل اليه وهو ههنا الضمير العائد الى الجناب الاقدس (باذنك) اللهم أى أمرك وهو متعلق بالداعى (السراج المنير وعليه) ﷺ (السلام) من الله أومنه ومن الملائكة والنبيين ومن ذكر معهم والواو ثبتت فى نسخ معتمدة وسقطت فى أخرى مثلها منها النسخة السهلية وهى ثابتة عند ابن سبع والعزفى وابن وداعة فى الشفاء والمواهب والكفاية لابن ثابت ولعل سقوط الواو سهو أو تصحيف والله أعلم وعلى ثبوت الواو فجملة التسليم

معطوفة على جملة الصلاة وعلى سقوطها فتكون جملة التسليم استئنافية وهى فى محل التتميم لما قبلها كقولك مات زيد رحمه الله تعالى الصلاة الثانية عشر ذكرها فى الشفاء عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه وأخرجها ابن ماجه والبيهقى فى الشعب والدارقطنى وغيرهم وهى (اللهم اجعل) فعل دعاء من جعل يجعل مفتوح العين فيهما جعلا وهو فعل الشىء على صفة ما مر من كم أو كيف أو وضع أو غير ذلك سواء كان ذلك الفعل هو ايجاده على تلك الصفة أو نقله اليها فيتعدى فعله الى مفعولين أحدهما موضع الحكم والآخر الوصف المحمول عليه المقصود بصرف الفعل اليه (صلواتك وبركاتك ورحمتك) بافراد لفظ الرحمة وجمع ماقبلها وفيه دليل للدعاء له ﷺ بالرحمة لكن بالتبع لغيرها (على) مقول الوضع بمعنى أفرغ واحلل عليه فيعمه ويشمله من كل وجه ويكون محلا لهذه الفواضل (سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير) هو كل أمر محمود لموافقته للغرض وقد يطلق على الموصوف به أو الفاعل له وضده الشر ثم هما أمران اضافيان يختلفان بالاشخاص ويختلفان فى حق شخص واحد بالاحوال ويختلفان فى حال واحدة بالاغراض فرب فعل يوافق الشخص من وجه ويخالفه من وجه فيكون خيرا من وجه شرا من وجه والمراد هنا أنه ﷺ امام يقتدي به فى سلوك الصراط المستقيم الموصل الى الاغراض الموافقة فى الآخرة حيث النفع الذى لاضرر فيه والحسن الذى لاقبح معه والمحبوب الذي لامكروه معه فكأن الاضافة على معنى فى أي امام فى الخير أو بمعنى اللام أي موصل اليه ويمكن أن يقال هو امام للخير يقتدى به الخير ويتبعه فيوصله لاهله بمقتضى الرحمة الممتدة منه السارية فى أطوار العالم بحكم وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (وقائد الخير) اسم فاعل من قاده يقوده جذبه من أمامه بسبب حسى أو معنوى ليتبعه ويجرى فى الاضافة فيه ماجرى فى الذى قبله (ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه) ﷺ من غبطه يغبطه كضربه يضربه وقال فى القاموس كضربه وسمعه والاسم الغبطة بكسر الغين وهو تمنى حصول مثل النعمة الحاصلة للمنعم عليه من غير زوالها عنه وقد يراد بالغبطة لازمها وهي المحبة والسرور بما رآه فقط (فيه) أى فى هذا المقام (الاولون) جمع أول (والآخرون) جمع آخر يعنى من الحاضرين فى ذلك اليوم والاول مايترتب عليه غيره ويستعمل

فى التقدم الزمانى والرياسى والوضعى والنسبى والنظم الصناعي والآخر ما يترتب على غيره ويستعمل فى جميع ذلك لكن فى التأخر (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم) وفى بعض النسخ على آل ابراهيم بزيادة آل (انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم) وفى بعض النسخ وعلى آل ابراهيم بزيادة آل (انك حميد مجيد) الصلاة الثالثة عشر ذكرها فى الشفاء عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه وأنه كان يقول من أراد أن يشرب بالكأس الاوفى من حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم فليقل (اللهم صل على محمد وعلى آله) اختلف فى تعيين آله ﷺ على أقوال كثيرة فقيل هم ذوو قرابته الذين حرمت عليهم الصدقة وعوضوا منها بالفىء وخمس الغنيمة وهو مذهب جمهور العلماء ونص عليه الشافعى واختاره الباجى وقد اختلف فى تعيينهم اختلافا كثيرا فقيل هم بنو هاشم ماتناسلوا وهو قول ابن القاسم ومالك وأكثر أصحابه وهو مشهور مذهبه وقال الشافعى هم بنو هاشم وبنو المطلب وقيل به أيضا فى المذهب المالكى وقيل هم جميع أمته أى أمة الاجابة ونسب هذا لمالك وأكثر العلماء قال الازهرى وهو أقرب للصواب واختاره النووى وقيل غير ذلك مما يطول (وأصحابه) ﷺ جمع صحب وهو اسم جمع لصاحب كما يقوله سيبويه وأتباعه وهو المختار أو جمع له كما يقوله الاخفش والكسائى وهو الملازم لغة وفى العرف الشرعى هو المؤمن المجتمع بالنبى ﷺ يقظة بعد النبوة وقبل وفاته مؤمنا به وان لم يرو عنه ولم يطل اجتماعه به ولم يجالسه ولم يره لمانع كالعمى أو لم يره النبى ﷺ أو كان صبيا أو وقعت له ردة وان لم يلق النبى ﷺ بعدها ثم مات مؤمنا (وأولاده) ﷺ جمع ولد يشمل الذكر والانثى قال السهيلى ويقع على البنين وبنيهم حقيقة لامجازا انتهى وأولاده ﷺ القاسم وابراهيم وعبد الله ويقال له الطاهر والطيب ثلاثة أسماء لولد واحد على الصحيح وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضى الله تعالى عنهم وكلهم من خديجة رضى الله تعالى عنها الا ابراهيم فانه من مارية سريته ﷺ فاما الذكور فماتوا صغارا وأما الاناث فتزوجن كلهن فاما زينب فتزوجها ابن خالتها أبو العاص الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن

عبد مناف بن قصى فولدت له علياوامامة وأميمة وأما رقية فتزوجها عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ثم ماتت فزوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم أختها فلم تلد له وأما فاطمة فتزوجها على بن أبى طالب فولدت له الحسن والحسين ومحسنا وأم كلثوم وزينب ورقية ومات البنات الثلاث الاول فى حياة رسول الله ﷺ ولم تعقب واحدة منهن وانما أعقب ﷺ من ابنته فاطمة فقط رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (وأزواجه وذريته وأهل بيته) ﷺ هم آل على وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس على مافى حديث زيد بن أرقم فى صحيح مسلم وقيل فى آية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) ان المراد بهم على وفاطمة والحسن والحسين وهو قول الجمهور وقيل هم أزواجه وآله وهو المختار وقيل غير ذلك وقال فى المواهب اللدنية واعلم انه قد اشتهر استعمال أربعة ألفاظ يوصفون بها الاول آله عليه الصلاة والسلام والثانى أهل بيته والثالث ذو القربى والرابع عترته فاما الاول فذهب قوم انهم أهل بيته وقال آخرون هم الذين حرمت عليهم الصدقة وعوضوا منها خمس الخمس وقال قوم من دان بدينه وتبعه فيه وأما أهل بيته فقيل من ناسبه الى جده الادنى وقيل من اجتمع معه فى رحم وقيل من اتصل به بنسب أو سبب وأما ذو القربى فروى الواحدى فى تفسيره بسنده عن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى قل لاأسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قالوا يارسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله تعالى بمودتهم قال على وفاطمة وابناؤهما وأما عترته فقيل العشيرة وقيل الذرية فأما العشيرة فهى الاهل الادنون وأما الذرية فنسل الرجل وأولاد بنت الرجل وذريته ويدل عليه قوله تعالى ومن ذريته داود الى قوله وعيسى ولم يتصل عيسى وبابراهيم الا من جهة أمه مريم انتهى ورد ابن عرفة الاستدلال لما ذكر بالآية بان ماثبت فيمن لاأب له لايلزم ثبوته فيمن له أب (وصهاره) ﷺ جمع صهر بكسر الصاد ويطلق على أهل الزوج وأهل بيت الزوجة وزوج بنت الرجل وزوج أخته قال فى الاساس وقد يقال لاهل النسب والصهر جميعا قال وعن ابن الاعرابى هو مصهر بنا اذا كان متحرما منهم بتزوج أو نسب أو جوار انتهى (وأنصاره) ﷺ جمع ناصر كشاهد واشهاد اسم فاعل نصره ينصره نصرا والاسم النصرة وناصر الشخص معينه ومظاهره

على نيل غرضه وقمع من يناوبه أو يحول بينه وبين غرضه ومانعه وحاميه بمن يريد اذايته وهو وصف عام لجميع من نصره ﷺ وظاهره على اعلاء كلمة الله تعالى وقمع المعاندين الكافرين وآواه ﷺ وحماه من كيد من رام اذايته ولما كان الاوس والخزرج لهم فى هذه الخصال اليد البيضاء اختصوا فى العرف الشرعى باسم الانصار وصار علما بالغلبة عليهم والواحد انصارى بالنسبة لايشاركهم غيرهم فى لفظ المفرد على هذه الصورة و يحتمل قصر لفظ الاصل عليهم وان كان المتبادر عمومه فى كل من اتصف بنصره وعلى عمومه يحتمل قصرها على زمنه ﷺ و يحتمل عمومها فى كل من نصر دينه الى يوم القيامة بقول أو فعل أو تعليم علم أو ذب عن شريعته أو غير ذلك من وجوه النصرة (واشياعه) أي اتباعه وانصاره جمع شيعة بكسر الشين وشيعة الرجل جماعته واتباعه باعتبار شائعتهم له أى مساعدتهم له وموافقتهم له فى اغراضه بسبب أمر به يحنون الى بعضهم من نسب أو دين أو ولاية أو بلد أو صناعة وأمر ماجامع ويقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث و يحتمل قصره على زمنه ﷺ أو المراد أمته بمن عاصره أو أتي بعده بمن آمن به واتبعه ونسبته لما قبله على هذا عام بعض خاص (ومحبيه) جمع محب اسم فاعل من أحبه يحبه حبا و يحتمل أن المراد الحب العام أو أن المراد الحب الخاص الصادق الذى يؤثر به صاحبه على نفسه وأهله وماله وعلى الاول تكون نسبته لما قبل الاشياع العموم وكذا للاشياع اذا كان مقصورا على زمنه ﷺ وعلى عموم الاشياع والمحبين تكونان متساويين وعلى تخصيص الاشياع بزمنه ﷺ (والمحبين) بالمحبة الخاصة يكون بينهما عموم وخصوص من وجه (وأمته) الامة كل جماعة يجمعها أمر ما من دين واحد أو زمان أو مكان أو نحو ذلك سواء كان الجمع تسخيرا أو اختيارا والمراد هنا أهل ملته ﷺ المجتمعون على دينه القويم ونسبته لما قبل الاشياع العموم بعد الخصوص وهو مساو للاشياع والمحبين ان كانا عامين الا ان يراد بالمحبين كل من أحبه حبا عاما أو خاصا من هذه الامة أو غيرها من الامم الماضية كالنبيين وغيرهم فيكون أعم من الامة والاشياع والله أعلم (و) صل (علينا) المتكلم أو هو ومن يختص به وعلى كليهما خاص بعد عام وعلى الاول قال أبو عبد الله العربى يكون جمع الضمير ليجمع بين أدب الدعاء فى تعيين النفس بوجه ما والادب فى اجمالها وادخالها فى غمار الجم الغفير فلا يقع لها

انفراد تدخل عليها منه داخلة العجب واظهار الوصف والاكتفاء والاستبداد بنفسها (معهم) فتحصل لنا الصلاة بالتبع لهم ومعاد الضمير اما أقرب مذكور وهو لفظ أمته واما جميع ماانسحب عليه حكم العامل من المباشر لعلى وهلم جرا الى تمام المعطوفات (اجمعين) توكيد لاستغراق افراد المنحصر فى ضمير المتكلم والغيبة على المعنى الثانى فى المعية أى فتعمنا الصلاة نحن وهم أجمعين (ياأرحم الراحمين) قال الشيخ أبو عبد الله العربى رحمه الله تعالى وأرحم اسم تفضيل وصف لله تعالى والراحمون جمع راحم والرحمة جميعها منه تعالى وانما يوصف غيره بالرحمة بجعله هوله ذلك فباعتبار نسبة الرحمة المجعولة فيهم لهم قيل لهم راحمون وابست لهم رحمة من قبل أنفسهم فهى رحمة منه ظهرت فيهم فنسبت اليهم فيما نسب اليهم صح لهم الوصف حتى اعتد به موقعا للتفضيل عليه فى الاسم الكريم انتهى ثم هذه الصلاة المفروغ منها قد احتوت على الصلاة على غير النبي ﷺ وقد اختلف فى الصلاة على غيره ﷺ فقيل لايصلى الا عليه ولا يصلى على غيره من الانبياء وهذا ضعيف وقيل لا يصلى الا على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأما غيرهم فان كان على سبيل التبعية فهو جائز وادعى عليه الاجماع وان كان على سبيل الاستقلال فهو محل الخلاف وبالجواز والمنع وهومذهب الجمهور واختلف فى المنع هل هو من باب التحريم أو كراهة التنزيه أو خلاف الاولى حكاها النووي فى الاذكار ونسب الثالث لكثير ثم قال والصحيح الذى عليه الاكثر انه مكروه كراهة تنزيه لانه شعار أهل البدع وقد نهينا عن شعارهم انتهى وأما السلام فقيل انه بمعنى الصلاة فلا يستعمل فى غائب ولا يفرد به غيرالانبياء وأما الحاضر فيخاطب به اجماعا قال فى الشفاء ويذكر من سواهم يعنى الانبياء من الأئمة وغيرهم بالغفران والرضى انتهى وقال بعض العلماء الصلاة مختصة بالنبي ﷺ والرضوان باصحابه والرحمة لسائر المؤمنين قال ابن العربى وهى خطط مخصوصة بمراتب مخصوصة وقال النووى يستحب الترضى والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار وأما قول بعض العلماء ان الترضى خاص بالصحابة ويقال فى غيرهم رحمه الله تعالى فقط فليس كما قال بل الصحيح الذى عليه الجمهور استحبابه ودلائله أكثر من أن تحصر انتهى وهذه الصلاة آخر مانقله المولف متصلا من الشفاء ثم قال (اللهم صل

على محمد) الكلمات الاربع ذكر العزفى وأبو العباس بن منديل فى تحفة المقاصد ان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لى فقيل له بماذا قال بخمس كلمات كنت أصلى بهن على النبي ﷺ فقيل له وما هن قال كنت أقول اللهم صل على محمد بعدد من صلى عليه وصل على محمد بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد كما أمرت بالصلاة عليه وصل على محمد كما تحب أن يصلى عليه وصل على محمد كما تنبغى الصلاة عليه وستأتي فى أوائل الحزب بعد هذا فيها خمس كلمات وزاد فيها هناك وعلى آل محمد (عدد) العدد الكمية المنفصلة وهو منصوب على النيابة عن المصدر النوعى وهو صلاة عددها مساو لعدد مايذكر (من صلى عليه) كالملك ومؤمنى الجن والانس (وصل) اللهم (على محمد عدد من لم يصل عليه) من الانس والجن وعلى أن المراد الصلاة بالمقال يشمل من لم يصل عليه من الجمادات والحيوانات العجم ومن لم ينطق بالصلاة عليه ﷺ وعلى كل فالمراد والخارج من جميع من صلى عليه ومن لم يصل عليه جميع الموجودات (وصل) اللهم (على محمد كما) الكاف للتشبيه وما مصدرية (أمرتنا) أى مثل أمرك ايانا أى صل عليه صلاة توافق أمرك واعراب قوله كما أمرتنا وقوله كما يحب الآتى كاعراب عدد المتقدم قريبا (بالصلاة عليه) فى قولك (يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) والتشبيه راجع اما لعدد الصلاة فتكون المطلوبة بعدد المأمور بها باعتبار عدد متعلق الامر وهم المأمورون وإما الوصف هو أعم من العددية وغيرها وهو الظاهر المتبادر بمعنى انك أمرتنا بالصلاة عليه ولا تأمرنا الا بما هو كمال لنا وكامل فى نفسه ونحن لاقدرة لنا على توفية حق ذلك الكمال لقصورنا الطبيعي الا باقدارك أنت فكن أنت ياربنا المتولى للصلاة عليه بتلك الصلاة الكاملة التى أمرتنا بها ليكون نقصنا مغفورا بكمالك قيل وقد تكون الكاف للتعليل أى من أجل أمرك لنا فأنت أولى بذلك منا لانك البر المحسن وما يظهر علينا فانما هو من آثار أوصافك تباركت وتعاليت انتهى وقد يكون المراد صل عليه أى أسألك أن تصلى عليه لاجل أمرك لنا أى انما سألناك أن تصلى عليه قياما بامرك لنا بذلك والله اعلم (وصل) اللهم (عليه كما) الكاف للتشبيه وما مصدرية أو موصولة (يحب) فى النسخة السهلية يحب بالحاء المهملة من المحبة والياء تحتية والضمير للنبي ﷺ وفى غيرها يجب بالجيم من الوجوب وكلاهما صحيحتان معتمدتان

رواية وعلى ان ماموصولة فهي جارية على محذوف أى صل عليه صلاة مثل الامر الذي يجب من الصلاة عليه (أن يصلى عليه) ولولا أن يصلى فى النسخ بالياء التحتية لقلنا مثل الصلاة التى تجب أن تصلى عليه ومعنى تجب بالجيم أى علينا ولما حذف هذا بنى قوله أن يصلى عليه للمفعول أو معنى كما يجب كما هو أهله وكما يستحق وقوله أن يصلى عليه هو فاعل يجب بالجيم أو مفعول يحب بالحاء وليجب بالجيم وجهآخر فى معناه هنا أى كما ينبغي فى حكمة المنعم الحكيم الذى يراعي كل واحد وما يناسبه فينعم على كل أحد على قدره ويصلى عليه الصلاة التى تناسب قدره وبنى يصلى للمفعول لعدم الداعية الى ذكر الفاعل لان المقصود الصلاة المناسبة له وتعيين الفاعل له مقام آخر أوحذف لوضوحه لانه لايأتى بتلك الصلاة الاالله تعالى واختلف فيمن صلى على النبي ﷺ هكذا بأن يقول اللهم صل على محمد عدد كذا هل يحصل له ثواب من صلى ذلك العدد أم لا فقال ابن عرفة يحصل له ثواب أكثر ممن صلى مرة واحدة لاثواب من صلى ذلك العدد وقيل له عدد من صلى ذلك حقيقة وقيل يلغو العدد وعدم اعتباره واحتج الابى لكل من القولين الاولين وقال الشيخ زروق فى قواعده فى تحصيل ذكر جامع لعدد كقول سبحان الله عدد خلقه على ماهو به مع تضعيفه أودونه أولغوه أقوال وصحح بلاتضعيف وقال فى بعض شروحه على الحكم فى القول الاول هو الاولى بالكرم وفى الثاني هو الظاهر فى الاعتبار ثم قال وقد يقال ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص فالذى يمنعه العجز والضرو ليس كالذى منعه الشغل والعمل والذى منعه ذلك ليس كالمؤثر لذلك على نمت الغفلة المجردة فاعرف ذلك وتأمله انتهي (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) هذه الصلوات الخمس من هذه الى تمام صلاة سعد بن عطار وكلهامن كتاب الشيخ أبى محمد جبر على ترتيبه بحذف النسبة فأتى بهذه الاولى مرفوعة الى النبي ﷺ من كتاب شرف المصطفى للنيسابورى وذكر لها فضلا ونسبها ابن الفاكهانى فى الفجر المنير لشفاء بن سبع وليس عند ابن الفاكهانى وعلى آل محمد ويروى ان من أراد رؤيته ﷺ فى المنام فليقل هذه الكلمات الثلاث عددا وترا وهى مذكورة بدون وعلى آل محمد فانه يراه فى منامه قيل ويزيد معها اللهم صل على جسد محمد فى الاجساد اللهم صل على قبر محمد فى القبور (كما أمرتنا أن نصلى عليه) معناه كالذى سبق قريبا غير أن هذا محلول الى أن والفعل

لفظا والاول تقديرا (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما) الكاف للتشبيه وما مصدرية أو موصولة (هو أهله) أى مستحق له ومتأهل باختصاصه اياه أي صل عليه صلاة تناسب منزلته عندك وأهليته وهذا كما تقول أكرم زيدا لجلالة قدره أى يكون الاكرام جليل القدر على نسبة جلالة قدر زيد ويحتمل أن تكون الكاف تعليلية وما مصدرية كما فى قوله تعالى (واذكروه كما هدا كم) أي لاجل هدايته اياكم ومعناه هنا صل عليه لاهليته لصلاتك عليه أى لانه أهل لصلاتك عليه كما تقول اكرم زيدا كما هو أخوك أى لاخوته (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما) الكاف للتشبيه وما مصدرية أو موصولة (تحب) أى له واللفظة بالمهملة من المحبة أى صل عليه صلاة تناسب محبتك اياه (وترضاه له) أى تقبله له أى تناسب منزلته عندك فانك لاتقبل له الا ماهو مناسب لذلك فلا تصلى عليه الا الصلاة التى توافق منزلته عندك وتناسبها وليس المرادالقبول من الغير ولفظ وترضاه فى النسخة السهلية وغيرها بهاء الضمير وفى غيرها من نسخ صحاح أيضا بدون هاء كما عند جبر وابن وداعة وابن الفاكهانى ولفظ عدد وما عطف عليه كلها منصوبة على المفعولية المطلقة (اللهم يارب محمد) هذه ذكرها جبر مرفوعة من حديث جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما وذكر لها فضلا كبيرا ونسبها لكتاب الشرف وروى الطبرانى فى الكبير والاوسط عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بسند ضعيف قال قال رسول الله ﷺ من قال جزى الله عنا محمدا ماهو أهله أتعب سبعين كاتبا ألف صباح ورواه أبو نعيم فى الحلية وقال حديث غريب ومعنى يارب محمد أى مالكه وسيده المربى له بالنعم والمدد والقيام بما فيه صلاحه على الدوام المنعم عليه المشرف له بمنازل قربه فهو أولى به من كل أحد والاضافة لتشريف المضاف اليه وأتى بهذا الاسم الكريم فى هذا التركيب على هذه الصورة للاستعطاف (و) يارب (آل محمد صل على محمد وآل محمد) بدون لفظة على (وأعط محمدا) ﷺ يقال عطا يعطو اذا تناول بسهولة وأعطاه ناوله وقال ابن البنا ولا يخلو معناه فى جميع تصاريفه من السهولة فمعنى اعطه اجعله بحيث يتناول هذا المطلوب بقدرتك بسهولة فيتمكن منه (الدرجة) أى المنزلة وهي على حذف النعت أى الرفيعة (والوسيلة فى) ظرفية (الجنة) هى دار الثواب فى الآخرة (اللهم يارب محمد وآل محمد اجز محمدا ﷺ) موصول الهمزة فعل دعاء

وهو فى الاصل من جزاه يجزيه ثلاثيا عامله بمقتضى فعله فاعطاه ثواب ماأحسن فيه أو عاقبه على ماأساء فيه فقد يقيد بوصفه وقد يطلق موكولا تقييده للمقام كما هنا فانه مقام العصمة والكمال الذى لا أكرم على الله تعالى منه فالمراد هنا أعطه فى مقابلة ماقام به من حقك (ما) أى الذى (هو أهله) أى متأهل له مستحق له عندك بمقتضى كرامته عليك وقد وقع فى حزب الفلاح للمؤلف قدس الله سره حسبما استفاض فى أقطار المغرب وثبت بخط تلميذه الشيخ أبى عثمان سيعد الدكالى جزى الله عنا سيدنا ونبينا محمدا ﷺ أفضل ماهو أهله باثبات لفظ أفضل وقد أنكرها بعض الناس وزعم انها تقتضى التفضيل على ماهو أهله ﷺ توهما منه أنه على تقدير من وعدم علم بان شرط مثل هذه الاضافة الى ماهو بعضه وتبعه فى ذلك كثير من عوام المنتسبين وليس الامر كما زعموا ولا التقدير كما توهموا وقد أنكر الناس عليهم ذلك ضعف انكارهم وكتبوا فى ذلك على أقدارهم ومن ذلك ما للشيخ أبى عبد الله العربى رحمه الله وهو قوله ان أفعل التفضيل انما يجب الاتيان معه بمن اذا كان مجرورا فيؤتى معه بمن اما لفظا كقولك زيد أفضل من عمرو أو تقديرا كقولك الله أكبر أى من كل ماسواه وأما ذو أل والمضاف فيجب أن لايؤتى معه بمن ولا خفاء ان المتكلم فيه من المضاف ثم ان أفعل المقصود به التفضيل اذا أضيف فانه يجب أن يكون بعض ما أضيف هو اليه نحو زيد أفضل الرجال فانه بعضهم لامحالة ولا يقال زيد أفضل الخيل لانه ليس منهم ولا خفاء بأن المتكلم فيه من المضاف فيجب أن يكون أفضل المضاف بعض ماهو أهله المضاف اليه وهذا بخلاف ماهو مصحوب لمن و و المجرد فانك تقول فيه زيد أجرى من الخيل ولا يصح فى المضاف زيد أجرى الخيل ويتضح لك هذا بما لو كان لك عند رجل ثلاثة أثواب بعضها أحسن من بعض ثم قلت اعطنى أحسن ثيابى فبلك لم تكن مطالبا له الا ببعض الثلاثة لامحالة الا أنه الكثير الحسن منها ولو كان الامر كما توهموه من أنه على تقدير من وانه مضاف لغير ماهو بعضه لكنت مطالبا له برابع وهذا لايقوله عاقل اذا تقرر هذا فاعلم أن قولك زيد فضل الرجال معناه زيد يزيد فضله على فضل كل رجل منهم قيس فضله بفضل زيد و ا قرر النجاة هذا المعنى بقوله معناه أفضل من كل رجل قيس فضله بفضله توهم من شد اشياء من مبادى العربية منهم أن لمن ثم موضعا أصليا فتقدر حيث لم تظهر

وما علم أن من هذه لاظهور لها ولا تقدير وانما هى شيء حدث فى تفكيك الكلام ليس عن قصدها بخصوصها بل هى ولفظ آخر يفيد هذا المعنى سواء كما سبق فى التقدير السالف اذا تحرر هذا فاعلم أن قوله أفضل ماهو أهله ليس على تقدير من وان أفضل بعض ما أضيف هو اليه وهو الجزاء الذى هو أهله ومعناه أن هذا الجزاء المطلوب يزيد فضله على فضل كل بعض من أبعاض الجزاء الذى هو أهله ﷺ اذا قسم أبعاضا وقيس بعض هذا البعض الافضل بفضل كل بعض من الابعاض الباقية وكون ماهو أهله ﷺ تتفاضل أبعاضه من الواضح الذى لا يحتاج الى ايراد دليل (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) انتهى بحروفه الا قليلا وقالوا أيضا ان هذا حديث ولم تثبت لفظة أفضل فيه وأجابوهم بانه لا يسلم أنه لم يرد لفظ أفضل فى الحديث فقد ورد فى رواية فيه على أن مثل هذا من الكلام الواضح المعنى يكتفى بالاعتماد فيه على صحة معناه ووضوحه ولا يلزم الذكر أو الداعى أو المصلى بنحو ماورد الا أن يزيد وقد زاد غير واحد من الصحابة ومن بعدهم والممنوع نسبة الزيادة له ﷺ وهذا كله بين لا خفاء فيه ولا اشكال والحمد لله على عظيم النوال وتوالى الافضال (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى أهل بيته) هذه نقلها جبر من كتابه المشرق عن أحمد بن موسى عن أبيه عن جده أن من قالها كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة منها ثلاثون فى الدنيا وما بين الآل وأهل البيت من التفرقة تقدمت (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) هذه ذكرها جبر عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعة وذكر لها فضلا عظيما ومنقبة وقعت لرجل قالها بحضرة النبى ﷺ وذكرها أيضا ابن سبع وابن وداعة مع بعض مخالفة والحديث الذي ذكره جبر أخرجه الحاكم من حديث ابن عمر وقال الذهبى انه موضوع واخرجه الطبرانى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه بسند فيه مجاهيل (حتى لا يبقى من الصلاة) المماثلة فى المقدار لكل الصلوات التى صليتها وأبرزتها للوجود على انبيائك وملائكتك وسائر أهل اختصاصك (شيء) ومن جملة من صلى تعالى عليه وأبرز صلاته عليه للوجود هو ﷺ فالمطلوب له ﷺ فى هذه الصلاة مثل جميع ما للجميع أهل الاختصاص غيره ويزيد عليهم بمثل ما سلف له هو فيكون أكثر من الجميع جملة وتفصيلا ولا شك أن ما اختصه به ربه سبحانه ومنحه اياه يزيد على جميع ما أعطاه

لاهـل اختصاصه من أنبياء وملائـكة وغيرهم ويحتمل كما عنده الرصاع أن الـكلام خرج مخرج المبالغة فى كثرة اعطاء الرحمة وابراز النعمة كما تقول اعطى الملك لفلان كل شىء أو أنعم على فلان حتى لا يبقى من النعمة شىء أى هو فى نعمة وافرة بحيث لا يبقى تشوف الى غيرها او بحيث يظن أنه لا نعمة فوقها لعظمها وملئها لعين الناظر ولا بد من حمل هذا الـكلام ومثله على هذا ونحوه من التخصيص لئلا يتوهم نفاد متعلق القدرة ويقـال مثل هذا فيما يأتي بعد من الرحمة والبركة والسلام (وارحم محمدا وآل محمد حـتى لا يبقى من الرحمة) بالافراد فى جل النسخ ووقع فى بعض النسخ بلفظ الجمع (شىء وبارك على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من البركة) هو فى الافراد والجمع كالذى قبله وأما لفظ الصلاة قبلها فبالافراد لاغير (شىء وسلم على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من السلام شىء اللهم صل على محمد) هذه ذكرها جبر عن سعيد بن عطارد وأنها تقال ثلاث مرات صباحا وثلاثا مساء وذكرلهـا فضلا كثيرا (فى الاولين) أى المتقدمين بالزمان على هذه الامة من أهل الايمان فى الامم الماضية أو المراد أول هذه الامة أو المراد من كان قبل هذه الصلاة هذا كله انكانت الاولية باعتبار زمان وجودهم ويحتمل أن تكون الاولية باعتبار الصلاة والمعنى صل عليه فى أول من تصلى عليه وفى آخر من تصلى عليه انكان المذكورون مصلى عليهم كما يأتى (وصل على محمد فى الآخرين) هم هذه الامة أو آخرها أو من يأتي بعدهذه الصلاة على مقابلة ماتقدم فى الاولين (وصل على محمد فى النبيين وصل على محمد فى المرسلين) خاص بعدعام بالنسبة الى النبيين عليهم الصلاة والسلام أجمعين (وصل على محمد فى الملأ) وهم الجماعة مطلقا أو الجمع من الاشراف وذوى الرأى من القـوم يملؤن العيـون والقلوب جلالة وبهاء (الاعلى) نعت له وهو أفعل من العلو دال على زيادته وكثرته والمراد به الملائكة وقيل الملائـكة العلوية ومحلهم السماء وهى أعلى من الارض ولا كفر فى الملائكة عموما ولا عصيانا بل هم دائمون فى حضرة القدس ومحل القرب والمشاهدة والسماع للوحى فهم أعلى فى الجمـلة من الجن والانس (الى يوم الدين)أى صلاة دائمة الى يوم الجزاء وهو يوم القيامة من دانه يدينه جزاء ومنه قولهم كما تدين تدان وفى الداخلة على الجموع المذكورة فى هذه الصلاة يحتمل أن تكون على معنى الاختصاص أى خصه فيما ذكر بصلاة خاصة

مخصه من بينهم أو على معنى أنه مصلى عليه معهم ومن جملة من يصلى عليه منهم وهذا على أن الجموع المذكورة مصلى عليها أو على معنى حصول الصلاة من الله تعالى ومن كل جمع ذكركما يقال جاء الامير فى الجيش اذا حصل منه المجيء ومن الجيش معه أو على معني حصول الصلاة من الجموع المذكورة الا أنه يبقى على هذين الاحتمالين اذا كان المراد بالاولين من تقدم من مؤمني الامم الماضية هل يكونون مصلين عليه بعد خروجهم من دار الدنيا قال أبوعبد الله العربى الا أن يراد ان كل طبقة من الاحياء أولون بالنسبة لمن بعدهم فاذا ماتوا كانوا آخرين بالنسبة لمن قبلهم انتهى (اللهم اعط محمدا الوسيلة والفضيلة) فعاية من الفضل وهى زيادة كمال والمراد هنا زيادته ﷺ على جميع العالمين بالمنزلة التى لا يشارك فيها من التقدم دون جميع أهل الاختصاص والجلوس على العرش وتشفيعه فكانت له بشفاعته اليد على كل من حضر ذلك الموقف (والشرف) هو علو القدر والجاه والمنزلة (أو الدرجة الكبيرة) أى العظيمة الشان (اللهم اني آمنت) أى صدقت (بمحمد) أى برسالته وبكل ماجاء به وبكل ما أخبر به وعنه واتبعته والتزمت دينه القويم وهذا ثمرة ماقبله (ولم أره) الواو للحال والجملة حالية وعدم الرؤية هو لسبب قاهر من تأخر زمان كما هو هنا أو سبب آخر كما وقع لاويس القرني رضى الله عنه والا لم يحسن ايراده فى التوسل والتقرب به والايمان به ﷺ على هذه الصورة لعله مما يشمله الايمان بالغيب المثنى على أهله فى القرآن والحديث وقد اشتاق رسول الله ﷺ الى لقائهم وجعلهم اخوانه ثم ان ذكر الوصف قبل الحكم أو الطلب مؤذن بالعلية (فلا) الفاء سببية ولا دعائية أي فبسبب ايماني به ولم أره (لاتحرمنى) مضارع مجزوم مفتوح التاء مكسور الراء من حرمه كضربه أو مفتوح الراء من حرمه كعلمه أو مضموم التاء من أحرمه كأكرمه منعه ورؤية النبي ﷺ من أعظم الخيرات من حرمها فقد حرم خيرا كثيرا لاسيما فى الجنة فى حق المحب له والمشتاق اليه (فى الجنان) بكسر الجيم بمعني الجنات وكلاهما جمع جنة بفتحها وعبر بالجنان بلفظ الجمع دون الجنة بالافراد مع ان مسكنه انما يكون فى واحدة منها فقط لانها كالشيء الواحد لكونها يدورعليها سور واحد فمن سكن واحدة منهن فكانه سكن جميعها ولانه لاتعرف الجنة التي يكون فيها مثواه بعينها فصارت كلها بالنسبة اليه سواء (رؤيته) بالبصر ولما كانت الجنة ثواب

الايمان فلتكن رؤيته فيها ثوابا وعوضا من عدم رؤيته فى الدنيا التى حصل فيها الايمان مع عدم الرؤية وطلبه هذا يستلزم طلب دخول الجنة التى طلب رؤيته ﷺ فيها اذ لاعلم له انه من أهلها جزما الا أنه انما تصدى بطلبه لرؤيته ﷺ لتعلق همه بها واشتياقه اليه ولا قتضاء المقام ذلك ولان رؤية الحبيب والاجتماع به ألذ شيء وأعزه وعين الجنة لذلك دون المحشر لان الجنة هى محل الالتذاذ الكامل والنعيم المقيم والهناء والفراغ من الشواغل والمنغصات فتهنؤه الرؤية ويتنعم بها التنعم التام (وارزقنى) اللهم أى أعطنى (صحبته) ﷺ فى الجنة أى ملابسته ومرافقته وملازمته اذ بذلك يحصل دوام الرؤية وكمال الالتذاذ بها وهذا على مافى النسخة السهلية وجل النسخ من أن صحبته بالصاد ووقع فى نسخة محبته بالميم وهكذا هو فى كتاب جبر وابن وداعة والمراد حينئذ محبته فى الدنيا (وتوفنى) اللهم أى أمتنى (على) تتعلق بتوفنى وهى للاستعلاء المعنوى والمراد مشتملا على هذه الحالة فكأنه أشم رائحة فعل يتعدى بعلى كاشتمل أو بمقدر منصوب على الحال وتكون حالا مؤسسة أى حال كونى دائما ثابتا مستقرا على التزام (ملته) أى دينه ﷺ وقال الخيالى وابن الغرس الدين والملة متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار فان المراد بهما الشريعة من حيث إنها تطاع دين ومن حيث تملى وتكتب ملة (واسقنى) من سقاه يسقيه سقيا كرماه يرميه رميا والاسم السقيا بضم السين والقصر أعطاه مايشرب وأسقاه مثله وكلاهما يتعدى الى مفعولين ولفظ الاصل يحتملهما فتوصل همزته أو تقطع (من) تبعيضية أى شيأ من (حوضه) أى بعضه والحوض لغة مجتمع الماء مصنوع كالصهريج ونحوه وجمعه حياض وهذا الحوض النبوي مما يجب الايمان به وقد استفاد من ذكره فى الاحاديث الصحيحة الشهيرة الصريحة استفادة حصل بها القطع بثبوته اذ قد رواه عنه ﷺ من الصحابة بضع وخمسون صحابيا منهم فى الصحيحين ما ينوف على العشرين وبقية ذلك فى غيرهما كما صح نقله واشتهرت رواته ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف أضعافهم وهلم جرا وأجمع على اثباته السلف وأهل السنة من الخلف (مشربا) بفتح الميم والراء اسم مصدر من شرب يشرب كعلم يعلم شربا بضم الشين وفتحها وهو منصوب باسقنى على المصدرية المعنوية لملابسته للفعل وهو منصوب على المفعولية فيؤول المصدر باسم المفعول

كدرهم ضرب الامير بمعنى مضروبه وهو نعت حذف المنعوت أى ماء مشروبا لكن فى القاموس والشرب بالكسر الماء كالشرب وعلى هذا لايحتاج الى تأويل ولا تقدير بل المشرب هو الماء والجار والمجرور قبله على هذا حال متعلق به والله أعلم (رؤيا) نعت له وهو فعيل من روى يروى كبقى يبقى والرى حالة هى ضد العطش تحدث عنه أخذ الطبيعة كفايتها من المشروب وأرواه غيره سقاه حتى حصلت له حالة الرى وفعيل هنا صيغة مبالغة نائب عن مفعل من أرواه كأليم بمعنى مؤلم وسميع بمعنى مسمع فى قوله أمن ريحانة الداعى السميع . ويحتمل أن يكون بمعنى فاعل من روى الثلاثي وبمعنى مفعل اسم مفعول كضمير وعسل عقيد بمعنى مضمر ومعقد على الاسناد المجازى فيهما بمعنى صاحبه فى الاول أو شاربه فى الثانى والله أعلم (سائغا) نعت ثان لمشرب اسم فاعل من ساغ الشراب يسوغ سوغا سهل مروره فى الحلق من غير كلفة ولا غصة (هنيئا) نعت لمشرب أيضا وهو فعيل من هنؤ بالضم والهمز هنا ممدود أو هو مالا تلحق فيه مشقة ولا تعقبه وخامة ويجوز ابقاء همزه على أصله وبه قرأ الجمهور هنيئا مريئا ويجوز ابدال الهمزة التى هي لام الكلمة ياء وادغام المد فيها وبه قرأ الحسن ويختار هنا ليناسب رويا وقرىء قوله تعالى فى سورة مريم (ولا يظلمون شيأ) بالوجهين (لا) نافية (نظمأ) فعل مضارع من ظمأ يظمأ ظمأ كعطش وزنا ومعنى ومصدرا وهى حالة تعرض للحيوان عند طلب طبيعته لشرب الماء (بعده) منصوب على الظرفية بالفعل قبله وهو ظرف مستعمل فى تأخر عامله أو ما نسب اليه العامل عما أضيف هو اليه فى الزمان وهو بالاصالة له وقد يستعمل فى التأخر الزماني والمكاني ونحوهما والضمير عائد على المشرب والمراد هنا انه لا يقع بعد شرب ذلك المشروب من الحوض ظمأ (أبدا) منصوب على الظرفية لنفى الظمأ والعامل فيه الفعل المنفى والابد الزمان المستقبل الذى لانهاية له كشأن الآخرة أو الا بانقضاء الزمان كما فى الدنيا وجملة لانظمأ بعده أبدا نعت لقوله مشربا وهذه النعوت كلها كاشفة لازمة لان الشرب من حوضه ﷺ لا يكون الا على تلك النعوت فالمراد اسقنى من حوضه الذى الوصف اللازم للشرب منه هو هذه الاوصاف (انك) ياربنا (على) فعل (كل) من ألفاظ العموم (شيء) أى مشىء (قدير) صيغة مبالغة بمعنى القادر وهو المتمكن من الفعل والترك بحسب الداعى الذى هو الارادة والجملة تعليل لسؤال ماذكر وثناء على الله عز وجل

بكمال القدرة التى هذه المطالب التى طلب كلها من آثارها الخاصة بها ولا أحد أحب اليه المدح من الله فهو أبلغ فى الطلب وأنجح للمسئلة (اللهم أبلغ) من أبلغه يقال بلغ زيد المدينة يبلغها بلوغا كدخلها يدخلها دخولا وأبلغه غيره اياها ابلاغا وبلغه الرسالة والسلام ونحوهما والمدينة والمنزلة ونحوهما تبليغا ومعنى البلوغ الوصول والانتهاء الى غاية مقصوده لكن مع اعتبار ضرب من التمكن والقوة فان المادة بتقاليبها دائرة على هذه المعنى (روح) مفعول أول لابلغ وهو المنتهي اليه فهو الثاني من حيث المعنى (محمد) مضاف اليه ماقبله (منى) أتى بهذا ليلى العمل بنفسه تقربا وتوددا وتحققا بأداء الواجب وظهورا فى خدمة الجناب وتشرفا به ودخولا فى خفارته واغتناما للذكر فيه (تحية) مفعول ثان لابلغ والتحية شعار اللقاء والاجلال والاكرام سمى بذلك لما تعورف من طلب الحياة عند الملاقاة بقولهم أطال الله حياتك ونحوه وغلب فى ذلك حتى أطلق على مايستعمل فى هذا المقام من غير هذا اللفظ كاردافه لفظ السلام لكثرة استعماله أيضا فى هذا المقام وكثرة طلب السلامة فيه قال تعالى (فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله) (وسلاما) من عطف المرادف أو شبهه والتنكير فيهما للتعظيم بدليل المقام وليسلم من التقييد المعروض للتحية بما لم يحيه به الله فأطلق ليكون ذلك موكولا الى الله تعالى ليحييه تعالى بما يرضاه له فيكون هذا المصلى قد حياه فى ذلك بما حياه الله به وفى هذا الكلام اشعار بمحبة خاصة وايمان صادق وائتلاف روحاني وشوق قائم نشأ عنه هذا السلام المهدى الى روحه ﷺ ثم لما ذكر اهداء التحية والسلام الى روحه ﷺ عن حب وشوق زاد ذلك فى هيجان شوقه اليه ﷺ واشتداد صبابته اليه فكان ذلك داعية له الى اعادة طلب رؤيته فى الجنان تأكيدا لذلك واهتماما به لاجل مافيه من نار الشوق فقال (اللهم وكما) الواو عاطفة والكاف للتعليل وما كافة أو مصدرية (آمنت به) كذا فى غالب النسخ بالضمير ووقع فى نسخة بمحمد (ولم أره فلا تحرمنى فى الجنان رؤيته) الفاء سببية داخلة على المسبب فجعل ايمانه مع عدم الرؤية وسيلة لرؤيته فى الجنة التى هى دار جزاء الايمان وتعبيره بالحرمان يؤذن بعظم ذلك عنده وأهميته لديه واحتياجه اليه وانه ان لم يعط ذلك كان محروما ولا يخفى حال المحروم من الغم والكمد والضيق مع مافى تعبيره بذلك من الاستعطاف لان سوء حال المحروم يقتضى رحمته واظهار الافتقار الى الله تعالى وانه

ان حرمه فلا معطى له وليكون معادلا حرمانه فى الدنيا فلا تجمع عليه مصيبتان ولانه ادعى لدوام الرؤية لان دوام صدق هذه القضية التى هى عدم الحرمان هو بدوام وجود الرؤية من غير انقطاع والمجرور الذى هو قوله فى الجنة قيد فى عامله وهو اما الفعل المنفى الذى هو قوله فلا تحرمنى واما المصدر المتأخر الذى هو قوله رؤيته والاول أحسن صناعة والثانى وان ضعف المصدر بتأخره فالظروف والمجرورات يكفى فيها أدنى شىء من رائحة الفعل واشتمل سؤاله على مطلبين أحدهما بالقصد الاول وهو الرؤية والآخر بالقصد الثانى وهو كونها فى الجنة وخص طلب الرؤية بالجنة لانها دار النعيم والثواب والرؤية أعظم نعيم وثواب واهنأ النعيم ما كان مع الامن والجنة دار الامن والرؤية قبلها وان كانت نعمة الا ان الحال ربما كانت ذات أحوال تشعب تلك النعمة وربما عقبها العقاب والحرمان منها كما فى حق كثير من أهل الموقف بخلاف رؤية الجنة فانها دائمة لا نقمة بعدها ولان الجنة هى دار الاستقرار وما قبلها طريق موصل اليها ورؤية الاحبة انما يحرص عليها فى مكان الاستقرار الذى هو دار الاقامة وفيه يطلب قربهم ومجاورتهم وهذا آخر صلاة سعيد بن عطارد فى غالب النسخ ووقع فى بعضها زيادة وارزقنى صحبته هنا فى آخرها مرة أخرى ووجدت هذه اللفظة فى نسخة وليست فى الصحة بذاك محبته بالميم والاولى على اثبات كونه مخالفا للفظ المتقدم يكون أحدهما بالميم والآخر بالصاد وهذا ساقط عند من ذكر الصلاة المذكورة كجبر وابن وداعة والله أعلم (اللهم تقبل) قال فى الشفاء وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل فذكره وأخرجه عنه عبد بن حميد واسماعيل القاضى فى فضل الصلاة قال ابن كثير واسناده جيد قوى صحيح وتقبل فعل دعاء من تقبل شفاعته أو عمله أو كلامه أو هديته وقيل يقبل كلم يعلم قبولا مثله تلقاه بما يرضيه فى ذلك من اسعاف شفاعته والموافقة لكلامه ومجازاة عمله وأخذ هديته والمزيد من هذا الفعل أبلغ من المجرد فلذلك آثره عليه هنا (شفاعة) مصدر شفع يشفع مفتوح عين الفعل فيهما توجه طالبا من ذى حق اسقاط حقه قبل غيره أو من غير ذى حق اسعاف طالبه (محمد) ﷺ (الكبرى) نعت لشفاعة مؤنث أكبر أفعل تفضيل اقتضى ان هذه الشفاعة أكبر من غيرها إما من شفاعته ﷺ لانها تتفاضل فتكون نعتا مخصصا والشفاعات شتى كما تقرر وتقدم والكبرى وهى العامة فى

فصل القضاء واما من شفاعة غيره فتكون نعتا كاشفا على هـذا والمراد بشفاعته الجنس (وارفع درجته) أى منزلته عندك وفى جنات عدن أى زدها رفعة (العليا) نعت لها وهو مؤنث أعلا أفعل تفضيل أى درجته التى هى أعلا من غيرها من درجة غيره وهو نعت كاشف (وآته) فعل دعاء من أتاه يؤتيه ايتاء كأعطاه يعطيه اعطاء وزنا ومعنى (سؤله) ﷺ بضم السين واسكان الهمزة ويجوز ابدالها واوا أى مسئوله ومطلوبه ويحتمل أن يراد به البغية أو الامر الموافق للغرض لانه من شأنه أن يسأل أى يطلب ويبتغى (فى) الدار (الآخرة و) الدار (الاولى) وهى الدنيا والعامل فيه آته أو سؤله فعلى الاول تكون الدنيا والآخرة ظرفا لايتائه ﷺ بغيته وسؤله أى يحصل له ذلك فى الدنيا ويحصل له فى الآخرة وعلى الثانى تكون ظرفا للبغية المسئولة أى مسئوله فيما يرجع الى أمر الآخرة أوما يرجع الى أمر الدنيا من غير تعرض لاعطائه هل فى الدنيا أو فى الآخرة والمعنى ما وقع سؤاله اياه منك فى دار الدنيا أو فى دار الآخرة فاعطه له كما ابتغى وسأل والمراد بالآخرة مابعد القبر وبالدنيا ماقبله والقبر أول منزل من منازل الآخرة وسميت الدنيا أولى لتقدمها على الآخرة كما انها سميت دنيا لدنوها من العباد لانها أول منزل لهم وسميت الآخرة آخرة لتأخرها عنهم أو لان كل شىء فيها مستأخر وانما قدم الآخرة على الاولى مراعاة للسجع وتقديما للاشرف ولان المهم المقدم (كما) الكاف للتشبيه وهو راجع الى مطلق الفعل من غير تعرض الى قيد زائد من كم وكيف ونحو ذلك ويحتمل انها للتعليل وما مصدرية والله أعلم (آتيت ابراهيم) لان سؤالاته فى القرآن كثيرة وقد ظهرت استجابة دعائه فيما وقع منها فى الدنيا الذى منه بعثه ﷺ فى أهـل مكة والمعتمد استجابته فيما يقع فى الآخرة من المغفرة له والحاقه بالصالحين وجعله من ورثة جنة النعيم وانجاز وعده أن لا يخزيه يوم يبعثون ونحو ذلك وقال تعالى (وآتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الآخرة لمن الصالحين) (وموسى) كما فى قوله تعالى (قال قد أوتيت سؤلك ياموسى) وقال تعالى قد أجيبت دعوتكما وخصهما بالذكر لعظم شأنهما فى الانبياء فقد ذكر الله سبحانه وتعالى دعاء غيرهما منهم وأخبر باستجابة دعائهم كنوح ويونس وزكريا وأخبر من قوله (ولم أكن بدعائك رب شقيا) على جميعهم الصلاة والسلام وهذا آخر صلاة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وليس فيها لفظ الصلاة

فالمراد بالصلاة الدعاء له ﷺ (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) هذه رواية كعب ابن عجرة وفى ألفاظها روايات هذه احداها وهى رواية البيهقى وجماعة (كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد نبيك) المختص منك بالنبوة الجامعة لمقامات الكمال كلها ورتب التقريب بأسرها ومثابات الترفيع بأجمعها من وحى وتكليم ومناجاة وخلة ومحبة واصطفاء وظهور من عين الوجود المطلق بلا واسطة وتعين بالروح الاول والقلم الاعلى (ورسولك) المختص منك بالرسالة الجامعة الكاملة المحيطة السارية فى تضاعيف الوجود بالامداد من عين الوجود المستولية على أطوار العوالم وحركات أدوارها وادراج جزئياتها فى أسوار كلياتها على الاحاطة والشمول بحكم وأرسلناك للناس رسولا أى مطلقا لم تتقيد بقيد ولم تختص رسالته بخصص فهو رسول للكافة بالكافة من الامداد بمنافعهم من وجود ونمو ورزق وهداية ودلالة على طرق رشادهم وماهو الاصلح بهم فى معاشهم ومعادهم وما يلتحق بذلك من الرحمة المرسل بها بمقتضى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (وابراهيم خليلك وصفيك) فعيل من صفا يصفو والصفو الخالص الذى لا كدر فيه ولا شوب وهو قريب من معنى الخليل وقد تقدم بعض الكلام عليه فى الاسماء (وموسى كليمك) أى مكلمك بفتح اللام وقد كلمه الله تعالى بلا واسطة ولهذا أكد فى الآية تكليمه بالمصدر فى قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) وروى أحمد بن حنبل ان الله عز وجل كلم موسى بمائة الف كلمة وعشرين ألف كلمة وثلثمائة كلمة وثلاث عشرة كلمة وكان الكلام من الله عز وجل والاستماع من موسى عليه السلام فقال موسى أى رب أنت الذى تكلمنى أم غيرك قال الله تعالى ياموسى أنا أكلمك لارسول بينى وبينك (ونجيك) فعيل من ناجاه يناجيه والاسم النجوي وهو المحادثة سرا (وعيسى روحك وكلمتك) بمقتضى قوله تعالى (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه) ومعنى كونه روح الله أنه روح من عند الله وجعله من عنده لانه تعالى أرسل به جبريل عليه السلام الى مريم عليها السلام وأضافه اليه تعالى لشرفه وطهارته وهى اضافة ملك الى مالك أى الروح الذى هو لله وخاق من خلقه ومعنى وصفه بالكلمة أنه المكون بالكلمة من غير واسطة أب

ولا نطفة والمراد كلمة كن والاضافة فيها للتشريف أيضا وقد وصف فى هذه الصلاة كل واحد من هؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام بخاصيته الواردة فى حقه بمقتضى الكتاب العزيز ووصف سيدنا محمدا ﷺ بالخاصية الجامعة لتلك الخاصيات بأسرها على ماتقرر قبل قريبا وكل واحد منهم له فضل واختصاص على غيره منهم من حيث خاصيته ولنبينا ﷺ الفضل والاختصاص العام الشامل لعموم خاصيته وشمولها قال الشيخ محيى الدين بن العربى فى خاتمة كتابه البحر المحيط اعلم أن للمفاضلة أبوابا وان لها عند المفضل أسبابا اذ هى راجعة الى الزيادة والنقص بالحكم الاصطلاحي والنص فقد يفضل الواحد صاحبه بتكليم الله له وفضله الآخر باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فكل واحد فضل صاحبه من غير الجهة التى فضله هو انتهى أما التفضيل مطلقا فالاجماع على أفضلية نبينا محمد ﷺ على جميع العالمين جملة وتفصيلا ثم بعده ابراهيم عليه الصلاة والسلام على الاصح من الخلاف ثم موسى عليه السلام (وعلى جميع ملائكتك) كلهم من غير تخصيص (ورسلك) جمع رسول وهو بضم الراء والسين وتسكن تخفيفا (وأنبيائك) جمع نبي (وخيرتك) عطف عام على خاص بفتح الياء وتسكينها يوصف به الواحد والجماعة قال ابن قتيبة لم يأت فعلة فى الواحد الا قليلا تقول محمد خيرة الله من خلقه وهو فى الجمع كثير أي المختارون (من) تبعيضية (خلقك) أى مخلوقك فيشمل خيرة الملائكة وخيار الانس والجن من نبي وولى وصالح أو حتى من دونهم من مطلق المؤمن (وأصفيائك) جمع صفى وهو الذى صفت محبته أى خلصت من الشوائب أو الذى استصفيته لنفسك أى استخلصته (وخاصتك) اسم فاعل من خص جرى مجرى المصادر يوصف به الواحد والجماعة ومصدوقه من له نوع قرب يتميز به عن العامة والمراد هنا من استخلصهم لنفسه واختارهم لقربه (وأوليائك) جمع ولى فعيل من ولى بمعنى قرب ويحتمل أن المراد الولاية العامة أو الخاصة والالفاظ الاربعة بمعنى أو متقاربة ويحتمل أن الاول أعم من الذى بعده والرابع أعم منهما اذا كان المراد به الولاية العامة والله أعلم (من) لبيان الجنس أو تبعيضية باعتبار أهل الارض فان منهم المؤمن والكافر والاول باعتبار أن أهلها المقصودين والمعتبرين هم المؤمنون (أهل) أي ساكنى (أرضك) وهم الانس والجن (وسمائك) وأهلها هم الملائكة والاضافة فيهما للتشريف

لان المقام له ومحل يسكنه أهل الشرف شريف لامحالة وهذه صلاة على جميع الانبياء مع نبينا ﷺ وقد وردت الاحاديث بالامر بالصلاة عليهم معه وقدم ابراهيم لابوته وتقدمه زمانا ورتبة لانه أفضل الانبياء بعد نبينا ﷺ على الراجح عند كثير وقيل أفضلهم بعد نبينا ﷺ موسى وقيل آدم وقيل نوح وقيل عيسى وقيل أفضلهم بعد نبينا ﷺ ابراهيم فموسى فنوح فعيسى على جميعهم الصلاة والسلام (وصلى الله) يحتمل كون الواو عاطفة أو استئنافية والخارج بخير أو يعين والجملة خبرية اللفظ طلبيه المعنى (على سيدنا محمد) صلاة يساوى عددها (عدد خلقه) تعالى من جماد وحيوان وجواهر واعراض وأعيان ومعانى أجناسا وأفرادا ماتقدم من ذلك وما تأخر وما وجد وما عدم بكل وجه يمكن عدها به (ورضا نفسه) أي ذاته يقال ذات الشيء ونفسه وعينه وماهيته وكنهه وحقيقته كلها بمعنى واحد ورضا معطوف على عدد والمعنى مايرضيه والضمير لله تعالى أى مايرضيه تعالى فى الصلاة على نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام ويحتمل عوده على النبى ﷺ (وزنة) بكسر الزاى وقال الخطابي هي ثقل الشيء وزنته أى هذه الصلاة يوازن ثوابها أو توازن لو قدرت أجساما تقبل الوزن ماذكر (عرشه) سبحانه قال الخطابى وهو خلق عظيم لله تعالى لايعلم قدر عظمه ورزانة ثقله أحد غير الله سبحانه (ومداد كلماته) بكسر الميم هو مايكثر به ويزداد قال فى المشارق أى قدرها وقال السيوطى فى الدر النثير فى تلخيص نهاية ابن الاثير أى مثل عددها وقيل قدر مايوازيها فى الكثرة بمعيار كيل أو وزن أو عدد أو ماأشبهه من وجوه الحصر والتقدير وهذا تمثيل يراد به التقريب لان الكلام لايدخل فى الكيل والوزن بل فى العدد والمداد مصدر كالمدد وهو مايكثر به ويزاد انتهي وقال الخطابى هو مصدر كالمدد يقال مددت الشيء أمده مددا ومدادا وروى سلمة عن الفراء قال قال الحارثى يجمعون المد مدادا فعلى هذا يكون معناه المكيال والمعيار قال وكلمات الله تعالى لاتنتهى الى أمد ولاتحد ولا تحصر بعدد ولكنه ضرب بها المثل ليدل على الكثرة والوفور وقال فى المشارق وقيل يحتمل ان المراد به الاجر على ذلك انتهى وكلمات الله تعالى قال الامام الفخر المراد بها عند أصحابنا الالفاظ الدالة على متعلقات علم الله تعالى انتهي وقيل هى الدالة على حكمه وعجائبه وعدده وما عطف عليه منصوبات على المصدرية وهذه الالفاظ فى هذه

الصلاة مأخوذة من حديث أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضى الله تعالى عنها فى صحيح مسلم قال لها ﷺ وقد خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى تسبح ثم رجع وهى جالسة بعد أن أضحى فقال لها مازلت على الحال التى فارقتك عليها قالت نعم قال لقدقلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ورواه أيضا أصحاب السنن الاربعة (وكما) الواو عاطفة والكاف للتشبيه وماموصولة أى وصلاة مثل الذى (هو) ﷺ (أهله) أى حقيق لان يعطاه ويثاب به على قدر كرامته على ربه وأثرته عنده وحظوته لديه ويصح عود الضمير على الله تعالى أى ماهو تعالى حقيق بان يجازى به نبيه الكريم عليه فيكون جزاء مرفوعا عن تقديرات العقول وتخليات الاوهام (وكلما) ظرف زمان وسرت الظرفية الى كل لاضافته الى ماالمصدرية الظرفية أي كل وقت (ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون) الضمير فى ذكره وعن ذكره لمعاد الضمير فيما هو أهله أو يكون ذلك كالذي قبله وهذان كما بعدهما والذكر يحتمل أن يكون المراد به القلبي وهو الاستحضار وضده النسيان والغفلة ويحتمل أن يكون اللسانى وضده السكوت والترك ويذهب بالغفلة مذهب الترك (وعلى) معطوف على على السابق (أهل بيتـه) ﷺ (وعترته) بكسر العين المهملة وسكون المثناة الفوقية سئل مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه عن عترته ﷺ فقال هم أهله الادنون وعشيرته الاقربون وفى القاموس والعترة بالكسر نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون ممن مضى وعتر أى بقى (الطاهرين) نعت لاهل البيت والعترة وهذا لقول الله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) قال المفسرون أي يدفع عنكم النقائص والعيوب وهو وصف كاشف شامل لجميع أهل البيت (وسلم) جملة معطوفة على جملة صلى فهو بفتح اللام والميم (تسليما) منصوب بسلم على المصدرية مؤكد له (اللهم صل على محمد وعلى أزواجه) هكذا فى النسخة السهلية وفى غيرها من النسخ المعتبرة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى أزواجه وفى بعض النسخ باسقاط على هذه الثالثة التى مع أزواجه (وذريته وعلى جميع النبيين والمرسلين) عطف خاص على عام (والملائكة والمقربين) ثبتت الواو فى نسخ عتيقة منها النسخة السهلية فيكون من عطف الخاص على العام أى جميع الملائكة

فان أل للاستغراق والمقربين منهم وسقطت فى بعض النسخ فيكون نعتا كاشفا لا مخصصا فان المقال للشمول والعموم (وجميع عباد الله) هكذا فى غالب النسخ وفى بعضها عبادك بكاف الخطاب وعلى كل حال فالاضافة للتشريف وكثر كما قال ابن عطية وغيره استعمال لفظ العباد فى مقام الترفيع والتكرمة والعبيد فى الاستحقار والاستضعاف أو قصد ذم (الصالحين) جمع صالح والظاهر أن المراد به هنا المؤمن مطلقا فى السماء والارض من ملك أو انسى أو جن حاضر أو غائب حى أو ميت فيكون من عطف العام على الخاص (عدد) مفعول مطلق (ما) مصدرية أو موصولة (أمطرت) قال ابن القوطية مطرت السماء مطرا وأمطرت والاعم مطرت فى الرحمة وأمطرت فى العذاب وبها نزل القرآن انتهى لكن يرد عليه قوله تعالى هذا عارض ممطرنا لانهم كما قال ابن عطية انما ظنوه معتاد الرحمة والمعدود هنا يحتمل أن يكون المطرات وأن يكون القطرات وهو أشبه بمقام طلب الكثرة وعلى أن ماموصولة فالعائد المنصوب محذوف أى الذى أمطرته (السماء) مشترك يقع على السقف المرفوع الذي يظل الارض وعلى المطر على مذهب العرب فى تسميتهم الشىء بما هو منه أو بما يؤول اليه والمراد به هنا السقف المرفوع وفى كلامه ان المطر من السماء لا من الارض وهو الذى يدل عليه القرآن والحديث خلافا للمعتزلة فى قولهم ان المطر انداء وأبخرة تصعد من البحر الذى بالارض (منذ) ظرف زمان مضاف لجملة قوله (بنيتها) أى خلقتها وأقمتها أو ظرف زمان مضاف لقوله بنيتها أى منذ يوم بنيتها ومنذ خبر عما بعده وقيل مبتدأ وخبره الزمان المقدر (وصل على محمد عدد ما) مصدرية أو موصولة (أنبتت الارض) أى أخرجت بقولها وأشجارها وعلى أن ماموصولة فالعائد المنصوب محذوف وهو ظاهر أي عدد الذى أنبتته الارض من البقول والاشجار واسناد الامطار الى السماء والانبات الى الارض مجاز لانه قول من يعرف أن الفاعل هو الله تعالى (منذ دحوتها) أى بسطتها (وصل على محمد عدد النجوم فى السماء فانك)الفاء لتعليل سؤاله ن يصلى عليه عدد النجوم أى سبب سؤال ذلك انك أحصيتها أى علمت عددها وقدرها لانك خلقتها والخالق لايكون الا عالما بما خلق فصل عليه عددها (وصل على محمد عدد ما) مصدرية (تنفست) أى أخرجت النفس بفتح الفاء استجلابا لبرد الهواء (الارواح) جمع روح بضم الراء وقد يكون أيضا

جمعا لريح بكسرها والارواح فى لفظ الاصل والمراد بها روح الانسان وغيره من الحيوان وقد يكون المراد بها الريح (منذ خلقها) أى عدد أنفاس الخلائق من مبدا خلق أرواحهم وايجادها فى أجسامهم أو من بدء خلق الريح الى هذا الطلب (وصل على محمد عدد ما) أي الذى (خلقت) بحذف العائد المنصوب من جوهر وعرض بسيط ومركب وعلوى وسفلى وجماد وحيوان فى الماضى الى الآن فى الملا الاول والمستقبل باعتبار وقت هذا الطلب و عدد (ما) أي الذي (تخلق) من جميع ما ذكر فى الحال والمستقبل من الآن الملاقى لآخر الماضى الى مالا نهاية له وعدد (ما) أى الذى (أحاط به علمك) مما خلقته وأبرزته للوجـود أو من المخلوقات المذكورة أو المراد مافى اللوح المحفوظ من علمه ويحتمل أن يكون على طريق المبالغة فى الطلب وانما احتيج الى تخصيصه ولم يبق على عمومه لكونه متعذرا لان ما أحاط به العلم لايمكن فيه العدد فلا بد فيه من التخصيص ليجرى على قاعـدة الامـكان العقلى والمخصص فى مثل هذا هو العقل كما فى قوله تعالى الله خالق كل شيء فان العقل يخصصه لانا ندرك به ضرورة أنه تعالى ليس خالقا لذاته ولا لصفاته فالمراد ماعداها وقد اختلف العلماء فى جواز اطلاق الموهم عند من لايتوهم به أو كان سهل التأويل واضح المحمل أو تخصص بعرف الاستعمال فى معنى صحيح وقد اختار جماعة من العلماء كيفيات فى الصلاة على النبي ﷺ وقـد احتوت على مثل ماللمصنف من قوله عدد علمك وعدد ما أحاط به علمك وقالوا انها أفضل الكيفيات منهم الشيخ عفيف الدين اليافعى والشرف البارزى والبهاء ابن العطار ونقله عنه تلميذه المقدسى رحمهم الله ورضى عنهم (واضعاف ذلك) أى أمثاله والمراد المماثلة فى الـكمية والاشارة راجعة لمجموع المـذكور الذي هـو المخلوقات لا المعلومات صرفا للـكلام لما يليق به أو الجميع حملا للمعلومات على المخلوقات كما تقدم أو المراد المبالغة لا الحقيقة كما تقدم أيضا (اللهم صل عليهم) أى المذكورين قبله من سيدنا محمد الى جميع عباد الله الصالحين فعم الصلاة عليهم أولا ثم خص نبينا ﷺ ثم عاد الى التعميم ويحتمل أن المراد نبينـا ﷺ وحده وجمع ضميره تعظيم ماله وتفخيما وشواهد من القرآن وكلام العرب موجودة معروفة وهذه الصلاة من هنا الى قوله كفضلك على جميع خلقك الاولى سقطت فى بعض النسخ والنسخ الكثيرة الصحيحة

على ثبوتهـا وهي ثابتة فى النسخة السهلية (عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك ومبلغ) بفتح اللام أى غاية (علمك) أى معلومك وهذا أيضا من معنى ماتقدم فان ظاهرها تناهي المعلومات وبلوغ العلم الى غاية يقف عندها وهو محال فيتعين صرفه عن ظاهره بأن يراد به مبلغ المعلوم الواقع على ماأعده الله تعالى لنبيه ﷺ وما هوله أهل عنده أونحو هذا من الوجوه الصحيحة (وآياتك) أى مبلغ عددها أو ماتضمنته من حكم وأحكام وأخبار أومن كلمات وحروف أو نحوذلك والله أعلم ويحتمل على طريق ماتقـدم فيما قبله أن يكون على سنته بان يكون المراد ومبلغ ماتضمنته آيات الـكتاب العزيز مما أعده الله تعالى لنبيه ﷺ أوله ولجميع من شمله الضمير فى عليهم ممن ذكر قبله والله أعلم (اللهم صل عليهم صلاة تفوق) أى تعلو (وتفضل) بضم الضاد أى تصـير أفضل عند التفاضل لانهـا على قدره تعالى (صلاة) مفعول تفوق بالافراد على ارادة الجنس والمراد صلوات المصلين عليهم من تبعيضة تتعلق بالمصلين (الخلق) أصله مصـدر خلق بمعنى قدر ثم صار يطلق بمعنى الايجاد والاختراع وقد يطلق بمعنى المفعول كثيرا وهو المراد هنا فهو بمعنى المخلوق (أجمعين) توكيدا للمصلـين لان صلاتهم على اقدارهم (كفضلك) أي مثل فضلك (على جميع خلقك) فيكون فضل صلاته تعالى على صلاتهم طبق فضله عليهم لان نسبة الفضل بين الفعلين بقدر نسبة الفضل بين الفاعلين وفى الحقيقة لانسبة بينهمـا البتة ثم صلاتهم انما هى فعله وخلقه سبحانه وليس المراد هنـا حقيقة التشبيه فانه يستحيل أن يـكون فضل حادث على حادث كفضل القديم على الحادث وانمـا المراد المبالغة فى التفضيل وتصوير مابين المنزلتين من التفاوت التام البـالغ حـد الغاية (اللهم صل عليهم صلاة دائمة) أى باقية مستمرة (مستمرة الدوام) أى متوالية التجدد متصلة البقاء (على) للمصاحبة (كآتى المال على حبه) أى مع حبه وتحتمل الظرفية كقولك كان على عهد كذا أى فيه (مر) أى مسير ومضى مصدر مر يمر مرا ومرورا وممرا (الليالي والايام متصلة الدوام) أى متوالية البقاء اسم فاعل اتصل يتصل اتصالا وهو اتحاد الاشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفى الدائرة (لاانقضاء) مصدر انقضى الشيء أى فرغ ولم يبق منه شيء (لها) أى للصلاة (ولا انصرام) مصدر انصرم أى انقطع (على مر الليالى والايام) هذاسقط فى بعض النسخ والكثير

الصحيح ثبوته وهو ثابت فى النسخة السهلية (عدد كل وابل) هـو المطر الغزير الشديد النافع ويقال له أيضا الوبل (وطل) هو الندا ولين المطـر وأضعفه وثبت بخط المؤلف رضى الله عنه هنا فى طرةهذا المحل من النسخة السهلية مانصه
الوابل الغزير ذوانهمار والطل مارق من الامطار انتهى وهو بيت من نظم المجاصى فى غريبه والممدود المطرات فان الوابل والطل انما يوصف به مجموع المطر المتألف من القطرات ولا يقال فى القطرة الواحدة وابل ولاطل ويحتمل أن يراد القطرات فيكون على حذف مضاف أى قطرات وابل وطل والله أعلم (اللهم صل على محمدنبيك وابراهيم خليلك) خصه لتأكد حقه وقربه بأبوته لنبينا ﷺ ولـكثير من المصلين عليه من العرب والعجم ولموافقته فى معالم الملة وارفعة شأنه فى الرسل عليهم الصلاة والسلام واجابة لدعائه بقوله واجعل لى لسان صدق فى الآخرين (وعلى جميع أنبيائك وأصفيائك من) بيانية أوتبعيضية على ما تقدم فى مثله (أهل أرضك وسمائك عدد خلقك ورضانفسك وزنةعرشك ومداد كلماتك ومنتهى علمك) هو بمعنى مبلغ (وزنة جميع مخلوقاتك صلاة مكررة) اسم مفعول مؤنث من كرد الشىء اعاده اكثر من مرة وهذا هـو الفرق بين التـكرير والاعادة فان الاعادة تصدق بمرة واحدة زائدة على الاولى بخلاف التـكرير قاله أبو هـلال العسكوي والمصدر التـكرير والتـكرار بفتح التاء وكسرها (أبدا) معمول لمـكررة (عدد) معمول أيضا لمـكررة (ما أحصى علمك مما خلقته)قال الخطابى وأبرزته للوجـود كما مر (وملء ما أحصى علمك) مما خلقته فى قوله فى الحديث ملء السموات وملء الارض هذا كلام تمثيل وتقريب والـكلام لايقدر بالمـكاييل ولاتحشى به الظروف ولا تسعه الاوعية وانما المراد منه تـكثير العدد حتى لو يقدر أن تـكون تلك الـكلمات أجساماتملأ الاماكن لبلغت من كثرتها ما يملأ السموات والارضين وقد يحتمل أن يكون المراد به أجرها وثوابها وقد يحتمل أن يراد به التعظيم لها والتفخيم لشأنها كما يقول القائل تـكلم فلان اليوم بكلمة كأنها جبل وحلف يمينا كالسموات والارضين وكما يقال هذه كلمة تملأ طباق الارضين أى انها تسير وتنتشر فى الارض كما قالوا كلمة تملأ الفم وتملأ السمع ونحوها من الـكلام والملء بكسر الميم الاسم والملء المصدر من قولك ملأت الاناء ملأ انتهى (واضعاف) جمع ضعف وهو

مثل الشيء باعتبار مساواته له فى الكمية (ما احصى علمك صلاة تزيد وتفوق وتفضل صلاة المصلين عليهم من الخلق أجمعين كفضلك على جميع خلقك ثم) بعد صلاتك هذه على النبي ﷺ أيها القارىء (تدعو بهذا الدعاء) الذى أسطره لك الآن (فانه مرجو) أى مأمول ومنتظر (الاجابة) هى اسعاف الطالب بطلبته أو مواجهته بما يرضيه وهو فى قوة قوله فانه مجاب ولهذا أعقبه بقوله (ان شاء الله) لان كل شيء موقوف على مشيئته تعالى فلا يكون الا ماشاء واليها يستند كل شيء ولا تستند هى الى شيء مع مافى الاتيان بذلك من التبرك واغتنام ذكر الله حيث وجد له محلا وانما كان مرجو الاجابة لما تقدم من استجابة الدعاء بعد الصلاة عليه ﷺ أو بين الصلاتين عليه ﷺ والله أعلم (بعد) يتعلق بمرجو (الصلاة) أل فيها لتعريف الجنس وهى التى للحقيقة (على النبي ﷺ) وأنت قد صليت الآن على النبي ﷺ بما قرأته من أول الفصل الى هنا ويحتمل أن بعد تتعلق بتدعو والمراد بعد هذه الصلاة التى صليتها الآن فالمراد بالصلاة على النبي ﷺ ماتقدم للمؤلف من الصلاة عليه قبل هذا وأل فى قوله بعد الصلاة للعهدالحضوري والمراد الصلاة الحاضرة فى الكتاب المفروغ منها وليس المراد أن القارىء يبتديء صلاة من عند نفسه كمايتوهم والدعاء المشار اليه هو (اللهم اجعلنى من) تبعيضية (من) موصولة (لزم) بكسر الزاى بمعنى لم يفارق (ملة) أى دين (نبيك محمد ﷺ وعظم) وقر (حرمته) هوما يجب القيام به ولا يحل انتهاكه ولا التفريط فيه (وأعز) أى أجل وأعظم أو أعان ونصر (كلمته) بكسر اللام مع فتح الكاف وبسكون اللام مع فتح الكاف وكسرها والاولى لغة الحجاز أى دعوة الاسلام بشهادة أن لااله الا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ (وحفظ) بكسر الفاء أى صان (عهده) أى موثقه ووصيته بالتوحيد وعبادة الله تعالى والعمل بطاعته وامتثال أمره واجتناب نهيه (وذمته) من عطف المرادف الا أنه فى الاصل أشرب معنى الخفارة وملاحظة الذم فى التضييع والنقص والاخفار (ونصر) أى أعان (حزبه) أى المتبعين له (ودعوته) الى الله تعالى (وكثر) ضد القلة والوحدة أى عدد وزكى (تابعيه) جمع تابع وهو السائر على سيره والمراد هنا فى الدين وفرقته جماعته والمراد أن يكثرهم بالكون معهم ويشمل الدنيا والآخرة باتباع ماهم عليه والحشر معهم (ووافى) أى أتى أولاقى على

ميعاداً وشبهه في الآخرة (زمرته) بالضم جماعته (ولم يخالف) بل يوافق ويسلك (سبيله) طريقه أو هو الطريق الذى فيه سهولة (وسنته) أى طريقته وسيرته (اللهم اني أسئلك) أى أطلب منك والسؤال أحد أقسام الطلب وهو طلب الادنى من الاعلى مطلقا فاذا كان لجانب الحق تعالى سمي سؤالا ودعاء ولا يقال الدعاء للطلب من غير الله تعالى وهو مقتضى كلام عدد كثير من اللغويين وصرح به ابن راشد الحفيد فى كتابه الضروري والقرافى فى شرح التنقيح فقف على هذا وتنبه له فقد وهم فيه كثيرون والله الموفق سبحانه قاله الشيخ أبو عبدالله العربى رحمه الله فيما وجدته بخطه والجملة انشاء بلفظ الخبر ومعناه اللهم أعطنى (الاستمساك) أى الاعتصام (بسنته) أى طريقته ودينه (وأعوذ) أى أستجير (بك) وهو انشاء أيضا بلفظ الخبر ومعناه اللهم أعذنى (من الانحراف) أى الميل (عما) أي الذى (جاء به) من عندالله من الدين القويم والمنهاج المستقيم والحنيفية السمحاء ويشمل الانحراف بالبدعة أو المعصية وأما الكفر فانه أكثر من الميل والانحراف بل هو أن يعرض عنه بالكلية ويوليه ظهره وشمول الدعاء له بالاخروية (اللهم انى أسئلك) لنفسى (من) تبعيضية أى اجعل لى حظا فى (خير) اما على من الثانية تبعيضية فلا اشكال لان النبي ﷺ سأل بعض الخير ونحن نسأل من ذلك الخير بعضه أيضا واما على أن من الثانية زائدة أو بيانية فلانا انما نسأل لانفسنا بعض ماسأل نبينا ﷺ لا كله لان ذلك هو المناسب لنا والجائز فى حقنا ويحتمل أن تكون من زائدة والمراد انى أسألك له ﷺ أو لنفسى أو لمن سأل له النبي ﷺ كائنا من كان فنكون سائلين جميع ماسأل ﷺ فما كان خاصا به سألناه له وما كان صالحا لنا سألناه لانفسنا ويكون سؤالنا كالتأمين على دعائه وهذا على أن من الثانية زائدة أو بيانية أيضا والخير هو الامر الحسن الذى فيه منفعة عاجلة أو آجلة ويأتى مصدر خار يقال خار الله لك خيرا صنعه وصفة مخففا من خير بالتشديد أى متصف بالخير وأفعل تفضيل محذوف الهمزة لكثرة دوره واسما للمال قال الله تعالى (ان ترك خيرا) (وانه لحب الخير لشديد) واسم جنس شامل لكل كمال ونفع وأمر ملايم يقال الايمان خير والأمن والعافية خير ولفظ الاصل من هذا (ما) موصولة جارية على مصدر مقدر وهى نعت له أي الامر الذى (سألك منه) يحتمل أن تكون من تبعيضية ومفعول سأل الثاني هو الضمير أى سألكه

والضمير فى منه على كليهما راجع الى ما فهو العائد من الصلة الى الموصول وقد يحتمل أن يكون العائد الى الموصول محذوفا وهو ضمير متصل منصوب بفصل سأل أى سألكه ويكون ضمير منه عائدا على لفظ خير السابق على طريق الاستخدام ومن على هذا بيانية أى ماسألكه من خير أى الذى هو خير ووقع فى بعض النسخ اللهم انى أسألك من كل خير سألك منه (محمد رسول الله ﷺ) لنفسه أو له ولغيره أو لأمته (وأعوذ) أى ألتجىء وأعتصم (بك) الباء للتعدية (من) ابتدائية فى غير المكان والزمان (شر) ضد الخير وهو مافيه مضرة عاجلة أو آجلة وهو السوء والامر السيء أى سوء (ما) أى الامر الذى (استعاذك منه) من لابتداء الغاية والضمير عائد على الموصول (محمد نبيك ورسولك ﷺ) لنفسه أو لغيره أخرج الترمذى عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه قال دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيأ فقلنا يارسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيأ فقال ألا أدلكم على مايجمع ذلك كله تقول اللهم انى أسألك من خير ماسألك منه نبيك محمد ﷺ ونعوذ بك من شر مااستعاذك منه نبيك محمد ﷺ وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله زاد فى رواية العلى العظيم قال أبو عيسى حديث حسن وأخرج ابن ماجه من حديث عائشة رضى الله عنها اللهم انى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ماعلمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ماعلمت منه وما لم أعلم اللهم انى أسألك من خير ماسألك عبدك ونبيك وأعوذ بك من شر ماعاذ بك عبدك ونبيك اللهم انى أسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لى خيرا وهذا كله من جوامع الدعاء وقد أخرج أبو داود والحاكم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ماسوى ذلك مع مافيه من الاستمساك بواسطته ﷺ والاقتداء بامامته والكون خلفه وسلب الارادة اليه بواسطته ولانه أعلم بآداب الدعاء وبما ينبغي أن يدعى به والله أعلم (اللهم اعصمنى) أى احفظنى وامنعنى (من شر الفتن) الشر هنا اسم ضد الخير وليس اسم تفضيل فالاضافة بيانية والاستعاذة واقعة من جميع الفتن لامن أشرها وأشدها فقط أو شر فيها أولها لانها كلها شر والشر يستعاذ منه جملة وهى

جمع فتنة و تطلق على الضلالة و الاثم و الكفر و الفضيحة و العذب و المحنة و الاختبار و الاضلال و اختلاف الآراء و الجنون و المال و الاولاد و الاعجاب بالشيء (وعافنى) أى ادفع عنى و سلمنى (من جميع المحن) جمع محنة و هى مايختبر به و غلب استعمالها فى الشدة و الامر المؤلم و المحن و الامتحان الاختبار (وأصلح) الصلاح ضد الفساد (منى ما) أي الذى (ظهر) وهى الجوارح الظاهرة باستعمالها فيما يرضى الله فى سنة رسوله ﷺ (وما) أى الذى بطن وهو القلب الذى اذا صلح صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله (ونق) أى انظف وحسن (قلبى) لانه محل الاخلاق والعلوم والمقامات والاحوال (من الحقد) بكسر الحاء وسكون القاف وهو اعتقاد العداوة وامساكها فى القلب والحسد بفتحتين وهو كراهية النعمة عند الغير ومحبة زوالها عنه (ولا تجعل على تباعة) من تبعت الشيء بكسر الباء سرت فى أثره أى مايتبع بسببه ويطلب به مما يترتب عليه لغيره من نفس أو عرض أو حريم أو مال وسائر مايلزمه تأديته بمثل أو قيمة سواء كان ترتبه بوجه شرعى كالبيع والاجارة والقرض أو بغيره كالغصب بتيسير البراءة من الشرعى حتى لايتخلل فى الذمة وعدم وقوع غير الشرعى وأدائه وتحليل من له الحق ان وقع وارضاء الله تعالى لاهل الحق عنه فى الآخرة (لاحد) ممن يصح أن تكون له تباعة كائنا من كان لترتب حقه بوجه ما (اللهم انى أسألك الاخذ) أى التمسك (بأحسن ما) أى الامر الذى (تعلم) أنه حسن فى حقنا شرعا مما يمكننا الاتصاف به أو التلبس بفعله بحسب ماهو أقرب الى رضاك عنا وقبولك منا فتهدينا وتوفقنا اليه وتفتح بصائرنا لتمييز الاحسن الاشد تقريبا اليك فنكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه سعيا فيما أمرتنا به وطلبا لرضاك وأضيف ذلك الى العلم تفويضا ورجوعا الى الله تعالى فى ذلك ليكون من حيث يعلم أنه أحسن و يختاره لنا من حيث لانعلم نحن ونختار والله يعلم وأنتم لاتعلمون (والترك) أى التخلية والاجتناب (لسيء) أي قبيح واللام لتقوية المصدر (ما) أى الامر الذى (تعلم) أنه سيء فى حقنا لاترضاه منا أى لكل ماتعلم أنه سيء والموصول الذى هو ما من ألفاظ العموم فيستغرق كما أن المضاف اليه مفيد له أيضا والمفرد المضاف الى المعرفة مفيد للعموم على الصحيح مالم يتحقق عهد والسيء حقيره وجليله مطلوب الترك فلذلك لم يؤت بأفعل بخلاف الحسن فان ارتكاب أفضله كمال فيه فلذلك أتى

فيه بأفعل فكان فى ذلك طالبا لارتكاب الكمال فى الجهتين (وأسألك التكفل بالرزق) أى الضمان والتحمل منك بالرزق لى أو تكفلك برزقى على معاقبة أل للضمير وعدمها والمراد بهذا التكفل تكفل خاص من توصيل رزقه اليه على وجه خاص من كونه غير محتسب أو مباركا فيه أو واسعا سهلا أو غير زائد على الحاجة ولا ناقص عنها أو مع الهناء والعزة وعدم الحرص والتعب فى طلبه وشغل القلب وتعلق الهم به والذل للخلق بسببه والتفكر والتدبير فى تحصيله والسلامة من الحجبة والقطيعة والاستدراج والمكر والخروج عن طريق العبودية لكونه مصحوبا بالعناية واللطف ونحو ذلك مما فسر به التكفل الوارد فى حق طالب العلم وغيره والا فالتكفل العام شامل لارزاق الحيوانات كلها قال الله تعالى (وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها) والرزق تقدم تفسيره فى فصل الفضائل وهو بكسر الراء وجمعه اسما للعطاء أرزاق وبفتح الراء مصدر كنصر ينصر نصرا وأل فيه هنا للعهد أى الرزق المقدر المشار اليه فى الآى والاحاديث (و) أسألك (الزهد فى الكفاف)الزهد هو الترك وزوال الرغبة ووجود المعروف والانصراف ثم يحتمل أنه هنا غير مقيد بمتعلق حتى يبقى صالحا لجميع متعلقاته لان الزهد لاحصر لمراتبه ولاحد لمتعلقه فان درجته السفلى الزهد فى المال والجاه وأسبابهما ثم الزهد فى كل صفة للنفس فيها متعة عن مقتضيات الطبع حتى يزهد فى نفسه أيضا وفى كل ماسوى الله تعالى وعليه يكون حرف الجر بعده الذى هو فى بمعنى مع أى مع اجراء الرزق الكفاف على وتيسيره لى ويكون سؤاله قد تضمن أمرين سؤال الاتصاف بالزهد وسؤال اجراء الرزق عليه بمقتضى التعليم النبوى فى قوله ﷺ واجعل رزق آل محمد كفافا وقال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أسألك الزهد فيما جاوز الكفاف قيل فالعامل فى المجرور كون مقدر على أنه وصف أو حال من الزهد على القاعدة فى الجملة بعد ذى أل الجنسية وما فيها من الاحتمال وهو حينئذ بمنزلة مصدر اللازم الذي لا يطلب مفعولا أو الجامد نحو القيام فى المسجد وزيد فى الدار انتهى ويحتمل أن متعلق الزهد محذوف للعلم به لان الجارى فى ذكر الزهد والقصد به هو الزهد فى العرض الفانى وهو الدنيا فيما اشتملت عليه من مال أو جاه وشهوات وحرف الجر حينئذ بمعنى مع أيضا على ماتقدم ويحتمل أن تكون فى على بابها والمراد أن يقع الزهد فى نفس

الكفاف وهو اما طلب للزهد فيما سوى الله تعالى وهو طلب لصريح التوحيد والغنى بالله والشغل به عما سواه وللغيبة فيه والجمع عليه والتفويض اليه والثقة به والرجوع الى نظره واما طلب للايثار ويكون هو المراد بالزهد لقوله تعالى مدحا لاحوال الصحابة ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أى فاقة وذلك لغناهم بالله وثقتهم به واستهلاكهم فى محبته ومن ذلك ماعلم من قضية أبى بكر وعلى وفاطمة رضى الله عن جميعهم ووجه تخصيص الكفاف دون غيره ليكون من باب الاولى لانه اذا زهد فى الكفاف فهو فيماسواه أزهد والعامل فى المجرور على هذا هو نفس الزهد قال بعضهم وهذا هو المتبادر وقال آخر الوجه الاول أقرب وأسلم من التكلف وأجرى على ماقبله من سؤال التكفل بالرزق وبه يستغنى عن تفسير الزهد بالتوكل أو بالايثار مع أنها حقائق متغايرة وكل واحد منها مما يقصد ويطلب فلا حاجة الى تفسير بعضها ببعض الا أن تدعو اليه ضرورة مقام أو نحوه والله أعلم والرزق الكفاف هو الذى لافضل معه أو الذى لازيادة فيه عن الحاجة ولا نقص أو ما كان يوما بيوم يشبع يوما ويجوع يوما (و) أسألك (المخرج) بفتح الميم والراء اسم مصدر خرج يخرج بالفتح فى الماضى والضم فى المضارع ويصح ضم الميم فيكون اسم مصدر أخرج رباعيا (بالبيان) الباء سببية أو للمصاحبة والبيان مصدر بان يبين ظهر واتضح فهو بين أو اسم مصدر ابان اللازم أو المتعدى لانه يقال بان الامر بيانا وأبان ظهر وأبانه غيره والمراد على الاول والثانى والمخرج ببيان الحق أى ظهوره واتضاحه وعلى الثالث والمخرج ببيان الله تعالى الحق أى ابانته اياه أى اظهاره واتضاحه وحذف متعلق البيان لدلالة السياق عليه (من كل شبهة) بضم الشين والباء وتسكن الباء وهى كل أمر مشتبه ملتبس لم تنكشف حقيقة أمره وتدخل فى باب الاعتقاد والعمل والعبادات والعادات والخروج بالبيان منها يكون اما بالوقوف على النص واتضاح الدليل العقلى والنقلى أو بالالهام أو رؤيا صالحة أو تيسير مافيه الخيرة أو اشارة من مشير متأهل لقبول اشارته أو غير ذلك (والفلج) هو فى النسخة السهلية بفتح الفاء واللام والذى فى كتب اللغة أنه بفتح الفاء وسكون اللام مصدر فلج بفتح اللام بمعنى ظفر وفاز والاسم منه الفلج بضم الفاء وسكون اللام (بالصواب) نقيض الخطأ وهو مايوافق الحق (فى كل حجة) هى مايستظهر به فى المطالب حتى فى

الدعاوى والخصومات والاعتذارات والمحاورات قال فى كتاب العينى هى الوجه الذى يكون به الظفر ويحتمل اطلاق الحجة هنا على مامن شأنه أن يحتج به ويقع فيه الخلاف وقع فيه الخلاف والاحتجاج بالفعل أم لا فيكون قد أطلق الحجة هنا على مايستظهر عليه لاعلى مايستظهر به كانه سأل الفوز بالصواب فى كل أمر يريده ويحاوله ويتلبس به (والعدل) هو لزوم طريق الحق من غير ميل ولا انحراف ووضع الشيء فى محله ومعاملته بما هو أهله وضده الجور وهو الميل والخروج عن ذلك (فى الغضب) هو غلظة عارضة للنفس تقتضى الانتقام بالايقاع أو الذم وتستعمل تارة فى مجرد هذه الغلظة وتارة فى مجرد الانتقام ويصاحبها غليان الدم واستشاطته فى الطبيعة وهى تابعة للسخط وهو عدم مطابقة الواقع لارادة المريد الموجب لاعتراضه وعدم قبوله (و) فى (الرضا) وهو مطابقة ارادة المريد لما هو الواقع أو فى حكم الواقع مطابقة تقتضى القبول وعدم الاعتراض ويصاحبها سكون الدم وبرودته فى الطبيعة وتتبعها الرحمة وهي رقة عارضة للنفس تقتضى الاحسان والانعام وتستعمل تارة فى مجرد هذه الرأفة وتارة فى مجرد الاحسان وخص حالة الغضب والرضا بسؤال العدل فيهما لانهما مظنة الميل عن الاعتدال والاستقامة فنسأل الله دوام العدل فيهما فاذا كان عاملا بالعدل فيهما كان فيما سواهما أحرى فكان وازنا بالقسطاس المستقيم فى جميع أحواله ولا يتعدى حدود الله تعالى فى جميع أفعاله وهما هكذا مذكوران فى حديث أبى هريرة عند الترمذى الحكيم وحديث ابن عمر عند الطبرانى وانما سأل الله تعالى العدل فى الغضب ولم يسأله زواله لانه كما قال حجة الاسلام انه لايزول أصله ولا ينبغى أن يزول بل ان زال وجب تحصيله لانه آلة القتال مع الكفار والمنع من المنكرات ولايحصل كثير من الخيرات الا به وهو ككلب الصائد انتهى (والتسليم) هو الانقياد للحكم والاذعان له من غير معارضة ولاحرج فى النفس ولاضيق فى الصدر (لما) موصولة وقد يصح أن تكون مصدرية (يجرى) أى يمضى وينفذ (به) الضمير عائد على الموصول الذى هو ما والباء للتعدية أى يجريه أى يمضيه (القضاء) أى قضاء الله تعالى على عبده من خير وشر ونفع وضر وغير ذلك من الاضداد والسياق يقتضى أن تكون الاضافة فى القضاء لضمير الخطاب وقضاء الله تعالى قيل هو ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ماهى عليه فيما لايزال ونسبه السيد الشريف الجرجانى للاشاعرة

وقيل هو الفعل فيكون صفة فعلية قال سعد الدين هو عبارة عن الفعل مع زيادة احكام وهو الانسب بقوله يجرى ثم انه طلب التسليم للفعل وانما التسليم على طريق الحقيقة للفاعل أو صفته التى بها الفعل وقد يكون للفعل بطريق المجاز بخلاف الرضى ومع ذلك فقد قال السعد لايقال لو كان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب الرضى به لان الرضاء بالقضاء واجب واللازم باطل لان الرضاء بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقضى لاقضاء والرضاء انما يجب بالقضاء دون المقضى قال الخيالى قال لامعنى للرضاء بصفة من صفات الله تعالى بل المراد هو الرضاء بمقتضى تلك الصفة والصواب أن يجاب بأن الرضاء بالكفر لامن حيث ذاته بل من حيث هو مقضى ليس بكفر وأنت خبير بان رضى القلب بفعل الله تعالى بل يتعلق صفته أيضا مما لاشبهة فى صحته ثم ان الرضاء بهما يستلزم الرضى بالمتعلق من حيث هو متعلق مقتضي لامن حيث ذاته ولا من سائر الحيثيات كما يشهد به سلامة الفطرة ولما كان الرضاء الاول هو الاصل اختار السعد هذا الطريق فى الجواب انتهي (و) أسألك (الاقتصاد) أي التوسط وخير الامور أوسطها (فى الفقر) هو انزواء الدنيا والخلو منها (والغنا) بكسر الغين مقصورا وهو اليسار ضد الفقر والاقتصاد فى الحالتين هو باتباع الامر والوقوف عند الحدود فيهما وترك الاقتار والاسراف (والتواضع) هو الاستصغار ضد التكبر وسبب التواضع معرفة العبد بنقص نفسه وزلته وعجزه أو شهود عظمة ربه وهذا اقوى وأكمل من الذي قبله لانه لايمكن ارتفاعه ومن هنا كان تواضعا حقيقيا دون غيره (فى القول) هو ههنا النطق الخارج اللسانى (والفعل) هو حركة العبد الاختيارية بأنواعها يطلق اطلاقا شائعا على كسب الجوارح الظاهرة فى مقابلة القول والاحوال الباطنة كالقصد والعزم والاعتقاد وقد يطلق فى مقابلة القول فقط على مايعم الظاهر والباطن فيقال الاقوال والافعال وقد يطلق على ما يعمها فيقال أفعال اللسان وافعال الجنان وأفعال الاركان والمراد هنا الاطلاق الاول وهو المتداول أو الثاني وهو أفيد فلا يتكبر على خلق الله فى قوله ولافعله ولا اعتقاده بغلظة أو جفاء أو نظر بعين احتقار أو اختيال فى مشيته أو تقدم فى طريق أو تصدر فى مجلس أو اعتقاد مزية وشفوف لنفسه عليهم أو غير ذلك (و) أسألك (الصدق) هو عند الجمهور مطابقة الخبر للواقع فى نفس الامر وافق الاعتقاد أولا ضده الكذب وهو عدم مطابقة الخبر للواقع واعتبر غيرهم الاعتقاد

دون الواقع فيهما واعتبر بعضهم اجتماعهما فى الصدق وعدمه فى الكذب فقال بالواسطة بين الصدق والكذب وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على وجوب الصدق وتحريم الكذب فى الجملة وانعقد الاجماع على ذلك الا ما استثنى مما يباح فيه الكذب لضرورة وذلك مذكور فى كتب الفقه وغيرها (فى الجد) بكسر الجيم وهو الامر الذي من شأن العقلاء الاخذ فيه والاجتهاد فى تحصيله لانتاجه مايحمد من جد فى الامر يجد اجتهد ومعنى المادة دائرة على الصلابة والجزالة (والهزل) بفتح الهاء وسكون الزاي وهو ضد الجد كاللهو واللعب وترويح النفس وقد ينتقل كل واحد من الضدين للجانب الآخر لموجب والمطلوب هنا أن يكون المرء صادقا فى حالى جده وهزله كما فى حديث أنى أمزح ولا أقول الا حقا وذلك المزاح حينئذ من قبيل الجد لانتاجه نتيجة الجد والاكثار من المزاح واللهو مذموم شرعا قال بعض الفضلاء اذا كان القصد باللعب تسلية النفس وشغلها عن هموم لزمتها وتجريد القريحة وشحذ الذهن الكامل لم يذم وقال النووي والمزاح المنهى عنه هو الذى فيه افراط ويداوم عليه فانه يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله تعالى والفكر فى مهمات الدين ويئول فى كثير من الاوقات الى الايذاء ويورث الاحقاد ويسقط المهابة والوقار وأما ماسلم من هذه الامور فهو المباح الذى كان رسول الله ﷺ يفعله فانه ﷺ انما كان يفعله فى نادر الاحوال لمصلحة كتطييب نفس المخاطب ومؤانسته قال وهذا لامنع فيه قطعا بل هو سنة مستحبة اذا كان بهذه الصفة تكميل قال الشيخ زروق رضى الله عنه الاصول ثلاثة خشية الله فى السر والعلانية والعدل فى الرضى والغضب والقصد فى الغنى والفقر والفروع ثلاثة حفظ الحرمة ولزوم الخدمة وتصفية اللقمة وتحقيقها بثلاث أفراد القلب لله فى جميع الاوقات واتهام النفس فى جميع الحالات واتباع العلم فى الحركات والسكنات وتتميمها بثلاث حسن الخلق فى معاملة الخلق والرفق فى التناول والتأنى فى التوجه وقال أيضا أصول الخير ثلاث التواضع وحسن الخلق والنصيحة فالتواضع يتبعه ثلاث الانصاف من نفسك وترك الانتصاف لها وخدمة المؤمنين وحسن الخلق يتبعه ثلاث العدل فى الرضى والغضب والقصد فى الغنى والفقر وخشية الله فى السر والعلانية والنصيحة يتبعها ثلاث العمل الصالح والعلم الصحيح واتباع الحق فى كل

حال (اللهم ان) تأكيد لاعتراف النفس التى شأنها الجحود والانكار فقلما يخلص منها الانكار (لى) تحقيق للاكتساب وتعيين للمكتسب (ذنوبا) جمع ذنب وهو ما يترتب عليه اللوم لمخالفته أمر الله تعالى من أفعال العبد الظاهرة والباطنة (فيما بينى وبينك) كالتفريط فى الصلاة والصيام وغيرهما من الافعال المأمور بها ولا تعلق لها بالخلق وكشرب الخمر وغيره من الافعال المنهى عنها (وذنوبا فيما بينى وبين خلقك) مما يرجع الى نفوسهم وأعراضهم وأموالهم كالقتل والجرح والقذف والغيبة والتعدى وما يلتحق بذلك من حقوقهم التى يتعلق بها الامر الجازم كالنفقة فيمن تجب نفقته والنصيحة والانقاذ من الهلكة والشهادة بحق تعين وغير ذلك والعبد لا ينفك عن هذه الذنوب ولا سبيل له الى تنزيه نفسه وتبرئتها منها ولا يستطيع القيام بحقوق الربوبية ولوازم العبودية ولو عمل ما عمل وما قدروا الله حق قدره (وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) فماله الا الرجوع الى مولاه والتعلق به فى غفرانها وتحملها فلهذا قال (اللهم ما كان لك) لا تعلق له باحد من خلقك منها أي من تلك الذنوب (فاغفره) بفضلك أى تجاوز عنه واجعل بينى وبينه سترا يحول بينى وبين شره ويحقق الرجاء فى ذلك فضل الله تعالى وسبق رحمته غضبه وأن هذا من غير الشرك المغفور على مقتضى المشيئة وخصوصا من الديوان الثانى المذكور فى الحديث النبوي الآتى على قائله أفضل الصلاة والسلام (وما كان منها) أى من تلك الذنوب (لخلقك) أي لهم بها تعلق (فتحمله) أى اده (عنى) وأرض فيه خصمائى لان حقوقهم لا متروك لها وأغنى بقطع الهمزة لانه رباعى قال تعالى (ان الظن لا يغنى من الحق شيأ) بفضلك عن تادية حقوقهم فلا احتاج الى ما أؤديها به والباء سببية (انك واسع المغفرة) فتسع مغفرتك ما بيني وبينك وما بينى وبين خلقك واذا عاملتنى بالمغفرة فى ذلك أرضيتهم عنى لان حقوقهم لا تترك وقد أخرج الامام أحمد والحاكم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال الدواوين ثلاثة فديوان لا يغفر الله منه شيأ وديوان لا يعبأ الله به شيأ وديوان لا يترك الله منه شيأ فاما الديوان الذى لا يغفر الله منه شيأ فالاشراك بالله وأما الديوان الذى لا يعبأ الله به شيأ فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه تعالى من صوم يوم تركه أو صلاة تركها فان الله يغفر ذلك ان شاء تعالى ويتجاوز وأما الديوان الذى لا يترك الله منه شيأ

فظالم العباد القصاص لامحالة والمراد بان القصاص لامحالة عدم سقوط حق المظلوم اما باداء الظالم واما باداء الله تعالى عنه لما دل على ذلك من الاحاديث وقد وردت أحاديث متعددة فيمن يتكفل الله عز وجل لغرمائهم وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه والطيالسى والبزار وأبو نعيم فى الحلية عن أنس رضى الله عنه مرفوعا مثل حديث عائشة سواء (اللهم نور بالعلم) هو ارتسام صورة المعلوم فى الذهن والباء سببية (قلبي) قال حجة الاسلام القلب لطيفة ربانية هى المخاطبة وهي التى تثاب وتعاقب ولها تعلق بالقلب الاحيانى الصنوبرى الشكل تعلق العرض بالجوهر ويسمى روحا ونفسا ومعنى الدعاء اللهم علمنى العلم الذى هو نور فيتنور به قلبي وهو العلم بالله وكذا العلم باحكام الله اذا كان تعلمه لله أو معناه اللهم انفعنى بما علمتنى وأدخله سويداء قلبي ونوره بى لان العلم الشرعي وان كان نورا فى نفسه قد يكون نافعا لصاحبه ويتنور به وقد لايكون كذلك والعلم النافع هو الذى تدخل حقيقة معناه لسويداء القلب فينطبع به انطباع السواد فى الاسود والبياض فى الابيض وتتصور الامور بنوره فى القلب على حقيقتها ويقع به ظل فى الصدور هو صورة الامور حسنها وقبيحها فياتى حسنها ويتجنب قبيحها وذلك هو حصول الاثر المطابق له فى الخارج الدال على نفعه فى بابه وشبه العلم بالنور لان القلب يستضئ به كما يستضئ البصر بالنور ولان العلم يتبين به أصول الدين وفروعه وتتضح به الاحكام كما أن النور تتبين به الاشياء وتتضح (واستعمل بطاعتك بدنى) أى اجعله عاملا بطاعتك والبدن بالتحريك الجسد وقوله تعالى (فاليوم ننجيك ببدنك) قالوا بجسدك لاروح فيه وقال صاحب العين هو من الجسد ماسوى الرأس والشوى والشوى بفتح الشين اليدان والرجلان والاطراف وجلدة الرأس وما كان غير مقتل (وخلص) يحتمل أن يكون من الخلاص وهو النجاة فمعنى خلص نج أو من الخلوص وهو الصفاء فمعنى خلص صف (من الفتن) جمع فتنة والمراد كل مايصرف العبد عن وجهته أو يلفته عن قصده أو يشغله عن سيره (سرى) هو باطن الروح وهو الحقيقة القابلة للتجليات ومحل المشاهدة وأصل جميع الانوار الربانية المودعة فى الذوات الانسانية (واشغل) بهمزة وصل بفتح الغين من شغله شغلا وشغلا ثلاثيا مجردا ضد الفراغ وأما أشغله مزيدا فلغة رديئة قاله الجوهرى وابن القوطية وابن

طريف (بالاعتبار) هو النظر المـذكر بالله تعـالى (فكري) هو حركة النفس فى المعقولات والتفـكر النظر والاعتبار وكذلك الفـكرة وقـد ورد الامر بالتفـكر وجاء فيه فضل وانه أفضل من العبادة الخالية عن التفكر بكثير (وقنى) أى استرنى وادفع عنى (شر) أى سوء (وساوس) جمع وسوسة أو وسـواس محذوف الياء بعد الواو وثبت فى نسـخة وساويس بالياء فيكون جمع وسواس ولا اشـكال أو جمع وسوسة على حد قوله تنقاد الصياريف وهو من وسوس بمعنى حدث سرا بتسويل وتسهيل وتزيين (الشيطان) هو من شطن أى بعد لبعـده عن الحق (وأجرنى) أي حفظنى واحمنى وامنعنى (منه) أى من الشـيطان (يارحمن) برحمتـك (حتى) أى كى (لا يكون له) أى للشيطان (على سلطان) أى حكم وتسلط بالاغواء والوسوسة وغلبة بحججه الباطلة وغوايته المضلة الفاجرة فيكون الداعى ممن شمله قوله تعالى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) وهم الذين استثناهم فى قوله (الا عبادك منهم المخلصين) وذلك لصحة ايمانهم بالله وتوكلهم عليه لقوله تعالى (انه ليس له سـلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) وهذا آخر الحزب الاول على ماثبت فى النسخة السهلية فان تجزئة الكتاب بالاحزاب والارباع والاثـلاث كذلك ثبت فى النسـخة المذكورة والمعتبر فى ذلك من فضل الكيفية اذا ابتدأ القراءة منه كما تقدم التنبيه على ذلك وهذا الحزب أزيد من الثمن بيسير على مقتضى نسبة تمام الحزب الثانى من تمام الربع الاول والله أعلم والحزب الورد يعتاده الشخص من صلاة وقراءة وغير ذلك وهو الطائفة من القرآن أو غيره يوظفها على نفسه يقرؤها (اللهم انى اسألك من خير ماتعلم وأعوذ بك من شر ماتعلم) (هذا ابتداء الحزب الثانى) قال الشيخ أبو عبدالله العربى رحمه الله ويحتمل أن يكون المراد خير المعلوم وشره والمراد كل معلوم هو بحيث يرجى خيره ويخاف شره لا كل معلوم على الاطلاق فان كثيرا من المعلومات ليس بهذه الحيثية ويحتمل أن يراد خير ماتعلم أنه خير وشر ماتعلم أنه شر فتكون ما واقعة على الخير أو على الشر فالمضاف اليها مضاف الى مثله فيحمل الخير على النفع الحاصل من الخير والشر على الضر الحاصل من الشر فيكون المعلوم الذى هو خير غير الذى هو شر اه (واستغفرك) أى أطلب مغفرتك وهو انشاء فيرجع الى معنى اغفر لى (من كل ماتعلم) من ذنوبى وسيأتى (انك) أي انما سألتك ذلك لانك (تعلم) على الحقيقة الخير والشر والاعمال الحسنة

والسيئة على التفصيل والاحاطة بذلك (ولا نعلم) نحن ذلك كذلك (وأنت علام) صيغة مبالغة من العلم (الغيوب) جمع غيب وهو ماغاب عن المخلوقين وخاتمة هذا الدعاء تشبه خاتمة دعاء رواه شداد بن أوس الانصارى رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ وهو اللهم اني أسألك الثبات فى الامر كله وأسألك عزيمة الرشد وفى لفظ العزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما وفى لفظ قلبا تقيا ولسانا صادقا وأسألك من خير ماتعلم وأعوذ بك من شرماتعلم وأستغفرك مما تعلم انك علام الغيوب وفى رواية اللهم انى اسالك الثبات فى الامر والعزيمة على الرشد وأسالك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك فذكر مثله أخرجه الترمذى والنسائى وابن حبان ورواه أيضا أبو نعيم فى الحلية من طرق (اللهم ارحمنى) ضمنه معنى أجرنى أو أنجنى أو أرحنى فلذلك عداه بمن وأتى بلفظ الرحمة مضمناهذا المعنى دون أن يأتى بلفظه ليكون ناشأ عن الرحمة ومصحوبا بها (من زماني) هو الوقت الذى كان فيه خصوصا وقت التأليف والدعاء بهذا الدعاء ولذلك قال (هذا) اشارة للقريب الحاضر لما اشتمل عليه مما يقتضى طلب الرحمة والاغاثة وهو المذكور فى قوله (واحداق الفتن) أى اطافتها وهى جمع فتنة وهى هنــا الهرج والفساد والعبث فى البلاد وعدم الامن على النفس وما يلتحق بها أو كل مايفتن القلب ويشغل البال ويشتت الهم وحـذف المتعلق الذى هو المفعول المتوصل اليه بالباء لارادة التعميم مع الاختصار أى به والناس والاوطان وهو أشد من الضيق وعدم الخلاص والواو تحتمل أنها عاطفة للمساوى المفصل بعد الاجمال والمبين بعد الابهام أو للخاص على العام (وتطاول) أى استعلاء وترفع (أهل الجراءة) أى الاقدام والتسلط والجسارة وهو بضم الجيم وسكون الراء (على واستضعافهم اياي) أي احتقارهم اياه لرؤيته ضعيفا فيتسلطوا عليه بالاذي حتى يؤدى ذلك الى استتباعهم اياه وهو أعظم الفتنة ثم استعاذ من الخلق عموما جنهم وانسهم عدوهم وصديقهم فقال (اللهم اجعلنى منك) أى من حفظك وحياطتك وحراستك وعصمتك ومن ابتدائية وهو فى محل نصب على الحالية من قوله عياذ وقدم ليفيد الاختصاص أى لامن غـيرك على الانفراد أو الاشتراك وليفيد السـلامة من استثقال اجتماع حرفى جر متماثلين فى محل واحد لو قيــل منك من جميع خلقك (فى عياذ) أى ملجأ أى محل يلجأ اليه ويعتصم به وهو

مصدر أريد به المكان (منيع) أي ممنوع أو مانع من لجا اليه (وحرز) بكسر الحاء المكان الممتنع وفى بعض النسخ وحصن (حصين) أى مانع به (من) متعلق بعياذ شر (جميع خلقك) لان الخلق فى الجملة لايأتى منهم الا الضرر اما ظاهرا أو باطنا الا قليلا (حتى) تعليلية أى كى (تبلغنى) ويحتمل أن تكون بمعنى الى أى الى أن تبلغنى(أجلى) هو الوقت الذى علم الله تعالى موت الحي فيه (معافا) من شرورهم وسائر الفتن والمحن وهو اسم مفعول من عافاه الله أى سلمه ودافع عنه وفى هذا الدعاء سؤال العافية وقد وردت أحاديث بسؤالها والامر بسؤالها وهو المناسب لضعف العبد والله أعلم (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد من صلى عليه) بالمقال من الملائكة والانس والجن (وصل على محمد وعلى آل محمد عدد من لم يصل عليه) من كافر الانس والجن والحيوانات الغير العاقلة والجمادات اذا قلنا انهذه لاتصلى عليه مقالا (وصل على محمد وعلى آل محمد كما تنبغى) مضارع انبغى الشيء استحق أن ينبغى أى يطلب ويحتمل الوجوب والاستحباب وللصلاة عليه ﷺ فى حقنا وجوب واستحباب (الصلاة عليه وصل على محمد وعلى آل محمد كما تجب) وجوبا عرفيا ومرجعه اعتبار الاولى والاحق أى ينبغى أو وجوباشرعيا أى عليناقيكون بمنزلة قوله بعد هذا كما امرت مع التصريح بالوجوب (الصلاة عليه وصل على محمد وعلى آل محمد كما أمرت) أى أوجبت فان الامر للوجوب مع احتمال غيره (أن يصلى عليه وصل على محمد وعلى آل محمد الذى نوره(مبتدأ) من نور الانوار (خبره والجملة صلة الموصول الذى هو نعت لاسمه الشريف ﷺ فى الجملة الاولى ونوره ﷺ الحسى والمعنوى ظاهر واضح لامع للابصار والبصائر لائح وقد سماه الله تعالى نورا فقال سبحانه قد جاء كم من الله نور وكتاب مبين جاء فى التفسير أن النور محمد ﷺ وقال تعالىفيه سراجا منيرا ومن فى قولهمن نور الانوار لابتداء الغاية ونور الانوار هو الله عز وجل وقد ورد تسميته تعالى بالنور كتابا وسنة وحقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ومعنى كونه ﷺ من نور الانوار انه منه دون واسطة فهى الخصوصية التى تناسب المدح والا فلا معنى له اذ كل نور أصله من نور الانوار وان كان بواسطة وكونه بدون واسطة هو الجارى على قوله ﷺ كنت أول الانبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث وقوله

والخطاب لجابر رضى الله تعالى عنه ان الله خلق أول الاشياء نور نبيك من نوره أخرجه عبد الرازق وروى عنه ﷺ أنه قال أول ماخلق الله نورى ومن نورى خلق كل شىء فهذه أحاديث دالة على أوليته ﷺ وتقدمه على على غيره من جميع المخلوقات وانه سببها وهذا اللفظ المتكلم عليه هكذا هو فى النسخة السهلية وأكثر النسخ وفى بعضها باسقاط لفظ من فيكون نور الانوار خبرا عن قوله نوره والمعنى أن نوره ﷺ هو نور الانوار بمعنى أنورها أو هو عنصرها الذى منه انبعاثها واقتباسها أومادتها التى منها تتكون وتتكيف صورها أو مددها الذى منه استمدادها ويأتى للمؤلف اللهم صل على نور الانوار وقوله اللهم صل على من فاضت من نوره جميع الانوار وفى بعض النسخ اللهم صل على منور الانوار أى أن نوره ﷺ منور الانوار أى جاعلها نورا أى هو سبب جعلها نورا لتوقفها عليه والاسناد مجازى والجاعل حقيقة هو الله سبحانه أو بمعنى ممدها وفى بعض النسخ الذى من نوره الانوار ومعناها واضح والالف واللام للجنس وسيأتى اللهم صل على من فاضت من نوره جميع الانوار والله أعلم (وأشرق) أى أضاء وهو لازم وفاعله الاسرار وجاء به محذوف تاء التأنيث على احد الوجهين الجائزين فى الفعل المسند لجمع التكسير (بشماع) بضم الشين وهو الشىء المترقرق على الجسم المضىء لذاته ترقرقا قويا كالمترقرق على جسم الشمس وهو الحاصل من مقابلة المضىء لذاته كالحاصل لسطح الارض المقابل للشمس لطرح الشمس اياه عليه قال الخليل أشمت الشمس شماعا اذا انتشرت والباء سببية أو بمعني من (سره) ﷺ (الاسرار) جمع سر وأصله الامر الخفى ويحتمل كل من لفظ سر والاسرار أن يكون بمعنى باطن الروح أو بمعنى سر الاحوال اما مع التوافق أو التخالف والله أعلم وسر الاحوال هو الذى قال فيه الاستاذ القشيرى ويطلق لفظ السر على ما يكون مصونا مكتوما بين العبد والحق سبحانه فى الاحوال وقال فيه صاحب عوارف المعارف بعد أن تكلم على الروح والنفس والعقل ثم قال وأما السر فليس هو شيأ مستقلا بنفسه له وجود وذات كالروح وانما هو لما صفت النفس وتزكت انطلق الروح من وثاق ظلمة النفس فأخذ فى العروج الى محل القرب وتبعه القلب متطلعا الى الروح فاكتسب وصفا زائدا على وصفه ولما صار للقلب وصف زائد على وصفه بتطلعه الى

الروح اكتسب الروح وصفا زائدا على وصفه فى حال عروجه فاستعجم ذلك على الواجدين فسموه سرا انتهى الا انه ينفى السر بمعنى باطن الروح ولا يثبت الا الذى هو حال وغيره يثبتهما معا ويحتمل لفظ الاسرار أيضا أن يكون المراد به أسرار الذات والصفات والاسماء والافعال والمراد بما فى الاصول أى بواطن الخلق أشرقت وأضاءت أو أشرقت فيها الاسرار بما قابلها من شعاع سره ﷺ ومدد السارى فيها بحسب استعدادها وصفائها ولم يصل اليها مدد من الحق الا بواسطته ﷺ أو المراد أن سره ﷺ مظهر لاسرار الذات والصفات والاسماء والافعال ومرآة تجليها لان سره مقابل لهذه الاسرار وقابل للانوار الفائضة عليها منها فهى متجلية فيه وظاهرة به وبواسطة نور سره الممتد منها قبل الخلق ما قسم لهم من تلك الانوار السارية اليهم من تلك الاسرار فالتقدير فى لفظ الاسرار على أن المراد بالسر فيه باطن الروح أو أسرار الخلق أو الاسرار من الخلق وعلى الآخرين المشروق فيه محذوف أى فى بواطن الخلق والله أعلم (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى أهل بيته الابرار) جمع بر ككتف أو بار كضارب وادغمت الراء فيهما فى الراء أي الطاهرين الطيبين من بر اذا لم يلحقه ريبة ضد فجر وقال الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر) أجمعين اللهم صل على محمد وعلى آله بحر أنوارك) استعير البحر لاتساعه وتقاليب هذه المادة تدل على الاتساع ولكثرة مائه ونوره صلى الله عليه وسلم أقوى الانوار وأزكاها وأعظمها ولتوجه فللنور تموج ولا مداده لسائر المياه ورجوعها اليه واضافة الانوار الى الله تعالى على معنى الملك من اضافة الفعل الى فاعله وهى على معنى الاضافة فى قوله تعالى (مثل نوره) وقوله تعالى (يهدى الله لنوره من يشاء) (ومعدن) قال الزبيدى معدن كل شىء حيث يكون أصله انتهى وهو من عدن بالمكان أى أقام لاقامة الشىء الذى من شأنه أن يكون هنالك فيه كالذهب مثلا شأنه أن يكون فى المكان الخاص به ففيه يطلب ويلتمس وذلك هو الاصل فيه (اسرارك) المراد اسرار الذات والصفات والافعال والنبي ﷺ محل حصول الاسرار واقامتها وشأنها حصولها فيه ومنه تطلب وتلتمس ويستمد نورها ويقتبس (ولسان حجتك) على خلقك فهو بالنسبة اليها كاللسان المترجم عنها المبين لها

الموضح لوجه دلالتها الدافع للشبه عنها (وعروس) بوزن صبور وهو لغة الزوج رجلا أو امرأة فى أيام البناء (مملكتك) هو موضع الملك شبه بمجتمع العرس وما فيه من الاحتفال والتناهى فى الصنيع والتانق في محسناته وترتيب أموره وكونه جديدا ظريفا وأهله فى فرح وسرور ونعمة وحبور فرحين بعروسهم راضين به محبين مكرمين له مؤتمرين لامره متنعمين معه بانواع المشتهيات بدليل اثبات اللازم الذى هو العروس والمعهود تشبيه مجتمع العرس بالمملكة وعكس التشبيه هنا لاقتضاء المقام ذلك ليفيد ان سر المملكة ونكتتها ومعناها الذى لاجله كانت هو المصطفى ﷺ كما ان سر مجتمع العرس ونكتته ومعناه الذي لاجله كان هو العروس والمصطفى ﷺ هو الانسان الكبير الذى هو الخليفة على الاطلاق فى الملك والملكوت قد خلعت عليه اسرار الاسماء والصفات ومكن من التصرف فى البسائط والمركبات والعروس يحاكى شأنه شأن الملك والسلطان فى نفوذ الامر وخدمة الجميع له وتفرغهم لشأنه ووجدانه مايحب ويشتهى مع الراى وأصحابه فى مؤنسه وتحت اطعامه فتم التشبيه وتمكنت الاستعارة وفى المواهب اللدنية وقد قال بعض العلماء فى قوله تعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى (انه رأى صورة ذاته المباركة فى الملكوت فاذا هو عروس المملكة (وامام حضرتك) الذى هو المقتدى به والمتمسك بأسبابه فى الوصول الى محل قربك ومشاهدتك والحضرة ماخوذة من الحضور والاضافة على معنى فى كامام المسجد أو على معنى اللام وتقدير مضاف أى لاهل حضرتك ووقع فى نسخة هنا بعد هذا زيادة وطراز ملكك وسياق الكلام عليه فى الموضع المتفق عليه (وخاتم أنبيائك صلاة تدوم) أى تتجدد أمثالها لا تنقطع (بدوامك) أى مصحوبة معه (وتبقى) لايعرض لها فناء ولا نفاد (ببقائك) أى معه (صلاة ترضيك) لموافقتها لامرك وخلوصها من الشوائب فتقبلها بفضلك (وترضيه) لما يصحبها من النور ويحفها من آثار القبول وثبت بعد هذا فى بعض النسخ المعتمدة (وترضى بها عنا) الباء سببية أى تكون سببا لرضاك عنا (ياأرحم الراحمين) الذى من سعة رحمته وكمال وصفه نرجو قبول سؤالنا والا فاسنا لذلك باهل زاد فى بعض النسخ بعد هذا يارب العالمين وهو ساقط فى النسخة السهلية وغيرها (اللهم رب الحل والحرام) ذكر جبر والعزفى وغيرهما انه روى عن محمد بن وضاح أنه قال بلغنى أنه

من قال عشية يوم الخميس بعد العصر اللهم رب الشهر الحرام والمشعر الحرام والركن والمقام ورب الحل والحرام أقرئ محمدا منى السلام الابعث الله ملكا يبلغه عنه يقول ان فلان ابن فلان يبلغك السلام ونقله الفاكهانى وغيره من كتاب القربة لابن بشكوال والذى فى النسخة السهلية وغيرها رب الحل والحرام بالالف بعد الراء وفى بعضها باسقاطه والكل صحيح ونظيره زمن وزمان والحل بكسر الحاء ماجاوز الحرم يطلق على حرم مكة والمدينة شرفهما الله تعالى ويغلب كثيرا فى حرم مكة وقد يراد بالحرم الحرام والحرام البلد الحرام والشهر الحرام وقد يراد بالحل هنا الشخص الذى حل من النسك وبالحرام المحرم به والله أعلم (ورب المشعر) بفتح الميم فى الافصح وفيه لغة بكسرها وهو قزح بضم ففتح وقزح موضع معروف بالمزدلفة وهو جبل صغير بها وعليه وقف النبي ﷺ غداة يوم النحر وقيل قزح من أسماء المزدلفة وقيل المشعر الحرام هو المزدلفة كلها والمزدلفة من الحرم (الحرام ورب البيت الحرام) هو الكعبة المشرفة وهو عليها علم بالغلبة ويسمى أيضا البيت العتيق وله أسماء أخر متعددة وسمى كل من المشعر الحرام والبيت والبلد حراما لحرمة القتال فيه والصيد وقطع الاشجار ولمنع المحرم فيه مما يجوز لغيره (ورب الركن) وهو ركن الكعبة المشرفة وهوالذي فيه الحجر الاسود وهوالشرقى (والمقام) هومقام ابراهيم الخليل عليه السلام المعروف الذى قام عليه لما بنى الكعبة وهو حجر قدر ذراع وفيه أثر سبع أصابع من أصابع رجليه عليه السلام وذكرت هذه المخلوقات العظام القدر عند الله تعالى ثناء على الله بربوبيتها وتوسلا بذكرها لنجح المطلب ومناسبتها للمقام لانها من موطن النبي ﷺ وخصوصيتها وعظم قدرها تابع لخصوصيته وعظم قدره ﷺ وناشىء عنه (أبلغ) أى أوصل (لسيدنا) مفعول أول لابلغ وهوالمنتهى اليه فهو الثانى من حيث المعنى وعدى الفعل اليه هنا باللام والمعروف تعديته الى مفعوليه معا بنفسه (ومولانا محمد منا السلام) مفعول ثان لابلغ وهذا معنى تسليم الناس بعضهم على بعض وبعث بعضهم السلام الى بعض ومدار ذلك هنا هو المحبة والتعظيم والشوق وهو عنوان على ذلك وقدكان من شأن السلف انهم يرسلون السلام الى رسول الله ﷺ وممن روى عنه ذلك عبد الله بن عمر وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم وجاء عنه ﷺ انه لايسلم عليه أحد الا رد عليه السلام

وورد فى هذا الذى فى الاصل كما تقدم ان الله يبعث ملكا يبلغه عنه فهو المراد بابلاغ الله المذكور هنا (اللهم صل على سيدنا ومولانا سيد) الخلق (الاولين) الذى قبله عموما من آدم عليه السلام اليه (و) سيد الخلق (الآخرين) الذين بعده الى يوم القيامة ويحتمل ان كل طبقة من الخلق أولون بالنسبة لمن بعدهم آخرون بالنسبة لمن قبلهم والمراد تعميم الخلق وانه سيدهم أجمعين وقد يحتمل ان المراد بالاولية هنا أولية التقدم الرياسى وهو تقدم الشرف والمجد فيكون المراد بالاولين أعيان الخلق من النبيين والمرسلين وبالآخرين غير الانبياء من سائر الخلق والله أعلم ومستند اطلاق السيد عليه ﷺ ماصح من قوله ﷺ أنا سيد ولد آدم وهو مستند اطلاق المولى لانه بمعناه هنا وقال ﷺ من كنت مولاه فعلى مولاه وقال الشافعى يعنى بذلك ولاء الاسلام أى من كنت ناصره ومواليه ومكافئه ومحبه ومصافيه فعلى كذلك فهو كقوله تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم) وقول عمر أصبحت مولى لكل مؤمن أى ولى كل مؤمن (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد فى كل وقت وحين) يراد بهما معا مطلق الزمان الصادق بقليله وكثيره ويفسر أحدهما بالآخر ويراد بالوقت المقدار الموقت من الزمان وهو المقدر لامر ما كوقت الصلاة ووقت الزراعة ونحو ذلك وبالحين الزمان المحدد بكونه جزءا من الزمان وقطعة منه لا الزمان المستمر ومنه (هل أتى على الانسان حين من الدهر) والاقرب انه هنا من عطف المرادف أو شبهه وان المراد بهما معا مطلق الزمان وأقل مايصدق عليه منه والله أعلم (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد فى الملأ الاعلى) صلاة متصلة متجددة (الى يوم الدين) أى الجزاء (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد) صلاة مستمرة (حتى الى أن (ترث الارض ومن عليها) برجوع ملك ذلك اليك بعد انقراض الدنيا وفناء أهلها اذ هو الباقى بعد فناء خلقه واليه مرجع كل شىء ومصيره وهو القائل اذ ذاك لمن الملك اليوم وهو المجيب لله الواحد القهار وقال البيضاوى فى تفسير الآية (انا نحن نرث الارض ومن عليها) بالافناء والاهلاك لايبقى لاحد عليها وعليهم ملك ولا ملك أو نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه انتهى (وأنت خير الوارثين) أى خير مرجوع اليه أو خير من يبقى بعد من يموت (اللهم صل على محمد النبي الامى) هذه رواية فى حديث أبى مسعود الانصارى رضى الله

عنه وتقدم ذكر مخرجيها وهمز الشيخ بخطه النبي ﷺ هذا والذى بعده فى هذه الصلاة فى النسخة السهلية (وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد النبيء الامى كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) هذا آخرها (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد ما أحاط به علمك) تقدم مافيه (وجري) بمعنى نفد ومضى (به) الضمير عائد على الموصول الذى هو ما والباء للمصاحبة (قلمك) بالكتاب فيما مضى فى اللوح المحفوظ والفروع المنتسخة منه بعد ذلك الى حين هذه الصلاة وفيما يأتى فى الفروع المنتسخة الآتية وأما اللوح المحفوظ فظاهر الاخبار أنه فرغ من كتابته قبل خلق السموات والارض وقد كتب فيه مقادير كل شيء وما هو كائن الى يوم القيامة وانما المكتوب بعد ذلك الفروع المنتسخة منه كالفروع المنتسخة من الاصل وفيها يقع الاثبات والمحو على ما ذكر فى الآية (وسبقت به) أي بكونه ووجوده (مشيئتك) أى ارادتك من الكائنات لان كل كائن هو عن مشيئته تعالى وتقديره (وصلت عليه ملائكتك صلاة دائمة بدوامك باقية بفضلك) الباء سببية (واحسانك) هو المعاملة بخير (الى) لانتهاء الغاية أو للمعية (أبد الابد) الابد الزمان المستقبل الذى لانهاية له كما فى الآخرة أو بانقضاء الازمنة كما فى هذه الدار وأتى بلفظين من الابد باضافة أحدهما الى الآخر للمبالغة والتأكيد فى التأبيد والدلالة على عدم الانقطاع (أبدا) بدل من الجار والمجرور قبله أو ظرف ثان على البدلية (لانهاية) أى لاغاية ولا تمام (لابديته) الضمير لقوله أبدا (ولا فناء) لاعدم (لديموميته) أى دوامه وبقائه والديمومية هى النسبة بين الديمومة دون ياء بعد الميم وهو المصدر وبين موصوفها وجملة لانهاية لابديته نعت لقوله أبدا وجملة ولافناء لديموميته معطوفة عليها وضميرها لما عاد ضميرها (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد ما أحاط به علمك وأحصاه) جمع عدده وأحاط به (كتابك) هو اللوح المحفوظ وقد قال تعالى (وكل شيء أحصيناه فى إمام مبين) أى كتاب وهو اللوح المحفوظ (وشهدت به ملائكتك) كشهادتهم بوحدانيتك ونبوة نبيك وشهادتهم لرسلك بالتبليغ وعلى الذين كذبوهم بالتكذيب وشهادتهم لاشهادك اياهم على غفرانك لقوم كالذين مروا بهم يذكرونك وأهل موقف عرفات الى غير ذلك مما شهدوا به لخلقك أو عليهم وخصوصا الكرام الكاتبين (وارض عن أصحابه) أى عاملهم بالقبول والاقبال والاكرام والافضال (وارحم أمته) قابلها بالاحسان والخير العاجل والآجل وتقدم عقب الكلام على

صلاة الحسن البصري رضى الله عنه الكلام على تخصيص الصحابة بالرضوان وغيرهم من المؤمنين بالرحمة ولفظ الامة يعم الصحب فهو عام بعد خاص (انك حميد مجيد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى جميع أصحاب محمد) من المهاجرين والانصار وغيرهم والتابعين وغيرهم ومن أسلم قبل الفتح أو بعده ومن طالت صحبته خاصة أو عامة أو لم تطل ومن كان من ذوى قرابته أو غيرهم ومن كان من العرب أو غيرهم ومن صحبه صحبة خاصة أو عامة ومن الرجال والنساء ومن الاحرار والموالى والعبيد ومن البالغين والصبيان ومن الانس والجن على عدهم فى الصحابة وكذا المخضرمون كالنجاشى وأويس القرنى على عدهم فيهم والصلاة على الصحابة رضى الله عنهم لم ترد فى النص على النبي ﷺ وانما وردت فيه عنه على الآل فاستحب الائمة رضى الله عنهم الصلاة على الصحب تبعا بطريق الالحاق من باب الارفاق (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك اللهم على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد) هذه أيضا رواية أبى مسعود الانصارى رضى الله عنه الا أنه ذكرها بلفظ وبارك اللهم ولم تحضرنى هذه الرواية ولفظة على ثبتت فى النسخة السهلية فى المواضع الثلاثة وسقطت فى بعض النسخ المعتبرة أيضا اللهم بخشوع القلب عند السجود لك ياسيدى وفى أخرى ياسيد بغير ياء بعد الدال بغير جحود وبك يا ألله ياجليل فلا شىء يدانيك فى غليظ العهود وبكرسيك المكلل بالنور الى عرشك العظيم المجيد وبما كان تحت عرشك حقا قبل أن تخلق السموات والارض وصوت الرعود لك اذ كنت مثل مالم تزل قط إلهاً عرفت بالتوحيد فاجعلنى من المحبين المحبوبين المقربين العاشقين لك يا ألله يا ألله يا ألله يا ألله يا ألله يا ألله يا ألله هذا وقع فى بعض النسخ هنا بعد صلاة رواية أبى مسعود الانصارى والنسخ الكثيرة الصحيحة على اسقاطه ولهذا لم أتكلف الكلام عليه ووجدت منقولا من كتاب الادعية للشيخ أبى القاسم عبد الغفور بن عبد الله بن محمد النقري ثم المرسى رحمه الله مانصه وحدثنى أبى رضى الله عنه قال كانت لى الى ٥
الله حاجة أقمت ثلاثين سنة أسأله فيها ومع ذلك لم أيأس منها فأخذت مضجعى ذات ليلة فاذا أنا بقائل يقول لى ياأبا الحسين خذ هذه الاقسام التى عند رأسك فاقسم بها فى حاجتك فانتبهت فوجدت هذه الاقسام فى درج فوالله ماأقسمت بها فى حاجة الا

قضيت من ساعتها وهكذا وجدتها

بخشوع القلوب عند السجود   لك يا سيدى بغير جحود
وبك الله ياجليل فلا شى   ء يدانيك فى غليظ العهود
وبكرسيك المكلل بالنو   ر الى عرشك العظيم المجيد
وبما كان تحت عرشك حقا   وبحق السما وصوت الرعود
ذاك اذ كنت مثل مالم تزل   قط إلهاً عرفت بالتوحيد

والشيخ رضى الله عنه وجدها على غير هذه الهيئة وجدها مقطعة الحروف انتهى وهو فيما ثبت فيه من نسخ هذا الكتاب ببعض مخالفة لهذا كما رأيت فى بعض هذه الحروف وزيادة فاجعلنى من المحبين الى ذكر الجلالة ثمانيا (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ما أحاط به علمك اللهم صل على سيدنا ومولانا عدد ماأحصاه كتابك اللهم صل على سيدنا ومولانا عدد مانفذت) بفتح الفاء المروسة وبالذال المعجمة من النفوذ بمعنى المضى أى ماتعلقت (به قدرتك) تعلقا تنجيزيا من الممكنات (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ماخصصته ارادتك) من الممكنات كلا ببعض مايقبله من المقابلات الست التى هى الوجود والعدم والمقدار والصفة والزمان والمكان (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ماتوجه) بالخطاب (اليه أمرك ونهيك ومعنى توجه قصد وأقبل والمتوجه هو الموصوف به فالاسناد مجازى ويحتمل أن يراد بالامر اقتضاء الفعل وبالنهى اقتضاء الكف فيكون خاصا بمن يصح منه الفعل وهو الحى أو من يفهم الخطاب منه وهو العاقل فيعم على مكلف وتكون ما بمعنى من ويحتمل أن يراد بذلك التكوين بالامر أى قول (كن فيكون) خاصا بمن يصح منه التكون والانفعال وهو الممكن فيؤمر بكن فيكون وينهى بلاتكن فلا يكون فيعم كل مؤمن والمأمور منه هو الذى علم الله وأراد كونه والمنهى منه هو الذي علم الله وأراد عدم كونه وهذا على ان الامر بكن حقيقة وفى ذلك خلاف وعلى انه حقيقة يكون المأمور هو الحاضر فى العلم والمأمور به هو الدخول فى الوجود (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ماوسعه) بكسر السين أى أحاط به سمعك (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ماأحاط به بصرك) من الممكنات الموجودات وأما صفات كماله تعالى فلانهاية لها فلا يصح فيها العدد فلا يشملها اللفظ وان كانت

من متعلقات سمعه تعالى وبصره وأما الممكنات التى ستوجد فى دار البقاء من الجنة والنار فلا يشملها اللفظ أيضا اما على مذهب المتكلمين فلا اشكال لعدم تعلق السمع والبصر عندهم بها قبل وجودها تعلقا تنجيزيا وأما على مذهب الشيخ أبى طالب المكى ومن وفقه انهما يتعلقان بها قبل وجودها تعلقا تنجيزيا فانها لا يشملها اللفظ لكونها غير معدودة لعدم انتهائها مع احاطة سمعه تعالى وبصره بها على هذا القول والله أعلم (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ما ذكره الذاكرون) روى جماعة عن عبد الله بن عبد الحكم أنه قال رأيت الشافعى رحمه الله تعالى فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال رحمنى وغفر لى وزففت الى الجنة كما يزف العروس ونثر على كما ينثر عليه فقلت بم بلغت هذه الحالة فقال لى قائل بقولك فى كتاب الرسالة وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون قال فلما أصبحت نظرت الرسالة فوجدت الامر كما رأيت وفى الاحياء لحجة الاسلام الغزالى رضى الله تعالى عنه وروى عن أبى الحسن الشافعى قال رأيت النبى ﷺ فى المنام فقلت يارسول الله بما جوزى الشافعى عنك حيث يقول فى كتاب الرسالة وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال ﷺ جوزى عنى انه لا يوقف للحساب وقوله وصلى الله على محمد كلما هكذا أيضا نقل صلاة خطبة الرسالة المذكورة صاحب المواهب وهما أقعد وأعرف بكتاب امامهما وقوله عدد ماذكره الذاكرون يعنى ذكره ذكرا لسانيا بأن أجرى اسمه الشريف على ألسنتهم فى الصلاة عليه أو الحكاية عنه أو غير ذلك ويحتمل ذكره ذكرا قلبيا والاول هو المتبادر وقوله عن ذكره بعينه أو يكاد حيث قال ذلك ولم يقل غفل عنه وربما يرشح الثانى بأنه قابل الذكر بالغفلة ومحلها القلب فيكون محل الذكر أيضا القلب لان الضدين يجب اتحاد محلهما وأما اللسان فضده السكوت وهو اللسان أيضا الا أن يقصد بالغفلة الترك تجوزا والله أعلم وما مصدرية كالتى بعدها فى قوله (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ماغفل عن ذكره الغافلون) أى عدد ماغفلوا عن ذكره فى المواطن التى ينبغي لهم ذكره فيها أو عدد ماتسعه) الازمنة التى تمضى عليهم غافلين فيها عن ذكره من ذلك (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد قطر) يحتمل أن يكون مصدرا مضافا الى الفاعل وأن يكون اسم جنس جمعى بينه وبين مفرده سقوط التاء واحده قطرة (الامطار) جمع مطر وهو ماء السحاب (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد أوراق) جمع ورق كحجر وأحجار وجمل واجمال

وهو اسم جنس جمعى واحـده ورقة (الاشجـار) جمع شجرة وواحـد الشجر شجرة وهي ماله ساق من نبات الارض (اللهم صل على سيدنا ومو نا محمد عدددواب جمع دابة وهي لغة مايدب أى يمشى كما فى قوله تعالى (وما من دابة) (والله خلق كل دابة)وهو المراد هنـا ويقع على المذكر والمؤنث (القفار) بكسر القاف جمع قفر بسكون الفاء وهو المكان الخالى (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدددواب البحار) جمع بحر وهو الماء الكثير المتسع (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد مياه البحار) المياه جمع ماء وهو اسم جنس يقع على القليل والـكثير فـكان القياس أن لايجمع لـكنه جمع مراعاة لاختلاف عوارضه فانه مختلف الاصناف كالعذاب والملح وغيرهما ومختلف الاماكن وغير ذلك من الاختلافات فيكون العدد يعتمد هذه الاختلافات أى عدد المياه المستبحرة المختلفة (هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج) ويحتمل أن يعتمد اجزاء البحار أى عدد كل جزء من اجزاء البحار والجزء أقل ما يصدق عليه ماء وهو الجوهر الفرد الذى منه تألف جسم الماء أو نحو ذلك مما يقصد به تكثير الاجزاء بشهادة المقام ولما كان المقـام للتكثير كان الاولى أن يكون قوله مياه البحارشاملا للارض والسماء والعرش والـكرسى والدنيا والآخرة حسبما شهدت الاحاديث بوجود البحار فى ذلك كله والله أعلم (اللهم صل على سيدنا ومولانامحمدعدد ما أظلم فعل لازم (عليه الليل) هو من غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل الى طلوع الشمس وأظلم الليـل اشتد ظلامه وعدد ما أظلم عليه أى عددما اشتمل عليه ظلامه أو اشتمـل عليه بظلامه (وأضاء) أي أشرق ويستعمل لازما ومتعديا واللازم يستعمل بالهمزة أوله رباعيا وبتركها ثلاثيا (عليه النهار) هو عند العرب من طلوع الفجر الى غروب الشمس وقيل من طلوع الشمس واليوم من طلوع الفجر ومعنى أضاء عليه النهار اشتمل عليه بضيائه واسناد الاضاءة الى النهار مجازى من باب الاسناد الى الزمان وهو فى الحقيقة للشمس والواو فى واضاء الاقرب انها بمعنى أو فيعم مابقى حتى اشتمل عليه الليل والنهار معا وما اشتمل عليه أحـدهما فقط كالاجرام التى توجد فى أحدهما وتعدم فيه وكالاعراض ولا سيما على القول بأن العرض لايبقى زمانين هذا هو المناسب للمقام والمعدودات التى يمر عليها الليل والنهار وهى الموجودات التى فى عالم الملك وهذه الالفاظ التى هى عود قطر

الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما أظلم عليه الليل وأضاء عليه النهار وردت فى حديث عند الطبرانى فى الاوسط عن أنس مرفوعا وله قصة (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد بالغدو) هو مابين طلوع الفجر وطلوع الشمس والباء ظرفية (والآصال) جمع أصيل كيمين وهو العشى وهو من زوال الشمس أو العصر الى الغروب والمراد دوام الصلاة وتجددها فى جميع الاوقات كما قيل فى قوله تعالى وسبحوه بكرة وأصيلا اشارة الى أن ذلك فى كل الاوقات فحد النهار بطرفيه وقيل ان المراد أول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد الرمال) بكسر الراء جمع رملة بفتحها والرمل اسم جنس جمعي (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد النساء) جمع امرأة من غير لفظه (والرجال) جمع رجل وهو الذكر البالغ أو هو رجل ساعة يولد وقدم النساء لاجل السجع (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد رضا نفسك) (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد مداد كلماتك) اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد ملء سمواتك وأرضك) (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد زنة عرشك) (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد مخلوقاتك) هذه كلها تقدمت نظائرها (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد أفضل صلواتك) أى أكثرها خيرا وبركة ووقع فى نسخة بعد هذه الصلاة (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد أنمى صلواتك ولم أجده فى غيرها (اللهم صل على نبي الرحمة اللهم صل على شفيع الامة) هي جميع الخلق فشفاعته الكبرى تعمهم أو هى أهل ملته فلهم باتباعه ﷺ اختصاص خاص بشفاعته ﷺ (اللهم صل على كاشف الغمة) أى مزيلها ومذهبها ورافعها والغمة بضم الغين وهي تقريبا الهم والضيق والشدة والكربة وكشفه صلى الله عليه وسلم للغموم وتفريجه للمكروب فى الدنيا والآخرة معلوم واضح بشفاعته بذاته وبالتوسل به وبالصلاة عليه وبالسكون فى جواره والتحرم بحرمه وبالحصول فى حرز ملته واتباع سنته وبمودة قرابته وأهل بيته ويكفى فى ذلك شفاعته الكبرى العامة فى عرصات القيامة (اللهم صل على مجلى الظلمة) أى كاشفها ومزيلها ومذهبها وهى بضم الظاء المعجمة المشالة فى الاصل عدم النور والمراد هنا الكفر والحيرة والالتباس والهم وما يجرى مجرى ذلك ولاخفاء بكونه ﷺ كاشف جميع

ذلك ومذهبه (اللهم صل على مولى) بضم الميم اسم فاعل من أولى قال ابن طريف وابن القوطية أوليتك احسانا صنعت اليك (النعمة) بكسر النون مامن شأنه أن يحصل السرور به والسكون اليه من احسان محسن فمعنى الاسداء معتبر فيها وفى الصحاح هى المنة واليد والصنيمة وقد أولى ﷺ وأسدى من النعم الدينية والدنيوية والاخروية ماهو أعرف من أن يعرف وأعظمها نعمة الايمان والانقاذ من طبقات النيران فاحصل ذلك الا على يديه وبدعائه ولا أفلح من أفلح وهدى من هدى الابواسطته ونيل رحمته وبالجملة فلم تصل للخلق نعمة الا بواسطته ﷺ فهو مولى كل نعمة أى مسديها ﷺ تسليما كثيرا أبد الآبدين (اللهم صل على مؤتى الرحمة) بكسر التاء اسم فاعل من آتى بمعنى أعطي وفى بعض النسخ بفتح التاء اسم مفعول بمعنى انه أوتيها وأعطيها ولا شك انه الذى أوتي جميع ماخرج للوجود من الرحمة فهو عين الرحمة ووجوده كله رحمة ولم يرحم أحد الا على يديه وبواسطته ﷺ ووجدته فى نسخة مؤتى الحكمة والله أعلم (اللهم صل على صاحب الحوض المورود) اسم مفعول من الورود والورد بالكسر هو الذهاب الى الماء والاشراف عليه ويلزمه الشرب عادة فلذا عبر به عنه وهو وان كان اسم مفعول لايدل على المبالغة فالمراد به كثرة الواردين على حوضه ولولا ذلك كان الوصف به لغوا وقد ورد التصريح بكثرة الواردين على حوضه ﷺ فى الاحاديث (اللهم صل على صاحب المقام المحمود اللهم صل على صاحب اللواء) والمتبادر منه لواء الحمد الذي يؤتاه يوم القيامة وقد يرادبه اللواء الذى كان يعقده لحروبه ﷺ (المعقود) أى المشدود من عقدت الحبل وغيره شددته على رأس رمح أو شبهه ويخلى على هيئته تصفقه الرياح (اللهم صل على صاحب المكان المشهود) من شهدت الشيء شهودا وأحضرته وفى صلاة زين العابدين ابن على بن الحسين رضى الله عنهم تسميته ﷺ بصاحب المحضر المشهود ويحتمل أن تكون الاشارة الى المكان الذى شهده فى معراجه حيث استقر تحت العرش وسمع صريف الاقلام وهو المكان الذى ماشهده مخلوق غيره ويحتمل أن يكون المراد مكانه ﷺ فى المقام المحمود الذى يحمده فيه الاولون والآخرون فيشهدون ذلك المقام ومثله قوله تعالى (وذلك يوم مشهود) أى يشهده ويحضره الاولون والآخرون المجموعة فيه للحساب أو المرادمكانه فى جلوسه على العرش أوعلى الكرسى

أو فى قيامه عن يمين العرش أو حيث يحشر على البراق فى سبعين الف ملك ويكسى أعظم الحلل من الجنة ويؤذن باسمه ويكون لواء الحمد بيده وهو امام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم أو حيث يكون بين الجبار وبين جبريل فيغبطه بمقامه ذلك أهل الجمع كلهم أو حيث يكون هو الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه فى الجنة لا يصل الى أحد شىء الا بواسطته فان مكانه فى هذه الامور كلها مشهود لاهل الموقف ظاهر لهم وفى الاخير لاهل الجنة ويحتمل أن يكون هذا مثل اسمه صاحب المحشر اذا حملناه على انه اسم مكان فالمكان المشهود هو المحشر لقوله تعالى (ذلك يوم مشهود) وأما اذا حملنا المحشر فى اسمه صاحب المحشر على انه اسم مصدر فهو بمعنى اسمه حاشر وهذه كلها فى الآخرة ويحتمل أن يكون المراد مكانه فى حياته في الدنيا والشهود شهود الملائكة له وقد كانت كثيرة الحضور عنده ﷺ حيث كان ويحتمل ان المراد بمكانه قبره والشهود شهود الملائكة له أيضا على مارواه ابن المبارك فى فائقه وابن أبى الدنيا وأبو نعيم فى الحلية عن كعب الاحبار انه دخل على عائشة رضى الله عنها فذكروا رسول الله ﷺ فقال كعب مامن فجر يطلع الا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على رسول الله ﷺ حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم وصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه ويحتمل أن المراد أيضا قبره وهو مشهود معروف معين دون قبور غيره من سائر الانبياء عليهم السلام فلا يصح تعيين قبر منها ويحتمل أن تكون الاشارة الى قول الحسن البصرى ان الله عز وجل اختار محمدا ﷺ على علم وأنزل عليه كتابه وجعله رسوله الى خلقه ثم وضعه فى الدنيا موضعا لينظر اليه أهل الدنيا فآتاه منها قوتا ثم قال (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) الى آخر كلامه ويحتمل أن يكون المراد مكانه حيث كان فى الدنيا والآخرة فيشمل ذلك كله فهذا كله مما يحتمله اللفظ على قرب أو بعد والله أعلم (اللهم صل على الموصوف) من وصفه أى نعته لان الوصف هو قول الواصف والصفة هى المعنى القائم بالذات الموصوف والمراد بالموصوف في كلام المؤلف المتصف لانه لا يوصف الا بما هو متصف به فان الخبر انما هو موضوع للصدق (بالكرم) هو ضد اللؤم وهو أيضا الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه (والجود) هو السخاء وهو سهولة

الانفاق وتجنب اكتساب مالا يحمد وتفصيل بعض ماثبت من جوده وكرمه وسعة عطائه ﷺ يطول ومن مارس سيره وأخباره وتتبع آثاره عرف ذلك فقد كان يجود الجود الذى لم يتفق مثله فى الوجود ويعطى العطاء الذي يعجز عنه أحاد عظماء الملوك ويعيش فى نفسه عيش الفقراء فيأتى عليه الشهر والشهران لاتوقد فى بيتـه نار وربما ربط الحجر على بطنه من الجوع ولم يشبع من خبز بر ولا شعير ثلاثة أيام متواليـة حتى لقى الله ايثارا على نفسه وايثارا للآخرة على الدنيا لافقرا ولا بخلا وفى وصف أصحابه له ﷺ أنه كان أجود الناس كفا وأجود بالخير من الريح المرسلة ولاسئل شيأ قط فمنعه ولاسئل شيأ الا أعطاه الا أن يسأل مأثما وكان جوده ﷺ بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله فى اظهار دينه وهداية عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق من اطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل أثقالهم فهو بلا ريب أجود الخلق على الاطلاق كما انه أفضلهم وأعظمهم وأكملهم فى جميع الاوصاف الحميدة ﷺ (اللهم صل على من هو فى السماء محمود وفى الارض محمد) ذكر العرفى والرصاع فى شرح أسماء النبي ﷺ أن اسمه ﷺ فى السموات محمود وعند المكى أن اسمه فى السماء أحمد وفى الارض محمد وكذا فى المولد الشريف لابن طغربك على مانقله صاحب المواهب والمناسب للسجع تقديم اسم محمد ﷺ لكن مراعاة السجع واستعماله وتكلفه وخصوصا فى الدعاء نص الأئمة على كراهته وعدوه من المحدثات الا ماأوتيه عفوا وساقه الطبع وقذف به قوة الخاطر من غير تكلف ولاروية فى احتلابه فلابأس به (اللهم صل على صاحب الشامة) يعنى العلامة ويعنى بها هنا خاتم النبوة وقد وقع نعته بها فى قول سيف بن ذى يزن لعبد المطلب اذا ولد بتهامه غلام بين كتفيه شامه كانت له الامامه ولكم به الزعامه الى يوم القيامة وقد جاء فى صفة خاتم النبوة أنه شامة خضراء محتفرة فى اللحم وجاء أيضا أنه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرها مترا كبات كانها عرف الفرس وثبت أنه جمع عليه خيلان كانها الثآليل السود والخيلان جمع خال وهو الشامة على الجسد (اللهم صل على صاحب العلامة اللهم صل على الموصوف بالكرامة) مصدر كرم بضم الراء يقال كرم على كرامة عز وله على كرامة أى عزازة والمراد كرامته ﷺ على ربه عز وجل ووجوه كرامته عليه لايحاط بها (اللهم صل على المخصوص) من

خصه بالشيء أفرده به (بالزعامة) بفتح الزاى أى السيادة والرياسة ولا خفاء بأنه ﷺ المخصوص بالسيادة فى العالمين والمنفرد بالرياسة على الخلق أجمعين ويحتمل أن يكون المراد رياسة خاصة وتقدما خاصا وهو تقدمه يوم القيامة على سائر الخلق للشفاعة ويوافق بهذا قول من فسر زعيم القوم بالمتكلم عليهم والله أعلم ويحتمل أن يكون من الزعامة بمعنى الكفالة والحمالة والضمان فيكون من معنى اسمه الكفيل والوكيل وقد تقدما والله أعلم (اللهم صل على من كان تظله) أى تستره من حر الشمس (الغمامة) هى السحابة مطلقا أو البيضاء أو الرقيقة وقد ورد فى تظليل الغمامة له ﷺ أحاديث كثيرة وأشار غير واحد الى أن تظليل الغمامة له ﷺ انما كان قبل النبوة ارهاصا وتأسيسا لنبوته اذ لم يرو ذلك ولم يحفظ بعد النبوة وثبت انهم كانوا يظللون عليه من الشمس فى عدة مواطن وانهم كانوا فى أسفارهم اذا أتوا على شجرة ظليلة تركوها له ﷺ (اللهم صل على من كان يرى من خلفه) أى وراءه (كما يرى من أمامه) أى قدامه ويجوز فى خلفه وأمامه فى الحديث الفتح على أن من موصولة والكسر على أنها حرف جر ولفظ الاصل هنا يتعين فيه الفتح لاجل السجع وكذلك هو فى النسخ المعتمدة وقد ثبت رؤيته ﷺ من خلفه فى حديث أبى هريرة وأنس عند الشيخين وعند عبد الرزاق فى جامعه والحاكم عن أبى هريرة وعند الحميدى فى مسنده وابن المنذر فى تفسيره والبيهقى عن مجاهد مرسلا ثم اختلف فى هذه الرؤية فقيل هى رؤية ادراك بالبصر وهو الصحيح ومذهب أهل الحق عدم توقف الرؤية عقلا على شعاع ولا مقابلة كما لا تتوقف على الآلة التى هى العين برؤيته ﷺ من خلفه على هذا كانت بعينى رأسه على طريق خرق العادة فى عدم المقابلة وقيل انها رؤية بالبصيرة وصحح أيضا وقيل بل المراد بها العلم اما بالوحى أو بالالهام وهو ضعيف وخلاف الظاهر وأما القول بأنه كان له ﷺ عينان من خلفه كسم الخياط فهو مرغوب عنه ساقط (اللهم صل على الشفيع) بمعنى الشافع مع مبالغة (المشفع) أى المقبول الشفاعة (يوم القيامة) فانه يرغب الى الله تعالى ذلك اليوم فى أمر الخلق وتعجيل الحساب واسقاط العذاب وتخفيفه فيقبل ذلك منه ويخص به دون الخلق ويكرم بذلك غاية الاكرام بأن يقال له قل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع وهذا هو المقام المحمود (اللهم صل على صاحب الضراعة) لله تعالى أى التذلل بين يديه

والابتهال اليه بخضوع وذلة واستكانة وخشوع ويحتمل ان المراد هنا فى حال سجوده شافعا كما فى حديث الشفاعة لان سياق الكلام كله فى الشفاعة ويحتمل الاطلاق فان ذلك كان من وصفه اللازم له ﷺ مع ربه تعالى فانه أعرف الخلق بالله وأشدهم له خشية وأبلغهم فى التحقق بالعبودية وأقواهم افتقارا للربوبية ﷺ (اللهم صل على صاحب الشفاعة اللهم صل على صاحب الوسيلة اللهم صل على صاحب الفضيلة اللهم صل على صاحب الدرجة الرفيعة اللهم صل على صاحب الهراوة) بكسر الهاء وهى فى اللغة العصا وقيل العصا الضخمة وكتب عليه المؤلف فى طرة النسخة السهلية مانصه أى العصا الضخمة انتهى وقد ورد تسميته ﷺ بصاحب الهراوة فى الكتب السالفة وفى قول سطيح الكاهن لعبد المسيح حين بعثه اليه كسرى وقد كان ﷺ يمسك بيده القضيب كثيرا ويتوكأ عليه ويمشى بالعصا بين يديه وتغرز له ليصلى اليها وقال بعضهم ان الاشارة بذلك الى انه من العرب لا من غيرهم فان العصا كثيرا ماتستعمل فى ضرب الابل وهى مراكب العرب وقد قال كثير فى صفة البعير

ينوخ ثم يضرب بالهراوه فلا غير لديه ولا نكير

وقال القاضى عياض وأراها والله أعلم العصا المذكورة فى حديث الحوض أذود الناس عنه بعصاى لاهل اليمين أي لاجلهم ليتقدموا ومعنى أذود أطرد وأمنع وقال النووى انه ضعيف أو باطل لان المراد وصفه ﷺ بما يعرفه الناس ويعلم أهل الكتاب أنه المبشر به فى كتبهم فلا وجه لتفسيره بامر يكون فى الآخرة فالصواب ماتقدم انتهى وهو ظاهر سياق سطيح والله أعلم (اللهم صل على صاحب النعلين) تثنية نعل وهى مايلبس فى القدم الواحدة والنعلان للقدمين والنعل مؤنثة وهي ماوقيت به القدم من الارض ولم يصل للساق فيخرج الخف ونحوه وقد وردت تسميته ﷺ بصاحب النعلين فى الانجيل وكأنه اشارة الى أنه من العرب وكان ﷺ يلبس النعال السبتية بكسر السين وهى المدبوغة التى أزيل شعرها وكانت نعلاه مخصوفتين أى مطبقتين طاقا على طاق بالخرز وكان لهما قبالان لكل واحدة تثنية قبال وهو أحد سيور النعل وكان يدخل أحد القبالين بين الابهام والتى تليها والآخر بين الوسطى والتى تليها وهى البنصر ويجمعهما الى السير الذى بظهر قدمه وهو الشراك وكان شراكه مثنيا وكانت نعله مخصرة أي لها خصر أو قطع خصراها وملسنة وهى التى فيها طول

ولطافة على هيئة اللسان أوالتى جعل مقدمها على هيئته وأما صفتها فى الطول والعرض وغير ذلك فاختلف فى ذلك (اللهـم صل على صاحب الحجة اللهم صل على صاحب البرهان اللهم صل على صاحب السلطان اللهم صل على صاحب التاج اللهم صل على صاحب المعراج اللهم صل على صاحب القضيب) كتب عليه فى نسـخة أى السيف وذكر صاحبها أنه نقله من خط المؤلف (اللهم صل على راكب النجيب) هوالكريم العتيق وفى القاموس ناقة نجيب ونجيبة والجمع نجائب وكان ﷺ يركب الناقةوهاجر عليها وكانت له ناقة مشهورة بقيت بعده وكانت معروفة بالنجابة ولهذا لما قال الصحابة رضوان الله عليهم يوم الحديبيـة لما بركت به ﷺ خلأت القصـوى أى حرنت استنكارا لذلك وتعجبا فقال ﷺ لهم ماخلأت القصوى وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ولما سابق ﷺ ذلك العام بين الرواحل سـبق قعود لاعرابى ناقته ﷺ العضباء ولم تكن تسبق فشق ذلك على المسلمين فقال ان حقا على الله أن لايرفع شيأ من الدنيا الا وضعه وقيل النجيب اسم فرس له ﷺ (اللهم صل على راكب البراق اللهم صل على مخترق) بدون أل فى النسخة السهلية ووقع فى بعض النسخ بأل ومعناه النافذ من السموات المجتاز فيها (السبع) أى السموات (الطباق) جمع طبقة أى التى هى طبقة فوق طبقة يعنى من غير مماسة وقاله البيضاوى فى تفسير الآية (الذى خلق سبع سموات طباقا) أى مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به أو طوبقت طباقا أو ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال أو طبقة كرحبة ورحاب وحذف المنعوت الذى هو السـموات لانه معروف والطباق نعت له وعلى انه مخترق بدون أل يكون مضافا للسبع ولا اشكال وعلى تخليته بأل يكون اما مضافا للسبع واما ناصبا له على المفعولية والطباق تابع له فى نصبه وجره (اللهم صل على الشفيع) يعنى الشفاعة الكبرى العامة (فى جميع الانام) أى الخلق على المختار فى تفسيره والمراد هنا العقلاء المكلفون منهم (اللهم صل على من سبح فى كفه الطعام) أخرج البخارى من حديث ابن مسعود رضى الله عنه كنانأكل مع رسول الله ﷺ الطعام ونحن نسمع تسبيحه وأخرجه أيضا الترمذى والبيهقى فى الدلائل وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال مرض النبي ﷺ فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي ﷺ فسبح رواه القاضى عياض فى الشفاء ونقله عنه ابن حجر

وقوله فى كفه نحوه عبارة القسطلانى فى المواهب وعبارة ابن سيد الناس فى عيون الاثر وسبح الطعام بين أصابعه (اللهم صل على من بكى اليه الجذع) بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ساق النخلة (وحن) الحنين صوت المتألم المشتاق عند الفراق (لفراقه) أى لاجل مفارقته اياه وحديث حنين الجذع اليه ﷺ لما فارقه واتخذ المنبر مشهور منتشر وقصته من الامور الظاهرة التى حملها الخلف عن السلف والخبر به متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر ونقل نقلا مستفيضا يفيد القطع قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي ﷺ اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفى رواية أنس بن مالك حتى ارتج المسجد لخواره وفى رواية سهل بن سعد وكثر بكاء الناس لما رأوبها وفى رواية المطلب بن وداعة وأبى بن كعب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي ﷺ ان هذا بكاء لما فقد من الذكر وزاد غيره والذى نفسى بيده لولم ألتزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامه تحزنا على رسول الله فأمر به نبي الله فدفن تحت المنبر (اللهم صل على من توسل به) أي جعله ﷺ وسيلة لمطلوبه (طير) اسم جمع طائر وقيل جمع طائر وقد يقع أيضا على الواحد (الفلاة) أى المفازة وجمعه فلا وفلوات أخرج أيضا البيهقى فى دلائله عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ فى سفر فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيض حمرة فجاءت الحمرة ترف على رأس رسول الله ﷺ وأصحابه فقال أيكم فجع هذه فقال رجل من القوم أنا أخذت بيضها فقال رده رده رحمة لها وأخرج أيضا عنه قال كنا مع النبى ﷺ فى سفر فمررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فأخذناهما قال فجاءت الحمرة الى النبى ﷺ وهى تعرض فقال من فجع هذه بفرخيها قال فقلنا نحن قال ردوهما فرددناهما الى موضعهما قال البيهقى كذا فى كتابى تعرض وقال غيره تفرش يعنى تقرب الارض وترفرف بجناحيها وهو فى سنن أبي داود انتهى وذكر صاحب تيسير الموصول حديث أبى داود بلفظ تعرش بالعين المهملة والشين المعجمة وقال معناه ترفرف وترخى جناحيها وتدنو من الارض لتقع عليها ولا تقع قال وروى تفرش من فرش الجناح وبسطه والحمرة بضم المهملة وتشديد الميم وقد تخفف نوع

من الطير فى شكل العصفور وقيل هو من صغار العصافير وقيل هو العصفور (اللهم صل على من سبحت فى كفه الحصاة) واحدة الحصا الحجارة الصغيرة أخرج محمد بن يحيي الذهلي فى الزهريات عن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قبض على حصيات سبع أو تسع أو ماقرب من ذلك فسبحن فى يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل فى كف رسول الله ﷺ ثم ناولهن أبا بكر وجاوزنى فسبحن فى كف أبى بكر ثم أخذهن منه فوضعهن فى الارض فخرسن وصرن حصا ثم ناولهن عمر فسبحن فى كفه كما سبحن فى كف أبى بكر ثم أخذهن منه فوضعن فى الارض فخرسن ثم ناولهن عثمان فسبحن فى كفه كنحو ماسبحن فى كف أبى بكر وعمر ثم أخذهن فوضعهن فى الارض فخرسن وأخرجه البزار والطبراني فى الاوسط وفى رواية فسمع تسبيحهن من فى الحلقة ثم دفعهن الينا فلم يسبحن مع أحد منا ورواه أيضا البيهقى فى الدلائل وابن أبى عاصم وروى مثله ابن عساكر فى تاريخه من حديث أنس (اللهم صل على من تشفع) اليه أى رغب اليه فى الشفاعة له (الظبى) وهو الغزال والجمع أظب وظبى والانثى ظبية وتجمع على ظبيات والمذكور فى الحديث انما هو الظبية (بأفصح كلام) أى مؤد للمقصود بحيث لايطلب سامعه زيادة بيان للمعنى ولا تبيين للحروف أو بالكلام العربي الذى هو أفصح من غيره من كلام الامم أو بالكلام البشرى الذى هو أفصح من كلام الظباء ان أطلق على أصواتها التى تتفاهم بها كلام كما فى علمنا منطق الطير لكن المعروف أن النطق والمنطق أعم من الكلام فكل كلام نطق ولا ينعكس فالنطق يعم العقلاء وغيرهم قالت العرب نطقت الحمامة ومنه الآية علمنا منطق الطير والنطق هو مايصوت به من مفرد ومؤلف مفيد وغير مفيد والكلام يختص بالعقلاء والفصاحة البيان وحديث الغزالة رواه البيهقى فى دلائل النبوة من طرق والطبرانى ورواه أبو نعيم في الدلائل باسناد فيه مجاهيل وضعفه جماعة من الأئمة وقال ابن كثير لااصل له لكن طرقه يقوى بعضها بعضا وذكره القاضى عياض فى الشفاء والحافظ المنذرى فى ترغيبه والحافظ ابن حجر فى تخريج أحاديث المختصر وقال العلامة ابن السبكي فى شرح مختصر ابن الحاجب تسبيح الحصا وتسليم الغزالة ونحن نقول فيهما انهما وان لم يكونا اليوم متواترين فلعلهما استغنى عنهما بنقل غيرهما أو لعلهما تواترا

اذ ذاك انتهى قالت أم سلمة رضى الله عنها بينما رسول الله ﷺ فى صحراء من الارض اذا هاتف يهتف يارسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذاظبية مشددودة فى وثاق وأعرابى منجدل فى شملة نائم فى الشمس فقال ماحاجتك قالت صادنى هذا الاعرابى ولى خشفان في ذلك الجبل فاطلقنى حتى أذهب فارضعهما وأرجع قال وتفعلين فقالت عذبنى الله عذاب العشار ان لم أعد فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها النبى ﷺ فانتبه الاعرابى وقال يارسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت تمدو فى الصحراء فرحا وهى تضرب رجليها بالارض وتقول أشهد أن لااله الا الله وأنك رسول الله (اللهم صل على من كلمه الضب) هو دويبة لديغة معروفه تكون فى الصحراء وهو بفتح الضاد المعجمة (فى مجلسه) أى موضع جلوسه (مع أصحابه الاعلام) جمع علم تشبيها لهم بالاعلام التى هى الجبال ولفظ مع أصحابه يسقط فى كثير من النسخ والصحيح ثبوته اذلا معنى للكلام مع اسقاطه فهو تصحيف مخل بالمعنى وفى بعض النسخ فى مجلس الاعلام باضافة المجلس الى الاعلام والواقع فى الحديث أن النبي ﷺ كان فى محفل من أصحابه كما يأتي وأفاد بكونه مع أصحابه فى مجلسه حكاية الواقع والاشارة الى شهرته بكونه فى جماعة من الناس قال فى المواهب ومن ذلك حديث الضب وهو مشهور على الالسنة ورواه البيهقى فى أحاديث كثيرة لكنه حديث غريب ضعيف قال المزنى لايصح اسنادا ولا متنا وذكره القاضى عياض فى الشفاء وقد روى من حديث عمر أن رسول الله ﷺ كان فى محفل من أصحابه اذ جاء أعرابى من بنى سليم قد صاد ضبا جعله فى كمه ليذهب به الى رحله فيشويه ويأكله فلما رأى الجماعة قال من هذا قالوا نبى الله فأخرج الضب من كمه وقال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدى رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ ياضب فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يازين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عقابه قال فمن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الاعرابى الحديث بطوله وهو مطعون فيه وقيل انه موضوع لكن معجزاته ﷺ فيهاماهو أبلغ من هذا وليس فيه ماينكر شرعا خصوصا وقد رواه الائمة فنهايته الضعف

لا الوضع والله أعلم انتهى والقائل بوضعه هو ابن دحية وأخرجه أيضا الطبراني والدارقطني وابن عدى والحاكم وقال البيهقي روى أيضا من حديث عائشة وأبي هريرة وما ذكرناه هـو أمثل الاسانيد فيه على ضعفه انتهى وأخرجه ابن عساكر من حديث علي أيضا (اللهم صـل على البشير النذير اللهم صـل على السراج المنير اللهم صل على من شكا اليه البعير) قال أبو علي الفارسي هو كالانسان يشمل الجمـل والناقة كما أن الانسان يشمل الرجل والمرأة وفى القاموس البعير وقد تكسر الباء الجمل البازل أو الجذع وقد يكون للانثى وفيه الجمل محركة وتسكن ميمه معروف وشذ للانثى قال فى الشفاء وعن أبي هريرة رضى الله عنه دخـل النبي ﷺ حائطا فجاء بعير فسجد له ومثله عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبدالله ويعلى ابن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لايدخل أحد الحائط الاشد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي ﷺ دعاه فوضـع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال مابين السماء والارض شيء الا يعلم أني رسول الله الاعاصى الجن والانس ومثله عن عبد الله ابن أبي أوفى وفي خبر آخر أن النبي ﷺ سألهم عن شأنه فأخبروه أنهم أرادوا ذبحه وفى رواية أن النبي ﷺ قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفى رواية أنه شكى الى أنـكم أردتم ذبحه بعد أن استعملتموه فى شاق العمل من صغره فقالوا نعم انتهي وحديث الجمل عن أبي هريرة أخرجه البزار بسند حسن وعن ثعلبة ابن مالك أبو نعيم وعن جابر بن عبد الله أحمـد بسند ضعيف والدارمى والبزار والبيهقي باسناد جيد وعن يعلى بن مرة أحمد والحاكم والبيهقى بسند صحيح والبغوى فى شرح السنة وعن عبد الله بن جعفر مسلم وأبو داود وابن شاهين فى الدلائل قال فى المصابيح وهو حديث صحيح وعن عبد الله بن أبي أوفي أبو نعيم والبيهقى وأخرج حديث الجمل أيضا أحمد والنسائى عن أنس بن مالك والطبرانى عن عكرمة عن ابن عباس باسناد ضعيف (اللهم صـل على من تفجر) أى خرج ونبع وسال (من بين أصابعه) ﷺ (الماء النمير) أي الزاكى الناجع ونبع الماء الطهور من بين أصابعه ﷺ قال القرطبى قد تـكرر منه ﷺ فى عدة مواطن فى مشاهـد عظيمة وورد من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعى المستفاد من التواتر المعنوى ولم يسمع بمثل هذه المعجزة من غير نبينا ﷺ حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه

ولحمه ودمه انتهى وقد روى حديث نبع الماء جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود أخرجه عنه الشيخان وأنس أخرجه عنه الشيخان وابن شاهين وجابر أخرجه عنه الشيخان والامام أحمد فى مسنده والبيهقى فى دلائله وابن شاهين وابن عباس أخرجه عنه الدارمى وأبو نعيم وأبو ليلى الانصارى أخرجه عنه الطبرانى وأبو نعيم وأبو رافع أخرجه عنه الطبرانى وأبو نعيم وأبو رافع أخرجه عنه أبو نعيم وفى كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضى عياض وغيره أحدهما وهو مذهب الاكثر أن الماء كان يخرج من نفس أصابعه ﷺ وينبع من ذاتها والثانى ان الله كثر الماء فى ذاته فصار يفور من بين أصابعه قال ابن حجر والاول أبلغ فى المعجزة وليس فى الاخبار ما يرده فهو أولى قال الخطاب قلت وعلى القول الاول فهو أشرف مياه الدنيا والآخرة وقد قال البلقينى ان ماء زمزم أفضل من ماء الكوثر لغسل قلبه ﷺ به فكيف بما خرج من ذاته ﷺ انتهى قال فى المواهب والى كون ماء زمزم أفضل من ماء الكوثر يومىء قول العارف ابن أبى جمرة فى كتابه بهجة النفوس انتهى والذى اختاره السيوطى فى فتاويه ان ماء الكوثر أفضل من ماء زمزم لان الكوثر أعطيه نبينا ﷺ وزمزم أعطيه اسماعيل عليه السلام والله أعلم بالصواب (اللهم صل على الطاهر المطهر) بفتح الهاء المشددة أى الذى طهره ربه وهو مؤكد للوصف قبله من حيث افادتهما معا لثبوت الطهارة ومفيد ان تلك الطهارة هى بفعل فاعل أرادها ومنه خصصه بها اظهارا للعناية به وذلك الفاعل لا تمتري العقول فى أنه الله سبحانه وتعالى ومشير الى قوله تعالى (ويطهركم تطهيرا) (اللهم صل على نور الانوار) أي أنور الانوار أو النور الذى تستمد منه الانوار فهو أصلها وعنصرها وفى نسخة النور الانور على أفعل كما قالوا فى ليل ليل وهو المناسب لمراعاة السجع (اللهم صل على من انشق له) نصفين (القمر) سمى قمرا لبياضه ويسمى بذلك بعد ثلاث ليال الى آخر الشهر وقيل يسمى قمرا من سبع ليال الى خمس وعشرين ليلة قال فى المواهب أما معجزة انشقاق القمر فقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز (اقتربت الساعة وانشق القمر) الآية أو المراد وقوع انشقاقه ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) فان ذلك ظاهر فى أن المراد بقوله انشق وقوع انشقاقه لان الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة واذا تبين أن قولهم ذلك انما هو فى الدنيا تبين وقوع

الانشقاق وانه المراد بالاية التى زعموا أنها سحر واعلم أن القمر لم ينشق لاحد غير نبينا ﷺ وهو من أمهات معجزاته عليه الصلاة والسلام وقد أجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه لاجله ﷺ فان كفار قريش لما كذبوه ولم يصدقوه طلبوا منه آية تدل على صدقه فى دعواه فاعطاه الله تعالى هذه الآية العظيمة التى لاقدرة لبشر على ايجادها دلالة على صدقه عليه الصلاة والسلام فى دعواه الوحدانية لله تعالى وأنه منفرد بالربوبية وأن هذه الآلهة التى يعبدونها باطلة لا تنفع ولا تضر وأن العبادة لاتكون الا لله وحده لاشريك له ثم قال وقال ابن عبد البر قد روى هذا الحديث يعنى انشقاق القمر عن جماعة كثيرة من الصحابة وروي ذلك عن أمثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجم الغفير الى أن انتهى الينا وتأيد بالآية الكريمة انتهى وقال العلامة ابن السبكي فى شرحه لمختصر ابن الحاجب والصحيح عندى ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه فى القرآن مروى فى الصحيحين وغيرهما من طرق ثم ذكر أعنى القسطلانى عن أبى نعيم فى الدلائل من وجه ضعيف عن ابن عباس أن المشركين اجتمعوا الى رسول الله ﷺ وسمى جماعة من عظمائهم فقالوا له ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فسأل ربه فانشق انتهى وكان انشقاق القمر قبل الهجرة بنحو خمس سنين وانشق شقتين متباعدتين بحيث كان الجبل بينهما وأما ما قيل إن القمر دخل فى جيبه ﷺ وخرج من كمه فقد نصوا على انه باطل لا أصل له (اللهم صل على الطيب) فى نفسه حسا ومعنى المبرأ من كل خبث ينكره الشرع أو الطبع المتصف بما يلائم الشرع والطبع والطهارة والطيب متقاربان لدلالتهما معا على النزاهة الا أن الثانى اعتبر فيه الثبوت أيضا (المطيب) بفتح الياء اسم مفعول يجرى فيه ما جرى فى المطهر قبله قريبا الا الاشارة للآية (اللهم صل على الرسول المقرب) بفتح الراء من الله تعالى قرب حظوة ومكانة لاقرب مكان (اللهم صل على الفجر) استعارة بجامع محوه ﷺ كلام الكفار ومحو الفجر ظلام الليل (الساطع) المنتشر المستطيل وهو ترشيح للاستعارة (اللهم صل على النجم الثاقب اللهم صل على العروة الوثقى اللهم صل على نذير أهل الارض) يعنى جميعهم الذين هم الانس والجن وهذا هو المقصود بالاتيان بهذا لانه ﷺ بعث الى الناس كافة والى الجن أيضا وذلك مما اختص به ﷺ وانما خصهما مع أن الصحيح أنه ﷺ مبعوث الى الملائكة أيضا

لان الانس والجن هم الذين يقع منهم العصيان فتتوجه النذارة اليهم وأما الملائكة عليهم الصلاة والسلام فمعصومون (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون) فلا تتوجه النذارة اليهم وانما تكون الرسالة اليهم على وجه خاص ثم لاتتصور منهم المخالفة لعصمتهم ويحتمل أنه خص أهل الارض اقتصارا على المتفق عليه واعتبارا لمن حكى الاجماع على خروج الملائكة من رسالته ويحتمل أن الملائكة لما كانوا من عالم الغيب كان الحديث عليهم كالصورة النادرة التى لاتخطر الابالاخطار فخرج الغالب المألوف واذا حكمنا بهذا الوجه كان الكلام أيضا غير شامل للجن وانصرف الى الانس فقط لانه الحاضر المألوف (اللهم صل على الشفيع يوم العرض) أى البعث والحساب كما قيل فى قوله تعالى يومئذ تعرضون وقال البيضاوى شبه المحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف أحوالهم (اللهم صل على الساقى) نسب السقى له ﷺ لانه حوضه وهو الداعى الى الشرب منه كما فى أطعم زيد الناس أى هيألهم الطعام وبذله لهم ومكنهم منه ولا ترادحقيقة جعله بيده فى أفواههم وقال صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب صاحب حوضى يوم القيامة أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة وجابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهم (للناس) اللام لتقوية اسم الفاعل لضعف عمله عن عمل الفعل والمراد بالناس أمته ﷺ فهو عام أريد به الخصوص وكل أمته صلى الله عليه وسلم تشرب منه وتختلف أحوالهم فى الشرب ابتداء أو بعد ماشاء الله تعالى فانه يذاد عنه من بدل أوغير كما فى الصحيح (من الحوض) أى حوضه ﷺ فأل عوض من الضمير المضاف اليه (اللهم صل على صاحب لواء الحمد) قال الخطابى لم أزل أسأل عن معنى لواء الحمد حتى وجدت فى حديث عقبة بن عامر أن أول من يدخل الجنة الحامدون لله تعالى على كل حال يعقد لهم يوم القيامة لواء فيدخلون انتهى وتقدم كلام صاحب الشفاء فى اسمه محمد وأحمد ﷺ قيل والأولى حمل هذا الاسم على ذلك والله أعلم (اللهم صل على المشمر) من شمر الكم عن ذراعه أو الثوب عن ساقه كفه وحسره ورفعه (عن ساعد) هو مابين المرفق والرسغ الذى هو المفصل الذى يلى الكف ومن شأن المتفرغ لعمل مهم أن يشمر كمه عن ساعده لئلا يشغله وهما ساعدان وأفرد مراعاة للجنس أو اعتبارا للايمن وغيره بالتبع وقد يعمل به وحده فيشمر عنه وحده (الجد) أي الاجتهاد والمبالغة فى

الامر وهو بكسر الجيم قال الشيخ أبو عبد الله العـربى رحمه الله تعالى والاضافة مفيدة الاختصاص بين الساعد والجد على معنى الوصفية أوما يجرى مجراها كما فى لسان صدق أى لسان صادق والى قصد نوع اختصاص ذهبوا فى قولهم رجـل الدنيا ويد الجود وقلب صبر وراحة ندى ونحو ذلك ولايحمل على التشبيه كذهب الاصيل ولجين الماء فانه لايستطعم ذلك بشهادة الذوق السليم وبيان ذلك من حيث الصناعة تطويل لم تمس اليه حاجة والتشمير عن الساعد لم يستعمل هنا فى معناه الاصلى وانما استعمل فى معنى آخر مشبه بذلك المعنى الاصـلى تشبيه تمثيل والمعنى الذى استعمل فيه هنا هو اقبال النبى ﷺ على شأنه فى رسالة ربه واستجماعه فى تبليغها والصدع بأمر ربه بازاحته العلائق الشاغلة عن ذلك وأخذه فى ذلك بالعزم فشبهت صورة ذلك بصورة المقبل على عمله المستجمع له الحاسر عن ذراعه ليتمكن منه فهو مجاز مركب وتمثيل على سبيل الاستعارة أما كونه مجازا فلاستعماله فى غـير معناه الاصلى وأما كونه مركبا فلـكون تعدد الاستعمال واقعا فى غير مفرد وأما كونه تمثيلا فلقصد التشبيه وكون وجهه منتزعا من متعدد وأما كونه على سبيل الاستعارة فلانه ذكر فيه المشبه به وأريد المشبه كما هو شأن الاستعارة انتهى (اللهم صل على المستعمل فى مرضاتك غاية الجهد) أى العامل به فان استعمله بمعنى عمل به وغاية الجهد آخره ونهايته والجهد يوجد فى النسخ مضبوطا بضم الجيم وفتحها وهو بالضم الطاقة وبالفتح المشقة قاله الخليل وغيره وقال يعقوب هما سواء وقد قرىء بهما قوله تعالى (والذين لايجدون الاجهدهم) وقيل الجهد بمعنى المشقة أو المبالغة والغاية بالفتح لاغير وبمعنى الوسع والطاقة قيل بالضم لاسوى وقيل بالضم والفتح ومن طالع شيأ من سيره وأخباره ﷺ علم أنه ﷺ كان على الغاية القصوى ومن مقدور البشر فى عبادة ربه وتبليغ رسالته وجهاد عـدوه وانذاره ومالقيه من الشدائد بسبب ذلك وأذى المشركين له وصبره على جميع ذلك شهير وقد قال تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي فحسبك ما فى هذه الآية من الشهادة له ﷺ ببذل المجهود وقال تعالى فتول عنهم فما أنت بملوم أى على اعراضهم لانك بذلت جهدك فى تبليغ الرسالة (اللهم صل على النبى الخاتم اللهم صل على الرسول الخاتم) هو فى غالب النسخ بالخاء المعجمة فيهما معا والتاء فى بعضها غير مضبوطة وفى بعضها بكسرها فيهما وقـد

قرىء قوله تعالى خاتم النبيين بكسر التاء وفتحها فيحتمل أنه أتى بالصلاتين هنا كل واحدة على لفظ قراءة من القراءتين الا أنه أتى فى أولاهما بلفظ النبي ﷺ وفى أخراهما بلفظ الرسول لان النبوة متقدمة على الرسالة وفى بعض النسخ أحد اللفظين بالحاء المهملة والاولى أن يكون مع لفظ الرسول ليوافق لفظ الاول لفظ الآية الدالة على ختم النبوة ولان الختم يحسن أن يكون مع لفظ النبي الذى هو أعم فاذا ختم الاعم ختم الاخص ولان الحاتم بالحاء المهملة من حتم الله الشىء بالفتح حتما أوجبه والرسالة مبنية على ايجاب اجابة الدعوة والدخول فى الملة (اللهم صل على المصطفى) أي المختار المستخلص (القائم) أى بالحق وبدين الله وطاعته واظهار دينه وجهاد عدوه وهو القائم فى عبادة الله حتى تورمت قدماه والقائم أيضا بمعنى المستقيم وبمعنى الثابت وبمعنى الدائم وهو ﷺ مستقيم الدين ثابته دائمه لا يقع فيه تبديل ولا تغيير ولا تحريف ولا نسخ فهو ثابت دائم الى يوم الدين (اللهم صل على رسولك أبى القاسم) هذه كنية النبي ﷺ المشهورة ولها مناسبة لشأنه ﷺ مثل اسمه القاسم وانما سمى قاسما لما بين من حقوق الخلق فى الاموال من الزكوات والمغانم والمواريث وغير ذلك قال صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله يعطى وأخرج الحاكم فى المستدرك عن أبي هريرة يرفعه انا أبو القاسم الله يعطى وأنا أقسم وكان يوصل الى كل الى كل أحد نصيبه الذى كتب له من الصدقات والمغانم وغيرها وهو خليفة الله فى العالم وواسطة حضرته والمتولى القسمة مواهبه وأعطيته فكل من حصلت له رحمة فى الوجود أو خرج له قسم من رزق الدنيا والآخرة والظاهر والباطن والعلوم والمعارف والطاعات فانما خرج له ذلك على يديه وبواسطته ﷺ وهو الذى يقسم الجنة بين أهلها ولاجل هذا عدوا من خصائصه ﷺ انه أعطى مفاتيح الخزائن قال بعض العلماء وهى خزائن أجناس العالم فيخرج لهم بقدر مايطلبون فكل ماظهر فى هذا العالم فانما يعطيه سيدنا محمد ﷺ الذى بيده المفاتيح فلا يخرج من الخزائن الالهية شىء الا على يديه ﷺ وجيء بلفظ الرسول لتناسب الرسالة والقسم باشتراكهما فى الواسطة بين الحق والخلق كما قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين دون نبأناك (اللهم صل على صاحب الآيات) جمع آية وهى لغة العلامة ويحتمل ان يراد بها هنا كل ماهو علامة على نبوته ﷺ من المعجزات والارهاصات

عالمها لكونه غير محدود ولا محصور وتضيق عنها العبارة لكثافتها وضيق عالمها بكونه محدودا محصورا فكل ماحوته العبارة من المعانى صار محدودا بحسبه وحكم عالمه ثم يحتمل أن يكون المراد هنا الامور الدالة على نبوته ﷺ بغير الكلام الصريح الذى هو العبارة الصريحة ومنه المعجزات والارهاصات والمرائى كرؤيا بخت نصر التى فسرها دانيال عليه السلام ورؤيا الموبذان التى فسرها سطيح وما ذكرت فيه أماراته وعلاماته ﷺ من غير تصريح باسمه فى الكتب المنزلة وغيرها ونحو ذلك ويحتمل أن يكون المراد مادل هو ﷺ بغير صريح العبارة من العلوم والمعارف والاسرار والاخبار والكوائن وغير ذلك وهذا الثانى أقرب والله اعلم (اللهم صل على صاحب الكرامات) جمع كرامة ثم يحتمل أن المراد وجود كرامته التى أكرمه ربه تعالى بها وشرفه وخصه وفضله على غيره ويحتمل أن المراد خوارق العادات اما مطلقا أو ماكان منها صادرا قبل زمان البعثة (اللهم صل على صاحب العلامات) جمع علامة وهي علامة النبوة والمراد العلامات التى كان أهل الكتاب يعرفونه بها كما يعرفون أبناءهم وجميع الارهاصات والمعجزات وغير ذلك من كل مايحصل العلم بنبوته ﷺ لدلالتها عليه وهو أكثر من أن يحصى (اللهم صل على صاحب) الدلائل والبراهين والآيات (البينات) الواضحات التى تبين حقيقة مادلت عليه وتدل على صدقه دلالة قطعية لا يبقى بعدها شك ولا ريب وشمل ذلك المعجزات وغيرها وهو جمع بينة وصف من بان اذا ظهر واستعمل كثيرا استعمال الاسماء (اللهم صل على صاحب المعجزات) جمع معجزة وهى مايظهر من الخوارق على يد مدعى الرسالة موافقا لدعواه مقرونا بتحديه تصريحا أو بلسان الحال مع عدم المعارض والتحدى هو دعوى الرسالة أو قول من يأتى بالمعجزة لا يأتى أحد بمثل ما أتيت به أو طلبه للمعارضة والمقابلة من الغير على جهة التعجيز له كما يقال مثلا ان لم تقبلوا قولى فافعلوا مثل هذا قال الله تعالى (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) والحاصل كما قال امام الحرمين أنه ربط الدعوى بالمعجزة عند دعوى النبوة والمعجزة مأخوذة من العجز المقابل للقدرة وحقيقة الاعجاز اثبات العجز فاستعير لاظهاره ثم أسند مجازا الى ما هو سبب للعجز ثم جعل اسما له فقيل معجزة والتاء فيه للنقل من الوصفية الى الاسمية كما فى الحقيقة وقيل للمبالغة كما فى

وأخبار الكتب وغير ذلك والآيات القرآنية من جملة المعجزات والقرآن العزيز بجملته آية لانه معجزة وعلامة على صدقه ﷺ وأجزاؤه أيضاً آيات أى علامات على النبوة لان كل سورة معجزة متحدى بها والسورة صادقة بأقصر سورة وهى الكوثر المشتملة على ثلاث آيات و يحتمل أن يراد بها الآيات القرآنية بخصوصها لما لها من عظم الشأن واستمرارها على مرور الأزمان (اللهم صل على صاحب الدلالات) جمع دلالة بكسر الدال وهو كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الاول هو الدال والثانى هو المدلول ونسبة الدلالة اليه ﷺ معتبرة من حيث كونه دالا على الله تعالى ومن حيث كونه مدلولا عليه من الله تعالى أما الاول فهو ﷺ الدليل الاعظم على الله تعالى دل الخلق على العلم به سبحانه من حيث الذات والاسماء والصفات والافعال وعرفهم الطريق اليه وردهم الى بابه الكريم ونهج بهم الصراط المستقيم فكانت رسالته عامة ودعوته تامة فدل على الله بأقواله وأفعاله وأيقظ الارواح الى ملاحظة جلاله وجماله وكل داع الى الله فانما يدعو بدعوته وكل دليل فانما يدل بدلالته فهو الداعي الى الله والدال عليه أولا وآخرا وغيره انما هو مظهر له على حسب النيابة عنه وأما الثانى فقد دل على اختصاص الله تعالى نبيه ﷺ بالنبوة والرسالة والفضيلة والجلالة ماخصه الله تعالى به من جمال ذاته وكمالها بحيث ينبيء منظره عن الخبر به وما أكرمه به من عظم أخلاقه وحسن شيمه ومجيئه على حين فترة من الرسل وبعد عهد بهم ونسيان وتبديل لشرائعهم واحتياج الخلق الى نور من الله تعالى يخرجهم من ظلمة الضلال والحيرة ومناسبة ظهوره لسنة الله تعالى فى تدارك عباده وما أظهره الله تعالى من الارهاصات تقدمة له وتأسيسا لبعثته ومن المعجزات المقارنة لها ومن أخبار الكتب المنزلة وأخذ العهد على النبيين بالايمان به ونصره وأخذ الانبياء العهد بذلك على أممهم وتداولهم لذلك فى ألسنتهم وكتبهم وما ردف ذلك من أخبار الكهان والحوادث المنبهة لهم لطلب الخبر عنه ومن المرائى الهائلة المشيرة اليه الملجئة الى طلب التعبير فيشرح أمره وترادف الهواتف مبشرة به حتى كان الكون كله لسان مخبر عنه ويد مشيرة اليه وكفى بذلك دلالة عليه ﷺ (اللهم صل على صاحب الاشارات) جمع اشارة وهى الايماء قال الفرغانى الاشارات تسع معانى ذات وجوه جمة للطفها واتساع

العلامة وتسمية ما يظهر على يد الرسول من الخوارق مقرونا بالتحدى معجزة هو اصطلاح المتكلمين وقالوا ان مايظهر على يديه من ذلك مما لم يتحدبه يسمى آية فقط ودليلا لكن مجموع الآيات فى حق الانبياء معجزة لانضمامه للمعجزة وكثرته ولذلك أشار ﷺ بقوله ما من نبي من الانبياء الا أعطى من الآيات ما آمن على مثله البشر وكان الذى أوتيه وحيا يوحى الى الحديث وأما غير المتكلمين فكبار الائمة يسمون ذلك دلائل النبوة وآيات النبوة ولهذا يسمون كتبهم المؤلفة فى ذلك دلائل النبوة ودلائل الاعجاز وكثير من الف فى ذلك وأهل الكلام أيضا خصوا المعجزة بالانبياء وسموا خوارق العادات للاولياء كرامات والسلف كالامام أحمد وغيره يسمون هذا وهذا معجزا بخلاف الآية والبرهان فانه خاص عندهم بالنبي وقد يسمون الكرامات آيات لكونها تدل على نبوة من اتبعه ذلك الولى والله أعلم (اللهم صل على صاحب الخوارق) جمع خارق (العادات) وهو الامر المستمر الحكم الذى يجوز العقل تبدله فخرق العادة تبدل حكمها المستمر بغيره من غير سبب ظاهر والمراد هنا الخوارق المتعلقة بالبعثة من معجزات وأرهاصات ولفظ العادات فى الاصل مجرور بالاضافة والكسرة علامة جر أومفعول بالوصف قبله والكسرة علامة نصب هذا على مافى النسخة السهلية من اقتران الخوارق بأل وعلى مافى غيرها من النسخ المعتمدة من كونها بدون أل يكون العادات مجرورا بالاضافة لاغير ووقع فى بعض النسخ باقتران الخوارق بأل وجر العادات باللام (اللهم صل على من سلمت عليه) بالقول نحو السلام عليك أو بالفعل كالسجود (الاحجار) جمع حجر أخرج مسلم فى صحيحه عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث انى لاعرفه الآن وقيل انه الحجر الاسود وقيل غيره وروي الترمذى وحسنه والدارمي والحاكم وصححه عن على بن أبى طالب قال كنت أمشى مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها فمااستقبله شجر ولا حجر الا قال السلام عليك يارسول الله وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ لمااستقبلنى جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولاشجر الا قال السلام عليك يارسول الله رواه البزار وأبو نعيم وأخرج الدارمى والبيهقى وأبو نعيم عن جابر ابن عبد الله قال لم يكن النبي ﷺ يمر بحجر ولاشجر الاسجد له (اللهم صل على من

سجدت) السجود يطلق على وضع الجبهة على الارض وعلى التطامن والميل وهو أصله وقيل أصله الخضوع والتذلل فمعنى سجد خضع وانقاد وسمي سجود الصلاة سجودا لانه غاية الخضوع (بين يديه) ﷺ (الاشجار) قد مر قريبا حديث جابر ابن عبد الله وأخرج الترمذي والبيهقي في الدلائل عن أبي موسى الاشعري في حديث سفرته الاولى ﷺ وهو ابن اثنتي عشرة سنة أو نحوها مع عمه أبي طالب الى الشام ومرورهم ببحير الراهب فأخبرهم أنه رأى غمامة بيضاء تظله من بين القوم ولم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولاتسجد الا لنبي ونزل الركب في ظل شجرة فمال فيئها عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال اليه ذكره أهل السير وغيرهم وهذا السجود تحية واكرام من غير المكلف وقد قيل في سجود التحية الذى كان في شرع غيرنا انما كان بالانحناء فقط دون وضع الجبهة وفي الاساس ومن المجاز شجر ساجد وسواجد وشجرة ساجدة مائلة والسفينة تسجد للرياح تميل بميلها انتهى وفي حديث يعلى بن مرة الثقفي قال سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ رسول الله ﷺ ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على فاذن لها الحديث رواه البغوي في شرح السنة وقد جاءت أحاديث في كلام الشجر له ﷺ وسلامها عليه وطواعيتها له بمجيئها اليه ثم رجوعها الى مكانها وشهادتها له بالرسالة (اللهم صل على من تفتقت) أي تشققت (من نوره الازهار) جمع زهرة بفتح الزاي وسكون الهاء وبفتحها وهي النبات ونوره أو الاصفر منه والاسناد هنا مجازى والاصل الكمائم عن الازهار ومن تعليلية والمراد وجود الازهار التى من شأنها أن تنشق عنها الكمائم ويحتمل أن يراد انها مخلوقة من نوره صلى الله عليه وسلم فتكون من ابتدائية وقد تقدم الكلام على أن نوره ﷺ أصل الكائنات وخص الازهار بالذكر لحسنها لونا وريحا وكونها من نفحات الجنة وأما حديث أن الورد خلق من عرقه ﷺ أو عرق البراق فقال الزركشي له طرق في مسند الفردوس وكتاب الريحان لابن فارس وقال النووي لايصح وقال السيوطي قال ابن عساكر انه موضوع اه وكذا قال الحافظ ابن حجر انه موضوع (اللهم صل على من طابت) أي نضجت وأدركت واستعمل هنا بمعنى أطعمت (ببركته) أي بسببها أي يمنه وكرامته على ربه

وخيره (الثمار) بالثاء المثلثة جمع ثمر بفتح الميم كجمل وجمال وهى القوالب التى هى نسل النبات واليها ينتهى نموه فى فصله كالتمر بالمثناة وسكون الميم والعنب والقمح وغير ذلك من الحبوب والفواكه وغيرها على أي طعم كانت وأكثر استعماله فى المأكول والمراد هنا الاثمار الذي هو الاطعام أى حمل الشجر وانعقاد قوالبه وعبر عنه بالطيب لانه غايته ويحتمل انه أشار بذلك الى حديث الذين أشار لهم النبي ﷺ الى ترك تذكير النخل فعادت تثمر من غير تذكير ويحتمل انه اشارة الى قصة سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه حين أمره النبي ﷺ أن يكاتب سيده فكاتبه على غرس ثلثمائة ودية وتمهدها حتى تثمر وأربعين أوقية من الذهب ثم أخبره ﷺ بذلك فامر أصحابه أن يعينوه بالودي فاعانوه به ثم وضعه ﷺ بيده فما مات منها واحدة بل أثمرت كلها فى عامها وفى رواية انها أخذت وأطعمت كلها الا واحدة كان غرسها غيره فقلعها النبي ﷺ وردها فأخذت وأطعمت من عامها وأعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد أن أدارها على لسانه فوزن منها لمواليه أربعين أوقية وبقى عنده مثل ماأعطاهم ويحتمل انه أراد جميع الثمار مطلقا لان كل خير ظهر فى الوجود انما هو منه ﷺ وبسببه وخص الثمار لحسنها وما فيها من وجود النعمة وشدة الاحتياج اليها للاقتيات وعلوق النفس بها والله أعلم (اللهم صل على من اخضرت من بقية) أي فضلة (وضوئه) بفتح الواو ويجوز ضمها والمراد الماء الذى توضأ منه (الاشجار) لم نقف على هذه القصة التى أشار اليها المؤلف رحمه الله تعالى وذكر صاحب المواهب أن العود اليابس اخضر فى يده ﷺ وأورق ويحتمل انه أى صاحب المواهب أشار الى نخلة سلمان رضى الله تعالى عنه المتقدمة الذكر التى ماتت فاقتلعها ﷺ وغرسها فأخذت وأطعمت ويحتمل انه أشار الى غيرها والله أعلم (اللهم صل على من فاضت) أي كثرت وتدفقت (من) ابتدائية (نوره جميع الانوار) يشمل الحسية والمعنوية وأنوار الانبياء والمرسلين والملائكة على جميعهم الصلاة والسلام وغيرهم (اللهم صل على من بالصلاة عليه) أى بسببها وكذا يقدر فيما بعدها من الباآت والسبب لغوى (تحط) بالبناء للمفعول أى توضع وتطرح (الاوزار) جمع وزر بكسر الواو وهو الحمل الثقيل من الاثم وحط الصلاة على النبي ﷺ للآثام والذنوب وتكفيرها اياها وارد فى الاحاديث وقد تقدم بعضه فى الفضائل وتقدم المجرور على

عامله فى هذه الصلاة وما بعدها لا يقصد به الاختصاص (اللهم صل على من بالصلاة عليه تنال منازل الابرار) عند الله تعالى فى المقامات الاختصاصية أو فى الجنة وذلك كله وارد فى فضل الصلاة عليه ﷺ وقد تقدم شىء من ذلك فى الفضائل وانها تنزل منزلة الشيخ لمن عدمه (اللهم صل على من بالصلاة عليه يرحم الكبار والصغار) أي كبار الخلق وصغارهم ويحتمل ان ذلك باعتبار السن أو باعتبار القدر والرحمة يحتمل ان المراد رحمة الآخرة أو المراد ماهو أعم فيشمل رحمة القلوب فى الدنيا ودفع الاسواء والمضار والهموم والغموم والكروب وقضاء الحوائج وغير ذلك وكله صحيح وواقع (اللهم صل على من بالصلاة عليه نتنعم فى هذه الدار) الدنيا بالامور الدنيوية والدينية من الايمان والطاعة (وفى تلك الدار) الآخرة بنعيم الجنة والنظر الى وجهه الكريم ويحتمل ان المراد ان التنعم حاصل بنفس الصلاة على ماهو شأن اهل المحبة من التنعم بذكر المحبوب بحضوره فى القلب وجريان اسمه على اللسان كما قال سيدى على بن وفاء رضى الله تعالى عنه

سكن الفؤاد فعش هنيئاً ياجسد هذا النعيم هو المقيم الى الابد

وهذا المعنى حاصل أيضا فى الآخرة فالصلاة عليه فيها من جملة نعيم أهل الجنة كقراءتهم وذكرهم وتسبيحهم اذ يصير ذلك لهم مثل النفس لا انه عمل للجزاء فان الآخرة ليست بدار عمل ولا تكليف (اللهم صل على من بالصلاة عليه تنال رحمة) هذا على ان الرحمة صفة فعل محدثة وانها نفس الاحسان وهو للقاضى أبى بكر الباقلانى وقول الشيخ أبى الحسن الاشعرى انها ارادة الاحسان فتكون صفة ذاتية قديمة واجبة الوجود وقال عبدالله بن سعيد انها صفة ذاتية قديمة زائدة على السبع صفات وعلى قوليهما فانما ينال أثرها وما تعلقت به فيكون مافى الاصل على تقدير ذلك أو على تسمية ماتسبب عنها باسمها (العزيز) هو الذى لا نظير له وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه وتكل الالسن عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله (الغفار) هو التام الغفران المبلغ أقصى درجات المغفرة (اللهم صل على المنصور) من نصره أى اعانه اعانة خاصة فان النصر هو المعونة على سبيل الموالاة والمحبة وقد قال الله تعالى فى حق رسول الله ﷺ (الا تنصروه فقد نصره الله) (وينصرك الله نصرا عزيزا) (اذا جاء نصر الله والفتح) (المؤيد) من أيده على الامر قواه والايد القوة وقد

قال تعالى (هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين) (اللهم صل على المختار) من اختاره اذا انتقاه أى المختص من جميع الخلق بارفع رتبة (الممجد) بفتح الجيم اسم مفعول من مجده اذا كرم فعاله أو أثنى عليه ووصفه بعظم الشرف والسودد وكثرة الخير وسعة الفضل وقد جبله ربه تعالى على كل خلق عظيم وحلاه بكل وصف كريم وأثنى عليه بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) وقوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) وقوله تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) وغير ذلك من الآيات الدالة على الفضل الواسع والشرف الشامخ الذى بلغ الغاية التى لم يبلغها مخلوق غيره (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد) قد تقدم قول بعضهم ان هذا الاسم المبارك هو ألذ أسمائه سماعا عند جميع المسلمين وأشوقها الى الصلاة والسلام على سيد المرسلين (اللهم صل على من كان) الصحيح عند الاصوليين ان كان لاتقتضى التكرار لالغة ولا عرفا وصحح ابن الحاجب خلافه وابن دقيق العيد انها تقتضيه عرفا (اذا) ظرف مستقبل خافض لشرطه منصوب بجوابه ولا يدل على التكرار (مشى) المراد به هنا مطلق السير والذهاب بحالة ركوب أو غيره (فى البر) بفتح الباء أى الصحراء والفضاء من الارض (الاقفر) أى الخالى من العمارة وهو هنا أفعل تفضيل مصوغ من أفعل وفى جوازه خلاف واختار ابن مالك جوازه قياسا مطلقا ونسبه لسيبويه والمحققين من أصحابه وصحح ابن عصفور جوازه اذا كانت همزته لغير النقل كلفظ الاصل (تعلقت) أى تشبثت (الوحوش) جمع وحش وهو كل شىء لايستأنس من حيوان البر (باذياله) جمع ذيل وهو آخر كل شىء وما أسبل من الازار والثوب قال أبو عبدالله العربي وكثيرا مايتعلق اللائذ المستغيث بذيل من يلوذ به ويستغيث ثم استعمل فى مجرد اللياذ والاستغاثة وان لم يمس ثوبه وهو المستعمل هنا والمراد ان النبي ﷺ لاذت الوحوش واستغاثت به كما فى حديث الظبية وحديث الحمرة ان كان الطير يقال فيه وحش وقد تقدما وتقدم أيضا ان كان واذا لاتدلان على التكرار فلا يلزم أن يكون التعلق بالذيل لازما للمشى فى البرية فكلما كان المشى كان التعلق بل يصدق ذلك بما وقع منه مرة أو أكثر (اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه وسلم) فعل دعاء معطوف على صل عطف الجمل فهو بكسر اللام وسكون الميم (تسليما) مصدر مؤكد له من لفظه منصوب به على المفعول المطلق (والحمد لله

رب العالمين) على ماامن به علينا من بعث هذا النبي الكريم وهدايتنا باتباعه والايمان به ومحبته والصلاة والسلام عليه وما ترجوه من سعة فضله من القبول وابلاغ المأمول ولما كانت الصلاة على النبي ﷺ روضة من رياض الجنة ختم هذا المصلى صلاته بما هو آخر دعوى أهل الجنة جعلنا الله من أهلها فى كفالة هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم هذا آخر الربع الاول من فصل كيفية الصلاة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث بالآيات البينات وخاتم النبوات والرسالات وعلى آله وصحبه وشيعته وأزواجه الطاهرات

﴿ وهذا ابتداء الربع الثاني من فصل الكيفية والله سبحانه وتعالى الموفق والمعين ﴾

(الحمد لله على حلمه) وفى نسخة لابأس بها مبتدأ بالبسملة ثم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثم الحمد لله على حلمه الخ ولم أر ذلك فى غيرها ومعنى الحمد لله على حلمه أى معاملته العباد المسيئين بالحلم وهو مقتضى اسمه تعالى الحليم وهو الذي يشاهد معصية العصاة ويري مخالفة الامر ثم لايستفزه زلاتهم ولا تحمله المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة (بعد علمه) أى بعد أن يعلم سبحانه معصية العاصى أى مع علمه ذلك وهذا على سبيل التبجح بالنعمة والاطناب فى مقام ذكرها والحمد لله عليها والا فعلم الله تعالى سابق على وجود كل شىء ومحيط بكل موجود ومعدوم على الاحاطة والشمول وذلك معلوم لايحتاج الى التنبيه عليه وهذه البعدية ان كانت بحسب أثر الحلم وكان المراد بالحلم فى كلامه أثره الذى هو عدم الانتقام مع وجود سببه وهو الاقرب فلا اشكال وان كان المراد بالحلم نفس الصفة فالبعدية انما هى بحسب الترتيب العقلى فان الحلم فى التعقل انما يتحقق بعد تحقق العلم بموجبه فان من لم يعاقب العاصى لعدم علمه بمعصيته لايسمى حليما وانما يسمى حليما اذا علم المعصية وترك المعاقبة وهذا على القول بأن الحلم يرجع الى صفات المعاني أو على القول برجوعه الى صفات السلب والتنزيه وأما على رجوعه الى صفات الفعل والتكوين الذى هو صدور الكائنات عن قدرته تعالى وارادته فالبعدية على بابها فان علم الله سابق على فعله وأما وصفه تعالى بها فى الازل فعلى المعنى الصلاحى ويجرى فيها ماجرى فى صفات المعانى أو السلب كما تقدم قريبا والله أعلم (وعلى عفوه)

أى محوه السيآت وتجاوزه عن المعاصى (بعدقدرته) أي اقتداره على العقاب أى معه والاقتدار هو التمكن من الفعل والترك والكلام فى البعدية ظاهر مما تقدم وعدم تعجيل العقوبة وكذا العفو عن السيآت احسان وانعام فالحمد هنا على الاحسان والانعام فيساوى الشكر وفى الحلية عن هارون بن رئاب الاسدي وحسان بن عطية كلاهما من التابعين ان حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت رخيم حسن تقول أربعة سبحانك وبحمدك على حلمك بعدعلمك وتقول الاربعة الاخرى سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك (اللهم انى أعوذ) أى أمتنع وأتحصن (بك من الفقر) أى الاضطرار والاحتياج الى شيء (الا اليك ومن الذل) هو والملق والامتهان والهوان لأحد (الالك ومن الخوف) وهو توقع مكروه من موجود (الامنك) لان هذه الثلاثة المستعاذ منها كلها من ضعف الايمان وغلبة الوهم وانطماس البصيرة فهى حقيقة بالاستعاذة منها (وأعوذ بك أن أقول زورا) لانه عظيم جدا لما عظم رسول الله ﷺ من أمره فانه لما عد كبائر الذنوب كان متكئا فجلس ثم جعل يقول ألا وقول الزور فمازال يقولها حتى قال الحاضرون لايسكت وحتى قالوا ليته سكت شفقة عليه ﷺ والزور الكذب والشرك بالله تعالى وكل باطل وزخرف (أو أغشى) أى آتى (فجورا) هو الخروج عن الطاعة والانبعاث فى المعاصى والزنا والكذب والريبة (أوأكون بك) أى فى جنابك (مغرورا) أى مخدوعا يغرنى الشيطان ونفسى بك ويجرئنى عليك لان الاغترار بالله من علامة الخاسرين ونعت الغافلين وهو ركوب المعاصى والسيآت والامداد بالنعم مع عدم القيام بحق الشكر والاستغفار من الخطيآت والاغترار بزمن المهلة وحمل تأخير العقوبة على استحقاق الوصلة وهذا من المكر الخفى والاملاء والاستدراج (وأعوذ بك من شماتة) بالفتح والتخفيف (الاعداء) أى فرحهم ببليتى وسرورهم بمصيبتى والاعداء جمع عدو وهو خلاف الولى وال خلف عن الضمير أى اعدائى وفيما رواه الديلمي من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه للمؤمن أربعة اعداء مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وشيطان يضله وكافر يقاتله وقال ﷺ أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك (وعضال) بالضم والتخفيف (الداء) هو العلة والمرض وعضاله هو الذى صعب واشتد وأعى الاطباء علاجه وغلبهم وهو من اضافة الصفة الى الموصوف أى الداء العضال ويشمل ما كان

فى البدن أوفى الدين ظاهرا أو باطنا وما كان من الدين أهم (وخيبة الرجاء) أى حرمان نيله والرجا تعلق القلب بالشىء من حيث يتوقع وشرطه مقارنة العمل والا فهو أمنية والرجا ضد اليأس (وزوال النعمة) أي سلبها والنعمة بالكسر الخفض والدعة والمسرة وقيل فى حقيقتها هو كل موافق للنفس والطبع وقيل هى ملازمة الافراح ومباعدة الاتراح واصابة الاغراض والسلامة من الامراض والنزاهة عن الاعراض وانما يكون سلبها بسبب عدم الشكر والقيام بالطاعة قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أى لا يسلبهم نعمة ويغيروا ما منه من الاحسان والكرم حتى يغيروا ما بأنفسهم من الطاعات وشكر النعم بالمخالفات والآثام (وفجأة) بالضم والمد بوزن حذافة وبالفتح والسكون بوزن حمزة (النقمة) أي اتيانها بسرعة عن غفلة والنقمة الامر الذي فيه مضرة وعقوبة وهو بوزن سدرة وقصمة ويصح فيها أيضا فتح أولها وكسر ثانيها (اللهم صل على سيدنا محمد وسلم عليه واجزه عنا) معشر الاسلام لانه هو السبب فى نجاتنا ومعرفة ربنا (ماهو أهله) أي مستحق له بتأهيلك اياه له (حبيبك) بالجر نعت لمحمد ﷺ والجملتان بينهما معترضتان وبالرفع خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة كما فى أكرم زيدا صديقك القديم حقيق بذلك أي هو حقيق وهو حبيبك(ثلاثا) أى قل ذلك ثلاثا وهو قوله اللهم صل الخ (اللهم صل على سيدنا ابراهيم وسلم عليه واجزه) أى ابرهيم (عنا) أى عن الامة المحمدية لابوته ولاتباع ملته وتسميته اياهم بالمسلمين على القول به (ماهو أهله خليلك) الكلام فى اعرابه كالذى قبله (ثلاثا) معناه كالذى قبله أيضا (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت ورحمت وباركت على ابراهيم) وفى نسخة فقط بزيادة آل (فى العالمين انك حميد مجيد عدد خلقك) أى مخلوقك من جوهر وعرض وجنى وجماد وبسيط ومركب فى الغيب والشهادة فى الماضى والحال والاستقبال (ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك اللهم صل على سيدنا محمد عدد من صلى عليه) يعنى بالمقال بدليل اثبات ضده واما بالحال فكل موجود مصل عليه به (اللهم صل على سيدنا محمد عدد من لم يصل عليه اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما صلى) بالبناء للمفعول وضميره المستتر لما الموصولة (عليه اللهم صل على سيدنا محمد اضعاف ما صلى) بالبناء للمفعول كالذى قبله (عليه اللهم صل على سيدنا محمد كما هو أهله اللهم صل على سيدنا محمد كما تحب وترضى) بغير ضمير (له) صلى الله عليه وسلم والمحبة والرضى بمعنى واحد

وهذا آخر الحزب الثانى (اللهم صل على روح سيدنا محمد فى الارواح) أي التي تصلى عليها فصل على روحه فى جملتها او المعنى خصه فيها بصلاة تخصه من بينها وهذا مبتدأ الحزب الثالث وهذه الصلاة ذكرها جبر وابن الفاكهانى وابن وداعة حديثا وان من صل بها على النبى ﷺ قال الفاكهانى سبعين مرة رآى النبى ﷺ فى منامه وعند جبر وابن وداعة ومن رآنى فى المنام رآنى يوم القيامة ومن رآنى يوم القيامة شفعت له ومن شفعت له شرب من حوضى وحرم الله جسده على النار قال جبر من كتاب القربة انتهي وفى أعمال الصفاء فى فضل الصلاة على المصطفى روى عنه ﷺ أنه قال من قال اللهم صل على روح محمد فى الارواح وصل على جسد محمد فى الاجساد وصل على قبر محمد فى القبور اللهم أبلغ روح محمد منى تحية وسلاما رآنى فى المنام ذكر ذلك الحافظ الدمياطى فى عمل اليوم والليلة انتهى (وعلى جسده فى الاجساد وعلى قبره فى القبور) حرف الجر فى هذين كالذى قبلهما والمراد عم بالصلاة روحه وجسده وقبره والارواح هنا على انها مصلى عليها هى أرواح الملائكة والارواح المؤمنة من الانس والجن والاجساد أيضا هى المؤمنة من الانس والقبور قبورها (وعلى آله وصحبه وسلم) فعل دعاء معطوف على صل فهو بكسر اللام وسكون الميم (اللهم صل على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون اللهم صل على سيدنا محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون اللهم صل وسلم) زاد فى بعض النسخ وبارك (على سيدنا محمد النبى الامى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته صلاة وسلاما لايحصي عددهما) أى لايبلغ منتهاه لعدم انقضائه (ولا ينقطع مددهما) أى لاتنفد زيادتهما (اللهم صل على سيدنا محمد عدد ماأحاط به علمك وأحصاه كتابك صلاة تكون لك رضى ولحقه أداء) أى استيفاء وهى التى تصدر عن محبة وشوق وتعظيم واخلاص واجماع قلب فتقبلها بفضلك (وأعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه اللهم المقام المحمود الذى وعدته واجزه عنا ماهو أهله وعلى جميع اخوانه) معطوف على قوله على سيدنا محمد وهذه الصلاة هى الآتية أول الحزب الرابع منقولة من القوت والاحياء والكفاية وفيها وصل على جميع اخوانه باعادة لفظ صل (من) بيانية (النبيين) اخوة الانبياء عليهم السلام له ﷺ معلومة وصرحت بها الاحاديث (والصديقين) يحتمل عطفه على النبيين فيكونون أيضا اخوته وكذا ماعطف عليهم

من الشهداء والصالحين وهم اخوته فى الايمان بالله ومحبته والمحبة فيه وما اشتركوه من الصلاح والذكر فى الآية فانهم اخوة فيها وقد سمى النبى ﷺ المؤمنين اخوته فى قوله وددت أنا قد رأينا اخواننا قالوا ولسنا اخوانك يارسول الله قال أنتم أصحابى واخواننا الذين يأتون بعد أخرجه مسلم عن أبى هريرة وأخرج أحمد عن انس عنه ﷺ أنه قال وددت أنى لقيت اخوانى الذين آمنوا بى ولم يرونى ويحتمل أنه معطوف على اخوانه لان اخوة النبيين له أخص من اخوة مطلق المؤمنين لاشتراكهم معه فى وصف أخص من مطلق الايمان وهو النبوة والصديقون جمع صديق وفعيل فيه المبالغة من الصدق وقيل من التصديق وقيل من الصداقة والمبالغة تحتمل أن تكون من كثرة الوصف وقوته وأن تكون من دوامه والله أعلم (والشهداء والصالحين اللهم صل على سيدنا محمد) زاد فى نسخة وعلى آل محمد وفى نسخة بزيادة سيدنا فى هذه وفى أخرى باسقاطها من الاولى أيضا (وأنزله المنزل) بضم الميم وفتح الزاء اسم مكان أنزل الرباعى وبفتح الميم وكسر الزاي اسم مكان نزل الثلاثى المقرب بفتح الراء المشددة اسم مفعول فى النسخة السهلية والاسناد مجازى أى المقرب صاحبه وفى غيرها (المقرب منك) بكسر الراء واثبات لفظ منك والمراد على هذا المقرب له منك والاسناد أيضا مجازى والمقرب حقيقة هو الله عز وجل (يوم القيامة) يتعلق بانزل أو بالمقرب والقرب قرب مكانة لامكان وهذه الصلاة أخرجها الطبراني فى الكبير واحمد والبزار وابن أبى عاصم فى السنة عن رويفع بن ثابت الانصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قال اللهم صل على محمد وأنزله المنزل المقرب منك وفى لفظ المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى قال ابن كثير واسناده حسن ولم يخرجوه (اللهم صل على سيدنا محمد اللهم توجه) فى خلافته (بتاج العز والرضى والكرامة) أى ألبسه اياه واعقده عليه وفى النسخة السهلية وغيرها باسقاط لفظ العز وثبت فى بعض النسخ المعتمدة ثم يحتمل أن المراد التاج المحسوس المعهود ويكون مصحوبا بالعز وما معه ولهذا أضافه اليه لافادة اختصاص بينهما كما فى قلب صبر ولسان صدق ويد الجود ويحتمل أن المراد أن يؤتيه الله عزا خاصا يكون له فى الشرف والظهور والملابسة كالتاج فهو من اضافة المشبه به الى المشبه مثل ذهب الاصيل ولجين الماء فى قول الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء

(اللهم أعط لسيدنا) المعروف تعدية أعط لمفعوليه معا بنفسه وعداه هنا لاولهما باللام (محمد أفضل ما) أى الذى (سألك) بحذف اعائد المنصوب (لنفسه) اللام فى هذه وفى اللتين بعدها للتبيين والله أعلم وقال الخفاجي تعليلية أى أجب دعاءه بما دعاك به لنفسه من المقامات العالية الشريفة والمنازل السامية المنيفة وأنزله من ذلك أعلاه وأرفعه وأفضله واكرمه (وأعط لسيدنا محمد أفضل ماسألك له) فيما مضى قبل وقت هذا الطلب (أحد من خلقك وأعط لسيدنا محمد أفضل ما أنت مسئول له) فى الحال والمستقبل من الآن الى يوم القيامة وقال الخفاجي هو تعميم بعد تعميم وهذا الدعاء ذكره فى الشفاء عن وهيب بن الورد أنه كان يدعو به وقال الاقليشى فى تفسير الفاتحة وهيب بن الورد كان من الابدال (اللهم صل على سيدنا محمد وآدم) أبى البشر (ونوح) أبيهم الاصغر لان ذريته هم الباقون وهو أول رسول الى أهل الارض (وابراهيم) أبي جمهور العرب والعجم من أهل الكتابين وغيرهم وأبى نبينا محمد ﷺ وقومهم المبعوث فيهم خصوصا (وموسى) كليم الله وبجل المرسلين ورسول جميع بنى اسرائيل وأمته أعظم الامم بعد الامة المحمدية والكتاب المنسوب اليه باق الى الآن وكذا قومه الذين يدعون الانتساب اليه (وعيسى) مثله فى بقاء الكتاب والقوم مع مافيه من الآية العظمي التى أشبه بها آدم فى خلقه من تراب حتى ادعى فيه من أجلها ما ادعي فهذا كله هو وجه تخصيص هؤلاء الانبياء بالذكر والاقتصار عليهم مع كونهم اكابر الانبياء ومشاهيرهم على نبينا وعلى جميعهم الصلاة والسلام وهؤلاء الرسل ماخلا آدم هم أولوا العزم من الرسل على ما عند ابن عطية وهو قول مجاهد وقال الحسن هم أربعة ابراهيم وموسى وداود وعيسى والعزم الصبر وأصله التصميم على الشيء وقال البغوى هو لغة توطين النفس على الفعل وفى الكشاف أنهم نوح وابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وأيوب وداود وعيسى على جميعهم الصلاة والسلام (وما) أى الذين (بينهم من) لبيان الجنس (النبيين والمرسلين) وجميعهم كان بين هؤلاء المذكورين بالضرورة فلا يشذ منهم عن هذا أحد وكان بعد آدم عليه السلام شيث عليه السلام ولده لصلبه وهو وصى آدم واليه أنساب بنى آدم كلهم اليوم ثم ادريس ثم نوح ثم هود

ثم صالح ثم ابراهيم وذو القرنين ولقمان الحكيم والخضر ولوط واسماعيل واسحاق ثم بعد ابراهيم شعيب ويعقوب ويوسف وبعده موسى بن ميشا ثم موسى ابن عمران وأخوه هارون ثم يوشع واليسع قيل هو يوشع وقيل غيره وعزير ثم يوفنا ثم حزقيل ثم الياس ثم شمويل ثم داود ثم سليمان ثم أيوب ثم يونس ابن متى ثم شعيب ثم زكريا وذو الكفل قيل هو الياس وقيل زكريا وقيل غيرهما ثم يحيى وعيسى وأرميان ودانيال على جميعهم الصلاة والسلام هؤلاء الذين عرفوا بأسمائهم على خلاف فى نبوة بعضهم وكلهم على ماقيل اما سريانى اللسان أو عبرانيه أو عربيه والعرب منهم هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد ﷺ وعليهم أجمعين وأما احصاؤهم فقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وفى حديث أبى ذر رضى الله عنه أن الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر وفى رواية وخمسة عشر أخرجه أحمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه والطبرانى فى الاوسط والحاكم فى المستدرك والآجرى فى الاربعين حديثا المسندة وابن مردويه فى تفسيره والطيالسى والبزار فى مسنديهما وأبو نعيم فى الحلية رووه من طريق ابراهيم بن هشام بن يحيى الغسانى وغيره ومن طريق أبى ادريس الخولانى وغيره (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثلاثا) لفظ ثلاثا ثبت فى بعض النسخ وفى بعضها باسقاطه مع ذكر ثلاثا فى الطرة ووجد فى طرة عن سيدى محمد الامين خويدم الشيخ رضى الله عنه قال قال سيدى رضى الله عنه من قرأ هذه الصلاة ثلاث مرات فكأنما ختم الكتاب كله (اللهم صل على أبينا آدم وأمنا حواء) هذه الصلاة تقع فى بعض النسخ وثبت فى طرة نسخة قال صاحبها انها من خط المؤلف مانصه ليس هذا فى نسخة الشيخ انتهى يعنى هذه الصلاة ثم وجدت فى نسخة عتيقة لبعض اتباع المؤلف تسمية واضع هذه الصلاة قال وضعها الشيخ الفاضل فلان رضى الله عنه سماه واندثر من النسخة وتمامها (صلاة ملائكتك وأعطهما من الرضوان حتى ترضيهما وأجزهما) اللهم ما جازيت به أبا وأما عن ولديهما) ومعنى قوله صلاة ملائكتك أى مثل صلاتك على ملائكتك فالاضافة فيه للمفعول معنى ومعنى قوله عن ولديهما بتثنية الولد أى ما جازيت أبا عن ولده وأما عن ولدها ثم بعد هذا (اللهم صل على سيدنا جبريل و)سيدنا (ميكائيل

و) سيدنا (اسرافيل و) سيدنا (عزرائيل) فالثلاثة معطوفة على جبريل لا على سيدنا (وحملة العرش) جمع حامل وفى الحديث قال العرش يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية أخرجه ابن جرير عن ابن زيد مرفوعا وأخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس فى قوله (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال ثمانية صفوف من الملائكة لايعلم عدتهم الا الله (وعلى الملائكة) أجمعين (و) خصوصا (المقربين) منهم (وعلى جميع الانبياء والمرسلين) ووقع فى نسخة زيادة وعلى جميع عباد الله الصالحين والانبياء الخ (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثلاثا) لفظ ثلاثا ثبت فى بعض النسخ وسقط فى بعضها مع ذكر ثلاثة فى الطرة أيضا كالتى قبلها (اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما علمت وملء ماعلمت وزنة ماعلمت) أي عددمعلوماتك وملئها وزنتها وهو مثل قوله عدد ماأحاط به علمك وقد تقدم مافيه (ومداد كلماتك اللهم صل على سيدنا محمد صلاة موصولة) اسم مفعول وصل الشيء بالشيء جمعه به ولأمه (بالمزيد) أى الزيادة والباء للالصاق أو للسببية يعنى أنها متصلة بالزيادة لاتنقطع عنها أو متصل بعضها ببعض متوالية مترادفة بسبب الازدياد وتوالى الامداد والله أعلم (اللهم صل على سيدنا محمد صلاة لاتنقطع) لاتنقضى بل تتجدد (أبد الابد) أى لآخر الدهر وفى بعض النسخ أبد الابد بغير ألف وفى بعضها أبد الآباد بالالف (ولا تبيد) تذهب وتنقطع (اللهم صل على سيدنا محمد صلاتك التى صليت عليه) بأن تجددها فالمطلوب جنسها لاعينها فانه حاصل وانما يطلب ماليس بحاصل وانما سأل الله تعالى أن يصلى عليه صلاته التى صلى عليه لانه لايصلى على حبيبه ومصطفاه من خلقه الا أعلى صلاة وأرفعها وأسناها كما يليق به منه اليه كما هو أهله (وسلم على سيدنا محمد سلامك الذى سلمت عليه واجزه عنا ماهو أهله اللهم صل على سيدنا محمد صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا واجزه عنا ماهو أهله اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك) قيل ان هذه الصلاة وهى من قوله اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك الى قوله يارب العالمين وجدت على بعض الاحجار بخط القدرة وذكر عن بعض الاولياء الاكابر أنها بأربعة عشر ألف صلاة وفيها بدل المتقدم المتقدح (ومعدن أسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وامام حضرتك وطراز ملكك) الطراز علم الثوب

وشبه الملك بالثوب فى نسجه وتحسينه وتزيينه بدليل اثبات اللازم الذى هو الطراز واستعير للنبي ﷺ الطراز بجامع الزينة فطراز الثوب الذي هو علمه زينته التى تشوق العيون اليه والنبي ﷺ به زين الله وجود العالم باسره وهو روحه وسره بهجته وحسنه ونوره وسناه وفى صلاة مفردة اللهم صل على عين العناية وطراز لحلة وعروس المملكة ولسان الحجة سيدنا محمد وعلى آله عدد ماذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وفى صلاة سيدى على بن وفا عين الرحمة الربانية وبهجة لاختراعات الاكوانية قال الشيخ أبو المواهب التونسى عروس المملكة الربانية وبهجة الاختراعات الاكوانية وخزائن رحمتك جمع خزانة بكسر الخاء لما يخزن فيه المتاع والاموال والارزاق وهو ﷺ خزائن رحمة الله الموضوعة فى العالم فلا يرحم أحد الا على يديه وبما خرج له من خزائنه ويرحم الله الشيخ أبا الحسن محمدا البكري الصديقي المصرى حيث يقول

ما أرسل الرحمن أو يرسل من رحمة تصعد أو تنزل
فى ملكوت الله أو ملكه من كل مايختص أو يشمل
الا وطه المصطفى عبده نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها وأصل لها يعلم هذا كل من يعقل

وجمع الخزائن تبعا لقوله تعالى (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) وقوله (أم عندهم خزائن رحمة ربك) وجمعت فى الآيتين لتنوعها وكثرتها وما فيها من الاموال والارزاق الحسية والمعنوية والله أعلم قال ابن عطية والخزائن للرحمة استعارة كأنها موضع جمعها وحفظها لما كانت دخائر البشر تحتاج الى ذلك خوطبوا فى الرحمة بما ينحو الى ذلك (وطريق شر يعتك) الموصل اليها وعنه تؤخذ وتتلقى لانه نبيك ورسولك والمترجم عنك والمبلغ عنك الى خلقك والواسطة بينك وبينهم (المتلذذ) من اللذة وهي معلومة (بتوحيدك) أى بما يدل عليه من قول لااله الا الله ونحوه والمعنى أنه كان يلهج بتوحيد الله متلذذا بذلك ومستطيبا له وأن ذلك كان دأبه وديدنه وهذا جار على اسلوب كلام الناس فانهم يقولون ان فلانا يتلذذ بذكر فلان ويقول الواحد منهم لمن يحبه انى لاحبك وأتلذذ بذكرك وأستطيب حديثك وان حملنا التوحيد على الامر الباطنى من الايمان بالله تعالى وحده وافراده بالذات والصفات والافعال لم يصح أن يكون المراد وصفه بمطلق وجدانه لذلك لذيذا

وادراكه اللذة لانه لو وصف بذلك بعض أقرباء أمته لكان قليلا فى حقه وحطا من منزلته فكيف به ﷺ وانما المراد أمر خاص زائد على ذلك فاما أن تفعل هنا للتكثير والكثرة على ماينا سبه ﷺ واما أنها للصيرورة كتحجر أى صار حجرا والمعنى أنه ﷺ صار عين اللذة اشارة الى انصباغه بالتوحيد وامتزاجه به واحاطته به وعدم شعوره بغيره وذلك على وجه أخص مما لغيره من الخلق بل على معنى يليق به ويطابق حاله والله أعلم (انسان عين الوجود) الذى عليه مداره وبه أمكن ابصاره وانسان العين هو المثال الذى يرى فى سوادها وهو الذى به يكون النظر فى وسطها قدر العدسة ويقال له ذباب العين وكما أن انسان العين هو سر العين وزينتها وفائدة وجودها وبه يتوصل الجسد الى منافعه ويهتدى الى مراشده ولولاه لم يكن للعين نور ولا ابصار ولكان الجسد شبحا بلا روح وصورة بلا معنى لان الاعمى ميت وان لم يقبر كذلك هو ﷺ روح الاكوان وحياتها وسر وجودها ولولاه لم يكن لها نور ولا دلالة بل لذهبت وتلاشت ولم يكن لها وجود كما قال سيدى عبد السلام رضى الله عنه ونفعنا به ولا شىء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط وقال سيدى على بن وفا رضى الله عنه

روح الوجود حياة من هو واجد لولاه ماتم الوجود لمن وجد

وقال فى صلاته نور كل شىء وهداه وسر كل سر وسناه ثم قال انسان عين المظاهر الالهيه ولطيفة تروحنات الحضرة القدسية مدد الامداد وجود الجود وواحد الآحاد وسر الوجود ثم قال وسرك المنزه السارى فى جزئيات العالم وكلياته علوياته وسفلياته من جوهر وعرض ووسائط ومركبات وبسائط ثم قال وأرى سريان سره فى الاكوان ومعناه المشرق فى مجاليه الحسان وقال الشيخ شمس الدين الوقدوسى رضى الله عنه فى صلاة له مظهر سر الوجود الجزئى والكلى وانسان عين الوجود العلوى والسفلى روح جسد الكونين وعين حياة الدارين وقال بعضهم فى ذلك

كل المكارم تحت طى بروده ولقد أضاء الكون عند وروده

والبحر يقصر عن موارد جوده انسان عين الكون سر وجوده

والوجود فى لفظ الاصل مصدر بمعنى المفعول وأل فيه عوض عن المضاف اليه المحذوف أى وجود الكون والمراد بوجوده عينه والوجود عين الموجود فى الحادث

اتفاقا من متكلمى أهل السنة وفى القديم على رأى الشيخ الاشعرى (والسبب فى كل موجود) دليل هذا حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عند عبد الرزاق أن الاشياء كلها مخلوقة من نوره ﷺ ومثله حديث أبي مروان الطبنى الذي أخرجه فى فوائده عن ابن عباس وابن عمر وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم وفى حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند البيهقى فى دلائله والحاكم وصححه وقول الله تبارك وتعالى لآدم عليه السلام لولا محمد ماخلقتك وروي فى حديث آخر لولاه ماخلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضا وفى حديث سلمان عند ابن عساكر قال هبط جبريل على النبي ﷺ فقال ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وماخلقت خلقا أكرم على منك ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندى ولولاك ما خلقت الدنيا وقال الابوصيرى

لولاك لم تخرج الدنيامن العدم (عن أعيان خلقك) العين تطلق على أشياء عديدة منها العين الباصرة وتجمع على أعيان وأعين وعيون بضم العين وتكسر ومنها خيار الشىء وكبير القوم والمراد أن أعيان خلق الله الذي هم الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون وجميع عباد الله الصالحين كما أنهم خيار خلق الله وكبرائهم وهم أعينهم التى بها يبصرون وسر وجودهم كذلك النبي ﷺ هو خير أولئك الاخيار وكبيرهم أو هو عينهم التى بها يبصرون وسر وجودهم ويحتمل أن يكون المضاف بمعنى من المعانى المذكورة والمضاف اليه بمعنى آخر منها والاقرب أن المراد العين الباصرة فيهما معا والله أعلم وقال سيدى على بن وفا

عيسى وآدم والصدور جميعهم   هم أعين هو نورها لما ورد

وقال الشيخ أبو محمد عبد الحق بن سبعين فى حزب الفرج والخلاص عين الاعيان وسر التعينات كنز الاسرار ومرآة التجليات وقال المحشى بعد أن قال فى هذا المعنى وبالجملة فقد اتفقت كلمة أولياء الله على خصوصيته ﷺ على كل العوالم وأنه سر الله الممتد فى الارواح وبنسيمه وتنسمها له حياتها والله أعلم ونقل سيدى عبد النور يعنى الشريف العمرانى قدس الله سره عن شيخه أبي العباس الحمامى عن شيخه أبي عبد الله بن سلطان أنه قال رأيت رسول الله ﷺ فى النوم فقلت له ياسيدى يارسول الله أنت مدد الملائكة والمرسلين فقال لى أنا مدد الملائكة والنبيين

والمرسلين وسائر خلق الله أجمعين وأنا أصل الموجودات والمبدأ والمنتهى والى غاية الغايات ولا يتعدانى أحد قال ورأيته أيضا فى النوم فأجرى الله على لساني أن قلت له السلام عليك ياعين العيون ويامعدن السر المصون انتهى (المتقدم) امتدادا (من) ابتدائية (نورضيائك) هو من اضافة الشيء الى مرادفه للتقوية والمبالغة هذا الاقرب فيه ويحتمل أنه من اضافة الموصوف الى صفته على أن الضياء غير النور وهو أقوى وأعظم منه ويحتمل أنه من اضافة الاصل الى فرعه على أن النور هو ذات المنير والضياء أشعته المنتشرة عنه وشرره المتقدحة منه وقد قال الاشعرى انه تعالى نور ليس كالانوار والروح النبوية القدسية لمعة من نوره والملائكة شرر تلك الانوار وقال ﷺ أول ماخلق الله نورى ومن نورى خلق كل شيء وغيره مما فى معناه فهو صلى الله عليه وسلم أول صادر عن الله وهو منه بلا واسطة ويحتمل أن يكون الكلام على القلب أى من ضياء نورك أى أشعته والله أعلم والواقع فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة المتقدم بالميم من تقدم ضد تأخر وفى بعض النسخ المتقدح بالحاء المهملة وهو الواقع فى الصلاة المفردة المشار اليها أولا ومعناه المورى والمخرج من أورى الزند اذا خرجت منه نار ومعناه المغترف وفى الاساس قدح النار من الزند واقتدحها وقدح المرأة واقتدحها اغترفها بالقدح والمقدحة وقدح الماء من من أسفل البئر انتهى (صلاة تدوم بدوامك) تتجدد معه ولا تنقطع (وتبقى ببقائك) تستمر معه ولا تفنى (لا منتهى) لا آخر ولا حد (لها دون علمك) أي معلوماتك بل توازيها وتساويها فتكون عددها وجملة لا منتهى لها نعت بعد نعت لصلاة أو حال (صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما فى علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله اللهم صل على سيدنا محمد) زاد فى بعض النسخ وعلى آل سيدنا محمد وسقط ذلك فى النسخة السهلية وغيرها (كما صليت على سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على آل ابراهيم) لفظ آل هذ اسقط فى بعض النسخ وذكر بعض من قابل نسخته بالنسخة السهلية ان الشيخ ألحقه بخطه فيها وهو ثابت فى غيرها من النسخ المعتمدة (فى العالمين انك حميد مجيد) وهذه رواية أبى مسعود الانصارى وزاد بعضها قوله (عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك وعدد ما) أى الذى (ذكرك به) من ألفاظ ذكرك

أو البـاء بمعنى فى أى ذكرك فيه من الازمنة والاول أقرب وأظهر (خلقك فيما مضى) من هذه الصلاة (وعدد ماهم ذا كرونك هكذا باثبات النون فى ذا كرونك هو فى جميـع ماوقفت عليه من نسخ هذا الـكتاب وفى القوت لابى طالب وفى تسبيحات أبى المعتمر سليمان التيمى التى هذه الالفاظ من هذه الصلاة منتزعة منها بحذف النون وكذا فى الـكفاية لابن ثابت وقد اختلف فى الضمير فى المـكرمك ومكرمك فقيل فى موضع جر مطلقا وقيل فى موضع نصب مطلقا وقيل هو كالظاهر فهو نصب فى المـكرمك خفض فى مكرمك ويجوز الوجهان فى المكرماك والمكرموك وهو لسيبويه فان ذهبت الى أن الضمير منصوب فى المثنى والمجموع على حده أثبت النـون كما هنـا وان ذهبت الى انه مخفوض حذفتهـا (به فيما بقى) وهو الحال والاستقبال وبقى بفتح القاف فى النسخة السهلية ليوافق الفقرة التى قبله وهى لغة لطيء فى فعل اليائى اللام كرضى وثوى فانهم يفتحون عينيه فى الماضى والمضارع (فى كل سنة) يتعلق بصل أى صل عليه فى كل سنة الخ عدد ماذكر ممـا تقدم والسنة ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما (وشهر) بسكون الهاء ويجوز فتحها على قاعدة فعل اذا كانت عينه حرف حلق كنهر وزهر والشهر عدد معلوم من الايام سمى بذلك لشهرته بالقمر (وجمعة) بضم الميم ويجوز اسـكانها وحكى فتحها والجمعة سبعة أيام مبدوءة بيوم الجمعة منتهية اليه (ويوم) هو من طلوع الفجر الى غروب الشمس (وليلة هي واحـدة الليل وتقدم حده) وساعة (هى جزء من الليل والنهار أو هى الزمان الحاضر) من الساعات وشم (هو حس الانف يقال شممت الشيء بالـكسر أشمه بالفتح وشممته بالفتح أشمه بالضم شما وشميما لتعرف رائحته والشم قوة مرتبة فى زائدة مقدمة الدماغ لشبيهه بحلمة الثدى يدرك بها الروائح ولا حصر لانواعها ولا لاسمائها وفى القوت وفى تسبيحات أبى المعتمر سليمان التيمى بدل هذا اللفظ ونسم وفى الكفاية لابن ثابت بلفظ نسيم (ونفس) بالتحريك هو دفع البخار الدخانى عن القلب وهو خاص بكل ذى رئة وجمعه أنفاس ويطلق على قدره من الزمان وهو المراد هنا ولهذا قيل الانفاس أزمنة دقيقة تتعاقب على العبد ماذام حيا وعدد أنفـاس اليوم والليلة على ما قيل أربعة وعشرون ألف نفس (وطرفة) بفتح الطاء المهملة وسكون الراء يقال طرف بعينه اذاحرك جفنها وطرف البصر طرفا تحرك

والمرة منه طرفة ويقال ان الطرفات ضعف الانفاس لان كل نفس طرفتان فعددها على ماتقدم ثمان واربعون ألف طرفة فى اليوم والليلة (ولمحة) بفتح اللام وسكون الميم النظرة الخفيفة المختلسة والمراد بالشم وما بعده مايسعها من الزمان تسمية له بها (من الابد) يتعلق بلمحة نعتالها وحذف من الاوائل مثله لدلالة هذا عليه ومن تبعيضية أو بمعنى فى أولابتداء الغاية بتقدير مضاف وعدمه وتقديره من مبتدأ الابد (منتهى) الابد (فالى لانتهاء الغاية وتقدير مضاف كما قررناه ويصح جعل الى للغاية وان كانت من بغير تقدير مضاف أو لغير الغاية أصلا ويحتمل ان الى للمعية أى سائر ما ذكر مستمرا مع الابد (وآباد الدنيا وآباد الآخرة) بجرهما عطفا على مدخول عدد أو على كل سنة أو على قوله الى الابد ويصح نصبهما على الظرفية معطوفين على عدد وجمع الابد مبالغة أو أطلق الابد على الزمان الطويل المحدود أو على مطلق الزمان (وأكثر من ذلك) بالنصب عطفا على عدد والاشارة للاعداد المتقدمة المقدرة بها الصلاة والمراد أكثر فى التضعيف والتدقيق لافى الغاية اذ لم تبق غاية (لاينقطع أوله) حال مما قبله أو نعت لمحذوف أى عددا أو قدرا لا ينقطع أوله (ولا ينفذ) بالمهملة وفتح الفاء أى لايفنى (آخره) والجملة معطوفة على الجملة قبلها ومعناهما لاينقطع تجدده واستمراره وكل صلاة تتجدد هي أولى باعتبار ما بعدها أخرى باعتبار ما قبلها (اللهم صل على سيدنا محمد على قدر) أى مبلغ حبك فيه أى رضاك عنه وارادتك الخيرات الوافرة له وعلى للاستعلاء والمعنى صل عليه صلاة تكون مستعلية على قدر حبك فيه ومتمكنة منه بحيث تكون مطابقة له لا تقصر عنه وكذا القول أيضافى على فى قوله (اللهم صل على سيدنا محمد على قدر عنايتك به) من عني بالامر بالضم عناية وعنى كرضى فى لغة واعتنى به اهتم والمراد هنا لازمه من عظم مكانته عنده وحظوته لدنه وارادته الخير وشوقه له ودفعه الاسواء عنه وشدة رأفته به ومبرته له وعطفه عليه وتعظيم مقامه على جميع الانام وا كرامه غاية الاكرام واقباله عليه غاية الاقبال وقضاء حوائجه واسعافه بمطلوبه واعطائه مايرضيه ﷺ (اللهم صل على سيدنا محمد حق) منصوب على النيابة عن المصدر النوعى أى صلاة تساوى وتناسب حق أى واجب (قدره) أى منزلته وعظيم شأنه ومايستحقه وماهوله أهل والاضافة فى حق على معنى اللام أى حق لقدره وواجب له (ومقداره)

يعني قدره مؤكد له (اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا) هذه الصلاة ذكرها ابن الفاكهاني في الفجر المنير وذكرلها حكاية ونصه في الباب الثالث منه أخبرني الشيخ الصالح موسى الضرير رحمه الله تعالى أنه ركب في البحر الملح قال وقامت علينا ريح تسمي الاقلابية قلمن ينجو منها من الغرق وضج الناس خوفا من الغرق قال فغلبتني عيني فنمت فرأيت النبي ﷺ وهو يقول قل لاهل المركب يقولون ألف مرة اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجينا بها الى الممات قال فاستيقظت وأعلمت أهل المركب بالرؤيا فصليناها نحو ثلثمائة مرة وفرج الله عنا هذا أوقريب منه ﷺ انتهى وذكرها أيضا الشيخ مجد الدين صاحب القاموس بسندمثله سواء ونقل عن الحسن بن علي الاسواني أنه قال من قالها في كل مهم ونازلة وبلية ألف مرة فرج الله عنه وأدرك مأموله (بها) أي بسببها وكذا يقدر في الاربع بعدها (من جميع الاهوال) جمع هول وهو مايخافه الانسان ويفزعه ويعظم عليه ويشمل الاهوال الارضية كالشرور والغلاء والسماوية كالصواعق والزلازل وماكان بسبب من الخلق كالشر أو بغير سبب كارتجاج البحر والدنيوية والاخروية (والآفات) جمع آفة وهي العاهة ومايصيب الانسان مما ينقص به دينه أو بدنه أودنياه (وتقضي لنا بها جميع الحاجات) الدينية والدنيوية والاخروية أي تسعفنابها وتعطيناها (وتطهرنا بها من جميع السيآت) الكبائر والصغائر الظاهرة والباطنة مابيننا وبينك وما بيننا وبين خلقك أي تغفرها لنا وتتحملها عنا وتمحو آثارها من قلوبنا وأبداننا (وترفعنا بها أعلى الدرجات) هكذا في النسخة السهلية وجل النسخ المعتمدة وفي بعض النسخ وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات بزيادة عندك وهو الذي في الفجر المنير والمراد أعلى الدرجات التي تصلح لنا وتصح في حقنا أو أن الكلام خرج مخرج المبالغة وكذا القول في قوله بعده (وتبلغنا بها أقصى) أي أبعد (الغايات) جمع غاية وهي المدا والنهاية (من) تبعيضية تتعلق بأقصى (جميع الخيرات)الحسية والمعنوية (في) تتعلق بتبليغ (الحياة) الدنيا (وبعد الممات) في البرزخ ومابعده (اللهم صل على سيدنا محمد صلاة الرضى) أي ترضيك لمناسبتها لقدره ومنزلته عندك أو ترضيك وترضيه وتزيده بها رضوانا وترضى بها عنا لكونها مقبولة صافية من الشوائب (وارض عن أصحابه رضاء) بالمد (الرضى) بالقصر أي أعلاه وأرفعه (اللهم صل

على سيدنا محمد السابق للخلق نوره) هذه الصلاة ختم بها سيدى شيخ الاسلام عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ونفعنا به حزبه ونسبها بعضهم للشيخ أبى محمد عبد الحق ابن سبعين رضى الله عنه وهو متأخر عن سيدى عبد القادر ولم أجدها لابن سبعين لافى حزب الفتح والنور ولافى حزب الحفظ والصون ولافى حزب الفرج والخلاص وهى ثابتة فى حزب سيدى عبد القادر وهذه الصلاة احدى الصلوات العشر ذات الخيرات والبركات التى رتبها الامام محيي الدين عرف بجنيد اليمن رضى الله عنه وهى مأثورة قال رضى الله عنه تستعمل وترتب من صلى بها عشر مرات صباحا ومساء استوجب رضي الله عنه الاكبر والامان من سخطه وتواتر عليه الرحمة والحفظ الالهى من الاسواء وتسهل عليه الامور قال وهى كذلك بلاشك وذكر السخاوى هذه الصلاة وهى الآخرة منها مع نقص فى بعض ألفاظها ثم قال أفاد بعض معتمدى شيوخنا أن لها قصة تفيد أن كل مرة منها بعشرة آلاف صلاة إلا أنه لم يبين القصة المذكورة وقوله اللهم صل على سيدنا محمد هكذا أيضا عند السخاوى ولفظ سيدى عبد القادر وصلى الله على سيدنا محمد السابق للخلق نوره والخلق مصدر خلق وهذا الاصل فيه واللام بمعنى فى أو عند ويطلق الخلق بمعنى المفعول كثيرا ويحتمل ذلك هنا ولا شك أن كل مخلوق فالسابق له نور النبي ﷺ اذ هو الاصل فى الايجاد والامداد وقال ﷺ أول ماخلق الله نورى ومن نورى خلق كل شيء ولولا سبقية نوره ﷺ للارواح ما أقرت كلها بالربوبية يوم ألست وكل مولود يولد على الفطرة والله أعلم (ورحمة) بالتنكير واثبات واو العطف هو فى جميع مارأينا من نسخ هذا الكتاب الا أنه فى بعضها بالجر وفى بعضها بالرفع وهو الذي فى نسختين مقابلتين بالنسخة السهلية وهو فى أكثر نسخ الحزب المذكور بالتعريف مع اثبات الواو واسقاطها وفى بعض نسخه المعتمدة بالتنكير مع اثبات الواو وعند السخاوى والرحمة بالتعريف واثبات الواو وأما التعريف فهو الظاهر لانه لابد من موافقة النعت للمنعوت فى التعريف والتنكير وغاية الامر أنه وقع فيه النعت معطوفا على نعت آخر قبله ولا بأس بعطف النعوت بعضها على بعض وأما التنكير فلايتجه الامع الرفع فيكون ظهوره مبتدأ ورحمة خبره والجملة صلة موصول محذوف أي والذى ظهوره رحمة للعالمين (للعالمين ظهوره) أي ظهور روحه وخروجه من العدم الى الوجود ثم ظهور

جسده كل ذلك رحمة للعالمين (عدد من مضى من خلقك ومن بقى) كان فى الحال أو يكون فى المستقبل (ومن سعد منهم ومن شقى) يجوز تسكين الياء من بقى وشقى تخفيفا وهى لغة مشهورة أعنى تسكين الياء المفتوحة وعلى ذلك قراءة الحسن وذروا مابقى من الربا الآية وقرأ الاعمش وقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما بتسكين الياء فيهما وصلا (صلاة تستغرق) أى تستوعب (العد) الاحصاء ويحتمل ان المراد نهاية دور العدد هو المائة أو الالف أو نهاية مايدخل تحت طرق البشر ويتوهمه العقل من العد والله أعلم (وتحيط بالحد) هو منتهى الشيء والمراد حد العدد ومنتهاه أو حد مايمكن من الصلاة وهو على هذا كلام خرج مخرج المبالغة والجواب عنه كالجواب عن قوله حتى لا يبقى من الصلاة شيء وقد تقدم والله أعلم (صلاة لاغاية لها ولا منتهى ولا انقضاء) أي تمام ونفاد (صلاة دائمة بدوامك وعلى آله وصحبه وسلم) بكسر اللام وسكون الميم عطفا على صل (تسليما مثل ذلك) أى مثل ماذكر فى الصلاة من العدد واستغراقه والدوام وعدم الانتهاء وهذا اللفظ المذكور هو الذى فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة وفى بعض النسخ المعتمدة أيضا صلاة لاغاية لها ولا منتهي ولا أمد لها ولا انقضاء صلاتك التى صليت عليه صلاة دائمة بدوامك وعلى آله وأصحابه وعترته كذلك وسلم تسليما كثيرا مثل ذلك وفى بعض النسخ المعتمدة أيضا بعد قوله دائمة بدوامك باقية ببقائك الى يوم الدين وعلى آله الخ (اللهم صل على سيدنا محمد الذى ملأت قلبه من) هيبة (جلالك) أى عظمتك هذه احدى الصلوات العشر أيضا التى رتبها الامام محيي الدين جنيد اليمن والقلب هو محل الهيبة والاجلال كما ان العين هى محل رؤية الجمال فلهذا أيضا قال (وعينه من جمالك) أى ملئت عين قلبه دائما من مشاهدة جمالك وعين رأسه عندما كشفت عنه الحجاب حتى رآك بهما من غير كيف ولا أين (فأصبح) أى صار (فرحا) أى مسرورا وفيما نقل من صلوات جنيد اليمن فأصبح فرحا مسرورا بجمعهما (مؤيدا منصورا وعلى آله وصحبه وسلم) فعل دعاء معطوف على ماقبله فهو بكسر اللام وسكون الميم (تسليما والحمد لله على ذلك) الذى أعطى نبينا محمدا ﷺ (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد أوراق) شجر (الزيتون وجميع الثمار) يحتمل أن يكون قوله وجميع الثمار معطوفا على الزيتون أو على أوراق وعلى الاول يكون المراد أوراق جميع الثمار فيكون المعدود الاوراق فقط من الزيتون ومن جميع الثمار دون الثمار نفسها وحينئذ لم يخص أوراق

الزيتون بالذكر بل ذكر أوراق جميع الثمار وعلى الثاني يكون المعدود جميع الثمار التي من جملتها الزيتون وأوراق الزيتون دون غيرها من الاوراق وهـذا أظهر وخص الزيتون بالذكر لانها شجرة مباركة وللاسم المكتوب على ورقها ووجدت فى طرة نسخة عتيقة لبعض أصحاب المؤلف أو أصحاب أصحابه حاكيا عن العلماء يعنى علماء أصحابهم والله أعلم أنه انما ذكر أوراق الزيتون دون أوراق سائر الثمار لان أوراق الزيتون مكتوب عليها اسم الله الاعظم والله أعلم (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ما كان) أي وجد فيما مضى (وعدد ما يكون) أي يوجد فى الحال أو المستقبل وفى بعض النسخ ويكون بسقوط ما وفى بعضها وما يكون باثباتها (وعدد ما أظلم عليه الليل و) عدد ما (أضاء) وفى نسخة وما أضاء بزيادة ما (عليه النهار) من جميع ما على الارض من حي وجماد والليل والنهار انما يجريان بالارض (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته عدد أنفاس أمته اللهم ببركة الصلاة عليه اجعلنا) فائزين (بالصلاة عليه) فالباء تتعلق بفائزين المقدرة ولا تتعلق بفائزين المذكورة كما يجرى فى كلام المعربين لان ماقبل الموصول لا يكون معمولا لصلته الا أن الظروف يتوسع فيها مالا يتوسع فى غيرها وتكفيها رائحة الفعل ويحتمل أن تتعلق الباء باجعلنا أى اجعلنا بسبب الصلاة عليه (من الفائزين) أي الناجين الظافرين وعلى تعلق الباء بفائزين يحتمل ان المراد الفوز بنفس الصلاة أي بحصولها ووقوعها وعليه فاما أن المراد مطلقها والاكثار منها ويحتمل أن المراد الفوز بثوابها وثمراتها ونتائجها فى الدنيا والآخرة والله أعلم ومن فى قوله من الفائزين تتعلق باجعلنا (و) اجعلنا واردين (على حوضه من الواردين) أى الذاهبين اليه المشرفين عليه ولما كان الورد هو الذهاب الى الماء والاشراف عليه وذلك غير الشرب وقبله زاد قوله الشاربين فنص على سؤال الشرب مع ذلك والمتعلق محذوف أي منه (و) اجعلنا عاملين (بسنته وطاعته) فيما أمر به من توحيدك وعبادتك وحدك (من العاملين ولا تحل) تحجز (بيننا وبينه يوم القيامة) أي بسبب معاصينا وخروجنا عن سنته وطاعته وطريقته فان الخروج عن ذلك مانع كبير من التمتع برؤيته والعمل بالطاعة سبب قوى للاجتماع به والتنعم بقربه وقد قال تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والمراد بالمعية التمكن من رؤية من ذكر فى الآية وزيارتهم والحضور معهم وان

كان مقرهم فى درجات عالية بالنسبة الى غيرهم ولاجل تعليق المعية على الطاعة فى الآية كما أن الحوض انما يشرب منه فى أول الشاربين جزما من لم يبدل ولم يغير أدرج أثناء الدعاء بالشرب من حوضه والاجتماع به ﷺ الدعاء بالتمسك بسنته وطاعته والله أعلم والظرفان اللذان هما بين ويوم متعلقان بلا على القول به أو بالفعل الذى دلت عليه أى انف الحيلولة ثم يحتمل أن المراد انتفاء ذلك فى موقف القيامة يوم يكون أحوج شىء اليه وحيث تجتمع عليه أمته فلا يخلف عنهم الا محروم مطرود بذنبه وجرمه ويحتمل انتفاؤه فى موقف القيامه فما بعده وهو الجنة حيث يشتاق الى رؤيته وليس شىء من نعيم الجنة بعد رؤية الله عز وجل ألذ من رؤية نبيه ﷺ (يارب العالمين) الذى هو مالكهم ومربيهم والقائم بأمورهم والمصلح لما يفسد منها ولا ملجأ لهم منه الا اليه ثم لما كان الانسان مع اتباعه السنة وعمله بكل حسنة لاينجو بعمله ولا يدخل الجنة بكسبه ولا ينال مايؤمل بسعيه ولايحصل له ذلك الا برحمة الله ومغفرته سأل الله مع ذلك المغفرة فقال (واغفرلنا) وبدأ فى الدعاء بنفسه لان من حسن أدب الدعاء ان يبدأ الداعى بنفسه لما ورد فى ذلك قرآنا وسنة ثم ثنى بوالديه فى قوله (ولوالدينا) لمايستحب للداعى أن يثنى فى دعائه بوالديه تأسيا بقول الله سبحانه رب اغفرلى ولوالدى ثم قال (ولجميع المسلمين) لما ينبغى له أن يعم فى دعائه جميع المؤمنين وقد قال تعالى لنبيه ﷺ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال اخبارا عن نوح عليه السلام فى دعائه رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ثم ختم بقوله (الحمد لله رب العالمين) بدون واو أوله لان من شأنه أن يختم الاجزاء بهذا لما ورد فيه من ختم أهل الجنه وغيرهم به وهذا آخر الثلث الاول من فصل الكيفيه ثم ابتدأ الثلث الثانى بقوله (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد أكرم خلقك) من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين فمن دونهم وهو نعت للاسم الشريف فى الجملة الاولى لانه المسوق اليه الحديث وذكره متعين والثانى انما سبق للاضافة اليه ومحله للضمير وانما جىء به ظاهر الاغراض أخر من استطابة ذكره والتبرك به والتعظيم له والفصل بمثل هذا المعطوف مغتفر لانه سبب من المنعوت زائد على المعطف وهو الاضافة مع عدم الالباس (وسراج أفقك) بضمتين وسكون الفاء مع ضم الهمزة على قاعدة فعل

كمنق وجرف فانه يجوز فيه الوجهان وهو اسم للناحية وما ظهر من نواحى الفلك والمراد بالناحية الجنس فهو سراج جميع الآفاق واقطار السموات والارض ويأتى قريباوسراج أقطارك ووجه تشبيهه بالسراج تقدم فى الاسماء (وأفضل قائم بحقك) الواجب لك على عبادك من الامتثال لامرك والاستسلام لقهرك واللهج بذكرك والاستغراق فى توحيدك والاغتباط بجودك والاستغناء بشهودك والنظر لما يبدو منك والشغل بك عما سواك فهو أقوم الخلق بما يجب عليهم من ذلك بما لا نسبة بينه وبينهم (المبعوث) الى الخلق (بتيسيرك) أى تسهيلك (ورفقك) قريب مما قبله وما بعث به ﷺ فى شريعته من التيسير والرفق معلوم وقد قال تعالى ويضع عنهم أصرهم والاغلال التى كانت عليهم وقال ﷺ ان الله تجاوزلى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه أو كما قال الى غير ذلك والباء فى بتيسيرك للمصاحبة ويحتمل أن تكون للسببية والمعنى أن الله تعالى لما أراد بعباده التيسير والرفق بعث نبيه محمدا ﷺ لانه عين رحمته ومهيء عنده لذلك فكان بعثه بسبب هذه الارادة والله أعلم (صلاة يتوالى) بالمثناة التحتية ثم الفوقية يتتابع ويترادف (تكرارها) بفتح التاء وكسرها يقال كررته تكريرا وتكرارا اذا أعدته مرات والاعادة للمرة الواحدة وفى نسختين مقابلتين بالنسخة السهلية تتوالى بمثناتين فوقيتين وعليه فقوله تكرارها بدل اشتمال من مرفوع تتوالى المستتر العائد على الصلاة ويحتمل أن يكون اكتسب التأنيث من المضاف اليه فيكون فاعلا كالرواية الاخرى لصحة الاستغناء بها عنه (وتلوح) أى تضيء (على الاكوان) أى المكونات المحدثات (أنوارها) لان الصلاة على النبى ﷺ نور فتتنور بها العوالم الآن نورها معنوي فلا يظهر فى عالم الملك الاعلى سبيل خرق العادة (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد أفضل ممدوح) أى مثنى عليه (بقولك) فى القرآن العزيز وغيره من الكتب السماوية وقد اثنى الله تعالى على غير واحد من الانبياء والملائكة وعلى العموم والخصوص ونبينا ﷺ أفضلهم بتفضيل الله عز وجل وجلب بعض ما أثنى تعالى به عليه صلى الله عليه وسلم فى القرآن وغيره يخرج الى التطويل (وأشرف داع) للخلق (للاعتصام) أي التمسك (بحبلك) استعير من الحبل الذى تشد عليه اليد والمراد به هنا الدين وفسر فى الآية به وبالقرآن وبالجماعة والدعاة الى الدين

هم الرسل عليهم السلام وأتباعهم (وخاتم أنبيائك ورسلك صلاة تبلغنا) الضمير المستتر للصلاة أى بما جعل الله لها من السببية هذا على ما فى النسخة السهلية وغيرها ووقع فى بعض النسخ زيادة (بها) فالباء سببية والضمير فى تبلغ الى الله تعالى (فى الدارين) الدنيا والآخرة عميم فضلك أي فضلك العميم أى الشامل الواسع فهو من اضافة الصفة الى الموصوف (وكرامة رضوانك) لا شك فى كرامة الرضوان وأنه شىء كريم رفيع شريف بل هو أفضل الكرامات وأعلاها وأنفسها لقول الله عز وجل لاهل الجنة بعد أن أعطاهم فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ورضوا بذلك وقرت أعينهم به وأقروا به على أنفسهم ألا أعطيكم أفضل من ذلك يعنى مما هم فيه من نعيم الجنة قالوا وما أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده أبدا (ووصلك) ضد الهجر والقطع (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد أكرم الكرماء) الذين هم الانبياء والمرسلون والملائكة والصديقون والشهداء والصالحون أو المراد بهم الانبياء فقط فيكون موافقا لقوله فيما يأتى أكرم انبياء الله الكرام (من عبادك) جمع عبد يجمع عليه كما يجمع على عبيد وله جموع أخري لكن هذين الجمعين أكثر استعمالا ثم العباد الغالب استعماله فى موضع التفخيم والترفيع والكرامة والآخر فى التحقير أو الاستضعاف أو قصد الذم وهو هنا محتمل لان يكون مرادا به الكرماء فتكون من بيانية وأن يكون مرادا به مطلق العبيد فتكون من تبعيضية والله أعلم (و أشرف المنادين)بضم الميم واهمال الدال المكسورة وبالنون آخره جمع مناد وهو الداعى هكذا فى عدة نسخ معتمدة ويوجد فى غيرها كثيرا المناذير بفتح الميم واعجام الذال ممدودة وبالراء آخره من الانذار ووجدته فى نسختين المبادرين بضم الميم وبالموحدة بعدها وزيادة راء بعد الدال وبالنون آخره من المبادرة والبدار الى الشىء هو المسارعة والسبق اليه ولكن الصحيح النسخة الاولى والله أعلم أى المنادين الخلق للاقبال (لطرق) بضمتين ويصح سكون الراء جمع طريق وهي السبيل (رشادك) هدايتك والمراد بالمنادين لطرق الرشاد الرسل عليهم الصلاة والسلام (وسراج أقطارك) جمع قطر بضم فسكون للناحية (وبلادك) جمع بلد للقطعة من الارض واضاءة الوجود بشمس نبوته ﷺ ونور هدايته وسنا شريعته وتشعشع

ملته كل ذلك ظاهر لايخفي والحمد لله (صلاة لاتفنى)لاتنعدم (ولا تبيد) لاتهلك (تبلغنا بها) أى بسببها (كرامة المزيد) أى الزيادة المفسرة فى الآيات بالنظر الى وجه الله الكريم سبحانه فى جنة عدن ولا كرامة تلحقها (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الرفيع) نعت سببي جار فى اللفظ على غير من هوله وهو صفة مشبهة (مقامه) مرفوع بالصفة (الواجب) نعت سببي تعظيمه ارتفع بالواجب(واحترامه) معطوف عليه بمعناه وقدأمر سبحانه بتعظيمه واحترامه فى غير ما آيةمن القرآن فقد أمر فيه بتعزيره وتوقيره وعدم التقدم بين يديه وخفض الصوت عنده ومخاطبته بأشرف أسمائه وبالقول الحسن واستئذانه فى الذهاب عنه وأمر بطاعته وحض على اتباع سنته والتأسى به واستجابة دعوته وحذر من مخالفته وأقسم على عدم ايمان من لم يحكمه فى أمره الى غير ذلك (صلاة لا تنقطع أبدا ولا تفنى سرمدا) أى دائما وهو متعلق بلا أو بفعل دل عليه النافى أى انتفى فناؤها سرمدا (ولا تنحصر عددا) تمييز أى لاينحصر عددها (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد) لم أقف على هذه الرواية بهذا اللفظ وروي النسائى عن طلحة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال قلنا يارسول الله كيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) وصل اللهم على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذا كرون وغفل عن ذكره الغافلون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت ورحمت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميدمجيد) هذه الصلاة هى التى فى رسالة ابن أبى زيدوفيها روايتان باثبات قوله فى العالمين وبعدمه وذكرهافيما تقدم برواية فى العالمين وذكرها هنا بالرواية الاخرى (اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى الطاهر المطهر وعلى آله وسلم) فعل دعاء معطوف على ما قبله (اللهم صل على من ختمت) بفتح الخاء والتاء وتاء الخطاب (به الرسالة)ذكرها دون النبوة امالان حكم الارسال يعم النبي والرسول أو لشرفها عليها (وأيدته) أى قويته (بالنصر) أى الاعانة قال تعالى هو الذى أيدك بنصره (والكوثر) قد امتن الله تعالى عليه به فى قوله (انا أعطيناك الكوثر) وهو مختص به صلى الله عليه وسلم واختلف فيه ما هو فقيل نهر فى

الجنة وهو المشهور المستفيض عند السلف والخلف وجاء به الحديث فى البخارى وغيره وهو النهر الذى يصب فى الحوض وقيل هو الحوض نفسه وحديثه فى صحيح مسلم وسنن أبى داود ولكن قيل فيه اطلاق الكوثر على الحوض لكون أصله ومادته منه وقيل الكوثر الخير الكثير قيل هو أولى الاقوال لعمومه لولا ما ثبت من تخصيصه بالنهر من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه وقيل هو النبوة وقيل العلم وقيل الاسلام وقيل الخلق الحسن وقيل ما آتاه الله من النبوة والقرآن والذكر العظيم والنصر علي الاعداء وقيل علماء أمته وقيل أولاده وقيل كثرة الاتباع والاشياع وقيل جميع نعم الله تعالى عليه ﷺ وأكثر هذه الاقوال على انه شيء أوتيه فى الدنيا وبذلك يكون منصورا به الا أن بعضها صريح فى ذلك كالقول الذى فيه النصر على الاعداء وبعضها ظاهر فيه كالقول بأنه كثرة الاتباع والاشياع وبعضها فيه خفاء وقد يدل على النصر التزاما (والشفاعة) بقبولها وجعله أول شافع وأول مشفع وتشفيعه فى الخلق كافة وظهوره بذلك على أعيان الورى كلهم وشهود الجمع أجمعين لذلك هذا الذى يظهر فى تأييده بما ذكر ويمكن أن يكون على تضمين أيدته معنى أكرمته ونحوه والله أعلم (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد نبى الحكم) بضم فسكون يراد به الحكمة ويراد به الحكومة والقضاء والفصل بين العباد وعليه يحتمل أن يكون المراد وصفه بايتاء الحكم بين العباد اشارة الى أنه جمع له بين النبوة والسلطان كما هو مذكور فى خصائصه ﷺ ويحتمل أن يكون على حذف النعت أى الحكم النافذ أو الجارى على نهج الصواب والسداد والعدل ويحتمل أيضا أن يكون الحكم بمعنى الضبط والمنع من الفساد ومالاينبغى ومن أسمائه ﷺ فى غير هذا الكتاب الضابط (والحكمة) بالكسر تفسر بالنبوة والقرآن والفهم فيه والفقه فى دين الله ومعرفة الاحكام واللب والفطنة والموعظة وتحقيق العلم والفهم عن الله والحلم واتقان الفعل ووضع الاشياء مواضعها وتوفيتها حقها والحكم بالحق والعدل وكل ذلك صحيح ثابت له ﷺ (السراج الوهاج) أي الساطع الوقاد الشديد الاضاءة (المخصوص) أى المفضل على سائر الخلق (بالخلق) بضم الخاء مع ضم اللام وسكونها السجية والطبع والمروءة والدين والخلق والخلاقة ماخلق عليه من طبيعته (العظيم) قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال ﷺ

بعثت لأتمم مكارم الاخلاق ذكره مالك فى الموطأ بلاغا وأخرجه أحمد من حديث معاذ بن جبل والبزار من حديث أبى هريرة والطبرانى من حديث جابر وقد كان ﷺ على أخلاق عظيمة وشيم كريمة وفضائل جليلة فى قوتها وفى اجتماعها فقد اجتمع فيه من خصال الكمال وأوصاف الجلال ونعوت الجمال مالم يجتمع فى مخلوق مما لم يشركه غيره الا فى أسمائه ولله در البوصيرى حيث قال

كيف ترقى رقيك الانبياء ياسماء ما طاولتها سماء
لم يساووك فى علاك وقدحا ل سنى منك دونهم وسناء
انما مثلوا صفاتك للنا س كما مثل النجوم الماء
أنت مصباح كل فضل فما تصـ ـدر الا عن ضوئك الاضواء
لك ذات العلوم من عالم الغيـ ـب ومنها لآدم الاسماء

(وختم الرسل ذى المعراج وعلى آله وأصحابه وأتباعه) جمع تابع يشمل كل من تبع ملته وطريقته فهو عام بعد خاص (السالكين) أى السائرين الى الله عن نفوسهم (على منهجه) بفتح الميم بوزن مقعد الطريق الواضح وكذلك المنهاج كنبراس والنهج بدون ميم (القويم) أي المستقيم وهو المعتدل الذى لا اعوجاج فيه (فاعظم) فعل تعجب والفاء استئنافية أو سببية (اللهم) ثبت فى كثير من النسخ وسقط فى بعضها وهو فصل بين فعل التعجب ومعموله بالمنادي على حد قول على كرم الله وجهه لما رأى عمار بن ياسر رضى الله عنه مقتولا أعزز على أبا اليقظان أن اراك صريعا مجدلا (به) أى بمنهجه القويم (منهاج) بوزن مصباح منصوب بأمدح أوأعنى أو نحو ذلك ويصح كونه بدلا من محل الضمير فى به على مذهب الفراء ومن وافقه فان محله نصب فيكون بدله منصوبا وأما على مذهب جمهور البصريين من أن محله رفع فيكون بدله مرفوعا وعلى أنه بدل من لفظ الضمير يكون مجرورا والثابت فى النسخ ضبطه بالنصب والله أعلم (نجوم الاسلام ومصابيح الظلام) بالجر عطفا على نجوم والمصابيح جمع مصباح وهو السراج واستعيرا لآل النبي ﷺ واصحابه وأتباعه السالكين مسلكه الوصف بالنجوم والمصابيح للاهتداء بهم كما يهتدى بالنجوم على الطرق وبالمصابيح على الاشياء فى غياهب الظلام أو لوقوع الاستنارة بهم من ظلمة الشك كما تستنير الارض والبقاع ومافيها بتلك أو لاستنارتهم

فى أنفسهم مع ذلك (المهتدى بهم فى ظلمة ليل الشك) شبه الشك بظلمة الليل بجامع الحيرة والالتباس وعدم الابصار والاهتداء للمراشد وهو من اضافة المشبه به الى المشبه بعد حذف اداة التشبيه والشك لغة التردد بين وجود الشئ وعدمه وهو خلاف اليقين والشك يكون فى الاحكام الشرعية ويكون فى حال الايمان بضعفه وانكساف نوره قال الشيخ ابن عباد رضى الله عنه فى هذا أنه ضيق الصدر عند احساس النفس بامر مكروه يصيبها فاذا ضاق صدره بذلك أظلم قلبه وأصابه من أجله الهم والحزن وطهارته منه بوجود ضده وهو اليقين فبه يتسع الصدر وينشرح ويزول عنه الحرج والضيق قال غيره ولا يقوي اليقين الا بمخالطة أهل اليقين وهم المعبر عنهم هنا بنجوم الاسلام ومصابيح الظلام (الداج) أى المظلم (صلاة دائمة مستمرة ماتلاطمت) أى اضطربت وتشابكت (فى الابحر) جمع بحر للماء الكثير الامواج جمع موج اسم جنس موجة وهوما اضطرب من مياه البحر وارتفع من فورانها وطاف بالبيت العتيق الذيهوالكعبة بيت الله الحرام من كل فج أى آتين من كل فج وهو طريق واسع فى الجبل اكبر من الشعب عميق بالمهملة أى مسلكه بعيد غامض (الحجاج) جمع حاج وهو صاحب الحال المتقدمة وهى آتين (وافضل) أى اكثر خيرا وبركة (الصلاة) هي ألطف الرحمة المنبعثة عن العطف والحنان (والتسليم) مصدر سلم اذاقال السلام عليك ثم ان جعلنا السلام اسماالله تعالى فيكون معناه الله معك أو عليك حفيظ اوراض أو مقبل وقيل هو مصدر وتقدير الكلام سلم الله عليك سلاما ثم نقل من الدعاء الى الخبر وقيل جمع سلامة فيكون دعاء له بالسلامة والنجاة من الشرور كلها (على محمد رسوله الكريم) هذه الصلاة فى خطبة تفسير القاضى ابي محمد عبد الحق بن عطية رحمه الله وآخرها على مر الليالى والايام (وصفوته) مثلث الصاد أى خالصه (من العباد) أى بعضهم (وشفيع الخلائق)جمع خلق بمعنى مخلوق (فى الميماد) بالياء كذا فى النسخة السهلية من وعده يعده عدة ووعدا والميعاد اسم لوقت الوعد وموضعه وفى نسخة معتمدة المعاد بفتح الميم بمعنى الرجوع لان الخلق يعودون الى الحياة (صاحب المقام المحمود والحوض المورود الناهض) أى القوى المضطلع (بأعباء) جمع عبء بكسر فسكون فهمزة الحمل والثقل من أى شئ كان والمراد بأثقال (الرسالة) وتكاليفها وأمورها الشاقة

(والتبليغ الاعم) أى لمشتمل على جميع ماأمر بتبليغه او الذي عم جميع من أمر بالتبليغ لهم وهم جميع العالمين فان من الخلق من بلغه مشافهة ومنهم من راسله وكاتبه ومنهم من أمر بالتبليغ له فبلغوا له بعد وفاته ﷺ فبلغت دعوته جميع من فى الارض (والمخصوص بشرف السعاية) أى العمل أى اعمال نفسه وتسببه واجتهاده (فى الصلاح) أى صلاح الخلق فى أمر دينهم وتوجههم الى بارئهم (الاعظم)لعظم هذا الصلاح فى نفسه لكونه توجها الى الله وتوصيله الى رضاه والفوز بالنعيم المقيم ولعمومه (صلى الله عليه وعلى آله صلاة دائمة مستمرة الدوام على) المصاحبة (مر) أى مسير (الليالى والايام) ولها مرور وسير بسير الفلك والذى فى ابن عطية صلاة مستمرة جديدة على مر الليالى والايام بدون دائمة وزيادة جديدة (فهو) ﷺ والفاء للاستئناف (سيدالاولين والآخرين) من الانس والجن اجمعين أو يشمل الملائكة لان لهم(أولية أوهم المراد) بالاولين والآخرين من عداهم من الانس والجن (وافضل الاولين والآخرين عليه افضل صلاة المصلين) عليه (وازكى أى انمى سلام المسلمين) عليه (وأطيب) أي أطهر وازكى (ذكر الذاكرين) له (وافضل صلوات الله) المتبادر أنه مبتدأ ومابعده من الصلوات معطوفا عليه وقوله على أفضل خلق الله فيه الخبر ويحتمل أن يكون قوله(وأفضل صلوات الله معطوفا على)ماقبله من قوله عليه أفضل صلاة المصلين وقوله على أفضل خلق الله خبرا عن قوله قبله ويليه وأعظم صلوات الله ويجوز أن يكون قوله وأفضل صلوات الله معطوفا أيضا على ماقبله وقوله على أفضل خلق الله بدلا من الجار والمجرور فى قوله عليه أفضل صلاة المصلين والله أعلم (وأحسن) أى أجمل (صلوات الله واجل) أي أعظم (صلوات الله وأجمل) أي أحسن (صلوات الله وأكمل) أى أتم (صلوات الله وأسبغ) أى أكمل وأتم وأوسع وأعم (صلوات الله وأتم) أى أكمل (صلوات الله وأظهر) بالظاء المنقوطة فى النسخة السهلية وغيرها أى أقوى نورا وأبهى وفى بعض النسخ بالمهملة أى أنقى وأنزه وأخلص (صلوات الله وأعظم) أى أجل (صلوات الله وأذكى)أى اسطع ريحا وأقوى (صلوات الله وأطيب) أى أخلص وأصفى (صلوات الله وأبرك) أى أزكى وأنمى (صلوات الله وأزكى) أى أنمى وأكثر (صلوات الله وأنمي) أى أزيد وأبرك (صلوات الله وأوفى) أى أتم وأسبغ (صلوات الله وأسنى) أى أشرف

وأرفع هذا ان كان من السناء الممدود وان كان من المقصور فمعناه اضوأ (صلوات الله وأعلى) أى أرفع (صلوات الله وأكثر) أى أزكي وأوفر (صلوات الله وأجمع صلوات الله) لكل خير (وأعم) بمعنى أجمع أوتعم روحه وجسده وقبره (صلوات الله وأدوم) أي أبقى (صلوات الله وأبقي) أى أشد فى التجدد وعدم الانقطاع (صلوات الله وأعز) أي أرفع عن تقديرات العقول وتخيلات الاوهام (صلوات الله وأرفع (أى أعلى وأشرف) صلوات الله وأعظم (أى أجسم وأفخم (صلوات الله) هكذا فى سائر النسخ بذكر أعظم مرتين الاول بعد قوله أظهر وقبل قوله أزكى وهذا الثانى وهو آخر هذه المعاطيف ولايضر ذلك فى الادعية ونحوها (على أفضل خلق الله وأحسن خلق الله وأجل خلق الله وأكرم خلق الله) هكذا فى جميع مارأيت من النسخ وفى طرة نسخة فقط ذكر صاحبها أنه قابلها على نسخة قوبلت من خط المؤلف وأجل خلق الله وأكبر خلق الله وأكرم خلق الله بزيادة وأكبر خلق الله بالباء الموحدة بينهما ونسب ذلك للنسخة المذكورة ومعناه أعظمهم وأجلهم (وأجمل خلق الله وأكمل خلق الله وأتم خلق الله وأعظم خلق الله عند الله رسول الله) بالجر على الاتباع وبالرفع على القطع ويصح فيه النصب على القطع أيضا (ونبي الله وحبيب الله وصفى الله ونجى الله وخليل الله وولى الله وأمين الله وخيرة الله من) تبعيضية (خلق الله ونخبه الله) أى مختاره (من) كالتى قبلها (برية) أى خليقة بالهمز على الاصل والقياس وبشد الياء بغير همز على التسهيل تخفيفا من المهموز وهو أكثر استعمالا عند العرب وهى فعيلة بمعنى مفعولة من برء الله الخلق أى أوجدهم وخلقهم بعد العدم (وصفوة الله من أنبياء الله وعروة الله وعصمة الله) من معنى ماقبله أى محل عصمته لخلقه وملجئهم ومتمتعهم بحفظ الله به من اتبعه من الشيطان وينجيه من النيران ومن جميع الاسواء قال البوصيرى وسيدى على وفا

أحل أمته فى حرز ملته ... كالليث حل مع الاشبال فى أجم

أصبحت فى كنف الحبيب ومن يكن ... جار الكريم فعيشه العيش الرغد

عش فى أمان الله تحت لوائه ... لاخوف فى هذا الجناب ولا نكد

لا تختشى فقرا فعندك بيت من ... كل المنى لك من أياديه مدد

(ونعمة الله ومفتاح رحمة الله) وجه الاستعارة ظاهر وهو كما أن المفتاح المحسوس

ذا الاسنان لايتوصل الى مافى داخل الخزائن الا به كذلك هو ﷺ لايتوصل أحد الى رحمة مولاه ولا تناله الا على يديه وبمتابعته ﷺ (المختار من رسل الله المنتخب من خلق الله الفائز) أى الظافر (بالمطلب) بفتح الميم واللام وسكون الطاء بينهما وهو مايحاول وجوده (فى المرهب) ضبطه كالذى قبله وكذا الذى بعده أي فى حال الرهب وهو الخوف (والمرغب) أى وحال الرغب وهو الرجاء وارادة الشىء وطلبه والمعنى أنه ﷺ فاز وظفر بنيل مطالبه فى حالة رهبه أى خوفه بدفع الشىء المكروه وفى حالة رغبه ورجائه وارادته لوقوع الشىء المحبوب (المخلص) بفتح اللام فى النسخ المعتمدة أى المصفى المهذب المختار ووقع فى بعض النسخ بالكسر ومعناه ظاهر (فيما وهب) بالبناء للمفعول فى النسخ المعتمدة أى فيما أعطى ووقع فى بعض النسخ بالبناء للفاعل وهو ظاهر وعلى الاول يعنى انه كان فيما وهبه الله تعالى من النبوة والرسالة ومايتبعهما مستخلصا لله تعالى مصطفى مرتضى فكانت نفس النبوة عن اختصاص من الله تعالى ومحض اصطناع وارتضاء لا تعمل له فيها ولا تكسب تبارك الله ماوحى بمكتسب . وكان فى نبوته ورسالته أيضا سائرا بتأييد الله وعصمته مؤيدا بحفظه ونصرته ممدودا بعنايته ملحوظا بعين رعايته متجردا عن حوله وقوته (أكرم مبعوث) الى الناس رسولا (أصدق قائل) من الخلق (أنجح شافع) أى أعظم الشفعاء وأكثرهم ظفرا بحاجته ونيل طلبته وقبول شفاعته (أفضل مشفع) أى أكثر الشفعاء تشفيعا وقبولا لشفاعته وأجزلهم حظا ونصيبا (الامين فيما) موصولة (استودع) بالبناء للمفعول وحذف العائد المنصوب أى استودعه الله تعالى أى استحفظه من وحيه وعلمه وأسراره فى ملكه وملكوته فبلغ جميع ما أمر بتبليغه كما أمر وأسر جميع ماأمر بأسراره كما أمر ولم يفشه وكانت أفعاله دائرة بين الواجب والمندوب فكان أمينا مؤتسى به فى أقواله وأفعاله وجميع حركاته وسكناته وفى حالة الرضى والغضب ولا يقول الا حقا وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقد تقدم قوله فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون ويأتى قوله وأمينك على وحى السماء وقد كان ﷺ معروفا بالامانة منذ كان يعترف له بذلك محاوروه ومعاندوه وكان يسمى قبل نبوته الامين بما جمع الله تعالى فيه من الاخلاق العظيمة وخصه به من الشيم الكريمة والسجايا المستقيمة وكان جميع من له منهم شىء يخشى

عليه يستودعه عنده ﷺ لما يعلم من صدقه وأمانته فيحتمل أن يكون هذا المراد بما فى الاصل أو يشمله وان كان المتبادر هو ماتقدم والله أعلم (الصادق فيما) موصولة (بلغ) بحذف العائد المنصوب أى بلغه الخلق عن الله تعالى لثبوت نبوته ووجوب عصمته (الصادع بأمر ربه) أي المصرح الجاهر به والمنفذ له ووقع فى نسخة بما أمر ربه وما مصدرية فتكون كالرواية المشهورة أى بأمر ربه (المضطلع) أى الناهض القوي (بما حمل) بالبناء للمفعول مشدد أى من أعباء الرسالة وأثقالها (أقرب رسل الله الى الله وسيلة) فمن توسل به الى الله تعالى كان أسرع فى نيل مطلوبه والظفر بمرغوبه وأحظى به ممن يتوسل بغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو أقرب الوسائل أى مايتقرب ويتوسل به الى الله تعالى (وأعظمهم) أى الرسل هكذا هذا الضمير فى هذا الكتاب بلفظ الجمع وكذا الضمائر التى بعده كلها وفى العربية يجوز فيه الاتيان بلفظ الجمع وبلفظ الافراد على اعتبار اللفظ أو الجنس وقال أبو حاتم السجستانى لايكادون يتكلمون به الا مفردا (غدا) فى الآخرة (عند الله منزلة) أى مكانة وحظوة (وفضيلة) هى الدرجة الرفيعة فى الفضل (وأكرم أنبياء الله الكرام الصفوة على الله وأحبهم الى الله) أى أعظمهم حظا من محبة الله أى أثرة وتخصيصة فكلهم محبوبون له وهو أحبهم اليه وأخصهم به وأرضاهم عنده وأحظاهم لديه (وأقربهم زلفى) أى قربة ومكانة رفيعة (لدى الله) أى عنده (وأكرم الخلق) عموما (على الله) فيدخل الملائكة والاجماع على أنه ﷺ أفضل من الملائكة وان اختلف فى التفاضل بين الانبياء والملائكة فقد صرحوا بأنه ﷺ خارج من الخلاف وأنه أفضل الخلق عموما (وأحظاهم) أى الخلق من الحظوة بالضم والكسر وهى قرب المكانة (وأرضاهم لدى الله) أى عنده (وأعلى الناس) أى أرفعهم (قدرا) أى منزلة (وأعظمهم محلا) أى منزلة ومكانة (وأكملهم محاسنا وفضلا) هذه الاوصاف الثلاثة هكذا هى فى الشفاء أول الفصل الثالث من الباب الثانى من القسم الاول الا أن الذي فيه محاسن من غير تنوين لامتناعه من الصرف على اللغة المشهورة ولكنه صرف هنا على حد قوله تعالى سلاسلا وأغلالا وقوله قواريرا قواريرا فى قراءة من نونهما وقد ذكروا لذلك أوجها منها التناسب ولان بعض العرب يصرف كل مالا ينصرف وقد أجاز بعضهم صرف الجمع الذى لانظير له فى الآحاد اختيارا وقد علل بعلة وهى أنه لما كان هذا الضرب من الجموع

يجمع أشبه الآحاد فصرف وذلك كقولهم صواحب وصواحبات ومن القراء من قرأ سلاسل فى الوصل وسلاسلا بالالف دون تنوينه فى الوقت ويصح ذلك هنا وقد وجدته بفتحة واحدة مع اثبات الالف فى نسخة معتمدة من هذا الكتاب والمحاسن جمع حسن على غير قياس وهو الجمال والفضل ضد النقص (وأفضل الانبياء) أى أعلاهم وأشرفهم (درجة) أي مرتبة ومنزلة (وأكملهم شريعة) لاشتمال كتابه على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة وجمعه لكل شيء واستغنائه عن غيره واشتمال شريعته على العبادات الجامعة لعبادة العالم كله على ما تشير اليه الصلاة والحج وغير ذلك مما لم يجتمع فى غيرها وعلى كثير من العبادات التى ليست فى غيرها ولاشتمالها من التيسير والتسهيل والسماحة على ماليس فى غيرها مع مجيئها بالجهاد والقتال والقتل واقامة الحدود والتعزيرات والادب والهجران فهى جامعة بين الحلال والحرام الى غير ذلك من أوجه أكمليتها والله أعلم (وأشرف الانبياء) أى أرفعهم (نصابا) أى أصلا ويقال النصاب والمنصب (وأبينهم) أى أوضحهم (بيانا) للكلام بالعبارة الواضحة البليغة المطبقة للفصل المظهرة للمراد المزيحة للاشكال المطابقة لعقول المخاطبين واللفظ الفصيح المرتل المفصل والمراد انه أعظمهم وأتمهم تبيانا للشرائع للناس (وخطابا) لهم فكان اذا تكلم تكلم بكلام مبين مرتل مفصل يتبع بعضه بعضا يعده العاد ويفهمه كل من سمعه ويعيه وكان يعيد الكلمة ثلاثا لتحفظ عنه واذا تكلم أسمع ويخاطب الناس على قدر عقولهم وما يفهمون ويتكلم بجوامع الكلم وأوجز عبارة وأسرع أداء فى حسن بيان وتطبيق مفصل وأفصح كلام وأبلغه لافضول فيه ولا تقصير وقد كان من الفصاحة والبلاغة بالمحل الاعلى والمرتبة الفضلى والشأن الذى لايدرك والمكان الذى لايلحق وكان من فصاحته وتمام بيانه وكمال حسن لسانه انه أوتى علم ألسنة العرب كلها والمكان الذى لايلحق فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها ويحاورها بلغتها (وأفضلهم مولدا) بكسر اللام وهى مكة (ومهاجرا) بفتح الجيم وهى المدينة طابة وفضل الحرمين الشريفين معلوم ضرور وأحاديثهما كثيرة شهيرة فى الصحيحين وغيرهما (وعترة) لانه ﷺ أفضل الانبياء ونسبه أفضل أنسابهم وأمته التى عترته منها أفضل الامم (وأصحابا) لان أمته أفضل الامم وأفضلها قرن أصحابه عليه الصلاة والسلام وعن قول ابن مسعود رضى الله

تعالى عنه ان الله نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه (وأكرم الناس أرومه) بفتح الهمزة وتضم أى أصلا (وأشرفهم جرثومة) بضم الجيم أى أصلا أو جماعة وعلى تفسيره بالجماعة يحتمل أن المراد بها عشيرته التى هو منها ويحتمل أن المراد بها أصحابه وأتباعه الذين يجتمعون عليه وفسر المؤلف الجرثومة فى النسخة السهلية بالفرع فكتب بهذا المحل منها أى أصلا وفرعا فيكون تفسيرا للارومة والجرثومة وقال ابن سبع وأطيبها أرومة وأعزها جرثومة (وخيرهم نفسا) فى حديث العباس بن عبد المطلب والمطلب ابن وداعة رضى الله عنهما أن الله خلق الخلق فرقتين فجعلنى من خير الفريقين ثم جعلهم قبائل فجعلنى من خير قبيلة ثم خير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا رواه الترمذى ومعنى خيرهم نفسا أى روحا وذاتا وخيرهم بيتا أى أصلا وهذا على أن المراد بنفسه وجوده وحقيقته وعينه التى هى جسده وروحه ويحتمل أن المراد بنفسه فى كلام المؤلف روحه فقط فان الانفس ثلاث أمارة ولوامة ومطمئنة وهى فى الاطمئنان مراتب ودرجات لا تنحصر وأقواها فيها وأعلاها وأشرفها نفس سيدنا ومولانا محمد ﷺ (وأطهرهم قلبا) لانه نور كله وهو أصل الانوار كلها ولقوة عصمته ومزيد عنايته ووجاهته وعلو مكانته عند ربه تعالى ولان شق الصدر وازالة العلقة من قلبه مختص به على القول الاصح وكان خاتم النبوة فى ظهره بازاء قلبه من حيث يدخل الشيطان حتى لا يجد اليه سبيلا وسائر الانبياء عليهم السلام كان الخاتم فى أيمانهم وان كان الكل معصومين من الشيطان لكن له ﷺ عليهم بذلك مزيد مزية واختصاص فى العصمة وأثنى الله سبحانه على قلبه ﷺ فقال وانك لعلى خلق عظيم وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها فى الآية كان خلقه القرآن قال الشيخ أبو محمد عبد الجليل القصرى أى على أخلاق الربوبية ونحوه لصاحب عوارف المعارف وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان الله نظر فى قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وقد قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته (وأصدقهم قولا) قال على رضى الله تعالى عنه فى وصفه أصدق الناس لهجة وقد كان معروفا بالصدق ومشهورا به لاهل الجاهلية فضلا عن أهل الاسلام وأقوالهم فى شهادتهم له بالصدق معروفة مسطورة

فى كتب السير فلا نطيل بذكرها وقد قالوا له لما جمعهم لينذرهم ماجربنا عليك كذبا وقال أبوسفيان بن حرب قبل أن يسلم لهرقل لما سأله هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال فقال له لا وقد قال تعالى انهم لايكذبونك الآية (وأزكاهم فعلا) الزكاء النماء والزيادة والمراد زيادة ثمرة العمل والثواب المرتب عليه بسببه فكلما عمل عملا ازداد به تقربا الى الله تعالى مما لايزداده غيره بعمله وزكاء عمل العامل على حسب اخلاصه وزهده وفراغه مما سوى الله عزوجل وتعظيمه ومحبته له (وأثبتهم) أى أرسخهم وأمكنهم (أصلا) أصل الشىء مايتفرع منه وجوده والمراد به هنا منئضه ونسبه يعنى ان نسبه أعرف الانساب وأرسخها فى المجد والحسب ويأتى بعض الاحاديث الشاهدة بشرف نسبه وجلالة منصبه ان شاء الله تعالى وقال هرقل لابى سفيان بن حرب كيف نسبه فيكم قال هو فينا ذو نسب وقال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض وقال ﷺ ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل الحديث (وأوفاهم) أى أتمهم وأحفظهم (عهدا) أى موثقا مع الله تعالى ومع عباده (وأمكنهم) أى أرسخهم (مجدا) هو عظم الشرف وكرم الفعال وقيل لايكون الا بالآباء وهو كرم الآباء خاصة (وأكرمهم طبعا) أى سجية والطبع والطبيعة والسجية والجبلة والخلق بالضم والطينة والخيم بكسر المعجمة والسليقة كلها بمعنى واحد وهى الحالة التى طبع وخلق عليها (وأحسنهم صنعا) بالضم أى معروفا ولاشك أنه أحسن الوري وأعظمهم وأكثرهم معروفا ظاهرا وباطنا وما أسدى الى الخلق باطنا من الهداية الى التوحيد والايمان بالله تعالى ومعرفته هو مما اختص به ﷺ ولم يشركه فيه غيره وعطاياه الظاهرة لايدانيه فيها أحد وضع الله عنده أيضا لايعرف أحد قدره ولا يدرك أمره فهو أحسن الناس صنعا بكل وجه ﷺ (وأطيبهم) أى أحسنهم وأنزههم وأخلصهم من كل عيب (فرعا) واحد الفروع وهى ماتشعب من الاصل ونشأ عنه ويحتمل ان المراد به نفسه ﷺ أو رهطه الذين هو منهم أو نسله الذي تفرع منه وأنه أطيب من نسل غيره ويطلق الفرع أيضا على شريف القوم فيكون المعنى أنه ﷺ أطيب الشرفاء أى أشرفهم والله أعلم (وأكثرهم طاعة وسمعا) لربه تعالى واستجابة لدعوته وامتثالا لأمره ويحتمل ان المراد انه أكثر الناس مطاعا لامر ربه ومسموعا لقوله وانه مسموع القول نافذ الأمر وان له من

ذلك ماليس لغيره من الانبياء والرسل وكل ذي أتباع وانه لكذلك ومن نظر سيرة أصحابه معه وشدة محبتهم وتعظيمهم له وقوة هيبته فى صدرهم ووقايتهم اياه بأنفسهم وتعرضهم للقتل دونه وقتلهم أحباءهم فى سبيله وقتالهم آباءهم وأبناءهم فى مرضاته وحديث عروة بن مسعود الثقفى وأم معبد وغيرهما علم ما كانوا عليه معه وما كان له من الطاعة والسمع ﷺ (وأعلاهم مقاما) عند ربه وفى المقامات الاختصاصية (وأحلاهم) أي أحسنهم وأطيبهم وألذهم وأعذبهم (كلاما) فى المسامع والافئدة قالت أم معبد فى وصفها له ﷺ حلو المنطق فصل لا نزر ولا هزر كأن منطقه خرزات نظمن وكان ﷺ حسن الصوت جهيره رخيمه أحسن الناس نغمة وكان فى صوته صحل وهو بحة مستحسنة وعدم حدة فى الصوت فكان أحلى الناس منطقا وأعذبهم كلاما وألينهم خطابا اذا تكلم أخذ بمجامع القلوب وسلب الارواح ﷺ (وأزكاهم) أى أنماهم وأبركهم وأطيبهم (سلاما) أي تحية ثم يحتمل رجوع ذلك الى كثرة سلامه لانه كان يبدر من لقيه بالسلام ويبدؤه بالمصافحة ويسلم على الصبيان واذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا أو الى استحلاء سلامه واستلذاذه واستطابته وتنسم روح الله من قلبه وتأثيره فى القلوب وتنويرها به لانه يتجدد به للذين يسلم عليهم زيادة فى أحوالهم وتهب عليهم باقباله عليهم نفحات يتقوى به ايمانهم وتزكوا أنوارهم وتتزايد معارفهم وأسرارهم والله أعلم (وأجلهم) أى أعظمهم (قدرا) أى منزلة ورفعة (وأعظمهم فخرا) أى مايفتخر به ويتمدح من الخصال الجميلة والمآثر الحميدة وهو ﷺ قد جمع فيه من الخصال الحميدة والاخلاق المجيدة وأوتى من ذلك مالم يؤته أحد من العالمين وكان فضل الله عليه عظيما وهذه اللفظة هكذا هى فى جميع مارأيته من نسخ هذا الكتاب ووقع لبعض من تكلم عليه وأعظمهم أجرا وقال أي أكثرهم ثوابا (وأسناهم) أى أضوئهم أو أرفعهم (فخرا) هكذا هو أيضا فى جملة النسخ كالذى قبله ووقع فى نسخة فجرا بالجيم بدل الخاء ومعناه على هذا أضوئهم وأسطعهم فجرا والمراد بالفجر نفسه ﷺ استعارة له كما تقدم فى الحزب الثانى (وأرفعهم فى) للظرفية المجازية تتعلق بأرفع بتمييزه (الملأ الاعلى) هم الملائكة كما تقدم (ذكرا) يعنى ان ذكره عند الملائكة وبينهم أعظم وأعلى وأرفع من ذكر غيره وان له عندهم شأنا ومنزلة لا يبلغها غيره صلى الله عليه وسلم

اذهم يصلون عنيه على الدوام متعبدون بذلك ومستعملون فيه وعارفون اصطفائيته وعظم منزلته عند خالقه عز وجل (وأوفاهم عهدا) هكذا هو مذكور مرتين فى جميع النسخ الاول فيما تقدم وهذا هنا وذلك لايضر بل هو زيادة خير وانما يعاب التكرار المحض فى كتب العلم التى المقصود بها الافادة فاذا حصلت فلا معنى للاغادة واما نحو هذا الكتاب مما المقصود به التعبد بالصلاة على النبى ﷺ ونحوها فخارج عن ذلك خصوصاهذا الكتاب فانه مبنى على التكرار والاعادة مع غيبة مؤلفه رضى الله تعالى عنه وغلبة فرط المحبة والشغف عليه وتهالكه فى مدحه ﷺ حتى لايحتبل باللفظ ولا يلتفت الى ما وقع فيه من تكرار أو غيره (وأصدقهم وعدا) بالخير اذا وعد بخير لايلحقه أحد فى الوفاء به (وأكثرهم شكرا) لما توفر عنده من أسباب الا كثرية من كون نعم الله تعالى عليه أكثر ونوره الذى يبصرها به اغزر وعقله أوفر وطباعه أعدل واذعانه للحق أجل وتأييد الله تعالى له وتوفيقه أقوى وعنايته به أعظم وهمته أرفع وهو أعرفهم بالله وبما يثنى به عليه من أسمائه وصفاته ووسع رحمته واسداء نعمته وأقومهم بالعبودية له والتواضع بين يديه وشكره على العطايا والبلايا وعلى الجلال والجمال وعلى كل حال (وأعلاهم) أى أرفعهم (أمرا) أى شأنا فهو أحد الامور ويحتمل أن يكون احد الاوامر لكون أمره ممتثلا فى العالمين واليه يرجعون وعنه يصدرون فهو يعلو ولا يعلى عليه وقال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم وأمر بطاعته فى غير ما آية (وأجملهم صبرا) على أمر الله وطاعته والقيام بأحكام عبوديته والثبوت لمجارى أحكام ربوبيته وعلى كتم ما أمر بكتمه من الاسرار وعلى أمور الخلافة فى هذه الدار وفى تلك الدار وعلى حمل الاذى من الخلق ومقاسات الشدائد فى دعائهم الى الملك الحق وعلى مكارم الاخلاق والقيام مع الله بشرط الوفاق ولسطوة تجلى الجلال ومفاجاة صدمة القدم وبدو حقائقه العيانية وتنزل علومه اللدنية وأسراره الربانية وتلقى القول الثقيل وتحمل عبئه الجليل كل ذلك من غير واسطة فكان هو الواسطة والحجاب لغيره (وأحسنهم خيرا) بالمثناةالتحتية بعد فتح المعجمة هو فى النسخة السهلية وغيرها ومعناه ان خير الله عنده وفضله لديه أحسن وأجمل وأكثر وأغزر من خيره عند غيره قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما فهو عظيم

دينا ودنيا وآخرة حسا ومعنى كما وكيفا أو معناه أن خيره ﷺ عند الخلق ونعمته لديهم أحسن وأعظم من نعمة غيره عليهم أو نعمته وخيره عليهم بالدين والدنيا والآخرة والتزحزح عن النار وتبوء دار القرار وكل خير ورحمة وبركة فى الوجود فانما خرجت للخلق على يديه ولا نالوها الا بواسطته ويحتمل أن المراد المعنيان معا والله أعلم وفى نسخ معتمدة أيضا خبرا بضم المعجمة وبعدها موحدة أى علما أو مختبرا ومعناه أنه أحسن الناس عند الاختبار والامتحان فى جميع مايختبر ويمتحن لاجله من سريرته وعلانيته وأخلاقه وطبائعه وجميع أحواله ﷺ وأقربهم يسرا تقدم المبعوث بتيسرك ورفقك وكان ﷺ يحب ماخفف على أمته وقد كره أشياء واجتنبها مخافة أن تفرض عليهم فيعجزوا عنها وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين وماخير بين أمرين الا اختار أيسرهما مالم يكن اثما وكان يخول أصحابه بالموعظة مخافة السآمة عليهم الى غير ذلك مما ورد من تيسيره وتسهيله على أمته وشفقته عليهم وقد سماه الله تعالى رؤفا رحيما فقال عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (وأبعدهم) أى أرفعهم هكذا فى النسخ المعتمدة وفيه مع قوله قبله وأقربهم مطابقة وفى بعضها وأكبرهم بالموحدة (مكانا) أى مكانة ومنزلة (وأعظمهم شأنا) أى قدرا وجاها ومنزلة وأثبتهم برهانا) أى حجة والمعنى ان دلائله وبراهينه لقوة قطعيتها وجليتها هى أثبت البراهين وأمكنها بحيث لايمكن أن يمترى فيها ولا سبيل الى نقضها وردها ولا الى معارضتها أو توهينها (وأرجحهم ميزانا) أى عقلا وقدرا ويحتمل أن يكون الميزان بمعنى العدل وانه أكثر الناس عدلا ويحتمل أن تكون الاشارة به الى ما روى من أنه لما شق الملائكة صدره ﷺ وهو عند حليمة مرضعته ﷺ وزنوه بعشرة من أمته فرجحهم ثم بمائة فرجحهم ثم بألف فرجحهم فقالوا دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم الحديث او الى ماروى من قوله ﷺ خرجت من باب الجنة فأتيت بالميزان فوضعت فى كفة وأمتى فى كفة فرجحت بهم ثم وضع أبو بكر مكانى فرجح بالامة ثم وضع عمر مكان أبى بكر فرجح بالامة ذكره الحكيم الترمذى فى كتاب الختم وأبو عمر فى الاستيعاب رواه أبو نعيم والطبرانى عن أمامة وأولهم ايمانا هكذا فى النسخة السهلية وغيرها أولهم بتشديد الواو بمعنى أسبقهم ولاشك أن روحه ﷺ أول من

آمن وأول من قال بلى يوم الست بربكم قالوا بلى وفي بعض النسخ أولاهم بسكون الواو ومد اللام بمعنى أحقهم ولا ريب انه كذلك لكونه أعلمهم بالله عز وجل وأحبهم اليه وأقربهم زلفي لديه وأكرمهم عليه وأحظاهم وأرضاهم لديه فكان أحق به وأشد تأهيلا له بتأهيل الله عز وجل واختياره واصطفائيته له صلى الله عليه وسلم (وأوضحهم) أى أبينهم (بيانا) لما يتكلم به (وأفصحهم)أى أبينهم وأعربهم وأشدهم تطبيقاللمفصل وأقواهم دلالة على المراد من غير نقص ولاازدياد (لسانا) أى كلاما وعبارة ابن سبع فى هذه الامور وأفصحها أى العرب لساناوأوضحها بيانا وأرجحها ميزانا وأصحها ايمانا انتهى وأظهرهم سلطانا أى أوضحهم وأبلغهم حجة وأقواهم قدرة على تنفيذ الامر والحكم وانه ذوكلمة نافذة مسموعة منقاد اليها وحكم كذلك وهذا آخر هذه الصلاة المباركة التى انجذب فيها الشيخ المؤلف رضى الله عنه فى النبي ﷺ أى صحبه فيهاجذب زائدوقوة محبة فيه ﷺ واستهتار بذكره والصلاة عليه ﷺ اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامى وعلى آل محمد هذا مبدأ الحزب الرابع وفى بعض النسخ أن أوله هو الصلاة بعدها وهى (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضى) وهذه الصلاة هي مذكورة فى كتاب القوت والاحياء وكفاية ابن ثابت فيما يقال بعد عصر يوم الجمعة مع تخالف فى بعض ألفاظها بالزيادة والنقص وقد تقدمت للمؤلف وآخرها ياأرحم الراحمين وقال الشيخان أبو طالب وأبو حامد يقال من قالها سبع جمع فى كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعة رسول الله ﷺ ونسبها السخاوى فى القول البديع لرواية ابن أبي عاصم مرفوعة ومجمل ماذكر من الشفاعة على ماتقدم تحريره من كلام عياض أن الشفاعات شتى ثم هى فى حق كل أحد بحسبه الخ (وله جزاء ولحقه أداء وأعطه الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود الذى وعدته واجزه عنا ماهو أهله واجزه) زاد فى بعض النسخ عنا (أفضل ماجازيت) بالالف بعد الجيم ووقع بدونها فى نسخة (نبيا عن قومه) الذين هومنهم فدعاهم الى الله فاتبعوه (ورسولا عن أمته) التى أرسل اليها فاتبعته فأفلحت (وصل على جميع اخوانه من النبيين والصالحين) يشمل كل صالح لله تعالى فى السماء والارض فيكون من عطف العام على الخاص (ياأرحم الراحمين اللهم اجعل فضائل صلواتك) هذه الصلاة مذكورة

أيضا فى القوت والاحياء أثر التى قبلها بمخالفة فى الالفاظ بالزيادة والنقص وذكرها أيضا صاحب الكفاية قال فى القوت بعد الصلاة المذكورة وانزاد هذه الصلاة فهى مأثورة اللهم اجعل فضائل صلواتك الخ وهو يارب العالمين وفى الاحياء نحوه قال العراقى فى تخريج أحاديثه حديث اللهم اجعل فضائل صلواتك الحديث أخرجه ابن أبي عاصم فى كتاب الصلاة على النبي ﷺ من حديث ابن مسعود نحوه بسند ضعيف ووقفه ابن ماجه على ابن مسعود انتهى والفضائل ~~جمع فضيلة~~ كـكرائم جمع كريمة (وشرائف زكواتك) جمع زكاة أي زيادات خـيرك ونواميها ونوامي بركاتك وعواطف) جمع عاطفة من العطف بمعنى الرحمة والشفقة والاقبال (رأفتك ورحمتك وتحيتك) بجرهما معطوفتين على رأفتك (وفضائل آلائك) أى نعمك بنصب فضائل عطفا على فضائل الاولى أو على ماعطف عليها على محمد سيـد المرسلين ورسول رب العالمين قائد الخير وفاتح البر بكسر الموحدة اسم جامع للخير والطاعة والصدق والصلة والاتساع فى الاحسان وهو فاتح العمل بذلك كله وشارعه ويطلق على الجنة وهو فاتح بابها وسبب دخولها ونبى الرحمة وسيد الامة هى هنا جميع الخلق اللهم ابعثه مقاما محمودا تزلف أى تقرب به أى بسببه أو ظرفية قربه أى تزيده قربا (وتقر به عينه) بضم تاء تقر وكسر قافها ونصب عينه على المفعول به وضبط أيضا بفتح التاء ورفع عينه على أنه فاعل ويصح على هذا كسر قاف تقر وفتحها ومعنى قرت بردت عينه سرورا برؤيتها ماكانت متشوقة اليه أوباعطائها ماترضى به فتقر ولا تطمح الى مافوقه (يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم أعطه الفضل والفضيلة والشرف والوسيلة والدرجة الرفيعة والمنزلة الشامخة) أي العالية الرفيعة (اللهم أعط محمدا الوسيلة وبلغه مأموله (أى مايرجوه) واجعله أول شافع وأول مشفع (اللهم عظم برهانه) أى حجته أى زدها عظما وتقوية وبهورا (وثقل ميزانه) تقدم أنه وزن بأمته فرجحها فيحتمل أن يكون المراد هنا الاشارة الى ذلك أى كما رجحت ميزانه على كل أحد فزده رجحانا ويمكن أن يكون المراد ميزان أمته وأما أن أعمـاله صلى الله عليه وسلم توزن يوم القيامة فلم أجد مايشهد له الاماقى تقييد الشيخ يوسف بن عمر على الرسالة من أن أعمال الانبياء والرسل توزن والله أعلم (وأبلج) بالباء الموحدة أى أوضح وأظهر ووقع فى بعض النسخ بالفاء المروسة من الفلج وهو الفوز والظفر

بالبغية وبالمروسة هو فى كفاية ابن ثابت واختلفت فيه نسخ القوت (حجته وارفع) (فى) درجات (أهل عليين) درجته فاجعلها فى عليين واجعله من أهل عليين أو المعنى ارفع درجته خصوصا بينهم فمعنى ارفع أفرد بالرفعة أو فى بمعنى على أى ارفع على درجاتهم درجته وعليون المواضع العلية وأهله يحتمل أن المراد بهم المذكورون فى الآية وهم الابرار وعليه ماتقدم فى معنى الكلام ويحتمل أن المراد بهم ساكنوه من الملائكة والمعنى عليه اجعل درجته عندهم رفيعة وذكره بينهم عظيما كريما وتقدم قريبا وأرفعهم فى الملأ الاعلى ذكرا ويأتى قوله المرفوع الذكر فى الملائكة المقربين والله أعلم (و) ارفع (فى أعلى) منازل المقربين منزلته أى مرتبته ومكانته ويقال فى هنا ما قيل فى التى قبلها والمقربون هم المذكورون فى قوله تعالى والسابقون أولئك السابقون المقربون وهم المقربون من الله فى جنة عدن وهم أعلى منازل البشر فى الآخرة (اللهم أحينا على) للاستعلاء المجازى (سنته وتوفنا على) مثل التى قبلها (ملته واجعلنا من أهل شفاعته) أى المتأهلين لنيلها وفى هذا الدعاء الى الله تعالى بالدخول فى شفاعة سيدنا محمد ﷺ وأن لايحرمنا ويأتى له مثله فى موضعين آخرين وهو الذى استفاض عن السلف واعتمده من يعتدبه من الخلف خلافا لمن كرهه لظاهر بعض الاحاديث (واحشرنا) أي اجعلنا محشورين يوم القيامة (فى) للمصاحبة ويصح كونها للظرفية (زمرته) جماعته لان كل أمة تحشر مجتمعة على نبيها فسأل الله أن يحشره فى زمرة نبيه ولا يفرق بينه وبينه (وأوردنا حوضه واسقنا من كاسه) هى الاناء الذى فيه مشروب من خمر أو نبيذ أو نحوهما وقيل هو اناء واسع الفم ليس له مقبض سواء كان فيه مشروب من خمر أونحوها أولا وتطلق على الشراب نفسه أيضا وهى مؤنثة مهموزة وتسهل ومن بمعنى الباء أو ابتدائية أو تبعيضية على أن الكاس نفس الشراب وهو فى القوت بالباء ويأتى فى هذا الكتاب فى غير هذا بالباء فى عدة مواضع (غير خزايا) منصوب على الحال وهو حال لازمه اذلايسقى من كاسه الاعلى تلك الحالة والخزايا جمع خزيان من خزى خزيا ذل وخزى خزاية استحيي (ولا نادمين) على مافرطنا فى جنب الله وطاعته واتباع مرضاته لما نرى من العذاب ويحيق بنا من سوء المنقلب ونشاهد من فوز المتقين وحسن ثواب العاملين (ولاشاكين) فى شىء مما

جاءنا به رسولنا ﷺ عن ربه عز وجل مما يجب الايمان به الذي منه البعث ومايتبعه (ولامبدلين) لديننا (ولا مغيرين) لسنة نبينا ﷺ لان من بدل وغير يذاد عن حوضه ﷺ ويحتمل أن يكون التبديل والتغيير خاصا بالردة فيكون هذا دعاء بالوفاة على الايمان ويحتمل شموله للبدع والفسوق والظلم الا أن المبدل بالارتداد لايشرب من حوضه ﷺ أصلا قطعا وغيرهم يحتمل أنه لايشرب ويحتمل ان المراد يذادعنه فى وقت ويشرب فى وقت آخر بعد المغفرة امابعد الخروج من النار أوقبل دخولها ويعذب فيها بغير العطش والله أعلم (ولافاتنين) مضلين غيرنا عن الايمان والطاعة (ولا مفتونين) عن ذلك لغيرنا من الاعداء الظاهرة والباطنة من النفس والهوى وشياطين الانس والجن (آمين) بمد الهمزة ويجوز قصرها وتخفيف الميم وفتح النون وانتصاب الكلمة على اضمار فعل نحو أدعو أو على المصدر واشتقاقها من الامان بمعنى آمنا خيبة دعائنا ومعناها كذلك فليكن وقيل كذلك وقيل فافعل اللهم استجب او أجب لنا وقيل اللهم آمنا بخير وقيل هو اسم من أسماء الله عز وجل وهى كلمة عبرانية عربتها العرب وورد فى فضلها واجابة الدعاء بهـا أحاديث وآثار فيستحب لكل داع أن يختم بها دعاءه كما أنه يستحب لكل قاريء الفاتحة وان كان فى غير صلاة أن يقولها (يارب العالمين) فى القاموس والعالم الخلق كلهم أو ماحواه بطن الفلك ولايجمع فاعل بالواو والنون غيره وفى الصحيح العالم الخلق والجمع عوالم والعالمون أصناف الخلق (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأعطه الوسيلة والفضيلة) هذه الصلاة أيضا مذكورة فى القوت مع تخالف فى ألفاظها وآخرها ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم (والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته) حال كونه (مع اخوانه النبيين) كذا فى جميع مارأيت من النسخ الا واحدة وجدت فيها مع اخوانه من النبيين بزيادة من كما فى القوت ونسبها لنسخة المؤلف وذكر أنه قابل نسخة من نسخة قوبلت من خط المؤلف ثم وجدته فى أخرى كذلك أيضا ومن هذه لبيان الجنس (صلى الله على محمد نبي الرحمة وسيد الامة وعلى أبينا ادم) لحق أبوته ونبوته (وأمنا حواء) لحق أمومتها ومزيتها وهى بتشديد الواو والمد وهى زوج آدم التى أسكنت معه الجنة وأهبطت معه منها وكان منها نسله وكان خلقها من ضلعه الايسر (ومن ولدا من) للبيان (الصديقين والشهداء والصالحين وصل على ملائكتك)

الاضافة للتشريف (أجمعين من) بيانية (أهل السموات) السبع (والارضين) السبع والمراد سكانهما والارضون بفتح الراء جمع أرض بسكونها وحكى الجوهرى اسكان راء الجمع وهو شاذ ومنه قوله

لقد ضجت الارضون اذ قام من بنى سدوس خطيب فوق أعواد منبر

وقال غيره انما سكنه للضرورة (وعلينا معهم ياأرحم الراحمين اللهم اغفرلى ذنوبى ولوالدى وارحمهما كما) الكاف تعليلية أو للتشبيه نعت لمصدر محذوف وما مصدرية وقيل كافة والمعنى ارحمهما كما رحمانى حين (ربيانى) أى غذيانى وقاما بشأني واصلاح أمرى حالة كونى (صغيرا) أخرج أبو داود وابن ماجه باسناد حسن عن أبى أسيد الساعدى قال رجل من بنى سلمة هل بقى على من بر أبوي شيء يارسول الله قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما ثم علمه أن يقول رب اغفر لى ولوالدى وارحمهما كما ربيانى صغيرا واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات (ولجميع المؤمنين والمؤمنات) من الانس والجن ويحتمل شمول الامم الماضية وهو ظاهر حديث أنس الآتى (والمسلمين والمسلمات) هذا يشمل أهل الايمان الكامل وغيرهم أو المتحققين فى مقام الايمان والمتحققين فى مقام الاسلام (الاحياء منهم والاموات) تقدم الآن حديث أبي أسيد بتعليم الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات وروى الشيخ ابن حبان فى الثواب والمستغفرى فى الدعوات من حديث أنس بسند ضعيف من استغفر للمؤمنين والمؤمنات رد الله عليه عن كل مؤمن مضى من أول الدهر أو هو كائن الى يوم القيامة وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عبادة بن الصامت من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة (وتابع) فعل دعاء أى اجعل المتابعة وأوقعها (بيننا وبينهم) أي اتبعنا اياهم (بالخيرات) أى معها والمراد العمل بها وهى الاعمال الصالحات ويحتمل أن الباء ظرفية أو بمعنى على ويحتمل أن المعنى اجعل الخيرات تتابع وتترادف بيننا وبينهم من بعضنا لبعض بالتواصل والتراحم والتعاطف والتجانب والتوادد وتهمم البعض بالبعض وايثار البعض للبعض وتقابل الاسرار بالاسرار وصفائها من كدورات الاغيار والذكر الجميل والثناء الحسن والدعاء بخير وعود البعض على البعض بالامدادات الغيبية وبث الانوار الملكوتية وتلقين الاسرار الوهبية وجبر

الكسر واصلاح الامر حتى نكون كالجسد الواحد كما أوصانا نبينا ﷺ والباء في قوله بالخيرات على هذا اما زائدة أو متعلقة بمحذوف أى العمل بالخيرات أو نحو ذلك والله اعلم (رب اغفر وارحم) لجميع من سألتك المغفرة والرحمة له (وأنت خير الراحمين) وروى الطبراني فى الدعاء وأبو حفص الملا الموصلى فى سيرته من حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول فى سعيه بين الصفا والمروة رب اغفر وارحم وأنت الاعز الا كرم وفى رواية أحمد والملاعن أم سلمة رضى الله عنها رب اغفر وارحم واهدني السبيل الاقوم وهو فى الاحياء للغزالى بلفظ رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم وأنت الاعز الا كرم وأنت خير الراحمين وخير الغافرين واستحب الشافعى رضى الله عنه للطائف بالبيت أن يقول فى طوافه الاربعة رب اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الاعز الا كرم اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (ولا حول) أي لا تحول ولا انتقال عن معصية الله الا بعصمته ومشيئته (ولا قوة) لاثبات ولا صبر على طاعة الله (الا بالله) العلى أى بمعونته (العلى) أى الرفيع الدرجات الى غير نهاية (العظيم) أى الجليل الكبير وقد وردت الاحاديث الكثيرة بالامر بالا كثار من لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والحض عليها وأنها كنز من كنوز الجنة ومن كنز العرش ومن تحت العرش وانها باب من أبواب الجنة وانها غراس الجنة وانها دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم وانها مع الباقيات الصالحات يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وثبت فى نسخة عتيقة هنا عند تمام هذه الصلاة كمل النصف يعنى نصف الكتاب من أول خطبته ثم وجدته كذلك فى نسختين أخرتين وسيأتى ماوجدته فى غيرها من التنبيه على محل آخر بعد هذا أنه النصف (اللهم صل على محمد نور الانوار الذى منه امتدت واقتبست وسر الاسرار) أي الذى به أشرقت (وسيد الابرار وزين المرسلين الاخيار) الزين يحتمل أنه استعمل هنا بمعنى اسم التفضيل أي هو أزينهم أي أخيرهم كما فى قوله فلان عالم العلماء فان مراده تفضيله عليهم فى العلم مع مشاركتهم اياه فيه فهو بمنزلة أعلم العلماء ويحتمل ذلك أيضا قوله نور الانوار أى أنورها ويحتمل أنه اسم بمعنى الحسن والجمال على معنى أنه زينتهم التى تزينوا بها والاخيار جمع خير مخفف من خير بالتشديد أى

متصف بالخير وهو الامر الحسن (وأكرم من أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار) وهم أهل الارض لان الليـل والنهار انما يجريان بالارض ومن أهـل الارض الانبياء والرسل وهم أكرم الخلق من أهل السموات والارضين على المشهور فهو بهذا أكرم أهل السماء والارض (و) صل عليه (عدد مانزل من أول الدنيا الى آخرها من قطر الامطار وعـدد مانبت من أول الدنيا الى آخرها من النبات والاشجار صلاة دائمة بدوام ملك الواحـد) أى الذى لايتجزي ولا ينقسم ولا شبيه له فى ذاته ولافى صفاته ولا شريك له فى أفعاله ولا فى ملـكه (القهار) المستولى على جميع خلقه النافذ فيهم حكمه وسلطانه جبرا وهذه الصلاة ثبتت فى نسخة عتيقة وكتب عليهـا فى حاشية نسخة أخري قال كاتبها انها من خط المؤلف مانصه ليس هذا فى نسخة الشيخ انتهى يعنى هذه الصلاة ثم وجدت فى طرة نسخة قابلهـا صاحبها من نسخة قوبلت من خط المؤلف أنه روى أن الشيخ المؤلف رضى الله عنـه انما زاد هذه الصلاة فى كتابه بعد مدة سمع بعض اصحابه يصلى بها فقـال رضى الله عنه هـذه تصلح أن توضع فى هذا الـكتاب فوضعها فيه انتهى ثم وجدت فى نسخة أخرى لبعض اتباع الشيخ المؤلف ما نصه ثبت عن بعض أصحابنا ان هذه الصلاة لم يضعها الشيخ رضى الله عنه ونفعنـا به ولم ترو عنه وانما وضعها بعض تلامذته ولم يكن عنده علم ولاهى بأمره فمن أراد كتابة من كتابي هذا فلا يضعها فى أصل الكتاب وانما يكتبها فى الطرة انتهى ثم كتب بعده مانصه ووقع عندنا الخبر بعد هذا عمن اثق به أن الشيخ رضى الله عنه ونفعنا به سمع بعض أصحابه يصلى بهذه الصلاة فقال هذه الصلاة تصلح أن توضع فى هذا الكتاب فوضعها بعض تلامذته فى هذا الموضع انتهى فهو مزيدة فى الـكتاب عن اذن المؤلف بعـد مدة من تأليفه ولم يكتبهـا فى نسخته التى ذكر عنها انها ليست فيها بل اكتفى بأمر غيره بوضعها أوكانت النسخه المذكورة خرجت عن يده الا أنه يحتمل أن الشيخ عين لتلميذه هذا الموضع فوضعها فيه أو انه عن رأي التلميذ والله أعلم (اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تكرم بها مثواه) حكي عن الشيخ أبى عبد الله السنوسى رحمه الله تعالى ورضى عنه أنه حكى أن هذه الصلاة المرة منها بالف ومثواه منزله ومحل اقامته ويحتمل أن يكون مصـدرا بمعنى الثواء كما حكاه ابن عطية عن الفارسى فى قوله تعالى النار مثواكم (وتشرف) أى ترفع

(بها عقباه) أي عاقبته وعاقبة الشيء أخره وما آله (وتبلغ بها يوم القيامة مناه) أي قصده بأن تنفذه وتمضيه له وتسمنه باعطاء مقصوده ومايؤمله ويطلبه (ورضاه) أي مايرضيه والباء في الثلاثة سببية وهو ظاهر (هذه الصلاة) صنيتها (تعظيما) أي لاجل التعظيم (لحقك) أي قدرك (يامحمد) هذا نداء له ﷺ باسمه مقرونا بالتعظيم من الصلاة والتسليم مع كونه ليس على حقيقة النداء من طلب اقبال المنادى واجابته لكونه حيا حاضرا أو بحيث يسمع أو يرجى سماعه فلا بأس بهذا النداء وقد جاء نظيره عن بعض السلف كما تقدم في الفضائل في حديث من عسرت عليه حاجة بل جاء دليله في الحديث الصحيح وتلقين بعض الصحابة لبعض التابعين حسبما يأتي عند قوله اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بحبيبك المصطفى عندك ياحبيبنا يامحمد وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فيما روى عنه من الكلام عند موت النبي ﷺ اذكرنا يامحمد عند ربك ولنكن من بالك الاثر والله أعلم (ثلاثا) ثبت فى بعض النسخ وسقط فى النسخة السهلية وأكثر النسخ وأخبرنى بعض الطلبة أنه وجده ثابتا فى نسخة عليها خط المؤلف وعلى اثباته فالمراد اعادة الصلاة كلها من أولها ثلاثا والله أعلم (اللهم صل على سيدنا محمد حاء الرحمة) قال جدى لامى الشيخ أبو العباس أحمد بن الشيخ ابى المحاسن يوسف الفاسى رحمهم الله تعالى وجدت فى بعض التقاييد مانصه قال الشيخ الفقيه الصالح الولى أبو العباس سيدى أحمد الحاجرى رضى الله عنه بلغنى أن من صل على النبي ﷺ بهذه الصلاة له عشر حسنات فرأي شخص النبي ﷺ فقال له يانبي الله ألمن صلى عليك بهذه الصلاة عشر حسنات كما يقولون فقال له النبي ﷺ بل عشر صلوات لكل صلاة عشر حسنات والحسنة بعشر أمثالها وهى هـذه اللهم صل على سيدنا محمد حاء الرحمة الى آخرها انتهى وذكر الشيخ الفقيه الصالح أبو الحسن على بن محمد المدارسى المعروف بالحاج بتخالف فى ألفاظها مع ماهنا وقال انها تعرف بالالفية وانه نقلها عن الاخ الناصح الولى الصالح سيدى عبدالله بن موسى الطرابلسى وذكر أنه نقلها عن الشيخ سيدى محمد بن عبد الله الزيتونى دفين المسيلة من بلاد الجريد قدس الله ضريحه وقال انه شيخها عن نحو العشرين شيخا وحاء الرحمة فى لفظ الاصل بالرفع والجر على القطع والاتباع ويصح وفى النسخة السهلية وكثير من النسخ فيه النصب على القطع أيضا وذلك ظاهر (وميما الملك) بالالف على القطع وبالياء على الاتباع

وفى النسخة السهلية وكثير من النسخ ميماء بالهمز ممدود ولم أرله وجها (ودال الدوام) وجدت بخط عم أبوى الشيخ أبى عبدالله محمد العربى ابن الشيخ أبى المحاسن يوسف الفاسى رحمهما الله تعالى على هذه الصلاة مانصه الملك ملكان ملك الدنيا وملك الآخرة فالميم الاول للاول والثانى للثانى والرحمة عامة لهما فكانت الحاء واحدة وكانت بينهما ليتجاذباها فكل واحد منهما مستمسك بحظه منها ولانها صلة بين الملكين لانه انما يتصل للمرء نعيم الدنيا بالآخرة بها فنلك الرحمة انما تتصل له باستمساكه به ﷺ حتى يوصله الى رحمة الآخرة فهو الواسطة ﷺ وتأخرت الدال لان الدوام أمر يعرض من قبل النهايات وليكون متصلا بالملك الثانى دلالة على أنه هو الدائم أما الأول فلا دوام له قاله كاتبه سمح الله له انتهى (السيد الكامل) السيادة لصيطرة رياستها على الدنيا بما فيها من الانس والجن وغيرهم فى البر والبحر والمتقدم والمتأخر وساكنى السموات وأهل عرصات القيامة كلهم وأهل الجنة بأجمعهم (الفاتح الخاتم عددما) أى الذى هو (فى علمك كائن) خبر المبتدا المحذوف الذى هو صدر الصلة الذى أظهرناه بهو ومعناه بارز للعيان خارج من العدم الى الوجود فى الحال أو الاستقبال (أو قد كان) أى وجد فيما مضى وهذا معطوف على كائن والمعنى عدد ما علمت أنه يوجد من الممكنات فيما يأتى أو قد كان ووجد منها فيما مضى (كلما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون صلاة دائمة بدوامك باقية وقع فى بعض النسخ وباقية بواو العطف (ببقائك لامنتهى لها دون علمك) نعت بعد نعت لصلاة أو حال (انك على كل) هو لفظ وضع لضم اجزاء ذات الشىء ويستعمل فى ضم أجزائه وأحواله المختصة به ويفيد معنى التمام ولضمه واحاطته كان من ألفاظ العموم وأسوار القضايا (شىء) شئته (قدير ثلاثا) ثبتت فى بعض النسخ وسقطت فى النسخة السهلية وغيرها وأخبرني الطالب المشار اليه فى الصلاة قبلها أنه وجدها ثابتة فى النسخة المذكورة والله أعلم والمراد قراءة الصلاة كلها ثلاثا (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آل محمد الذى هو أبهى) أى أحسن (شموس الهدى) أى الهداية أو التوفيق والرشد (نورا) والمراد بهم الانبياء عليهم السلام استعير لهم الشموس لنوريتهم واهتدائهم ووقوع الاهتداء بهم يعنى أنهم كلهم شموس وشمس سيدنا ونبينا محمد ﷺ أحسن تلك الشموس (وأبهرها) أى أغلبها وأقواها ضياء وهذا

اللفظ هكذا هو فى النسخ المعتمدة بالباء الموحدة ووقع فى بعضها أجهرها بالجيم ومعناه أفخمها وأعظمها وأجلها ثم وجدته بالجيم منسوبا لاصلاح الشيخ المؤلف من النسخة السهلية (وأسير الانبياء فخرا) أسير أفعل تفضيل من السير يعنى أن فخره أكثر اشتهارا وانتشارا فى الاقطار من سير الركبان وقال المحشى وحسبك من ذلك انتشار رسالته العامة ودوامها وعموم النفع بها وتبشير الكتب السالفة بها وتمنى أكابر الرسل الانخراط فى سلكها (وأشهرها) أى أظهرها وأعرفها وأذكرها فى الخلق (ونوره أزهر) أى أضوأ (أنوار الانبياء وأشرقها) فى بعض النسخ بالفاء وفى بعضها بالقاف (وأوضحها) أى أظهرها (وأزكى) أى أرضى وأطهر (الخليقة) أى الخلق والمراد العقلاء (أخلاقا) جمع خلق بضم الخاء واللام وسكون اللام وهو السجية والطبع وذلك عبارة عن الصفة الباطنية وهو ملكة نفسانية أى هيئة راسخة فى النفس يصدر عنها الفعل بسهولة فحسنه حسن وقبيحه قبيح (وأطهرها) بالمهملة من جميع النقائص والعيوب والدنا آت وسفساف الامور (وأكرمها) أى أشرفها (خلقا) فى النسخة السهلية وغيرها بفتح الخاء بمعنى شرف الذات ووقع فى بعضها بضمها بمعنى شرف الاخلاق وما ينشأ عنها من الافعال (وأعدلها) أى أقومها وأقصدها فلم يكن جسمه بالنحيل ولا الضخم ولا بالطويل جدا ولا بالقصير ولا بالابيض الامهق الذي يضرب بياضه الى الشهبة ويشبه لونه لون البرص ولا بالادم الشديد الادمة بل كان مشوبا بحمرة قد علت على لونه وكانت أعضاؤه متناسبة فى حسنها وجمالها وقدرها وأعطى الحسن كله وكان وافر العقل ذكى اللب قوى الحواس فصيح اللسان معتدل الحركات ولم يسرع اليه الشيب ولا الهرم لاعتدال خلقه وعلى نسخة خلق بضم الخاء نقول انه ﷺ لم يكن فى أخلاقه جبل ولا انحراف فى رضى ولا غضب ولا قصور عن الواجب ولا هوادة فى تقصير ولا مداهنة ولا جفاء ولا فظاظة ولا غلظة ولا ضيق فى صدر ولا غضب فى غير حق ولا عدمه فى حق ولا انتصاف لنفسه بل ينصف منها فيعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويغضى عمن جفا عليه ويحلم عن الجاهل ويقبل عذر المعتذر ولا يأخذ بالقذف الى غير ذلك من اتساع خلقه وكرم شيمه وجميل معاملته ومن كذب من أهل بيته أوقرابته كذبة أعرض عنه وهجره حتى يحدث توبة فكان على غاية الكمال وأبهى ما أبرز للوجود من محاسن الخلال وسنى الخصال ﷺ (اللهم

صل على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آل محمد الذى هو أبهى من القمر التام) أى الكامل وذلك بامتلاء قمره ويقال له ذلك من ثلاثة عشر الى خمسة عشر وهو البدر وفى بعض النسخ التم بغير ألف (وأكرم من السحاب) اسم جنس سحابة وهى الغيم الحامل للمطر المغربل له واسم الجنس الجمعى يصح تذكيره وتأنيثه فهذا نصه فى قوله (المرسلة) أى المطلقة أو الموجهة ومعناه المرسلة بالغيث والامطار الغزيرة المنسجمة (والبحر الخطم) هذا اللفظ اختلفت فيه النسخ ففى النسخة السهلية وأكثر النسخ الخطم بالخاء المعجمة والطاء المهملة وفى نسخة صحيحة معتبرة وكذا فى أخرتين قريبتين منها الخِضَم بكسر الخاء المعجمة وفتح الضاء المعجمة وشد الميم وفى نسخة صحيحة الطام وفى نسخة عتيقة بخط بعض اتباع الشيخ الطم بغير خاء ولا ألف بعد الطاء وفى الطرة الخطم وقال هكذا صححت بعض اخواننا وقال هكذا وضعها الشيخ رضى الله تعالى عنه بيده يعنى الخطم بالخاء والطاء المهملة ثم ذكر صاحب النسخة انهما معا صحيحتان وفسر معناهما واندثر أكثر الحروف من الطرة ووجدته فى نسختين أخرتين الخظم بالخاء المعجمة والظاء المعجمة المشالة بغير ضبط وأما الخطم بالخاء المعجمة والطاء المهملة ففى القاموس وغريبى الهروى ان معناه الخطب الجليل فيكون معناه على هذا هنا البحر الجليل أو العظيم وأما الخضم بالمعجمتين وكسر الاولى وتشديد الميم فمعناه الممتلىء قال فى الاساس وبحر خضم كثير الماء انتهى وأنشد غيره

دعانى الى عمرو جوده   وقول العشيرة بحر خضم

وأما الطام فهو بتشديد الميم من طم وبتخفيفها من طما فمعناه الكثير الماء الممتلىء المرتفع وأما الخظم بالظاء المعجمة المشالة فهو تصحيف من الخضم بالمعجمة الساقطة ولعله كذلك اتفق فى الخطم بالطاء المهملة وأنها قصد بها الخضم بالمعجمة الساقطة فصحفت بالاشالة ثم تركت نقطتها ثم ضبطت بفتح الخاء وسكون الطاء والله أعلم ولما كان التشبيه بالقمر والبحر والسحاب معهودا قال انه ﷺ فوق هذه الاشياء فيما يشبه ٥
به منها والافلا مناسبة بينه ﷺ وبين هذه الاشياء فان بهاء القمر غير تام ولا دائم وكرم السحاب منقطع والبحر ينقص ومايفيض من موجه يرجع اليه وعطاؤه لا يبلغ فى القدر والمنزلة مايعطيه سيدنا محمد ﷺ فان عطاءه الايمان ومحبة الله والرسول والقرب من الله والرسول وما ينيل دوام رضائه وجواره فى جنات النعيم والله أعلم (اللهم صل على سيدنا

محمد النبي الامى وعلى آل محمد الذى قرنت البركة بذاته) أى ضمت اليها والزمتها وصاحبتها (ومحياه) بضم الميم وفتح الحاء وتشديد التحتية أى وجهه وفى النسخة السهلية بفتح الميم وسكون الحاء أى حياته (وتعطرت) أى تطيبت من العطر بالكسر وهو الطيب (العوالم) جمع عالم يشمل عوالم الغيب والشهادة (بطيب ذكره ورياه) أى رائحته الطيبة وهو معطوف على طيب أو على ذكره والضمير على الاول لذكره أو للنبى ﷺ وعلى الثانى للنبي ﷺ ونقل ابن هشام عن النحاة انها صفة غلبت عليها الاسمية وفى الاساس ومن المجاز له ريا طيبة وهى الريح البالغة التى رويت من الطيب صفة غالبة انتهى وتعطر العوالم به وبذكره والصلاة عليه ﷺ ووجدان رائحة الطيب من مكثرى الصلاة عليه ﷺ كل ذلك معلوم شهير وارد فى الاحاديث وحكايات الصالحين وقد تقدم بعض ذلك فى الفضائل والاسماء (اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم) قال الاستاذ أبو محمد جبر وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ من قال اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم وكان قائما غفر له قبل أن يقعدوان كان قاعدا غفر له قبل أن يقوم وذكرها ابن وداعة (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) هذه الرواية أخرجها الحاكم عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه فى الصلاة على النبي ﷺ فى تشهد الصلاة (اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبيء) همزه الشيخ بخطه فى النسخة السهلية (الامى) هذه الصلاة رواها الخطيب وغيره عن أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعة ومثلها الصلاة التى رواها الدارقطنى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وذكرها فى القوت والاحياء فيما يصلى به على النبى ﷺ يوم الجمعة الا أنها هنا بزيادة (وعلى آل محمد) فهو مزيد على الصلاتين معا (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ملء الدنيا وملء الآخرة وبارك على محمد وعلى آل محمد ملء الدنيا وملء الآخرة وارحم محمدا وآل محمد ملء الدنيا وملء الآخرة واجز محمدا وآل محمد ملء الدنيا وملء الآخرة وسلم على محمد وعلى آل محمد ملء الدنيا وملء الآخرة) هذه الصلاة ذكرها جبر وابن الفاكهاني وابن وداعة والسخاوى عن أبى الحسن الكرخي صاحب معروف الكرخي رضى الله تعالى عنه أنه كان يصلى بها على النبى

ﷺ مع تخالف فى اللفظ وقال ابن الفاكهانى روينا فى كتاب القربه لابن بشكوال بسنده الى أبى بكر الكاتب الصوفى قال سمعت أبا الحسن الكرخى يصلى على النبى ﷺ ويقول فى صلاته الى آخرها (اللهم صل على محمد كما أمرتنا أن نصلى عليه وصل على محمد كما ينبغى أن يصلى عليه) وجدت هنا فى طرة ثلاث نسخ احداها مقابلة بالنسخة السهلية ولم يكتب صاحبها عليها فيما يظهر الا ماوجد على النسخة المقابل بها مانصه هذا النصف على التحقيق من المبدأ الا من الصلاة انتهى وقوله وصل على محمد هكذا فى نسخ معتمدة وفى النسخة السهلية وأخرى معتبرة وصل عليه وفى كتاب جبر وقال دينار النوبى رحمه الله تعالى سألت أنس بن مالك هل سألت رسول الله ﷺ كيف الصلاة عليه تامة قال نعم اللهم صل على محمد فذكره وفيه وصل عليه كما فى النسخة السهلية (اللهم صل على نبيك المصطفى ورسولك المرتضى ووليك المجتبى وأمينك على وحى السما) الاضافة فى وحى السماء على معنى من (اللهم صل على محمد أكرم الاسلاف) أفعل التفضيل المضاف بعض ماأضيف اليه فهو ﷺ أحد الاسلاف وهو أكرمهم وأشرفهم وأرفعهم والاسلاف جمع سلف والسلف يكون مفردا وجمعا لسالف كخدم وخادم ويطلق على من تقدم ومضى من الامة وعلى الفرط وعلى من تقدم الانسان من آبائه وقرابته وهو ﷺ فرط لامته كما جاء فى الاحاديث وقد يحتمل ان أصل اللفظ الاكرم الاسلاف بتحلية اللفظين بال فيكون المراد كرم آبائه ﷺ والله أعلم (القائم) أى المتكفل بالعدل الذى أقامه وجاء به معطى حقوقه كما ينبغى أو القائم بمعنى البارز الظاهر مصحوبا (بالعدل) وهو الاستقامة والحكم بالحق والقول به ووضع الاشياء مواضعها ومعاملتها بما تستحق (والانصاف) مرادف لما قبله أو هو الرجوع للحق عند ظهوره والمراد أنه ﷺ تحمل بذلك وشرعه لامته فى ملته وذلك ظاهر من سيرته وشريعته (المنعوت) صلى الله عليه وسلم أى الموصوف (فى سورة الاعراف) فى قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل الآيتين (المنتخب) المختار المنتزع (من أصلاب) الآباء (الشراف) جمع شريف ككريم وكرام وعظيم وعظام والاصلاب جمع صلب وهو عظم من الكاهل الى عجب الذنب ووجدته فى نسخة فقط من الاصلاب الشراف بتحلية الاصلاب بأل

والشراف نعت له (والبطون) جمع بطن وهو خلاف الظهر مذكر وحكى عن أبي عبيدة تأنيثه لغة (الظراف) جمع ظريف أي حسن لنظافته وطهارته (المصفى) أي المخاص المهذب وفى بعض النسخ المصطفى بالطاء (من مصاص) بضم الميم أي خالص (عبد المطلب) يحتمل ان لفظ مصاص واقع على أبيه ﷺ عبد الله فهو مصاص عبد المطلب أي خالصه المصفى منه والنبي ﷺ مصفى من أبيه ويحتمل انه واقع على عبد المطلب فتكون الاضافة بيانية وهو جده ﷺ أبو أبيه عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم (ابن عبد مناف) باسقاط ذكر هاشم فى جميع مارأينا من النسخ ونسبة عبد المطلب الى جده لا الى أبيه المباشر وسيأتى فى الربع الاخير محمد ابن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم وهذا الذى هنا لا بأس به وصحته ظاهرة لا تخفى كما كان ﷺ ينتسب وينسب الى جده ويقول انا ابن عبد المطلب ويقال فيه ذلك وكثير من العلماء وغيرهم ينسبون الى بعض أجدادهم وبالانتساب الى عبد مناف تفارق عترة النبي ﷺ غيرهم ممن شاركهم فى قصى كبنى عبد الدار وبنى أسد بن عبدالعزى الا أنه اختلف فى ابن هنا هل يكتب بالالف أو بغير ألف الا أن يكون أول السطر وكلام الاصل ينبيء أنه ﷺ مخلص من مخلص والاحاديث شاهدة بذلك ففى البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه وفى حديث البيهقى فى دلائله عن أنس مرفوعا وماافترق الناس فرقتين الاجعلني الله من خيرهما الحديث وفى حديث أبى نعيم فى دلائله عن أنس من طرق عن ابن عباس لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما وأخرج مسلم والترمذي وصححه وقال حسن صحيح عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله ﷺ ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم وأخرجه الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي فى فضائل العباس من حديث واثلة بلفظ ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ثم اصطفي من ولد اسماعيل نزارا ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة ثم اصطفي من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بنى هاشم

ثم اصطفى من بنى هاشم عبد المطلب ثم اصطفانى من بنى عبد المطلب وأخرج الطبرانى فى الكبير والاوسط بسند حسن والبيهقي وأبو نعيم معاق الدلائل عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ أن الله تعالى خلق الخلق فاختار منهم بنى آدم واختاره من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم فانا من خيار الى خيار ألا من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم وأخرج ابن سعد فى طبقاته عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بنى عبد مناف بنو هاشم وخير بنى هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت فى خيرهما وأخرج الترمذى وحسنه والبيهقى فى دلائله عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله ﷺ ان الله حين خلقنى جعلنى من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلنى من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلنى من خير أنفسهم ثم حين خلق البيوت جعلنى من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا وأخرج الطبرانى والبيهقى وأبو نعيم عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ان الله خلق الخلق قسمين فجعلنى من خيرها قسما ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلنى من خيرها قبيلة ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى من خيرها بيتا وأخرج الحاكم عن ربيعة بن الحارث أن رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى خلق خلقه فجعلهم فرقتين فجعلنى من خير الفرقتين ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلا ثم جعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا ثم قال أنا خيركم قبيلا وخيركم بيتا وقد انتصر الحافظ شيخ الحديث الجلال السيوطى رضى الله تعالى عنه لآبائه ﷺ ونجاتهم وطهارتهم من الشرك وانهم مابين متبع لملة أو كائن فى فترة والصحيح فى أهل الفترة أنهم ناجون وقد سبقه الى ذلك الامام الفخر وغيره وألف السيوطى فى ذلك ستة تآليف ونقل الاحاديث الدالة على أن كل واحد منهم خير أهل زمانه مع نقله أحاديث على أن الارض لاتخلو من مسلمين وأولياء فدل ذلك على أنهم كانوا مسلمين لانهم خير أهل الارض وهى فيها مسلمون ولايكون المشرك خيرا من المسلم قطعا وذكر آيات وآثارا تدل على ايمان أكثرهم أو كلهم وحديثي احياء أبويه المباشرين خصوصا وايمانهما والله

يهدى من يشاء الى صراط مستقيم (الذى هديت به)الباء سببية (من الخلاف) الذى كان بين الناس فى الاديان أو بتكذيب بعضهم بكتاب بعض وقولهم ان ابراهيم كان يهوديا أو نصرانيا أو فى القبلة فان اليهود تتوجه الى بيت المقدس والنصارى الى المشرق أو فى يوم الجمعة فان الله تعالى فرض على الامم يوما فاختار اليهود السبت والنصارى الاحد ثم هدى سيدنا محمد ﷺ وأمته ليوم الجمعة المفترض حسبما فى الصحيح عنه ﷺ أو المراد الخلاف والتفرق والعداوة التى كانت بين العرب (وبينت به) الباء كالتى قبلها (سبيل العفاف) أى الكف عما لا يحل من المحارم واتباع الهوى بغير حق وقال أبو سفيان بن حرب لهرقل يأمرنا يعنى النبى ﷺ بالصلاة والصدق والعفاف والصلة (اللهم انى أسألك بأفضل مسألتك)هذه الصلاة ذكرها ابن سبع وتبعه العزفى ونقلها ابن الفاكهانى عن صاحب علم الاعلام وابن وداعة عن العزفى ونقلها أيضا السخاوى والرصاع وآخرها ربنا انك رؤف رحيم ونسبوها لعلى بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنهم برواية ابنه سليمان عنه قال كان أبى على بن عبد الله اذا فرغ من صلاته بالليل حمد الله وأثنى عليه ثم يصلى على النبى ﷺ يقول اللهم انى أسألك بأفضل مسألتك الخ وذكرها الشقراطسى فى كتابه الاعلام عن يعقوب بن جعفر بن سليمان عن أبيه عن جده سليمان بن على قال كان أبى فذكر ماتقدم وفيها فى الكتب المذكورة وفى هذا الكتاب تخالف فى ألفاظها حسبما ننبه على بعضه ان شاء الله تعالى والمسئلة مصدر سأل كالسؤال بمعنى الطلب أى أسألك باعظم ماتسأل به والباء للاستعانة وكذا فى قوله (وبأحب أسمائك اليك) وهو الاسم الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى وتلك هى الاحبية التى امتاز بها الاسم الاعظم (وأكرمها)أى أعزها عليك (وبما) الباء للاستعانة أو سببية ومامصدرية (مننت) أى أنعمت وأحسنت بغير سبب ولاعلة (علينا)معشر الامة أو بمنك علينا توسل الى فضل الله واحسانه بفضله واحسانه بمحمد نبينا ﷺ فاستنقذتنا)أى خلصتنا والفاء للعطف والسببية وفى الفجر المنير بالواو (به) أى بسببه وان صح أن تكون الآلة غير الاستعانة فتمكن هنا كما فى قوله فى الخطبة الذى استنقذتنا به وقوله قبيل هذه الصلاة الذى هديت به من الخلاف وقوله أواخر الكتاب وهديت بهم خلقك ويقرب أن باء الآلة هى الداخلة على

مايملك ويجمل آلة العمل كما فى المواضع المذكورة وباء الاستعانة هى الداخلة على مالا يملك مما يستعان ويتوسل به الى المطلوب كباء البسملة والله أعلم (من) لابتداء الغاية (الضلالة) ضد الهدى وأصل الضلال والضلالة فى الطريق والقصد ونحوهما ثم استعمل فى الدين مجازا (وأمرتنا) عطف على مننت أو على استنقذت (بالصلاة عليه) فى الآية الكريمة (وجعلت) عطف على امرت (صلاتنا عليه درجة) لنا أى مرتبة زائدة والدرجة لغة المنزلة لكن باعتبار الرقى من سفل الى علو وباعتبار الهوي من علو الى سفل يسمى دركا ومنها درجات الجنان ودركات النيران (وكفارة) لذنوبنا أى محوا وغفر لها (ولطفا) أى رفقا أو توفيقا(ومنامن) ابتدائية (اعطائك) مصدر أعطى أى تأول وأحسن وأنعم وفى نسخة بفتح الهمزة وكسرها وبالفتح جمع عطاء (فادعوك) عطف على أسألك وفى الفجر المنير أدعوك بالواو (تعظيما)مفعول مطلق أو حال أو مفعول لاجله على مامر فى قوله فى الفصل الاول من صلى على تعظيما لحقى (لامرك) الذى أمرتنا واللام لتقوية العامل فى هذا والذى بعده(واتباعا لوصيتك) أى لعهدك الينا بالصلاة عليه ﷺ (ومنتجزا) أى حال كونى منتجزا أى سائلا الانجاز أو التنجيز فانه يقال نجز الوعد اذا حصل وتم وأنجز وعده أتمه وأنجز حاجته ونجزها ونجزه اياها قضاها واستنجز حاجته وتنجزها استنجحها واستنجز لعدة وتنجزها سأل انجازها (لموعودك) الذى وعدتنا على الصلاة عليه ﷺ من الدرجة والكفارة وهو فى النسخة السهلية وغيرها بميم قبل الواو واو بعد العين وفى بعض النسخ لموعدك بفتح الميم وكسر العين وكلاهما مصدران لوعد (لما) اللام تعليلية تتعلق بادعوك وفى الفجر المنير والقول البديع بما بالباء الموحدة وعند ابن وداعة كما بالكاف وما موصولة (يجب لنبينا محمد ﷺ)زاد السخاوى علينا (فى) بمعنى من (أداء حقه) أى قضائه وتوفيقه والقيام به (قبلنا) أى عندنا يتعلق بحقه (اذ) تعليلية تتعلق بيجب (آمنا به وصدقناه واتبعنا النورالذى أنزل) هو القرآن أو الشرع كله (معه)أى مع بعثه ورسالته قال ابن عطية وشبه الشرع والهدى بالنور اذ القلوب تستضىء به كما يستضىء البصر بالنور انتهى (وقلت) عطف على آمنا وما بعده فسبب وجوب حقه صلى الله عليه وسلم الاعتناء بشانه والصلاة عليه أمران الاول الايمان به والدخول فى ملته والثاني أمر الله لنا بذلك

(وقولك الحق) جملة معترضة بين الفعل ومفعوله ثبت فى بعض النسخ وسقط فى النسخة السهلية (ان الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وأمرت) معطوف على قلت (العباد بالصلاة على نبيهم فريضة) هو الاسم من فرض وافترض أي أوجب وهو منصوب على الحال من الصلاة أو على المفعول المطلق من أمرت وهو مصدر مؤكد لامرت بمعنى فرضت افترضتها) نعت لفريضة بمعنى أوجبتها وفى بعض النسخ زيادة عليهم (وأمرتهم بها) عطف على افترضتها بمعناه لانه يقال فرض الشيء وافترضه بمعنى أوجبه وألزمه وبمعنى أمر به (فنسألك) الفاء للترتيب أو للسببية زاد فى بعض النسخ اللهم وهو ساقط عند غيره ممن ذكرهذه الصلاة (بجلال وجهك) أي عظمة ذاتك (ونور عظمتك) أى ظهور آثارها وتجليها للبصائر (وبما) أى الذى (أوجبت) بحذف العائد المنصوب أى حتمت (على نفسك) هى هنا بمعنى العين والذات والحقيقة والوجوب فى حقه تعالى مرجعه الى الوعد فكأنه قال بما وعدت وعبر عنه بالوجوب لان وعده تعالى صادق لابد من انجازه وأما الوجوب على حقيقته فلا يتصور فى جانب الالوهية اذ هو القاهر فوق عباده والغنى على الاطلاق ولا يسئل عما يفعل فان ورد ايجاب من الله على نفسه أو قسم على ماوعد أو نحوه فذلك بحسب تنزله تعالى لعباده ولطفه بهم لتطمئن نفوسهم وتتيقن قلوبهم ويزول اضطرابهم بعونه وتأييده سبحانه أو لتعظيم أمر الشيء الذى أوجبه أو أقسم عليه ليحذر بتوفيقه وتسديده والله تعالى أعلم (للمحسنين) هذا ثبت فى بعض النسخ وهو أبين وأولىوالله أعلم ولم يذكر المبين لما والمراد ماأوجبه الله تعالى للمحسنين من الرحمة والاحسان والجزاء الجميل فى الآيات القرآنية وسيدنا محمد ﷺ هو رأس المحسنين وأساسهم أحسن عبادة ربه وأحسن الى جميع الخلائق و يحتمل أن الاشارة بما أوجبه الله تعالى على نفسه الى ماوعد به على الصلاة على نبيه ﷺ من الدرجة والكفارة ومن صلى عليه ﷺ كان من المحسنين أو الى أن من صلى على النبي ﷺ فقد أحسنوهو تعالى قد وعد المحسنين فالاشارة الى وعد المصلى بوعده الخاص على الصلاة أو الى وعده بالوعد العام على الانسان ودخوله فى جملة المحسنين والله أعلم (أن تصلي) هذا المفعول الثانى لنسأل (أنت وملائكتك علي محمد عبدك ورسولك ونبيك وصفيك وخيرتك من

خلقك أفضل) مفعول مطلق من أن تصلى (ما) أى صلاة (صليت) بحذف الضمير المنصوب (على أحد من خلقك انك حميد مجيد اللهم ارفع درجته) أى زدها رفعة والدرجة واحدة الدرجات وهى الطبقات من المراتب (وأكرم مقامه) أي زد مقامه كرامة وشرفا ورفعة والمقام بفتح الميم أصله موضع القيام واستعمل فى الرتبة فيقال مقام فلان أى رتبته وهذا الثاني هو الظاهر هنا و يحتمل أن المراد الاول وترجع كرامته الى قربه أو ثباته ودوامه أولهما معا والله أعلم(وثقل ميزانه وأبلج) بالباء الموحدة بمعنى أوضح (حجته) وعند الجميع بالفاء المرؤسة بمعنى الظفر بنيل البغية والفوز والنجح (وأظهر ملته) أى زدها ظهورا وعلوا وغلبة علي سائر الملل (وأجزل ثوابه) أى عظمه وكثره (وأضىء نوره) أى قوه واجعله ضياء لان الضياء أعظم من النور لقوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والمعنى زد نوره اضاءة وأعظم ضياءه وقال السهيلي الفرق بين النور والضياء أن النور ذات المنير والضوء والضياء أشعته المنتشرة عنه ولذا قال جعل الشمس ضياء والقمر نورا لكثرة أشعتها انتهى والمعنى على هذا اجعل لنوره ضياء منتشرا والمراد كثرة ذلك والذي عند الحكماء أن الاضواء منها ماهو ضوء أول وهو الحاصل فى الجسم من مقابلة المضىء لذاته كضوء وجه الارض بعد طلوع الشمس ويسمى ضياء ان قوى وشعاعا ان ضعف ومن الاضواء ماهو ضوء ثان وهو الحاصل فى الجسم من مقابلة المضىء بالغير كالضوء الحاصل على وجه الارض وقت الاسفار وعقب غروب الشمس فانه صار مضيئا بالهواء الذى صار مضيئا بالشمس وكالضوء الحاصل على وجه الارض من مقابلة القمر ويسمى الضوء الثانى نورا ويسمى ظلا ان حصل فى الجسم من مقابلة الهواء المتكيف بالضوء من الشمس والمتبادر أن المراد بنوره ﷺ نور ذاته اما فى القيامة خصوصا أو مطلقا و يحتمل أن المراد نور ملته وشريعته وتقوية نورها باشتهارها وانتشارها وظهورها على سائر الملل والله أعلم (وأدم كرامته وألحق به من ذريته وأهل بيته ما) أى القدر الذى أو قدرا (تقر) بفتح المثناة الفوقية مع فتح القاف وكسرها (به عينه) بالرفع على الفاعلية وضبط أيضا بضم تاء تقر وكسر قافها ونصب عينه على المفعولية وهذه اشارة الى قوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وماألتناهم من عملهم من شىء

وقوله ﷺ ان الله يرفع للمؤمن ذريتـه فى درجته فى الجنة وان كانوا دونه فى العمل لتقربهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وماألتناهم من عملهم من شيء قال ما نقصنا الآباء مما أعطينا البنين أخرجه الطبرانى وأبو نعيم عن ابن عباس وأخرجه عنه أيضا مرفوعا ابن مردويه والضياء المقدسى بلفظ اذا دخل الرجل الجنة سأل عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك او عملك فيقول يارب قد عملت لى ولهم فيؤمر بالحاقهم به وأخرجه هناد بن السري عن ابن عباس موقوفا وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبير أنه سئل عن أولاد المؤمنين فقال هم مع خير آبائهم ان كان الاب خيرا من الام فهم مع الاب وان كانت الام خيرا من الاب فهم مع الام واما ما يخص ذرية النبي ﷺ وآله فاحاديث ذلك كثيرة شهيرة فى خصوصيتهم ومزيتهم وانهم سادة اهل الجنة وفى أعلا ذروتها وان مامنهم أحد الا وله شفاعة يوم القيامة وان الله تعالى وعده أن لا يدخل النار أحدا منهم وصح فى فاطمة رضى الله عنها خصوصا أنها سـيدة نساء أهل الجنـة وفى ولديها أنهما سيدا شباب أهل الجنة (وعظمه) أى أجعله عظيما (فى النبيين) أى بينهم وفى هنا مثلها فى قوله فيما تقدم اللهم صل على محمد فى الاولين الخ فراجع ذلك هناك (الذين خلوا) أى مضوا (قبله) وكلهم قد خلوا قبله فهو وصف كاشف وعيسى عليه السلام منهم لانه كان نبيا قبله ﷺ (اللهم اجعل محمدا أكثر النبيين تبعا) بهـذا جاءت الاحاديث وان أمتـه صلى الله عليه وسـلم أكثر الامم وان أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة وأربعون منها من سائر الامم والتبع بفتح التاء والباء يكون مفردا وجمعا لانه مصدر وجمعه أتباع وفعله تبع كفرح بمعنى مشى خلف غيره (وأكثرهم ازراء) جمع وزير وهو المعين القائم بوزر الامور وهو ثقلها وقال فى الاساس وزير الملك الذى يوازر اعباء الملك أي يحامله وليس من الموازرة المعاونة لان واوها عن همزة وفعيل منها أزير انتهى والازراء فى أصل المؤلف بالهمزة أوله فاما أنه جمع أزير بالهمزة أو جمع وزير بالواو لـكن أبدلت همزة لانها واو مضمومة فى أول الـكلمة فيجوز فيها الابدال كما قالوا فى جمع وجه وجوه واجوه وقال المبرد كل واو مضمومة لك أن تهمزها الا واحدة فانهم اختلفوا فيها وهي قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينـكم وما أشبهها من واو الجمع والاختيار ترك الهمزة

نقله فى الصحاح وفى بعض نسخ الاصل ازرا بدل ازراء والازر بفتح الهمزة وسكون الزاى القوة والعون (وأفضلهم) أى أعظمهم وأعمهم (كرامة) هى ما أكرمه ربه سبحانه به وخصه وشرفه وفضله على غيره ﷺ (ونورا) كذا فى النسخة السهلية وغيرها وفى بعضها وقدرا (وأعلاهم درجة وأفسحهم) أى أوسعهم (فى الجنة منزلا) أى دارا (اللهم اجعل فى السابقين) الى الله تعالى والى كل خير من السيادة والشفاعة ودخول الجنة والزيارة وغير ذلك (غايته) أى مداه (وفى) منازل (المنتخبين منزله) كذا فى النسخة السهلية وغيرها وفى بعض النسخ المعتمدة منزلته بالتاء وكذلك هو عند ابن سبع والعزفى (وفى) دور (المقربين) منك (داره) أى محله ومنزله (وفى) منازل (المصطفين منزله اللهم اجعله أكرم الاكرمين عندك منزلا وأفضلهم ثوابا) على عمله (وأقربهم) منك (مجلسا (فى حضيرة القدس يوم الزيارة (وأثبتهم) أى أمكنهم وأرسخهم (مقاما) عندك أى موضع قيامه أى اجعله دائما بين يديك شاخصا اليك لايغيب ولا يحجب بل هو الحاجب والواسطة لغيره هذا الظاهر المتبادر من السياق ويحتمل أن المراد بالمقام الرتبة أى اجعل رتبته التى أوليته وخولته ثابتة لايتحول عنها ولا ينتقل (وأصوبهم كلاما) فى كل موطن فى موقف القيامة والشفاعة وفى الجنة وعند الزيارة خصوصا بما تزيده عليهم من قوة الجمع عليك والمشاهدة لك وما تمنحه من الاذن الخاص به فلا يتكلم الابما هو الغاية فى الاصابة (وأنجحهم مسألة) أى أفوزهم وأظفرهم بحاجته المسؤلة لنفسه أو لغيره فى كل مقام في عرصات القيامة وفى الجنة عموما ويوم الزيارة خصوصا ووجد هنا فى طرة هذا مانصه النجاح والنجح الظفر بالشيء ابتهي ونسب لخط المؤلف رحمه الله تعالى (وأفضلهم أى أعظمهم وأكثرهم (لديك)أي عندك (نصيبا) أى حظا من جميع الخيرات فأعطه مالم تعط أحدا من العالمين (وأعظمهم فيما عندك) مما أعددته لعبادك الصالحين أومما أعددته له خصوصا (رغبة) أى ارادة وطلبا لما رغبته فيه واردت منه أن يرغب فيه ويسألكه ويحتمل أن المراد بالرغبة المرغوب فيه أى اجعل مرغوبه ومطلوبه مما لديك أعظم من مرغوب غيره وذلك بعلو همته وعظمها فتعطيه ذلك بفضلك لماله من العناية عندك (وأنزله) فى الدار الآخرة على الظاهر المتبادر وقد يحتمل أن المراد فى البرزخ وما بعده فان منازل الارواح فى البرزخ مختلفة على ماتحصل من اختلاف

الاحاديث فى ذلك (فى غرفات) بضمتين وبفتح الراء وسكونها جمع غرفة وهى المسكن المرتفع (الفردوس) هو فى اللغة البستان أو البستان الحسن يجمع كل ما يكون فى البساتين تكون فيه الكروم والعرب تقول للكروم فراديس وقيل الفردوس حديقة فى الجنة وهى جنة الاعناب وهو مأخوذ من الفردسة التى هى السعة ويقال صدر مفردس اذا كان واسعا وجنة الفردوس هى أوسط الجنان التى دون جنة عدن وأفضلها وأعلاها وربوتها وسرتها وفوقها عرش الرحمن ومنها تفجر انهار الجنة (من) لبيان الجنس (الدرجات العلا) بضم العين مقصورا جمع عليا مقابلة سفلى لان فعلى تجمع على فعل نحو كبرى وكبر وفى المصباح العليا كل مكان مشرف (التى لادرجة فوقها) تقدم الآن أن الفردوس أعلا الجنة والموصول نعت للدرجات المذكورة على المتبادر ويحتمل أن يكون نعتا لمحذوف مفعول لقوله أنزله أى وأنزله من غرفات الفردوس التى هي الدرجات العلا الدرجة التى لادرجة فوقها من الدرجات العلا وان قوله من الدرجات بدل من قوله غرفات وقوله التى نعت لمفعول أنزل أى أنزله فيما ذكر الدرجة التى والله أعلم (اللهم اجعل محمدا أصدق قائل) عند الشهادة وسيأتى الذى اذا قال صدقته واذا سأل أعطيته (وأنجح سائل) لنفسه أو لغيره فى القيامة والجنة وأول شافع فى موقف القيامة (وأفضل مشفع) هناك (وشفعه فى أمته) التى هى جميع الخلق فيما يظهر (بشفاعة) بباء الجر وكذا هو عند ابن سبع وعند ابن الفاكهانى وابن وداعة والسخاوى شفاعة بالنصب قيل وهو أظهر فيكون مفعولا مطلقا والمراد بها الشفاعة الكبرى فى فصل القضاء والله أعلم لقوله (يغبطه بها الاولون والآخرون واذا ميزت) أى عزلت وفرزت وبينت وفصلت (عبادك) بعضهم من بعض (بفصل قضائك) بينهم هكذا فى هذا الكتاب بالباء الموحدة للسببية أو الظرفية وعند غيره ممن ذكره باللام للتعليل أو بمعني عند ثم وجدته باللام فى بعض نسخ هذا الكتاب وهو من اضافة الصفة الى الموصوف أى لقضائك الفصل أى الفاصل أى الماضى بتنفيذ الحقوق لاهلها (فاجعل محمدا فى) يحتمل الظرفية على بابها ويحتمل أن تكون بمعنى من أو بمعنى مع ولفظ ابن وداعة فاجعل محمدا أصدق (الاصدقين) جمع أصدق أفعل تفضيل من الصدق (قيلا) مصدر كالقول وقيل اسم له والمراد عند الشهادة لمن يشهد له أو عليه أى اجعله ممن

تصدقه فى قوله وتقبل شهادته اذ ذاك (والاحسنين عملا) يحتمل أن يحمل على انه يسأل عن عمله ولذلك دعاله بحسن عمله عند فصل القضاء ويعضده مافى الخصائص من أنه لايطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الانبياء فقد يؤذن بانه يسأل لكن لايطلب منه شهيد وعموم قوله تعالى وأنسألن المرسلين يقتضيه وقال الامام الفخر هذه الآية تدل على انه تعالى يحاسب كل عباده لانهم لا يخرجون عن أن يكونوا مرسلين أو مرسل اليهم ويبطل قول من زعم أنه لاحساب على الانبياء عليهم السلام ولا الكفار انتهى وكذا قوله تعالى (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم) لكن انظر قول سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه يسأل الله سبحانه من شاء من الانبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ويسأل المبتدعة عن السنة ويسأل المسلمين عن الاعمال فانه يدل على انه عموم أريد به الخصوص واعتمده الامامان أبو طالب وأبو حامد وكلام الفخر لاينافيه فقد يريد بكل عباده كل صنف منهم والله أعلم وعلى هذا يحمل مافى الاصل على الدعاء له بحسن العمل عند فصل القضاء ليشفع فى الخلق فيقبل ولا يستأخر عن الشفاعة بسبب ذكر عمل يخشى معه رد شفاعته اشارة الى ما أتفق من غيره من الانبياء عليهم السلام الذين دعوا الى الشفاعة من ذكرهم ما استأخروا به عنها وفى البدور السافرة للحافظ السيوطى فائدة قال النسفى فى بحر الكلام اعلم أن الانبياء لاحساب عليهم وكذا أطفال المؤمنين والعشرة المبشرة بالجنة هذا فى حساب المناقشة أما حساب العرض فللأنبياء والصحابة وهو أن يقال فعلت كذا وعفوت عنك وحساب المناقشة أن يقال لم فعلت كذا وأخرج أحمد وابن جرير والحاكم بسند صحيح عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول فى بعض صلاته اللهم حاسبنى حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يارسول الله ﷺ ماالحساب اليسير قال ان ينظر فى كتابه فيتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب يا عائشة هلك وكلما يصيب المؤمن يكفر عنه من سيآته حتى الشوكة يشاكها ودعاؤه فى هذا الحديث اللهم حاسبنى حسابا يسيرا يحتمل أنه على ظاهره ويحتمل أنه لتشريع الدعاء بذلك أوعلى وجه العبودية والخضوع والتذلل بين يدي الربوبية وعدم الوقوف مع وعد اقتطاعا عنه غيبة فى الله وجمعا عليه ونظر الى سعة علمه ونفوذ مشيئته وعدم الاحاطة بكلامه وأحكامه وانه لايدخل تحت

الاحكام والله أعلم (وفى المهديين) بفتح الميم واسقاط التاء بعد الهاء و بيائين بعدالدال كذا فى النسخة السهلية وهو الذى عند أكثر من ذكر هذه الصلاة وفى بعض النسخ المهتدين بضم الميم و بتاء بعد الهاء وياء واحدة ساكنة بعد الدال وكذا هو عند الرصاع (سبيلا) أى طريقا والمراد هداية صاحبها أو سالكها (اللهم اجعل نبينا لنا) معشر الامة (فرطا) هـذا لقوله ﷺ أنا فرطكم على الحوض وأنا فرط لامتى لن يصابوا بمثلى وقال انى فرط لكم وأنا شهيد عليكم الحديث أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى عن عقبة بن عامر رضى الله عنه وقال ان لكل قوم فارطا وأنا فرطكم على الحوض فمن ورد على الحوض فشرب لم يظمأ بعدها ومن لم يظمأ دخل الجنة أخرجه الطبرانى فى الكبير عن سهل بن مسعود رضى الله عنه والفرط بفتح الفاء المروسة والراء هو الذى يتقدم القوم الى الماء فيهيء لهم الحبال والدلاء ويبدر الحياض ويستقى لهم ويقال بلفظ واحد للواحد والجمع وهو فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعني تابع ويقال أيضا فارط قال فى الاساس أرسلوا فارطهم وفرطهم انتهى ومنه قيل للطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطا أي أجرا يتقدمنا الى الجنة حتى نرد عليه والنبي صلى الله عليه وسلم يتقدم أمته شفيعا لهم ليوطىء (واجعل حوضه لنا موعدا) كذا فى النسخة السهلية وغيرها وهو الذى عند العزفى وفى بعض النسخ موردا وهو الذى عند ابن سبع والفاكهانى والسخاوي وفى البخارى ان موعدكم الحوض وانى لانظر اليه من مقامى هذا وانما يأتونه واريدين للشرب فالنسختان صحيحتان معنى (لاولنا وآخرنا) بدل من قوله لنا باعادة الخافض (اللهم احشرنا فى زمرته) كذا فى النسخ الكثيرة الصحيحة ووقع فى بعضها قبل هذا اللهم اجعلنا من أمته وشرفنا بطاعته واحشرنا فى زمرته ومثله عند الرصاع بزيادة وتقديم وتأخير وفى للمصاحبة ويصح أن تكون للظرفية (واستعملنا) أى اجعلنا عاملين (بسنته) بالموحدة أوله فى بعض النسخ المتمدة وهو الذى فى الدر المنظم للعزفى والفجر المنير لابن الفاكهاني ولمحات الانوار لابن وداعة والقول البديع للسخاوى وفى النسخة السهلية فى سنته (وتوفنا) مستعملين (على ملته وعرفنا وجهه) أى اجمع بيننا وبينه وأخلق فينا معرفته حتى لايلتبس علينا بغيره فنبقى حيارى مذبذبين (واجعلنا فى زمرته) فى هذه مثل التى تقدمت قبلها قريبا (وحزبه) أى

أصحابه والمراد بهم هنا جميع المتبعين له وفى القاموس حزب الرجل جنده وأصحابه الذين على رأيه (اللهم اجمع بيننا وبينه) فى الآخرة (كما) الكاف تعليلية وما مصدرية (آمنا به) فى الدنيا (ولم نره) رؤية شهادة بعين الرأس المتعلقة بجسده الحسى التى امتاز بها أصحابه عن غيرهم (ولا تفرق بيننا وبينه) يوم القيامة وما حملنا الكلام عليه من أن المراد بسؤال الاجتماع به ﷺ وعدم التفرقة هو الاجتماع الاخروى هو الظاهر المتبادر الذى يعطيه السياق وقد يحمل على الاجتماع والاتصال به فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بالروح ورؤية البصيرة وفى الآخرة بالروح والجسد والبصر والبصيرة وان كان الداعى لم يحصل له الاتصال الروحانى فى الدنيا فطلبه حصوله وان كان حصل له ذلك فطلبه دوامه وتقويته وهو الذى يقتضيه حال على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم فانه من سادة التابعين ورؤسهم من آل النبى ﷺ وقد ترجم له الحافظ أبو نعيم فى الحلية كما يقتضيه حال المؤلف الشيخ أبي عبد الله الجزولى أيضا رضى الله عنه وانما يحصل الاتصال به ﷺ بتمكن حبه من القلب وقد قال الشيخ أبو عبد الله الساحلى رضى الله عنه عقب كلامه الذى تقدم لنا عنه فى الكلام على حديث ان أولى الناس بى أكثرهم على صلاة فاذا تمكن حب النبى ﷺ فى النفس لم تغب صورته الكريمة عن عين البصيرة لحة وهى الرؤية الحقيقة لان رؤية البصر انما هى لتأدية حقيقة البصر الى عين البصيرة فيحصل عند البصيرة الاطلاع على حقيقة ماأداه اليها البصر من المبصرات ولا شك أن الصلاة على النبى ﷺ اذا خلص مشربها سطعت أنوارها فى الباطن فصارت النفس مرآة لصورته ﷺ ولا تغيب عنها وهو العلم الحقيقى الذى لاشك فيه وما قرب السند بعد عن العلم تطرق الظنون وفرق بين من يروى عن بصره وبين من يروى عن بصيرته ومع ذلك فرؤية البصر ربما اختلتها الاوهام ورؤية البصيرة الصافية لاوهم فيها ولا خيال فافهم هذه الاشارة قال ثم ان الناس فى انطباع صورته ﷺ الكريمة على طبقات بحسب مشاربهم وأذواقهم فى الصدق والحضور قال فنهم من لاتثبت صورته ﷺ الكريمة فى نفسه الا بعد تأمل وتثبت وأعمال فكر وهذا أضعف القوم لتعلق بعض البقايا الخاصة بهذا المنزل بالنفس وهذا قليل لرؤيته اياه فى النوم وان رآه فانما يراه على غير كمال الرؤية ومنهم من تثبت الصورة الكريمة فى نفسه احيان ذكره اياه لاسيما فى الخلوات عند ما يتمحض

الفكر فى معنى التصفية فاذا افتر غابت عنه وهذا أنهض من الاول لكن مع بقية فيه مما تقتضيه منزلته وهذا يراه فى النوم على صورته الكاملة ومنهم من اذا سد عينيه يقظة ومناما رآه بعين بصيرته على كل حال وهم أهل النهايات الذين اطمأنت قلوبهم بذكر الله حتى رقت نفوسهم الى فراديس التقريب وظفروا بمجاورة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ومنها ماهو أعلى درجة من هذا وهو أن يرا بعينى رأسه عيانا ومباشرة صورته الكريمة فى عالم الحس لاسيما فى أوقات الذكر وذلك ان الارواح اذا ائتلفت ائتلافا بليغا بكثرة الصلاة عليه فان روحه الكريمة تتشكل بجسده الطاهر حتى ينظره المصلى عليه تارة عيانا ومباشرة وتارة ادراكا بالباطن بحسب قوة ائتلاف الروحين أو ضعفه مع أن رؤية البصيرة أقوى من رؤية البصر انتهى وقف على قوله فان روحه الكريمة تتشكل بجسده الطاهر حتى ينظره المصلى عليه فهو محمل ماثبت عن غير واحد من الاولياء من رؤية النبى ﷺ يقظة وجلب كلام حجة الاسلام الغزالى وغيره فى ذلك يخرجنا عن الغرض المقصود ويفضى الى التطويل وفى كتاب تنوير الحلك للجلال السيوطى وقال الشيخ كمال الدين البابرتى الحنفى فى شرح المشارق فى حديث من رآنى الاجتماع بالشخصين يقظة ومناما لحصول ما به الاتحاد وله خمسة أصول كلية الاشتراك فى الذات أو فى صفة فصاعدا أو فى حال فصاعدا أو في الافعال أو في المراتب وكل مايتعاقل من المناسبة بين الشيئين أو الاشياء لايخرج عن هذه الخمسة وبحسب قوته على ما به الاختلاف وضعفه بكثرة الاجتماع به ويقل وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لايفترقان وقد يكون بالعكس ومن حصل الاصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين اجتمع معهم متى شاء اه وعلى كل حال فالداعى بما فى الاصل طلب الوصلة به ﷺ وانه اذا اتصل به لايقع له انفصال ولا انقطاع عنه حتى يدخل معه الجنة دار الوصلة الدائمة والنعيم المقيم التام الاوفى وهو قوله (حتى تدخلنا) بالنصب وحتى حرف جر لانتهاء الغاية بمعنى الى والفعل للاستقبال (مدخله) بفتح الميم مصدر دخل أو اسم مكانه أى حتى تدخلنا دخوله أو موضع دخوله ويصح أن يكون بضم الميم مصدر أدخل رباعيا أو اسم مكانه فيكون كالفعل قبله والله أعلم (وتوردنا حوضه وتجعلنا من رفقائه) جمع رفيق يقال للواحد والجماعة وهو المرافق مأخوذ من الرفق

وهو العون والنفع ومنه الرفقة وهي الجماعة يترافقون فى السفر فينزلون معا ويرحلون معا ويرفق بعضهم ببعض والجمع رفاق تقول رافقته وارتفقنا وترافقنا فاذا تفرقتم ذهب اسم الرفقة ولا يذهب اسم الرفيق (مع) أى حال كوننا مع (المنعم عليهم) كذا فى غالب النسخ وفى نسخة من المنعم عليهم وهي لبيان الجنس (من النبيين) من لبيان الجنس (والصديقين) أى أفاضل أتباع النبيين لمبالغتهم فى الصدق والتصديق (والشهداء) أى القتلا فى سبيل الله أوهم ومن جرى مجراهم من سائر الشهداء المذكورين فى الاحاديث (والصالحين) أى غير من ذكر) وحسن أولئك أى الاصناف الاربعة المذكورة (رفيقا) مفردين به الجنس أو جمع أى رفقاء فى الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم فى درجات عالية بالنسبة الى غيرهم ونصبه على التمييز وقيل على الحال قال ابن عطية والاول أصوب (الحمد لله رب العالمين) هذا لم يذكروه وسقط فى بعض النسخ والصحيح ثبوته زاده المؤلف على عادته فى ختم الاجزاء من الارباع والاثلاث بالحمد لله رب العالمين وهذا آخر النصف الاول من فصل الكيفية وهذا أول النصف الثانى من الفصل المذكور (اللهم صل على محمد نور الهدى) أى الاهتداء يهتدى به فى ظلمات الجهالة والكفر والضلالة (والقائد الى الخير) من الايمان بالله ورسوله والعمل بطاعته واتباع مرضاته ودخول جنته وحلول رضوانه وصلاح الدين والدنيا (والداعى) الخلق (الى الرشد) أى الهدي (نبي الرحمة وامام المتقين ورسول رب العالمين لانبى بعده) جملة حالية أو اعتراضية بين المعلول وعلته (كما بلغ) رسالتك الكاف للتعليل وما مصدرية أى لاجل تبليغه (رسالاتك) بالافراد وهو ما أمره بتبليغه الى الخلق ودعائهم اليه من توحيد الله وعبادته ولزوم طاعته وتصديق رسله فى كل ماجاؤا به (ونصح لعبادك) بابلاغه اليهم ما أمرته بابلاغه وبارشادهم وتعليمهم ودعائهم اليك بالحكمة والموعظة الحسنة وجدالهم بالتى هى أحسن ونصح يتعدى بنفسه وباللام مثل شكر وسبح (وتلى آياتك) عليهم أى قرأها وأتبع بعضها بعضها والآيات جمع آية ومعناها فى كتاب الله جماعة حروف وفى القاموس الآية من القرآن كلام متصل الى انقطاعه (وأقام حدودك) جمع حد وهو لغة المنع وحدود الله ماامتنع تعديه ويحتمل أن المراد بها هنا معالم الدين ومراسمه وما ينتهى اليه أمره من المأمورات والمنهيات أو

التى منعها الشارع كالشرك وسائر المعاصى ومعنى أقامها على كلا الوجهين أثبتها ونصبها واظهرها وشهرها بالقول والفعل أوهو من الاقامة والتقويم فانه يقال أقام الشيء فقام واستقام وتقوم ويحتمل أن المراد بالحدود حدود الجنايات كالزنا والقتل وهو مارسم لمنع أمور معلومة بوجه خاص واقامتها اثباتها على الجانى والاخذ فيها بالعزم والاجتهاد والله أعلم (ووفى) يوجد مضبوطا بالتخفيف والتشديد وبالتشديد فى النسخة السهلية وهو بمعنى أتم العهد ولم يغدر والتخفيف فيه هو المعروف وحكي الزركشي وابن حجر فيه التشديد (بعهدك) أى بوصيتك وموثقك فى تبليغ رسالتك وتحمل اعبائها واحتمال مايلقى من المشاق بسببها ورفقه بخلقك وتيسيره عليهم ولين جانبه وخفض جناحه لهم ورأفته ورحمته بهم وشفقته عليهم حتى بلغ الرسالة وأدى الامانة (وأنفذ) أى أمضى (حكمك) أى قضاءك أي ماقضيت به وحكمت على عبادك من الامر والنهى والتكاليف الشرعية (وأمر بطاعتك) وهى ماوافق أمر الحق سبحانه ونهيه من الحركات والسكنات (ونهى عن معصيتك) وهى ماخالف أمره ونهيه من ذلك (ووالى) أى قارب وواصل وواد (وليك الذى) هديته فآمن بك ووحدك وعبدك وحدك (تحب) أى تريد أى شأنك ارادة (أن تواليه) بالمثناة الفوقية أى تصافيه وتتخذه وليا وتعامله باحسانك فى الدنيا والآخرة فتكون محبته وموالاته تابعة لمحبتك وموالاتك أو المعنى الذى تحب أن ترضى أن تواليه بان يواليه عبادك أى تأذن لهم وترضى عنهم فى موالاتهم له وحيث كان ذلك من اذنه ورضائه كان هو الموالى له والمأمور بولايتهم هم المؤمنون وان كانوا أبعد الاباعد فى النسب (وعادى) أي باعد وقاطع حارب عدوك (الكافر بك التارك لدينك الذى تحب) الكلام فيه كالذى قبله (أن تعاديه) بالمثناة الفوقية وفى بعض النسخ عداوته أى أن تبعده وترفضه وتقليه وتهينه فى الدنيا والآخرة والمعنى الذى تحب أن ترضى أن تعاديه بأن تعاديه بان يعاديه عبادك أى تأذن لهم وترضى عنهم فى معاداته فتكون أنت المعادى له والمأمور بعداوتهم هم الكافرون وان كانوا أقرب الاقارب فى النسب وهكذا كانت سيرته ﷺ فى الجانبين وقد قال ﷺ ان آل ابى فلان ليسوا الي باولياء انما ولي الله وصالحوا المؤمنين (وصلى الله على سيدنا محمد) هكذا فى جل النسخ فصلى ماض وفاعل وفى نسخة وصل اللهم على محمد بفعل الدعاء وزاد فى بعض النسخ وسلم فيضبط على الاول بالتحريك وعلى

الثاني بالكسر والسكون (اللهم صل على جسده فى الاجساد وعلى روحه فى فى الارواح) زاد فى بعض النسخ وعلى قبره فى القبور وهو ساقط فى النسخة السهلية وفى جميع الكتب التي ذكرت هذه الصلاة (وعلى موقفه) اسم مصدر الوقوف أو مكانه (فى المواقف) أى خص موقفه بذلك من بينها (وعلى مشهده) اسم مصدر الشهود أى الحضور أو مكانه (فى المشاهد) معناه كالذى قبله والصلاة على مثل هذه الاشياء انما منشؤها غلبة حال المحبة والشغف والا فالموقف والمشهد وان كانا يمكن أن تقع الصلاة عليهما اذا كانت بمعنى الثناء بان يثنى على موقفه ومشهده واذا كانت بمعنى الرحمة والموقف والمشهد اسما مكان فالمراد انه حيثما وقف أوحضر تنزلت عليه الرحمة لكن السؤال وطلب الصلاة انما هو للاستقبال ووقوفه وحضوره قد مضى وانقطع فصدر هذه الصلاة انما هو عن غلبة المحبة اذ من شأن المحب أن يصلى ويهدي السلام ويحيي ويثني على محبوبه ورسومه وعلى كل من هو منه بسبب من غير احتفال بمعنى ونحو هذا مما يأتى أو آخر الكتاب من قوله ﷺ وعلى آله فى كل محفل ومقام وقوله فى الصلاة القريبة من هذه التى ذكرها حديثا وصل على محمد شابا زكيا وصل على محمد كهلا مرضيا وصل على محمد منذ كان فى المهد صبيا ومثله قوله فى أواخر الصلاة التى ابتدأ بها الربع الاخير وأن تصلى عليه وعلى آله منذ كان فى المهد صبيا الى أن صار كهلا مهديا لكن لايصح أن يراد موقفه ومشهده حيث كان من دنيا أو آخرة أو برزخ فيكون واضحا لااشكال فيه حينئذ وأما ماذكره من قوله (وعلى ذكره اذا ذكر) فيمكن الثناء عليه ويحتمل أن يكون المراد محل ذكره وانه اذا ذكر فى موضع قدس ذلك الموضع وأهله وصلى عليهم وتنزلت عليهم الرحمة والله أعلم (صلاة) منصوب بصل المتقدم على انه مفعول مطلق (منا) من ابتدائية (على نبينا) المحل للضمير لكنه أتى به ظاهرا لاستلذاذه أو نحو ذلك والله أعلم (اللهم ابلغه منا) ووقع فى بعضها عنا (السلام كما) الكاف للتشبيه نعت لمصدر محذوف وما كافة فى بعض النسخ مهما بدل كما (ذكر السلام) المأمور به فى آية ايجابه (والسلام على النبي ورحمة الله تعالى) لفظة تعالى زادها الشيخ بخطه في النسخة السهلية وثبتت فى غيرها أيضا (وبركاته اللهم صل على ملائكتك المقربين) بغير واو (وعلى أنبيائك المطهرين) المنزهين عن الذنوب والمعاصى والعيوب وكل مالا يناسب

مناصبهم العلية ومراتبهم الزكية (وعلى رسلك المرسلين وعلى حملة عرشك) المحمولين بقدرتك (وعلى جبريل) وهو موكل بالريح والجنود ينزل بالحرب والقتال ومصرف فى الوحى وهو السفير به الى الانبياء عليهم السلام (وميكائيل) وهو موكل بالارزاق ومخازن الانفاق ونزول الغيث والنبات فى جميع الآفاق (واسرافيل) وهو مشغول بالصور الذى فيه أرواح بنى آدم موكل بالارواح موصل لها بقوته ولطفه الى الاشباح (وملك الموت) وهو عزرائيل وهو مسخر فى قبض الارواح (ورضوان خازن جنتك ومالك) خازن جهنم (وصل على) الملائكة (الكرام) على الله (الكاتبين) لاعمال بنى آدم الحافظين لها (وصل على أهل طاعتك) أي القائمين بها والمتأهلين لها بتأهيل الله عز وجل (أجمعين) على الاحاطة والشمول (من) لبيان الجنس أو للتبعيض باعتبار أهل الارض منهم فان منهم المطيع والعاصى والاول باعتبار أن المراد باهلها هم المطيعون (أهل السموات) السبع (والارضين) السبع والمراد سكانهما (اللهم آت) بمد الهمزة بمعنى أعط (أهل بيت نبيك أفضل ما آتيت أحدا من أهل بيوت المرسلين واجز أصحاب نبيك) عنا فى تبليغهم لنا الدين وتمهيد سبيله للمهتدين وجهادهم عليه وذبهم عنه وانتشارهم فى الآفاق بسببه (أفضل ماجازيت) بالالف بعد الجيم زاد فى بعض النسخ به (أحدا من أصحاب المرسلين اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) وهم سلفنا (ولا تجعل فى قلوبنا غلا) بالكسر هو الغش والضغن والحقد والاعتقاد الردىء (للذين آمنوا) بسبب حظ لانفسنا أو سوء خلق منا (ربنا) ياربنا (انك رؤف رحيم) فجنبنا ذلك هذا آخر صلاة على بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنهم (اللهم صل على النبي الهاشمى) نسبة الى هاشم جد أبيه نعت للنبي (محمد) بدل من النبي أو عطف بيان (وعلى آله وصحبه وسلم) بكسر فسكون (تسليما) اللهم صل على محمد خير البرية صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا ياأرحم الراحمين اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم كثيرا تسليما طيبا) هكذا فى النسخ المعتبرة بتقديم كثيرا على تسليما ويصح فى كثيرا أن يكون نعتا لتسليما بعده أو لتسليما محذوف قبله وعلى الاول يحتمل أن يكون مفعولا مطلقا وتسليما بدلا منه وأن يكون حالا من تسليما بعده لان النعت اذا تقدم على المنعوت فان كان النعت صالحا

لمباشرة العامل فانه يعرب بحسب مايقتضيه العامل ويجعل المنعوت بدلا ويصير المتبوع تابعا وتضمحل التبعية وهو الوجه الاول هنا وهو الاقرب وان لم يكن صالحا لمباشرة العامل فانه يصير حالا وعلى الثاني يحتمل أن يكون تسليما المذكور بدلا من تسليما المحذوف وأن يكون على حذف العاطف على من يجيزه فى غير الشعر أي وسلم تسليما كثيرا وتسليما طيبا والله أعلم (مباركا فيه) أى زاكيا ناميا (جزيلا) أى عظيما كثيرا (جميلا) أى حسنا (دائما بدوام ملك الله اللهم صل على محمد وعلى آله ملء الفضاء) هو ما اتسع من الارض (وعدد النجوم) السيارة والثوابت (فى السماء صلاة توازن) أي تعادل وتقابل (السموات والارض) أى تعدل ثقلها (وعدد ماخلقت) فيما مضى من قبل أول زمن الحال (و) عدد (ما أنت خالقه) من أول زمن الحال (الى يوم القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد) هذه صلاة رواية أبي مسعود الانصارى البدري رضى الله تعالى عنه (اللهم انى أسألك العفو) أى الصفح والتجاوز والمغفرة (والعافية) هى دفاع الله عن العبد ووقايته اياه المكاره والاسواء (فى الدين) هو أن لايهينه حتى يقع فى المخالفات وأن يحفظه ويكلأه ولايكله الى نفسه (والدنيا) هو أن يعافيه من محنها وشدائدها (والآخرة) هو أن لايؤاخذه بذنوبه ولا يوبقه باعماله وقال الامام أبو عبد الله محمد بن على الترمذي الحكيم رضى الله عنه فى نوادر الاصول على دعاء أبى ذر رضى الله عنه وقوله فيه والعافية من كل بلية العافية هى اذا حل به بلاء أن لايكله الى نفسه ولا يخذله وأن يكلأه ويرعاه هذا وجه والوجه الآخر أن يسأله أن يعافيه من كل سوء وشدة فان الشدة انما يحل أكثرها من أجل الذنوب فكانه سأله أن يعافيه من البلاء ويعفو عنه الذنوب التي من أجلها تحل الشدة بالنفس فقد قال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر انتهى وقال سهل ابن عبد الله رضى الله تعالى عنه أجمع العلماء على أن تفسير العافية أن لا يكل الله العبد الى نفسه وأن يتولاه انتهى وقد جاء سؤال العافية والحض على سؤالها فى الاحاديث كثيرا وان العباد لم يعطوا بعد اليقين أو بعد كلمة الاخلاص أفضل من العفو والعافية قال الترمذى الحكيم العفو فى الآخرة والعافية فى الدنيا وكل

واحد منهما مشتق من صاحبه ومرجعهما أن لاتخذل حتى تقع فى الذنب وأن لاتصيبك الشدائد والبلاء والمكاره فى الدنيا ولا فى الآخرة انتهى وأخرج ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال وكل بالركن اليمانى سبعون ملكا فمن قال اللهم انى أسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين وثبت هنا فى بعض النسخ ثلاثا وليس ذلك فى النسخة السهلية (اللهم استرنا) أى أحجبنا وادفع عنا وقنا (بسترك) بفتح السين مصدر ستر وبكسرها مايستر به (الجميل) الحسن الوافى الذي من تستر به كفى كل سوء وأمن مما يخافه ويتوقعه وحذف المتعلق الذى هو المفعول المتوصل اليه بعن لارادة التعميم أى من الوقوع فى المخالفات ونزول الشدائد والبليات والمؤاخذة فى الآخرة بالاعمال السيآت وفى سلاح المؤمن ومن دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم استرنى بسترك الجميل اللهم انك تحب العفو والعافية فاعف عنى وثبت هنا فى بعض النسخ ثلاثا وليس ذلك فى النسخة السهلية (اللهم انى أسألك بحقك العظيم) هذا مبدأ الصلاة المشار اليها فيما يأتى بقوله من قرأ هذه الصلاة ووجدت فى نسختين بازاء هذه الصلاة فى الطرة ماصورته (ص ع) هذان الحرفان الصاد والعين المهملتان مقطعتان محوق عليهما كما ترى وقال فى احداها معنى الصاد والعين هنا أن الصلاة التى بعدها يصليها من أراد أن يقتصر عليها يوم الجمعة وضاق عليه الوقت وهي الى قوله والله ذوالفضل العظيم هكذا سمعت هذا من سيدى سعيد الداعي قال ص واتدثر مابعده وسيدى سعيد الداعى المذكور هو الشيخ أبو عثمان سعيد الداعى الدغوغى دفين المقرمدة من حوز فاس من أهل الولاية والعرفان وجلالة القدر وكبر الشان وقيل انه من أصحاب المؤلف نفسه وقيل انه من أصحاب الشيخ التباع ولعله أخذ عنهما معا رضى الله تعالى عنهم وهذا الذى كتبت من خطه تلقى من الشيخ المذكور ماذكر عنه وهذه الصلاة فحصت عنها فى مظنها من شفاء ابن سبع فلم أجدها ولم أعثر عليها عند أحد وقوله بحقك أى قدرك (وبحق نور وجهك) أى ذاتك وقال شيخ شيوخنا أبو محمد عبد الرحمن رضى الله تعالى عنه على قوله فى الحزب الكبير بنور ذاتك يعنى بظهورها للبصائر وتمكن سرها من الذوات الكوامل وذلك ينفى

الشعور بالاثنينية كما أشار ابن وفاء بقوله

ان تلاشى الحجاب عن عين كشفى　　شاهد الدر غيبه فى بيان

فاطرح السكون عن عيانك وامح　　نقطة الغين ان أردت ترانى

فقد لوح الى سر العيان وهو مما يخرس عنه اللسان وهذه الاسرار بذل الارواح فيها أقل مهرها انتهى (الكريم) أى الجامع أوصاف الكمال (و بحق عرشك)هو لغة اسم لكل ماعلا وارتفع والمراد هنا مخلوق عظيم وهو سقف الجنة وهو محيط بالكرسى والسموات والارض وسأل الله تعالى به لانه مخلوق جليل القدر مجيد كريم ولهذا أتى بالصفة التى هى (العظيم) وهو عظيم الجرم والقدر (و بما) أى الذى (حمل)أى اقل والعائد المنصوب محذوف (كرسيك) بضم الكاف وربما كسرت وهو لغة الشىء الذي يعتمد عليه ويجلس والمراد هنا جسم محسوس عظيم تحت العرش وفوق السماء السابعة (من) بيانية (عظمتك) التى جعلتها فيه وفطرته عليها فهو بمعنى كرسيك العظيم أو المراد بما حمل من عظمة ذاتك أى من آثارها الماظهر فيه منها فهو مظهر لها ومرآة تجليها وهذا الثاني أظهر ومن على هذا تبعيضية والله أعلم (وجلالك) الجامع لسائر صفات الكمال (وجمالك) لفظ جمالك ثبت فى النسخة السهلية وغيرها وسقط فى بعض النسخ (وبهائك) بمعنى الجمال وهو الحسن (وقدرتك) هذا لاشك أن المراد به قدرة الله تعالى التى هى صفة ذاته اذ لاقدرة للكرسى فهو يقرب ان المراد بما قبله من العظمة والجمال والجلال والبهاء صفات الله لتكون كلها على سنن واحد والله أعلم والمراد بما حمل الكرسى من آثار هذه الصفات والقدرة هى الصفة التى بها ايجاز الممكنات وأعدامها على وفق الارادة (وسلطانك) يعنى حجته البالغة على خلقه وهو ملكه لهم المقتضى لعموم التصرف والتصريف فالتصريف بالامر والتصرف بالقهر والاول يقتضى الامتثال والثانى يقتضى الاستسلام وشاهد ذلك ان الخلق خلقه فلا شىء لاحد منهم معه والامر أمره فلا أمر لاحد سواه (وبحق أسمائك المخزونة)أى المحرزة المخبأة المستورة (المكنونة) أى المستورة فهى بمعنى ماقبلها (التى لم يطلع عليها أحد من خلقك) يعم الانبياء والملائكة وكافة الخلق والاحاديث تشهد له وقال شيخ شيوخنا أبو محمد عبدالرحمن لايخفى عليك أن الدعاء بما لم تعرف عينه من الاسماء وارد ومفيد فى الطلب وأما التصرف بها فوقوف على معرفتها باعيانها تحققا بطريق الحال والله أعلم انتهى

(اللهم وأسألك) ووقع في نسخة اللهم انى أسألك (بالاسم) وكذا فى النسخة السهلية ووقع فى غيرها باسمك الذى وضعته على الليل فأظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات فاستقلت) أى ارتفعت بلا عمد ولا حاصر (وعلي الارض فاستقرت) اى ثبتت وسكنت (وعلى الجبال) جمع جبل وهو كل وتد للارض عظم وطال فارسلت بالالف صورة الهمزة وفى نسخة فرست بغير ألف وضبط بالتخفيف والتشديد ويقال رسى الجبل وغيره رسوا ورسوا وأرسى ثبت وأرسيته والتخفيف فى لفظ الاصل أظهر والتشديد كأنه للتعدية بحذف المفعول أى رست هى أى الجبال الارض أن تميد باهلها وعليه يحمل أن تكون الرواية الاولى بالهمزة لازمة أو متعدية (وعلى البحار والاودية) جمع واد وهو المكان المنخفض وان لم يكن فيه ماء على الصحيح المعروف وهو هنا فى لفظ الاصل فيه ماء فجرت وعلى العيون فنبعت وعلى السحاب فأمطرت) ظاهر ما المؤلف هنا انه اسم واحد تتكون عنه هذه الاشياء المذكورة والذى فى كتاب القوت فى نحو هذا الدعاء وأسألك باسمك الذى وضعته على الارض فاستقرت وأسألك باسمك الذي وضعته على السموات فاستقلت وأسألك باسمك الذى استقل به عرشك وأسألك باسمك المطهر الطاهر الاحد الصمد الوتر المنزل فى كتابك من لدنك من النور المبين وأسألك باسمك الذى وضعته على النهار فاستنار وعلى الليل فأظلم انتهى فهو على هذا على حذف الصفة والموصوف فى كل واحد منها أى وبالاسم الذى وضعته على النهار فاستنار وبالاسم الذى وضعته على السموات فاستقلت وهكذا الى آخرها وقال ابن شافع جعل الله فى كل اسم سرا ليس فى غيره من الاسماء فنها مايستنزل به المطر ومنها ماتسكن به الرياح والبحر يعنى ومنها مايمشى به على الماء ومنها مايسار به فى الهواء ومنها مايبرىء به الاكمه والابرص وغير ذلك والله أعلم وقال القرطبي على حديث باسمك أحيا وأموت استفدت من بعض المشايخ معناه وهو أن الله تعالى سمى نفسه بالاسماء الحسنى ومعانيها ثابتة له فكلما ظهر فى الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات فكانه قال باسمك المحيي أحيا وباسمك المميت أموت قال الشيخ أبو محمد عبد الرحمن يشير الى أن كل اسم من أسمائه تعالى فعال فى الكون ومؤثر فيه بما يناسب معناه قال ونحو قوله باسمك وضعت جنبي يشير لاقتطاعه عن كسبه ودخوله فى الاشياء بربه انتهى وقال على كلام المؤلف

قوله وبالاسم الذى وضعته على الليل فأظلم الخ هو قوله للشىء اذا أراده كن فيكون ولله عباد ان تحققوا بأسمائه تكونت لهم الاشياء كما أخبر تعالى عن نبيه نوح عليه السلام بقوله باسم الله مجراها ومرساها وكما أخبر عن عيسى فى احيائه الموتى باذن الله وابراء الاكمه والابرص وكذا قوله فى حق نبينا عليه السلام ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى الى غير ذلك مما ورد قرآنا وسنة وهو جار فى اتباع الرسل أيضا كقصة آصف والعلاء بن الحضرمى وغيرهما مما لا يعد كثرة والله أعلم وفى تفسير الفاتحة للامام أبى العباس أحمد الاقليشى قال وهيب بن الورد وكان من الابدال لو قال بسم الله صادق على جبل لزال والى هذا أشار بعض أهل الاشارات فى قوله بسم الله منك بمنزلة كن منه معناه انك اذا قلتها موقنا كون الله لك حاجتك واعطاك طلبتك دون تأخير انتهى وعد الحاتمى من الكرامات أسماء التكوين اما بمعرفة الاسماء واما بمجرد الصدق لان بسم الله منك بمنزلة كن منه قال كذا أشار اليه بعض العارفين من أهل التكوين وهو صحيح انتهى (وأسألك اللهم بالاسماء المكتوبة فى جبهة اسرافيل عليه السلام وبالاسماء المكتوبة فى جبهة جبريل عليه السلام وعلى الملائكة) معطوف على عليه السلام (المقربين) الظاهر انه وصف كاشف لا مخصص ليعم جميع الملائكة بالسلام ويحتمل أنه لما ذكر هذين الملكين من المقربين وسلم عليهما عم بالسلام المقربين أمثالهما وفيه اشعار بأن جبريل واسرافيل من الملائكة المقربين وهما أعظمهم ولهذا خصصا بالذكر (وأسألك اللهم بالاسماء المكتوبة حول العرش واسألك بالاسماء) وفى غير النسخة السهلية من النسخ المعتمدة باسقاط لفظ أسألك هذه (المكتوبة حول الكرسى وأسألك اللهم بالاسم المكتوب على ورق الزيتون) هكذا فى النسخة السهلية وورق اسم جنس وفى بعض النسخ أوراق بلفظ الجمع والله أعلم بهذه الاسماء المكتوبة فى جبهة اسرافيل وجبريل عليهما السلام وحول العرش والكرسى وعلى ورق الزيتون والتى دعا بها كل نبى على التعيين اذ لم نعثر على حديث فى ذلك والمؤلف قد نسب هذا الحديث والاسماء المكتوبة حول العرش يحتمل أنها داخله أو من خارجه أو منهما معا والآتى على الجارى فى الاستعمال أن تكون من خارجه لانه لا يقال حول الشىء الا لما كان خارجا عنه ولعل الاسم المكتوب على ورق الزيتون هو الموجب لعدم سقوطها والمؤثر فيها ذلك فهو من

معنى ما يفيد ذلك والله أعلم (وأسألك اللهم بالاسماء العظام) ﴿هذا هو أول الحزب الخامس﴾ وفى بعض النسخ ان أوله هو قوله وأسألك بعد هذا وقوله العظام وصف مبين لا مخصص اذ اسماؤه تعالى كلها عظام (التى سميت بها نفسك) أى ذاتك فى أزلك بكلامك النفسى الذى هو صفة ذاتك (ما علمت منها) بدل من الاسماء بدل مفصل من مجمل (وما لم أعلم) ما موصولة فى الموضعين والعائد محذوف فيهما وتقدم قريبا قول الشيخ أبى محمد عبد الرحمن لا يخفى عليك أن الدعاء بما لم يعرف عينه من الاسماء وارد ومفيد فى الطلب (وأسألك اللهم بالاسماء التى دعاك بها آدم عليه السلام) هو أبو البشر الذي أهبط من الجنة للخلافة فى الارض وهو نبى الله وصفيه عليه السلام وقيل انه اسم عربى مشتق من الادمة أو من أديم الارض والصحيح انه أعجمى أو سريانى ثم الانبياء عليهم السلام كلهم قد دعوا الله عز وجل اذ هم أولى الناس بمعرفة الله بتأهيله سبحانه اياهم وقد عرفهم من أسمائه وصفاته بما شاء سبحانه وقد عمهم وصف الافتقار بل هم أشد الناس افتقارا واضطرارا الى الله تعالى وتذللا وتضرعا بين يديه وأقومهم بالعبودية له سبحانه فكل منهم قد ذكر الله تعالى وسماه وناداه وسأله ضرورة والدعاء يقال فى الرغبة والنداء والتسمية وفى القرآن العزيز من أدعيتهم ومناجاتهم كثير ومن قرأ القرآن وجد ذلك فلا نطيل به وقال الشيخ ابن عطاء الله رضى الله عنه فى التنوير اعلم أن الله تعالى تعرف لآدم بالايجاد فناداه ياقديم ثم تعرف له بتخصيص الارادة فناداه يامريد ثم تعرف له بحكمه لما نهاه عن أكل الشجرة فناداه ياحكيم ثم قضى عليه بأكلها فناداه ياقاهر ثم لما لم يعاجله بالعقوبة اذ أكلها فناداه ياحليم ثم لما لم يفضحه فى ذلك فناداه ياستار ثم تاب عليه بعد ذلك فناداه ياتواب ثم أشهده أن أكله من الشجرة لم يقطع عنه وده فناداه ياودود ثم أنزله الى الارض ويسر له أسباب المعيشة فناداه يالطيف ثم قواه على ما اقتضاه فناداه يامعين ثم أشهده سر النهى والاكل والنزول فناداه ياحكيم ثم نصره على العدو والمكائد فناداه يانصير ثم ساعده على أعباء تكليف العبودية فناداه ياظهير فما أنزله الى الارض الا ليكمل له وجوه التعريف ويقيمه بوظائف التكليف فتكملت فيه العبوديات فعظمت منة الله عليه وتوافر احسانه لديه انتهى وهذا التعريف بهذه الاسماء المذكورة لازم لكل من فتح الله تعالى بصيرته من المؤمنين فضلا عن الانبياء

عليهم السلام فكل منهم قد نادى الله تعالى بهذه الاسماء (وبالاسماء التى دعاك بها نوح عليه السلام) هو ابن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس بن يرد ابن مهليل بن قينان بن يانش بن شيث بن آدم عليه السلام وقيل فى نوح انه يسمى يشكر وقيل اسمه عبد الغفار وأنه انما سمى نوحا لطول ماناح على نفسه وفيه نظر لانه اسم أعجمى فلا اشتقاق له وهو أول أنبياء الشريعة (وبالاسماء التى دعاك بها هود عليه السلام)هو ابن عبدالله بن رباح بن حاور بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام) وبالاسماء التى دعاك بها ابراهيم عليه السلام هو الخليل بن تارخ ابن ناحور بن ساروح بن راغو بن فالغ بن عائر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وابراهيم قيل معناه أب رحيم (وبالاسماء التى دعاك بها صالح عليه السلام)هو ابن عبيد بن آسف بن سامح بن عبيد بن حادق بن ثمود بن عاد بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل هو صالح بن عبيد بن عاص بن ارم بن سام بن نوح (وبالاسماء التى دعاك بها يونس عليه السلام) هو ابن متى من بنى اسرائيل من ولد بنيامين بن يعقوب ونونه مثلثة وهو من أهل نينوى قرية بالموصل وكان بعد سليمان وقيل كان بينهما أيوب على جميعهم الصلاة والسلام (وبالاسماء التى دعاك بها أيوب عليه السلام) هو ابن موصى بن زيرح بن رعوئيل بن عيصو بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وقيل انه من بنى اسرائيل (وبالاسماء التى دعاك بها يعقوب عليه السلام) هو اسرائيل وهو ابن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام (وبالاسماء التى دعاك بها يوسف عليه السلام) هو ابن يعقوب المذكور قبله وسينه مثلثة (وبالاسماء التى دعاك بها موسى عليه السلام) هو ابن عمران بن يصهر بن قاهت بن لاوي بن يعقوب عليه السلام (وبالاسماء التى دعاك بها هارون عليه السلام) هو أخو موسى عليهما السلام وكان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين أو أربع (وبالاسماء التى دعاك بها شعيب عليه السلام) هو ابن خويل بن رعوئيل بن عفا بن مدين ابن ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل ان لوطا عليه السلام جده لامه وقيل بل كان زوج ابنة لوط (وبالاسماء التى دعاك بها اسماعيل عليه السلام) هو ابن ابراهيم الخليل عليهما السلام وهو أكبر ولده وقيل معناه مطيع الله وهو أبو عرب الحجاز الذين منهم قريش الذين منهم النبي ﷺ (وبالاسماء التى دعاك بها داود عليه السلام) يقال هو ابن ايشى وهو من

أنبياء بنى اسرائيل (وبالاسماء التى دعاك بها سليمان عليه السلام) هو ابن داود المذكور عليهما السلام (وبالاسماء التى دعاك بها زكريا عليه السلام هو فيما يقال ابن أذن بن بركتا وقيل هو ابن أحزم بن سليمان وهو من أنبياء بنى اسرائيل وهو بالمد والقصر (وبالاسماء التى دعاك بها يحيى عليه السلام) هو ابن زكريا المذكور عليهما السلام (وبالاسماء التى دعاك بها أرمياء عليه السلام) قيل هو الخضر عليه السلام وكتب عليه المؤلف فى طرة النسخة السهلية وهو الخضر عليه السلام انتهى والصحيح أنه من أنبياء بنى اسرائيل والخضر قبل اسرائيل وهو فى بعض النسخ المعتمدة بفتح الهمزة والذى فى القاموس أنه بكسرها وعند ابن حجر أنه بكسرها وقيل بضمها وأشبهها بعضهم واوا (وبالاسماء التى دعاك بها شعيا عليه السلام) وقد يوجد فى بعض النسخ المعتمدة بفتح العين وبسكونها وقد يوجد بزيادة ألف قبل الشين وسكون الشين وكسر العين (وبالاسماء التى دعاك بها الياس عليه السلام) وهو عند ابن اسحاق ابن لسا أو قال ابن بشر بن فنحاص بن العيزار بن هارون أخى موسى عليه السلام وقيل هو ادريس متأخرا عن نوح ولا ادريس قبل نوح وقيل هو غيره وانما ادريس جد لنوح والياس من ذرية نوح وقيل هو ادريس ولكن غير الذى فى عمود نسب نوح (وبالاسماء التى دعاك بها اليسع عليه السلام) قيل هو يوشع بن نون وقيل هو اليسع بن أخطوب ابن العجوز ويقال فيه اليسع بسكون اللام وفتحتين بعدها ويقال الليسع بشد اللام وسكون الياء وفتح السين (وبالاسماء التى دعاك بها ذو الكفل عليه السلام) قيل هو الياس وقيل زكرياء وقيل كان نبيا غير من ذكر وروى أنه بعث الى رجل واحد وقيل لم يكن نبيا لكنه كان عبدا صالحا وسمى ذا الكفل أى ذا الحظ من الله وقيل لان اليسع جمع بنى اسرائيل فقال من يتكفل لى بصيام النهار وقيام الليل وان لا يغضب وأوليه النظر للعباد فقام اليه شاب فقال انا لك بذلك فاستعمله فلما مات اليسع قام بالامر فسمي ذا الكفل لانه تكفل بأمر فوفى به وقيل فى نسبه انه بشير بن أيوب من ذرية ابراهيم عليه السلام) وبالاسماء التي دعاك بها يوشع عليه السلام) هو ابن نون فتى موسى عليه السلام وابن اخته وهو من ذرية يوسف عليه السلام والفتى هنا بمعنى الخديم) وبالاسماء التى دعاك بها عيسى ابن مريم) وسقط لفظ ابن مريم فى نسخة (عليه السلام) مريم هى ابنة عمران بن

ماشان أو ماثان وقيل هو عمران ابن ماشهم بن أمون بن حزقيا وقيل هو من ذرية سليمان بن داود عليهما السلام (وبالاسماء التى دعاك بها محمد ﷺ وعلى) معطوف على قوله عليه (جميع الانبياء والمرسلين أن تصلى على محمد) هـذا المفعول الثانى لاسأل المذكور أول الصلاة فى قوله اللهم انى أسألك بحقك العظيم (نبيك عدد ما) أى الذى (خلقته) بالضمير العائد على الموصول (من) لابتداء الغاية تتعلق بخلقت (قبل أن تكون السماء مبنية) أى قائمة ثابتة قال ابن القوطية بنيت الشىء والامر بنيانا وبناء أقمته انتهى وقيل معنى مبنية أى مخلوقة ثابتة مرتفعة فوق الهواء من غير عماد (والارض مدحية) أى مبسوطة بسط الاديم يقال بسطت الشىء اذا كان مجموعا ففتحته ووسعته وقيل دحوها استواؤها والمراد بالبسط هنا ما يمكن معه عادة الاستقرار على سطح الارض ولو مع تحديب فلا ينافى ما أجمع عليه أهل الهيئة من أنها كرة (والجبال) جمع جبل وهو كل وتد للارض عظم وطال (مرسية) بضم الميم وسكون الراء ثم اختلفت النسخ المعتمدة ففى بعضها مع فتح السين وألف وفي بعضها بكسرها وياء مفتوحة مخففة وكلاهما من أرسى الرباعى الا أن مرسية بالياء اسم فاعل من أرسى اللازم ومرساة بالالف اسم مفعول من أرسى المتعدى وقال ابن عطية روى أن الارض كانت تتكفؤ باهلها كما تتكفؤ السفينة فثبتها الله بالجبال يقال رسى الشىء يرسو اذا رسخ وثبت انتهى (والبحار مجراة) بضم الميم وسكون الجيم وفتح الراء بعدها ألف اسم مفعول (والعيون منفجرة) أى نابعة سائلة خارجة (والانهار) جمع نهر بفتح الهاء وسكونها وهو الماء الجارى دون البحر فى الكثرة (منهمرة) أى منصبة انصبابا شديدا (والشمس) هي كوكب هو أعظم الكواكب كلها جرما وأشدها ضوأ ومكانه الطبيعى فى الكرة الرابعة وهى مؤنثة وتجمع على شموس كأنهم جعلوا كل ناحية منها شمسا (مضحية) بضم الميم وتخفيف التحتية والضحو والضحوة والضحية كمشية ارتفاع النهار والضحى بالضم والقصر فويقه وهو ارتفاع الضوء وكماله والضحاء بالفتح والمد الوقت المعلوم وهو ما اذا قرب انتصاف النهار فأضحت الشمس بلغت الوقت المعلوم ويحتمل أن يكون من أضحى الشىء أظهره والشمس مظهرة لما أشرقت عليه وانظر هل يكون مفعل فيه بمعنى فاعل من ضحيت الشمس بالكسر ضحاء ممدودا اذا برزت والله أعلم (والقمر) هو كوكب مكانه الطبيعى فى الاسفل من شأنه أن يقبل النور

من الشمس على أشكال مختلفة ولونه الذاتى الى السواد (مضيئاً)أى منيرا مشرقا من الشمس (والكواكب) جمع كوكب وهو جسم بسيط كري شفاف أى لالون له ومن شأنه أن يرى بتوسطه ماوراءه مركوز فى الفلك مضىء الا القمر فانه يستفيد الضوء من الشمس ويشهد له تفاوت نوره بحسب قربه من الشمس وبعده (مستنيرة) أى منيرة مشرقة (كنت) هكذا فى سائر النسخ المعتمدة ووقع فى نسخة وكنت بالواو اوله (حيث كنت لايعلم أحد حيث كنت الا أنت وحدك لاشريك لك) مثل هذا ما روي أبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس مرفوعا قال ان لله ملكا لو قيل له التقم السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل تسبيحه سبحانك حيث كنت وثبت فى نسخة مانصه قال الشيخ رضى الله عنه أى كان على مايليق بجلاله وجماله لا فى المكان ولافى الجهات انتهي وهذا اللفظ هنا ليس من كلام الشيخ وانما هو حديث سينبه عليه بقوله قال رسول الله ﷺ من قرأ هذه الصلاة الخ والا فليس لاحد أن يطلق مثل هذا من عند نفسه لاستحالة ظاهره (اللهم صل على محمد عدد حلمك) اختلف فى الحلم هل هو صفة قديمة أوحادثة فعلية وعلىهذا الثانى يصح فيه العدم وأما على الاول فلا الا أن يراد بالحلم أثره الذى هو عدم الانتقام مع وجود سببه (وصل على محمد عدد علمك وصل على محمد عدد كلماتك وصل على محمد عدد نعمتك) أماالدنيوية فمعدودة لانها منتهية منقضية وان كنا نحن لانعدها ولانحصيها وأما النعم الاخروية فلانهاية لها فلا عدد لها مع احاطة علم الله تعالى بها (وصل على محمد ملء سمواتك) قال النووى على قوله ﷺ الحمد الله تملأ الميزان أى ثوابها وسبحان الله والحمد لله تملآن مابين السماء والارض أى لو قدر ثوابهما جسما لملأ انتهى (وصل على محمد ملء أرضك وصل على محمد ملأ عرشك وصل على محمد زنة عرشك) قال فى تيسير الوصول الى جامع الاصول أي توازن عرشه فى عظم قدره (وصل على محمد عدد ماجري به القلم فى أم الكتاب) هو اللوح المحفوظ وأما قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فقال ابن عباس وغيره ان المراد بأم الكتاب أصله الذى لايغير منه شىء قال المحلى وهو ما كتب فى الازل بخلاف المكتوب فى غيره كاللوح المحفوظ وهذا خلاف ماتقدم لغيره عند قوله وجرى به قلمك فى الحزب الثانى من أن اللوح المحفوظ لايقع فيه محو ولاتغيير وانما يقع ذلك

فى الفروع المنتسخه منه والله أعلم واستعيرله لفظ الام لجمعه مايكون الى يوم القيامة أولانه أصل النسخ التى بأيدى الملائكة وهذا أبين والله أعلم وبعد هـذا فى النسخة السهلية (وصل على محمد عدد ماخلقت) بحذف الضمير (فى سبع سمواتك) من شىء فيما مضى وتقدم على أول زمن الحال (وصل على محمد عدد ما أنت خالق فيهن) من الآن الملاقى لآخر زمان الماضى (الى) يتعلق بخالق (يوم القيـامة) ووقع فى بعض النسخ بحارك بدل سمواتك وفى بعضها باثباتهما معـا بتقديم سبع بحارك على سبع سمواتك وفى نسخة بعد ذكر السموات وصل على محمـد عدد ماخلقت فى الارضين السبع وبعده وصل على محمد عـدد ما أنت خالق فيهن الخ فيكون الضمير فى فيهن على هـذا للسموات والارضين (فى) تتعلق بصل (كل يوم) من أيام الدنيا أو هو حال من قوله (ألف مرة) أى ألف مرة كائنـا فى كل يوم ففى على هـذا تتعلق بكائن المقـدر وألف مرة معمول لصل أو حال من عـدد النائب عن المصدر وهكذا تقول فى اعراب جميع ما يأتى من هذا بعد (اللهم صـل على محمد عدد كل قطرة قطرت) بالفتح أى سالت (من) ابتدائية (سمواتك) التى هى السبع الطباق وفيه أن المطر من السماء لامن الارض وهو الذى يدل عليه القرآن والحديث كقوله تعـالى وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وأنزلنـا من السماء ماء طهورا فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وأنزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى وغيرها من الآيات وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال ان الله يبعث الريح تحمل الماء من السماء تمر به كما تدر اللقحة وأخرج أبو الشيخ عن الحسن أنه سئل عن المطر من السماء أو من السحاب فقال من السماء انما السحاب غيم ينزل عليه الماء من السماء وأخرج هو وابن حاتم عن خالد بن معدان قال المطر ماء يخرج من تحت العرش فينزل من سماء الى سماء حتى يخرج الى سماء الدنيا فيجتمع فى موضع يقال له الايزم فتجىء السحاب السود فتدخله فتشربه مثل شرب الاسفنجة فيسوقها الله حيث يشـاء وأخرج أبو الشيـخ عن ابن عبـاس قال السحاب الاسود فيه المطر الابيض والابيض فيه الندا وهو الذى ينضج الثمار وأخرج هو وابن أبى حاتم عن عكرمة قال ينزل الماء من السماء فتقع القطرة منه على السحاب مثل البعير وأخرج أبو الشيخ عن الشعبى فى قوله تعالى فسلكه ينابيع

فى الارض قال كل ماء فى الارض من السماء وأخرج أيضا عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ماأنزل الله من السماء كفا من ماء الا بمكيال ولا كفا من ريح الا بمكيال الا يوم نوح فان الماء طغى على الخزان قال الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ويوم عاد فان الريح عتت على الخزان قال الله تعالى بريح صرصر عاتية وأخرج أيضا عن عكرمة قال ماأنزل الله من السماء قطرة الا أنبت بها فى الارض عشبة وفى البحر لؤلؤة فهذه كلها دلائل كافية فى القول بنزول المطر من السماء خلافا لمن قال انه أنداء وأبخرة تصعد من البحر الذى بالارض ونسب القول بذلك للمعتزلة والله أعلم (الى أرضك من) ابتدائية فى الزمان تتعلق بقطرت (يوم) يجوز فيه البناء على الفتح وهو الراجح لاضافته الى فعل مبنى ويجوز اعرابه بالكسر منونا بقطعه عن الاضافة وبترك التنوين باضافته الى الفعل (خلقت) بفتح الخاء واللام والتاء وسكون القاف مبنيا للفاعل (الدنيا) مفعوله بضم الدال على المشهور وحكى ابن قتيبة كسرها وفى حقيقتها قولان أحدهما انها الهواء والجو والثانى كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة وأيام الدنيا منذ خلقها الله تعالى الى انقراضها سبعة آلاف سنة حسبما جاءت به الاحاديث وقال عكرمة عمر الدنيا من أولها الى آخرها خمسون ألف سنة لايدرى أحدكم مامضى ولا كم بقى الا الله تعالى ولعله يعنى منذ خلقها الله تعالى قبل آدم عليه السلام وقوله من يوم خلقت الدنيا أى مبدأ العدد من يوم خلقت الدنيا و يحتمل أنه هو فى الاصل نعت لقوله بعدده فى كل يوم فلما تقدم عليه صار حالا منه هذا أقرب مافيه وأولى لاطراده فى جميع مايأتى منه وسبق الكلام على هذا وصل عليه عدد كذا ألف مرة فى كل يوم من يوم خلقت الدنيا (الى يوم القيامة فى كل يوم) من أيام الدنيا (ألف مرة اللهم صل على محمد) زاد فى بعض النسخ وعلى آل محمد (عدد من يسبحك) أى ينزهك ويقدسك بلسان الحال بما دلت عليه صنعته من اثبات وجودك واتصافك بصفات الكمال كلها ألوجودية والسلبية أو بلسان المقال بان يقول سبحان الله أو سبحانك ونحو ذلك من الالفاظ الدالة على التسبيح الذى هو التنزيه والتقديس (ويهلك) بان يقول لااله الا الله أو لااله الا هو أو لااله الا أنت (ويكبرك) بأن يقول الله أكبر أو الاكبر أو الكبير ونحو ذلك (ويعظمك) بألفاظ التعظيم أو باعتقاد العظمة أو شهودها (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم صل على)

زاد فى نسخة سيدنا (محمد عدد أنفاسهم وألفاظهم) جمع لفظ وهو مايلفظون به أى ينطقون به من حرف فأكثر من خير أو شر طاعة أو معصية أو مباح زاد فى نسخة بعده والحاظهم ونسبها بعضهم لنسخة الشيخ واللحظ النظر بمؤخر العين (وصل على محمد عدد كل نسـمة) بفتح النون والسين وهي النفس والروح والجسم والجمع نسم وكل دابة فيها روح فهى نسمة وفى القاموس النسمة محركة الانسان وفى الصحاح النسمة النفس الانسانى وفى المشارق النسمة النفس والروح والبـدن وقال الخليل النسمة الانسان ومنـه فى الحديث وبرأ النسمة وفى الاساس وتنكبوا الغبار فان منه النسمة أي النفس وهو الربو وهـذه نسمة مباركه وأعتق نسـمة والله بارىء النسم وامصلت الناقة ولدها قبل أن تنسم أى تجسد وتم وصار نسمة انتهى (خلقتها) فيهم أى فى المسبحين ومن ذكر معهم (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهـم صل على محمد عدد السحاب الجارية وصل على محمد عدد الرياح الذارية) يقال ذرت الريح التراب تذروه وتذريه ذروا وذريا وأذرته وذرته رمت به وأذهبته وأطارته (من يوم خلقت الدنيـا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم صل على محمـد عدد ما) أى الذى (هبت) أى هاجت وثارت (عليه الرياح وحركته) الضميران لما (من) بيان لما (الاغصان) جمع غصن بالضم وهو ماتشعب من ساق الشجر دقاقها وغلاظها (والاشجار والاوراق والثمار وجميع) بالخفض عطفا على مامن قوله ماهبت (ماخلقت) بحذف العائد (على أرضك) من الحيوان والتراب والاحجار والمياه وغير ذلك (وما بين سمواتك) مما لا نعلمه (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم صل على محمد عدد نجوم السماء من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم صل على محمد ملء أرضك من) لبيان ملء (ما) أى الذى (حملت) بحذف الضمير كالذى بعده (وأقلت) أى حملت ورفعت فهو مرادف لما قبله (من) تبعيضية (قدرتك) أي آثارها مما خلقه الله تعـالى وكونه عليها بقـدرته ويحتمل أن تكون من هـذه تعليلية يعنى أنهـا انما حملت ما حملته بقدرة الله تعالى وفى نسخة بدل هذا عما وسمت وعما حملت بالموحدة فيهما واستقلت من قدرتك وأقله واستقله واستقل به كلها بمعنى (اللهـم صل) وفى نسخة وصل بالواو (على محمد عدد ماخلقت) بحذف الضمير العائد الى الموصول فيما مضى عن زمن

الحال (فى سبع بحارك) الجارى على المشهور فى العربية أن يقال سبعة بالتاء للتأنيث اعتبارا بالمفرد وهو البحر وهو مذكر خلافا للبغداديين والكسائى فى تركهم التاء اعتبارا بالجمع وقال سيبويه والفراء كلام العرب على خلاف ذلك والصواب أيضا أن يقال سبعة أبحر لان العدد اذا كان من ثلاثة الى عشرة حق مايضاف اليه أن يكون جمعا مكسرا من أبنية القلة كما قال تعالى والبحر يمده من بعده سبعة أبحر والبحار السبعة قيل هى بحر الهند وبحر طبرستان وبحر كرمان وبحر عمان وبحر القلزم وبحر الروم و بحر المغرب والله أعلم (من) بيانية (ما) أى الذى (لا يعلم علمه) مفعول به أى لا يحيط به (الا أنت) فاعل يعلم وقال يحيى بن أبى كثير خلق الله ألف أمة فأسكن ستمائة البحر وأربعمائة البر وورد ان كل أمة منها تسبح الله تعالى بلسان من السن العرش (وما أنت خالقه) بعد الزمان الماضى (فيها) أى فى السبعة الابحر (الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم صل) وفى نسخة وصل بالواو (على محمد عدد ملء سبع بحارك) أي عددما ملأها من كل مافيها من أجزاء الماء والحيتان والدواب والرمال وغير ذلك أو عدد ما يملؤها من الصلوات لو قدرت أجساما الا انه فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتبرة باثبات عدد وملء ونصب بعضهم ملء وجره بعضهم وعلى النصب يكون بدلا من عدد وأما الجر فبالاضافة ولا اشكال ومعناه ماقدمنا وفى بعض النسخ باسقاط عدد زاد فى نسخة مما حملت وأقلت من قدرتك قبل قوله (وصل على محمد زنة سبع بحارك مما حملت وأقلت من قدرتك) زاد فى نسخة من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة (اللهم وصل) بالواو فى هذه وفى جميع ما بعدها فى هذه الصلاة الا واحدة سننبه على مافيها (على محمد عدد أمواج بحارك) أى عدد تموجها) من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم الف مرة اللهم وصل على محمد عدد الرمل والحصاء فى مستقر الارضين) بفتح القاف اسم مفعول بمعنى أنها مستقر لغيرها وبكسرها اسم فاعل من معنى قوله فيما تقدم ويأتى وعلى الارض فاستقرت (وسهلها) معطوف بالواو عطف خاص على عام والسهل من الارض ضد الجبل (وجبالها من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم الف مرة اللهم وصل على محمد عدد اضطراب) أى تلاطم (المياه العذبة) بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة واحدها عذب وهو السهل المستساغ (والملحة) بكسر الميم وسكون اللام

مفردها ملح ضد العذب وفى بعض النسخ والمالحة وفى الصحاح لا يقال ماء مالح الا فى لغة رديئة وفى القرآن العزيز هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج وقرأ طلحة بن مصرف ملح بفتح الميم وكسر اللام وقال ابو حاتم السجستاني هذا منكر فى القراءة وقال ابن جنى أرادمالحا وحذف الالف كبردوبرد واضطراب المياه المذكورة يحتمل ان المراد به اضطراب العذبة فى نفسها والملحة فى نفسها ويحتمل ان المراد به اضطراب العذبة مع الملحة والعذبة مياه المطر والعيون والانهار التى تصب فى البحر الملح فتختلط بمائه وتضطرب وقال بعض الناس لا تختلط به بل تبقى بذاتها فيه قال ابن عطية وهذا يحتاج الى دليل أو حديث صحيح والا فالعيان لا يقتضيه انتهى (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم) ثبتت فى بعض النسخ وأسقطها الشيخ بخطه فى النسخة السهلية (وصل على محمد عدد ماخلقته) بالضمير فى النسخة السهلية وغيرها وسقط فى بعض النسخ (على جديد) أى وجه (أرضك فى مستقر الارضين) أوقع الظاهر موقع المضمر والا فالاصل أن يقول فى مستقرها وهو بدل مطابق وجميع الارضين هنا لعله باعتبار أقطارها وأقاليما والله أعلم (شرقها) بدل مفصل من مجمل (وغربها) معطوف عليه (سهلها) بدون واو بدل بعد بدل (وجبالها) معطوف على البدل الثانى الذى هو سهلها (وأوديتها) جمع واد وهو المكان المنخفض وان لم يكن فيه ماء (وطريقها) بالافراد مرادا به الجنس فى النسخة السهلية وفى بعض النسخ المعتمدة وطرقها بلفظ الجمع ووقع فى بعض النسخ بعد وأوديتها وأشجارها وثمارها وأوراقها وزرعها وجميع مايخرج من نباتها وبركاتها وطرقها الخ والصحيح سقوطه وانما هو ثابت فى الصلاة بعد هذه وقوله وزرعها بالافراد ووقع فى نسخة وزروعها بالجمع (وعامرها) هو مافيه عمارة (وغامرها) بالمعجمة ضد العامر وهو الخراب (الى سائر) أى مع سائر أو مضموما الى سائر أو باق أو جميع (ما) أى الذى (خلقته باثبات العائد عليها) أى على وجهها مما لم أر ذكره من جنس ماذكر من المعدودات من الارضين وبحرها وجوفها وقبلتها وغير ذلك فالمضموم الى سائر ماخلق هو المشرق والمغرب وما ذكر بعدهما لا المخلوقات الداخلة تحت مامن قوله عدد ماخلقته (وما) معطوفة على ما الاولى فى قوله عدد ماخلقته (فيها) أى فى بطنها وفى نسخة وفيها بدون ما (من) لبيان ما أجمل فى ما الاولى والثانية المعطوفة

عليها ويحتمل أن من لبيان ماأجمل ما الثانية والثالثة معطوفة عليها وما الأولى لم يذكر انها مبينا بل اكتفى بتعداد البلاد والاماكن عن تعداد المخلوقات التى فيها وتركها عامة شاملة لجميعها والمراد عدد ماخلقته فى المعدودات المذكورة من شيء وأتى بقوله (حصاة ومدر) بفتح الميم والدال المهملة وهو قطع الطين اليابس أو العلك الذى لارمل فيه (وحجر) بفتح الحاء والجيم وهو الطين الصلب وقد قال الحكماء سبب تكون الحجر فى الارض أن يصادف الحر العظيم طينا يسير الزجا فيعقده حجرا وان كانت هذه الاشياء مندرجة تحت عموم ما الاولى تنصيصا أو تخصيصا لكثرتها ولانها قد تغفل ولا تخطر بالبال ويحتمل أن المراد بما خلقه على جديد أرضه من الحيوانات فقط أو المياه المذكورة قبله فقط فيكون لفظ ما الاولى عاما أريد به الخصوص ولفظة من مبينة لما الثانية والثالثة ولا يبعد بعد هذا أن يكون سقط فى الكلام شيء أو وقع فيه تقديم أو تأخير والله أعلم (من يوم خلقت الدنيا) هذا متصل بما ذكر قبله فى النسخ المعتمدة ووقع فى بعض النسخ زيادة وعامر وغامر بعد قوله وحجر والصحيح سقوطه (الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم صل) وفى بعض النسخ وصل بالواو (على محمد النبي عدد نبات الارض) فى أجناسه وأنواعه وأصنافه وأشخاصه (من) بيانية والمبين الارض أو بمعنى فى وسيأتى فى الصلاة التى فى أول الربع الاخير (قبلتها) هى ما كان من الارض فى جهة مكة سواء كانت منها فى المشرق أو المغرب أو الجنوب أو الشمال أو ملفقة ولا تختص القبلة بما عدا المشرق والمغرب استنادا الى حديث لاتستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط ولكن شرقوا أو غربوا فان ذلك حكم المدينة المشرفة والشام والا فكة من بعض البلاد فى المشرق ومن بعضها فى المغرب كما ذكرنا والصلاة انما هى للكعبة من مكة (وشرقها وغربها وسهلها وجبالها وأوديتها وأشجارها) لفظ وأشجارها وما بعده معطوف على قوله نبات الارض عطف خاص على عام (وثمارها وأوراقها وزروعها) هكذا فى النسخ المعتمدة وفى نسخة بدل قوله وزروعها وعروقها وكلاهما بلفظ الجمع (وجميع ما يخرج) بفتح المثناة التحتية وضم الراء وبضم المثناة الفوقية وكسر الراء والضمير على الاول عائد على ما وعلى الثانى يعود على الارض أو على الله عز وجل (من) بيانية (نباتها وبركاتها) هى نباتها وأزهارها ومياهها ومعادنها وجواهرها وجميع منافعها فهو عطف عام على خاص

(من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم صل على محمد عدد ماخلقت) بحذف العائد وفى بعض النسخ باثباته (من) بيانية (الجن) حده عند الحكماء على مافى معيار الامام حجة الاسلام الغزالي رضى الله تعالى عنه هو حيوان هوائي ناطق مشف الجرم من شأنه أن يتشكل باشكال مختلفة وقال ابن بزيزة فى شرح الارشاد الجن والشياطين أجسام لطيفة نارية غائبة عن ادراك الانس قال وعن بعض التابعين أن من الجن صنفين روحانيا لايأكل ولايشرب ومنهم من يأكل ويشرب والله أعلم بكيفية ذلك انتهى نقله البرزلى فى نوازله وروى الحافظ أبو نعيم فى الحلية عن أبى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال الجن على ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون فى الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون وفى لفظ المرجان للحافظ السيوطى قال ابن عبدالبر الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب فاذا ذكروا الجن خالصا قالوا جنى فان أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا عامر والجمع عمار فان كان ممن يعرض للصبيان قالوا أرواح فان خبث وتعرم فهو شيطان فان زاد على ذلك وقوى أمره قالوا عفريت انتهى (والانس والشياطين) جمع شيطان وهو من كفر من الجن ويطلق على كل عات متمرد من انس أوجن أو دابة وعالم الجن والشياطين عالم كبير أعظم من عالم الانس بكثير وقد روى أن الانس عشر الجن (وماأنت خالقه منهم الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم وصل على محمد عدد كل شعرة فى أبدانهم) يعنى الانس منهم فهو تجوز فى العبارة على حد قوله تعالى يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم والرسل انما هم من الانس وقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وانما يخرج اللؤلؤ والمرجان وهى الحلية فى الآية الاخرى من أحدهما وهو الملح والله أعلم (وفى وجوههم وعلى رؤسهم منذ خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم وصل على محمد عدد خفقان الطير) بفتح المعجمة والفاء من خفقانها أي طيرانها أوتصفيقها بأجنحتها لتطير (وطيران الجن والشياطين) بفتح الطاء والياء من طيرانها وهو ارتفاعها فى الهواء (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم وصل على محمد عدد كل بهيمة) هى كل ذات أربع قوائم ولو فى الماء أوكل حى لايميز وأطلقها

هنا على الدابة وأتى بها بدلها والدابة كل مايدب (خلقتها على جديد أرضك من) بيان لبهيمة (صغير) هو ماقل جرمه فى الحس أوقدره فى المعنى (أو كبير) هو عكس الصغير فى الحس والمعنى فى مشارق الارض ومغاربها من) بيان لبهيمة أيضا (انسها وجنها) الضمير فيهما للارض أولمشارقها ومغاربها وكلامه يدل على أن الجن يسكنون وجه الارض والذى تدل عليه الاحاديث أن منهم من هو على وجه الارض فى الجبال والاودية وأطراف الارض والخراب وفى الحشوش والحمامات ومواضع النجاسات ومنهم من هو تحتها وجلب ذلك يطول (و) مالم أذكره مما يدخل تحت لفظ بهيمة (من ما) أى الذى (لايعلم علمه) أى يحيط به (الا انت من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم وصل على محمد عدد خطاهم) جمع خطوة بضم الخاء وتفتح فتح ما بين القدمين فى المشى (على وجه الارض) أي ظهرها (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم الف مرة اللهم وصل على محمد عدد من يصلى عليه وصل على محمد عدد من لم يصل عليه وصل على محمد عدد القطر والمطر) أى عدد القطرات والمطرات (والنبات وصل على محمد عدد كل شىء) أى موجود ممكن اذ كمالاته تعالى لانهاية لها فلا عدد لها (اللهم وصل على محمد فى الليل اذا يغشى) أى يغطى ويستر والمفعول محذوف أى النهار أو الشمس والارض أو جميع مافيها أو كل مابين السماء والارض (وصل على محمد فى النهار اذا تجلى) أى انكشف وظهر وضوأ الآفاق (وصل على محمد فى الدار (الآخرة و) الدار (الاولى) التى هى الدنيا (وصل على محمد شابا) وهو ابن ثلاثين سنة وقال المطرزى مابين الثلاثين الى الاربعين وهو حال من المجرور ولا اشكال أى صل عليه الآن قدرمايسعه زمن الصلاة ومن كان شابا أو صل عليه الآن صلاة تناسبه وتليق به اذا كان شابا أو المقصود المبالغة فى الطلب وطلب الكثرة واحاطة الصلاة به وشمولها اياه من غير اعتبار ما يدل عليه اللفظ وان كان معنى الصلاة الثناء فلا اشكال والله أعلم لان المراء يثنى عليه فى شبابه بعد ذهابه (زكيا) أى زائد الخير والفضل بين الزكاء والزكاة (وصل على محمد كهلا)هو مابعد الثلاثين وقيل مابعد الاربعين الى الخمسين والستين وقيل هو مابين ثلاث وقيل أربع وثلاثين الى احدى وخمسين (مرضيا) أى مقبولا(وصل على محمد منذ) بالنون وبدونها (كان فى المهد

هو بساط الصبي الذي يفرش ويهيأ له لينام عليه (صبيا) فسره الجوهري بالغلام وفسره غيره بالموضع (وصل على محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء) قدتقدم جواب الرصاع وغيره عما يوهمه ظاهر العبارة بما لامزيدعليه فراجعه فى أوائل الفصل وهذا المحل من قوله اللهم وصل على محمدعدد من يصلى عليه الى هنا هكذا هو فى النسخة السهلية وجل النسخ وفى نسخة معتمدة فيه تقديم وتأخير وزيادة ففيها بعد ألف مرة اللهم صل على سيدنا محمد عدد الاحياء والاموات وصل على سيدنا محمد عدد كل شيء وصل على محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء اللهم وصل على محمد فى الليل اذا يغشى وصل على محمد فى النهار اذا تجلى وصل على محمد فى الآخرة والاولى اللهم وصل على محمد عدد من يصلى عليه الخ (اللهم وأعط محمد المقام المحمود الذى وعدته الذى) هو (اذا قال صدقته واذا سأل أعطيته اللهم وأعظم برهانه وشرف بنيانه) أي زد رتبته ومقامه عندك شرفا ورفعة ويحتمل أن المراد ببنيانه شريعته وملتـه فنسأل الله أن يزيد ذلك شرفا وجلالةوظهورا (وأبلج) بالموحدة (حجته وبين فضيلته) أى أظهر مزيته ومفاخره وفضائله وأوضحها (اللهم وتقبل شفاعته فى أمته واستعملنا بسنته وتوفنا على ملته واحشرنا فى زمرته وتحت لوائه واجعلنا من رفقائه وأوردنا حوضه وأسقنا بكاسه) هى فى اللغة الاناء بما فيه من الشراب وقد يسمى كل واحد بمفرده كاسا فيقال كاس خالية وشربت كاسا وقيل اذا خلا يسمى قدحالا كاسا (وانفعنا بمحبته) أى أمتنا عليهـا وتقبلها منا ويحتمل أنه يقول اللهم ارزقنا نفعهـا وهى عين النفع فكأنه يقول اللهم ارزقنـا محبته أونفع محبته هو حصول نتائجها فى الدنيا والآخرة من الاتصـال به والتنعم بقربه ورؤيته وغير ذلك والله أعلم (اللهم آمين وأسألك بأسمائك) كذا فى النسخة السهلية وفى نسخة معتمدة بالاسماء (التى دعوتك بها) أول الصلاة (ان تصلى على محمد عدد ما) أى الذى (وصفت) أى ذكرت مما تقدم من الاشياء المسرودة المضاعفة (و) عدد مالم أصفه (مما لا يعلم علمه الا أنت) ففى الكلام حذف وفى نسختين معتمدتين وما لا يعلم بغير حرف الجر وهو أبين وما هذه معطوفة على ما التى قبلهـا (وان ترحمنى) معطوف على أن تصلى وفى النسخة السهلية وغيرها ان ترحمنى بغير عطف وعليه فهو مفعول ثان لاسألك وقوله ان تصلى على اسقاط الخافض وهو فى ويتعلق بدعوتك أى رغبت اليك فى أن تصلى

(وتتوب على وتعافيني من جميع البلاء) له معنيان العذاب والاختبار (والبلواء) بالمد في النسخة السهلية وأكثر النسخ والمعروف فيه القصر كما في بعض النسخ وهو بمعنى اللفظ قبله (وان تغفرلى) زاد في بعض النسخ ولوالدى والكثير سقوطه (وترحم المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات) بنصبهما بترحم وان كنا نوجد أن في النسخ بجرهما فذلك سهو أوجهل بالعربية وأكثر من يتعاطى كتب هذا الكتاب ممن لاخبرة له بها (وان تغفر لعبدك) المملوك لك المحتاج اليك (فلان) كناية عن اسم القارىء (ابن فلان) كناية عن اسم والد القارىء جيء به لتمام تعريف القارىء ولو كان يعرف ويخصص بلقب أو شبهه لكفى الاتيان به وهذا من جهة اعطاء الظواهر والالفاظ حقها والا فلو ذكر اسم نفسه ونواها لكفى ان الله لايخفى عليه شيء فيسمى كل قارىء نفسه باسمه ولهذا أتى بالكناية التي هى فلان ليكون صالحا ومهيئا لتسمية كل قارىء من رجل أو امرأة ولا يصح ماسمعته عن بعضهم من أنه انما يسمى مؤلف الكتاب لاغيره لانه لو أراد ذلك لسمى نفسه ولم يجيء بالكناية المعروضة لكل أحد على ان هذه الصلاة ليست من وضع المؤلف وانما نقلها حديثا كما سيأتى قريبا تنبيهه على ذلك فهو تلقين وتعليم نبوى لكل أحد (المذنب) من أذنب أى أجرم (الخاطىء) من خطىء بالكسر تعمد الذنب (الضعيف) من الضعف ويطلق على ضعف البنية والتركيب وعلى ضعف العقل والرأى وعلى استمالة الهوى وعدم التمالك عند قيام الشهوة وهذا هو المراد هنا فهو اشارة الى الاعتذار وان خطأه انما هو لضعفه عن مقاومة القضاء والقدر وعدم تمالكه عند قيام الشهوة به وقدرته على فكاكه وانحلاله من وثاق الشهوة وأسر الهوى والله أولى بأن يقبل عذر من اعتذر اليه ويعفو عمن اعترف بذنبه وأقربه لديه لغنائه وكرمه سبحانه (وأنت تتوب عليه انك غفور) أى تام الغفران مبلغ أقصى درجات المغفرة (رحيم) أى شديد الرحمة فمن مقتضى تسميتك بهذين الاسمين أن تسعفنى بطلبتى وتغفرزلتى وتيسر توبتى بفضلك فالجملة جيء بها تعليلا لماقبلها وثناء على الله تعالى بما يقتضى المقام واستعطافا وتلطفا (اللهم آمين) هذا لما ورد من الفضل والوعد باستجابة الدعاء فى ختمه بآمين (يارب العالمين) الذى ليس لهم مالك ولا سيد ولا مصلح لا مورهم غيره ووقع فى نسخة بدل هذا الدعاء بعد قوله الاحياء منهم والاموات

وتغفر وترحم وتتجاوز عما تعلم لعبدك المذنب الخاطىء فلان ابن فلان وأن تتوب عليه انك غفور رحيم يارب العالمين (قال رسول الله ﷺ) هذا على ما وجده فى الكتاب الذي نقله منه فالعهدة فى ذلك على مؤلفه وقد وسع العلماء فى نسبة الحديث اليه ﷺ وروايته وان كان ضعيفا مالم يكن موضوعا ويعلم به ذاكره أو ناقله وهذا مما لاتعلق له بالعقائد والاحكام (من قرأ هذه الصلاة) المفروغ منها التى مبدؤها اللهم انى أسألك بحقك العظيم كما تقدم التنبيه عليه (مرة واحدة) فى عمره (كتب الله) أى قضى (له) أو أوجب أو أثبت أو كتب له فى صحيفته عوضا عن صلاته (ثواب حجة مقبولة) أى مرضية مثاب عليها وعظم ثواب الحج معلوم شهير الاحاديث (وثواب من أعتق رقبة) أى نسمة (من ولد) أى عقب (اسماعيل عليه السلام) مع مزية العتق منهم على العتق من غيرهم لشرفهم وخصوصيتهم باصطفائيتهم عليهم وتقدم فى الفضائل من رواية ابن أبى عاصم ان من صلى عليه ﷺ مطلق صلاة كانت له عدل عشر رقاب يعنى مطلقا من غير تقييد بولد اسماعيل عليه السلام (فيقول) بالفاء أوله وسقطت فى بعض النسخ (الله تبارك) ثبت فى بعض النسخ دون بعض ومعناها عظم وتعالى وكثرت بركاته ولا يوصف بها الا الله عز وجل وتبارك فعل غير متصرف لم تنطق له العرب بمضارع حسبما نص عليه أهل اللسان قال ابن عطية وعلة ذلك أن تبارك لما لم يوصف بها غير الله لم تقتض مستقبلا اذ الله قد تبارك فى الازل (وتعالى) معناه تعاظم وترفع وتنزه (ياملائكتى) كلهم أو من خصه الله تعالى منهم لذلك (هذا) الذى أخبركم عنه أو الذى سمعتم صلاته أو علمتم بها (عبد) أى مملوك (من عبادى) مماليكى (أكثر الصلاة) وصف صلاته بالكثرة لما فيها من تكرير الصلاة وكثرة الاعداد المصلى بها وتضعيفها كل يوم من أيام الدنيا ألف مرة (على حبيبى) فيه ايذان بسبب اثابته بهذه المثوبة الجزيلة وأنه لمحبوبية المصلى عليه ﷺ وتقربه اليه (محمد) عطف بيان (فوعزتى) أى غنائى عن خلقى وكمال قدرتى ورفعة شأنى فى الوهيتى ووحدانيتى والفاء سببية (وجلالى) أى اتصافى بجميع صفات الكمال وتقدسي عن كل نقص وغنائي المطلق وملكى المحيط الدائم (ووجودي) الذى هو عين ائى هذا على ما فى النسخة السهلية من كونه بواوين مفتوحة ثم مضمومة وفى غيرها من النسخ المعتمدة وجودى بواو عاطفة فقط أى كرمى

(ومجدى) أي كرم ذاتى وعظيم افضالى (وارتفاعى) على خاقى وقدسى وتنزهى عن سمات النقص وكل كمال يخطر بالبال أو يتصوره الخيال ومعلوم ان القسم تأكيد للمقسم عليه هذا فى حق المخلوق فكيف به فى حق الخالق تعالى فكيف اذا تكرر منه مرات فلا أعظم من هذا التأكيد (لاعطينه)يوم القيامة (بكل حرف) أى عوضه (صلى به) لفظة به ثبتت فى بعض النسخ وسقطت من النسخة السهلية (قصرا)هو المنزل المحتوى على ديار وبيوت عديدة مشيدة البنيان (فى الجنة وليأتينى) بفتح التحتانية الثانية وتشديد النون المكسورة بعدها تحتية ساكنة (يوم القيامة تحت لواء الحمد) المعقود لسيدنا محمد ﷺ (ونور وجهه) جملة حالية وفى بعض النسخ مقترنة بالواو(كالقمر ليلة البدر) أى ليلة يصير بدرا والبدر القمر الممتلىء سمى بدرا لامتلائه وتمامه وكل شىء تم فهو بدر وقيل انما سمى بدر المبادرته الشمس بالطلوع (وكفه فى كف حبيبى محمد) هذا أشد مايكون من القرب والاتصال وتأكيد الحق والمنزلة زاد فى نسخة ﷺ (هذا) الثواب المذكور كله مختص ومتملك (لمن قالها) أى الصلاة المتقدمة ولعل هذا من كلام المؤلف أو غيره بعد تمام الحديث (كل يوم جمعة) كان صاحب هذا الكلام فهم من قوله من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة على أن المراد مرة واحدة فى كل يوم جمعة ولعله تأوله بقرينة قوله فى الحديث أكثر الصلاة على حبيبى محمد لكنه كما قيل غير متعين لان الاكثار فيها يكون من مرة واحدة لما اشتملت عليه من التكرار (له هذا الفضل) زاد فى نسخة العظيم (والله ذو الفضل العظيم)الكثير الواسع زاد فى نسخة هذه روايةأى هذه الصلاة المذكورة المتقدمة رواية فى الحديث (و) هى (فى رواية) أخرى (اللهم) وهذا الحديث لايقرأ مع الكتاب وردا بل يقول اثر قوله وأن تتوب عليه انك غفور رحيم اللهم آمين يارب العالمين اللهم انى أسألك بحق ماحمل كرسيك من عظمتك الى آخر مايأتى وانما يقرأ الحديث وقوله وفى رواية من أراد استفادة علمه كما لايقرأ فى الورد قوله فى الحزب الاول ثم تدعو بهذا الدعاء فانه مرجو الاجابة ان شاء الله الخ ولا لفظ ترجمة هذا الفصل وهو قوله فصل فى كيفية الصلاة على النبي ﷺ وهذا كله ظاهر لولا أن أكثر من يتعاطى هذا الكتاب العوام وتجدهم يسألون عن هذا (اللهم انى أسألك بحق ماحمل) وقع فى نسخة بما حمل بدون لفظ حق كرسيك من عظمتك

وقدرتك وجلالك و بهائك وسلطانك و بحق اسمك المخزون المكنون) يحتمل أن يكون المراد بالاسم الجنس فتكون هذه الرواية موافقة للأخرى المتقدمة فى قوله و بحق أسمائك المخزونة المكنونة لكن الرواية هنا فى قوله وأنزلته فى كتابك واستأثرت به بالواو لا بأو فالظاهر ان المراد بالاسم المخزون المكنون الاسم المخفى من المائة المنزلة فى القرآن وهو الاسم الاعظم وان هذا الاسم الذى سمى به نفسه مع كونه أنزله فى كتابه أخفاه واستأثر به أي لم ينص على أنه الاسم الاعظم ولم يعينه والله أعلم وقد اختلف فى الاسم الاعظم ماهو فقيل هو غير معين بل مادعوت به حال تعظيمك له وانقطاع قلبك اليه فما دعوت به فى هـذه الحالة استجيب لك لظاهر قوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه والمشهور انه اسم معين يعلمه الله ويلهمه من يشاء من خواص عباده ثم اختلف القائلون بتعيينه بحسب النظر والاخذ بالاثر و بحسب الكشف والالهام فقيل انه الله ونسبه بعضهم لاكثر أهل العلم وقيل انه هو وقيل انه الحي القيوم وقيل هو العلى العظيم الحليم العليم وقيل هو لااله الا الله أو لااله الا هو وقيل اللهم وقيل الحق وقيل ذو الجلال والاكرام وقيل لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وجاء انه اللهم انى أسألك بانى أشهد أنك أنت الله الذي لااله الا أنت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وجاء أيضا أنه اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لااله الا أنت المنان أو الحنان المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام وجاء أنه فى قوله قل اللهم مالك الملك الآية وقيل هو أرحم الراحمين وقيل ربنا وقيل الوهاب وقيل الغفار وقيل القريب وقيل السميع البصير وقيل سميع الدعاء وقيل خير الوارثين وقيل حسبنا الله ونعم الوكيل والله أعلم وأحكم (الذى سميت) من التسمية وهى وضع اسم للذات وقيل هى وضعه أو ذكره والاسم اللفظ الموضوع على الذات لتعريفها أو تخصيصها والمسمى بالفتح هو تلك الذات الموضوع لها ذلك اللفظ وقد يطلق الاسم ويراد به المسمى والمسمى بالكسر هو واضع اللفظ او اللافظ به أو الكاتب له (به نفسك) أي ذاتك ووجودك فاسماؤه تعالى واقعة بتسميته وتسميته من كلامه وكلامه قديم فاسماؤه سبحانه قديمة (وأنزلته) بالواو لا باو (فى كتابك) المنزل على رسولك المصطفى ﷺ (واستاثرت) بالواو أيضا وهو بالالف قبل الثاء المثلثة ومعناه

انفردت واختصصت (به فى علم الغيب) أى فى علم غيبك (عندك) يتعلق باستأثرت أو بعلم أى لم تعلمه أحدا من خلقك (أن تصلى على محمد عبدك ورسولك وأسئلك باسمك الذى اذا دعيت به أجبت) الدعاء (واذا سئلت به أعطيت) المسئلة وهو اسمك العظيم الاعظم (واسئلك باسمك الذى وضعته على الليل فأظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال فرست) هو هنا فى النسخة السهلية بغير ألف بعد الفاء وفى نسخة أخرى معتمدة فأرست بالالف (وعلى الصعبة فذلت) الصعب العسر والذاول ضده (وعلى ماء السماء فسكبت) أى صبت (وعلى السحاب فأمطرت) هكذا فى النسخة السهلية وأخرى عتيقة أيضاووضع في نسخة باسقاط لفظ ما وفى أخرى وعلى ماء السماء فسكبت وعلى السحاب فامطرت وفى أخرى وعلى ماء السحاب فامطرت دون زائد وأعيد الضمير على الماء مؤنثا لما اكتسب التانيث من السماء المضاف اليها أو أن الضمير للسماء والسحاب يصح تذكيره وتأنيثه لانه اسم جنس جمعى وبالتانيث تقدم له فى قو وا كرم من السحاب المرسلة وتقدم له فى الرواية الاولى ويأتى فى أول الربع الاخير وعلى السحاب فامطرت وفى نسخة فسكبت بدون تاء التانيث والسحاب هو الغيم المذلل للرياح بين السماء الارض تقلبه كيف شاءت بمشيئة الله تعالى فتمطر وأخرج أبو الشيخ عن عطاء قال السحاب تخرج من الارض وأخرج أيضا عن خالد ابن معدان قال ان فى الجنة شجرة تثمر السحاب فالسوداء منها الثمرة التى قد نضجت التى تحمل المطر والبيضاء الثمرة التى لم تنضج لا تحمل المطر وأخرج أيضا عن السدى قال يرسل الله الريح فتأتى بالسحاب من بين الخافقين الحديث وأخرج أيضا عن كعب قال السحاب غربال المطر (وأسألك بما سألك به محمد نبيك (من الاسماء وأسألك بما سألك به آدم نبيك) من الاسماء (وأسألك بما سألك به أنبياؤك ورسلك وملائكتك المقربون) من الاسماء (صلى الله) وفى نسخة صلوات الله (عليهم أجمعين وأسألك بما سألك به أهل طاعتك أجمعين) من الاسماء والتوسلات وهذا عموم بعد خصوص أو المراد من بقى من أهل طاعتك لم يدخل فيما تقدم من الصديقين والشهداء والصالحين وسائر المؤمنين من الانس والجن أجمعين ولفظ أجمعين فى الاصل كذلك وهو فى النسخة السهلية وغيرها بالياء ووقع فى نسخة أجمعون بالواو وهذا ظاهر جار على مؤكده والاول

يحتمل أنه منصوب على الحال من أهل أو على التأكيد لضمير مقدر كأنه قال أعنيهم أجمعين أو مخفوض على الجوار لطاعتك أو للتناسب مع أجمعين قبله أو على لغة من يلتزم فى جمع المذكر السالم وما حمل عليه الياء فى جميع الاحوال والاعراب على النون منونة والله أعلم (أن تصلى على محمد وعلى آل محمد عدد ماخلقت) بحذف العائد مبتدأ (من قبل أن تكون السماء مبنية) أى سقفا مرفوعا فى جهة العلو من غير عماد (والارض مطحية) بالطاء المهملة من طحى الشىء أى مده وبسطه هكذا فى النسخة السهلية وفى بعض النسخ مدحية بالدال ومعناه مبسوطة بالنسختان بمعنى (والجبال مرسية) بكسر السين وتخفيف الياء (والعيون منفجرة والانهار منهمرة والشمس مضحية والقمر مضيئا والكواكب منيرة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد علمك وصل على محمد وعلى آل محمد عدد حلمك وصل على محمد وعلى آل محمد عدد ماأحصاه اللوح) بفتح اللام وقرأ بعضهم فى لوح بضمها وهو من درة بيضاء فى الهواء فوق السماء السابعة وروى انه من ياقوتة حمراء أعلاه معقود بالعرش وأسفله فى حجر ملك وقلمه نور وروى أنه من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور وورد أن طوله مابين السماء والارض وعرضه مابين المشرق والمغرب وعن أنس أنه فى جبهة اسرافيل وورد أن القلم لؤلؤ وطوله سبعمائة سنة (المحفوظ) أى المصون عند الله تعالى من وصول الشياطين اليه ومن التبديل والتغيير (من) تبعيضية (علمك) بمعنى معلومك وقد كتب فيه كل ماهو كائن الى يوم القيامة فذلك هو المحصى فيه لاغير (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد ماجرى به القلم فى أم الكتاب) يعنى اللوح المحفوظ (عندك) أى فى غيبك مع كونه شريفا كريما لديك فهى عندية تشريف وتكريم (وصل على محمد وعلى آل محمد ملء سمواتك وصل على محمد وعلى آل محمد ملء أرضك وصل على محمد وعلى آل محمد ملء ماانت خالقه) من خير ومكان (من يوم خلقت الدنيا) وسقط هذا وهو قوله من يوم خلقت الدنيا فى بعض النسخ والصحيح ثبوته (الى يوم القيامة) زاد فى نسخة فى كل يوم ألف مرة (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد صفوف الملائكة) يحتمل أن يكون على ظاهره لكثرة صفوفهم ويحتمل أن يكون المراد ملائكة الصفوف فيكون على حذف مضاف أو المراد صفوف الملائكة وما فيها منهم فيكون على حذف العاطف والمعطوف والله

أعلم والملائكة جند عظيم لايحصى عدده الا الذي خلقه عز وجل وقد قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فالملك كله ظاهرا وباطنا والملكوت بما حوى معمور بهم لايخلو منهم مكان لانهم خدمة الملك كله ومتعبدون له في جميع أقطاره (وتسبيحهم) أى تنزيههم لله وبراءتهم له عما لايليق به بما يدل على ذلك من قول أو سرعتهم اليه وخفتهم فى طاعته (وتقديسهم) أى تطهيرهم وتنزيههم لله تعالى (وتحميدهم) أي ثناؤهم على مولاهم سبحانه وشكرهم اياه والتحميد حمد الله مرة بعد مرة (وتمجيدهم) أي ثناؤهم على الله عزوجل ووصفهم له بما يليق بعلى مجده ورفيع كرمه (وتكبيرهم) أى وصفهم له بالكبرياء وترديدهم لما يدل على ذلك من الالفاظ نحو الله أكبر أو الا كبر أو الكبير (وتهليلهم) أى قولهم لااله الا الله ونحوه أو رفعهم أصواتهم بذكر الله (من) تتعلق بتهليلهم (يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد السحاب الجارية والرياح الذارية من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد كل قطرة تقطر) فى الحال وفى نسخة قطرت أى فيما مضى (من سمواتك الى أرضك وما) أى التى (تقطر) فى المستقبل (الى يوم القيامة) وفى بعض النسخ وما تقطر من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة بزيادة من يوم خلقت الدنيا ومعنى تقطر على هذا أى من شأنها أن تقطر أو جيء بالمضارع لحكاية حال نزول القطرات (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد ماهبت الرياح) كذا فى النسخة السهلية وما على هذا مصدرية والمعنى عدد هبوب الرياح وفى بعض النسخ المعتمدة ماهبت عليه الرياح بزيادة عليه وما على هذا موصولة أي عدد الذى هبت عليه الرياح (وعدد ماتحركت الاشجار) ما مصدرية أي عدد تحركها والمناسب ان المراد أقل مايصدق عليه تحرك (والاوراق والزروع وجميع) بالجر عطفا على ما (ماخلقت) بحذف العائد (فى قرار الحفظ) أى مستقره ومستودعه ومحل ثبوته وقرار كل مخلوق مايحويه ليحفظه ويحفظ فيه الى بلوغ أجله فيشمل الارض والسماء والجنة وغير ذلك وقرار حفظ النطفة الصلب والرحم وقرار حفظ الثمرة كمها وغصنها وقرار حفظ البذر بطن الارض وقس على ذلك ويحتمل أن يكون المراد بقرار الحفظ هنا الارض فقط بخصوصها وقد تقدم بدل هذا فى الرواية الاولى وجميع ماخلقت على أرضك وبين سمواتك وسيأتى فى

الصلاة التى تحاكى هذه وتحاذيها ونسجت على منوالها أو بعضها رواية في هذه
وعدد ماخلقت على قرار أرضك ويحتمل أن يكون المراد الجنة فقط أيضا لكمال
حفظ مافيها بحيث لايطرأ عليه تغير ولافناء ويحتمل أن يكون المراد اللوح المحفوظ
ويكون معنى خلقت قدرت والكائنات كلها مقدرة فيه وهو حافظ لها والله أعلم
(من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد القطر)
هو اسم جنس قطرة (والمطر) اسم جنس مطرة فالمسؤل الصلاة عليه ﷺ عدد
المطرات وعدد قطرات كل مطرة (والنبات من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد النجوم فى السماء من يوم خلقت الدنيا الى يوم
القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد ماخلقت) بحذف العائد فيما مضى (فى
بحارك السبعة) قيل هى بحر الهند وبحر طبرستان وبحر كرمان وبحر عمان وبحر القلزم
وبحر الروم وبحر المغرب والله أعلم (مما لايعلم علمه) فى جنسه ونوعه وصفته وشخصه
وعدده (الا أنت) وفى نسخة ومما لايعلم بزيادة الواو والصحيح سقوطها (وما أنت
خالقه) فى الحال والاستقبال زاد فى بعض النسخ فيها وفى بعضها فيه على ارادة ماذكر
أو البحر المحيط لانه أصلها وهو واحداو عود الضمير اليها باعتبار أصلها اذ كلهامن
البحر المحيط فهى بحر واحد (الى يوم القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد
الرمل والحصاء فى مشارق الارض ومغاربها) جمعها باعتبار مشرق كل يوم ومغربه
من أيام السنة بين مشرق الشتاء والصيف ومغربهما قال ابن عطية متى وقع ذكر
المشرق والمغرب فهو اشارة الى الناحيتين بجملتهما ومتى وقع ذكر المشارق والمغارب
فهو اشارة الى تفصيل مشرق كل يوم ومغربه ومتى ذكر المشرقان والمغربان فهو
اشارة الى نهايتى المشارق والمغارب لان ذكر نهايتى الشىء ذكر لجميعه انتهى ونهاية
ذلك مشرق الشتاء والصيف ومغربهما ومشرق الشتاء هو النقطة التى تطلع الشمس
منها فى الافق فى نصف دجنبر أقصر ما يكون من أيام السنة والمشرق الصيفى هو
النقطة من الافق التى تطلع منها الشمس فى نصف بؤنة أطول مايكون من أيام السنة
ومغرب الشتاء والصيف حيث تغرب فى هذين اليومين (اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد عدد ماخلقت) بحذف العائد ووقع فى نسخة خلقته بالعائد (من الجن والانس)
فى الزمن الماضى عن زمن هذه الصلاة (وما أنت خالقه) فى حالها وبعدها (الى يوم

القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد أنفاسهم وألفاظهم وألحاظهم) جمع لحظ وهو النظر بمؤخر العين (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد طيران الجن والملائكة من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد الطيور والهوام) بالتشديد فى النسخ الصحيحة جمع هامة اسم لخشاش الارض والقمل وشبهه مما يدب من الحيوانات (وعدد الوحوش والآكام) بالفتح والمد كاجبال وبالكسر كجبال واحدها أكمة بفتح الهمزة والكاف وهى الجبل الصغير (فى مشارق الارض ومغاربها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد الاحياء والاموات) يعنى من كل حيوان عاقل أو غيره فى السماء أو فى الارض أو تحتها ويحتمل أن يشمل الجماد فقد قيل ان الشجرة مادامت قائمة خضراء فهى حية يسبح الله تعالى فاذا قطعت فيبست فذلك موتها فلا تسبح أو ينطبق أيضا على حياة الايمان وموت الكفر والله أعلم (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد ما أظلم عليه الليل وما) وسقطت لفظة ما فى بعض النسخ (أشرق عليه النهار من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد من يمشى على رجلين) من آدمى وطائر اذا مشى فى الارض (ومن يمشى على أربع) من الدواب (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة اللهم صل على محمد) زاد في بعض النسخ المعتمدة وعلى آل محمد (عدد من صلى عليه من الجن والانس والملائكة من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة) وزاد فى نسخة (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد من يصلى عليه) ولم أجده فى غيرها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد من لم يصل عليه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد زاد فى بعض النسخ المعتمد وعلى آل محمد (عدد من لم يصل عليه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما يجب أن يصلى عليه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما ينبغى أن يصلى عليه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى شىء من الصلاة عليه) يتعلق بالصلاة ولا اشكال وهذه الصلاة مثل الذى أجاب عنها الرصاع وغيره فيما تقدم (اللهم صل على محمد فى الاولين وصل على محمد فى الآخرين اللهم صل على محمد فى الملأ الاعلى الى يوم الدين) (ما) أى الذى (شاء) أى شاءه (الله) والموصول اما خبر مبتدا محذوف أى الكائن ماشاء الله أو مبتدا خبره محذوف أى ماشاء الله الكائن أو كان ويعضده حديث أبى داود والنسائى مرفوعا ماشاء الله كان ومالم يشأ الله لم يكن فما شاء الله هو الكائن وما لا يشاؤه لا يكون فلا يكون الا ماشاء الله والى المشيئة يستند كل شىء ولا تستند هى الى شىء ويحتمل أن التقدير هذا

هذا دعاء جليا أن يجعله أحد من ذكر ولم يدع له أن يجعله أفضلهم وأعلاهم منزلة ولا يلزم من دعائه طلب التساوى ويحتمل أن يكون المراد طلب ذلك مضافا الى مايستحقه هو وماهو أهل له ويحتمل أن يكون هو ﷺ مما يشمله لفظ النبي فيكون المطلوب له أفضل مايستحقه وما هو أهل له من الجزاء مضافا الى ما أعطيه من ذلك والله أعلم (يارب العالمين اللهم يارب انى اسألك أن تغفرلى) فى بعض النسخ باسقاط انى فقط وفى بعضها باسقاط انى أسألك والصحيح ثبوت الكل (وترحمنى وتتوب على وتعافيني من جميع البلاء والبلواء) بالمد وفى بعض النسخ بالقصر وهو الصواب كما تقدم (الخارج من الارض) كالامراض والاوصاب والرزايا وأذى الخلق فالمراد بالخارج من الارض الناشىء بها عبر عنه بالخارج مجازا ليقابل به قوله (والنازل من السماء) كالصواعق والزلازل ونزول مايضر من الحجر والمطر والقحط (انك على كل شئ قدير برحمتك) يتعلق بتعافيني والمعنى انه يسأل الله تعالى ماذكر من رحمته تعالى لالعلة من قبل نفسه من عمل أوغيره ولا لاستحقاق فالباء سببية (وأن تغفر) وفى بعض النسخ اللهم اغفر (للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات ورضى الله عن أزواجه الطاهرات) الازر والجيوب المبرآت من العيوب ومن دنس الشرك والآثام عموما (أمهات المؤمنين) فى التحريم والاحترام واستحقاق المبرة والاعظام (ورضى الله عن أصحابه الاعلام) جمع علم يطلق على الجبل وسيد القوم (أئمة) جمع امام وهو هنا القدوة أو الدليل ويطلق أيضا على قيم الامر المصلح له (الهدى) أى فيه أولا هله (ومصابيح الدنيا) زينة لها ويهتدى بنورهم فى ظلامها ويعرف بهم ماحقه أن يشتغل به فى لياليها وأيامها (وعن التابعين) قال ابن عطية قد لزم هذا الاسم الطبقة التى رأت من رأى النبي ﷺ (وتابع التابعين لهم) أي الصحابة (باحسان) أى معه وبشريطته وهو قيد فى التابعين وتابعيهم (الى يوم الدين) الجزاء (والحمد لله رب العالمين) على مامن به من الصلاة على نبيه ﷺ ومحبته ومحبة من ينسب اليه من الازواج والاصحاب وتابعيهم والترضى عليهم والحمد لله بالواو أوله على ما فى بعض النسخ الصحيحة وسقطت فى بعضها وهذا آخر الرواية الثانية التى قال أولها وفى رواية اللهم انى أسألك بحق ماحمل كرسيك من عظمتك حسبما وقع التنبيه على تمامها فى النسخة السهلية وبتمامها تم الثلث الثانى من

ماشاء الله والاشارة الى ماتقدم من الصلاة على النبي ﷺ ويكون هذا تبريا من حوله وقوته ورؤية الاشياء بالله ومن الله وشهودا للمنة من الله فى الاعمال وتعليما لذلك وفى القرآن العزيز ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله وقس على جنة الاشجار والثمار جنة العلوم والاعمال والاحوال والله أعلم وفى الحديث من أعطى خيرا من أهل أو مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لاقوة الا بالله لم ير فيه مكروها (لاقوة الا بالله العلى العظيم) هذا آخر الحزب الخامس

(اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) هذا أول الحزب السادس (وأعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته انك لاتخلف الميعاد اللهم عظم شأنه) أى زده عظما والاولى ترك همزه للمؤاخاة مع قوله (وبين برهانه) أي حجته بمعنى زدها وضوحا وظهورا بين سائر الخلائق حتى يتضح لهم علو شأنه ورفعة مكانه (وأبلج) بالموحدة (حجته) بمعنى ماقبله (وبين فضيلته) مزيته أى أظهرها وأوضحها أى زدها ظهورا ووضوحا بين كافة الخلق حتى يروا عيانا خصوصيته من بينهم وفضيلته عليهم (وتقبل شفاعته فى أمته) الخاصة والعامة (واستعملنا بسنته يارب العالمين ويارب العرش العظيم) ورب العظيم بالضروره لايكون الا عظيما خصوصا عظم العرش فعظمة ربه لاتوصف ولاتدرك ولايلحقها عقل ولاوهم (اللهم يارب احشرنا فى زمرته وتحت لوائه واسقنا) بالهمز وتركه (بكاسه وانفعنا بمحبته آمين يارب العالمين اللهم يارب بلغه عنا أفضل السلام واجزه عنا أفضل ما جازيت) بالالف بعد الجيم (به النبي) أل فيه للجنس ووقع فى نسختين بلفظ نبيا وهما بمعنى لان المعرف الجنسى كالنكرة (عن أمته) والمطلوب هنا للنبي ﷺ أن يجزى أفضل ماجزى به نبي عن أمته فالمسؤل له اعطاءه مثل أفضل جزائهم يبقى أنه ﷺ أفضلهم ومستحق لافضل من جزائهم فكيف يطلب له أفضل جزائهم فقط لاأفضل من جزائهم فيحتمل أن يقال انه لا بأس بالدعاء له ﷺ بنحو هذا اذهو ﷺ أهل لان يعطي ماذكر ولان يعطى أكثر منه واقتصر هنا على سؤال ماذكر له ﷺ ولايلزم منه نفي الا كثر وقد تقدم فى صلاة على بن عبد الله بن عباس اللهم اجعل فى السابقين غايته وفى المنتخبين منزله وفى المقربين داره وفى المصطفين منزله وقال فاجعل محمدا فى الاصدقين قيلا والاحسنين عملا وفى المهتدين سبيلا فدعاله فى

فصل الكيفية (اللهم رب الارواح والاجساد البالية) هذا ابتداء الثلث الاخير وهذا الدعاء ذكره صاحب أعد العينين وانه مما علمه النبي ﷺ لاصحابه وأمره أن يعلموه لمن يدعو به فى أمور الدنيا والآخرة وذكر له قضية عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما باستجابة الدعاء به لاعمى بات عنده فعاد بصيرا من حينه وذكره أيضا ابن ثابت فى كفايته ولم أطالع شرحه عليها حتى أعرف من اين نقله وفى الاعد اللهم رب الارواح الفانية والاجساد البالية وفى الكفاية اللهم رب الارواح الزائلة والاجساد البالية ووقع فى بعض نسخ هذا الكتاب اللهم رب الارواح الزائلات والاجساد الباليات بلفظ الجمع فيهما والصحيح سقوط الزائلات وافراد الباليات والمراد بالارواح والاجساد أرواح البشر واجسادهم أو الانس والجن والملائكة أيضا والاجساد جمع جسد وهو هنا الجسم الانسانى وكل ذي جسم يبعث والبالية من البلاء يقال بلى الثوب كرضى بلى بالكسر والقصر وبلاء بالفتح والمد أى خلق وأخلق وأبلاه وبلاه (أسألك بطاعة الارواح الراجعة الى أجسادها فى رجوعها ذلك عن أمره تعالى بذلك (وبطاعة الاجساد الملتئمة) أى المجتمعة (بعروقها) أى مع عروقها فالباء للمصاحبة ويصح أن تكون سببية أي اجتمعت بسبب عروقها فهى التى ضمت بعضها الى بعض وطاعتها هي فى اجتماع أوصالها وتسويتها كما كانت أول مرة وهل هذا الاجتماع عن عدم محض وأن الجسد يفنى أولا وتضمحل اجزاؤه ثم عند الاعادة يعاد كما بدي أول مرة أو هو عن تفرق الاجزاء فقط وتبدل الاشكال وزوال الاعراض وخلفها بأخرى ثم عند الاعادة تضم أوصاله وتعاد أعراضه واشكاله توقف فى ذلك العلماء لعدم نص فاصل وعلى الاول فقيل يعدم كله وقيل الاعظم عجب الذنب وهو آخر سلسلة الظهر فمنه يركب الخلق (وبكلماتك) بلفظ الجمع وكذا هو فى الكفاية وفى بعض النسخ الصحيحة وبكلمتك بالافراد (النافذة) أى الماضية (فيهم) بما ذكر من التئام الاجساد ورجوع أرواحها اليها أو فى فصل القضاء والحكم ووقوع الحساب وجمع الكلمات على الاول باعتبار تعدد من نفذت فيهم وعلى الثانى باعتبار تنوع دلالتها وفى للظرفية المجازية أو للاستعلاء بمعنى على وأعاد الضمير فى فيهم على الارواح والاجساد مذكرا لمن يعقل مراعاة لمن هى له وفيهم الذكور العقلاء أو هى للاشخاص المفهومة من

السياق بعد الالتئام ورجوع الارواح وفيهم العقلاء الذكور (وأخذك الحق) أل فيه للجنس وهو ما يترتب فى الذمة من الامر الثابت الذي لايسمع انكاره (منهم والخلائق) يعنى الانس والجن ومن حشر للحساب (بين يديك) أى فى قبضتك وتحت حكمك وقهرك والجملة حالية (ينتظرون) جملة حالية من الخبر المستقر فى الظرف أو خبر بعد خبر أو هو الخبروبين يديك حال منه (فصل قضائك ويرجون) أى يؤملون (رحمتك) أي أن تغفر لهم وتدخلهم الجنة (ويخافون) أي يتوقعون (عقابك) أن تجازيهم بسيء أعمالهم وهذا الرجاء والخوف لانهم قد استيقظوا من نومهم وسنة غفلتهم التى كانوا عليها فى الدنيا وكشف لهم الغطاء (وتجلت الامور وبليت سرائرهم) أن تجعل هذا المسؤل بقوله أسألك فهو مفعوله الثاني (النور فى بصري) أى تنور بصيرتى حتى أشهد انفرادك فى ملكك وأعرف أنك أحق من يعبد ومن يرجى ويخاف ويطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى وأن كل ماسواه باطل وان مابى من نعمة أو باحد من خلقك فمنك وحدك لاشريك لك فلا نخاف غيرك ولا نرجو غيرك ولانحب غيرك ولا نعبد شيأ سواك ولا نشهد الا اياك ونشكرك ولا نكفرك ونرضي عنك فى جميع الاحوال (وذكرك بالليل) أى فيه (والنهار) فى جميع أوقاتهما وعلى كل حال من أحوالى قياما بحقك واداء لشكرك ومحبة فيك وتعظيما لك وفرحا بك وشغلا بك عما سواك على (لساني) على للاستعلاء المجازى أو بمعنى فى (وعملا صالحا) بموافقة الامر والسنة (فارزقنى) لاجل امرك اياى بذلك ولما أنت له أهل والفاء زائدة أو عاطفة على مقدر أى اسمعنى فارزقنى عملا صالحا ونحو هذا على قيل فى قوله تعالى بل الله فاعبدوارزقهو ناصب عملاويحتمل أن يكون قوله وعملا معطوفا على قوله أن تجعـل وما عطف عليه معمولا لاسألك والمفعول الثانى لقوله فارزقنى محذوف أى فارزقنى ذلك أو ماسألتك أو نحو ذلك والله أعلم (اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم) هكذا باثبات آل فى بعض النسخ وفى غيرها من النسخ المعتمدة باسقاطه كالاولى (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد) هذه رواية فى حديث كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه نقلها الاستاذ جبر من كتاب القربة لابن بشكوال وآخرها انك حميد مجيد الثانية (وعلى آل محمد كما جعلتها على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيـد وبارك) وفى نسخة اللهم بارك (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى

آل ابراهيم انك حميد مجيد) هكذا باثبات لفظة على فى المواضع الاربعة مع آل فى بعض النسخ وسقطت فى بعضها فيما عدا الثالث وهو وبارك على محمد وعلى آل محمد (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات) أخرج جماعة عن أبى سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ أيما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل فى دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانها له زكاة (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما أحاط به علمك وأحصاه كتابك وشهدت به ملائكتك صلاة دائمة تدوم بدوام ملك الله اللهم انى أسألك بأسمائك العظام ماعلمت منها ومالم أعلم وبالاسماء التى سميت بها نفسك كلها ماعلمت منها ومالم أعلم أن تصلى على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك عدد ماخلقت) بحذف العائد (من قبل أن تكون السماء مبنية والارض مدحية والجبال مرسية والعيون منفجرة والانهار منهمرة والشمس مشرقة) أى مضيئة منبسطة مرتفعة صافية الشعاع وذلك وقت الضحى أو معناه طالعة فان أشرق رباعيا يستعمل فيهما على مافى القاموس بخلاف شرق ثلاثيا خاص بالطلوع وقرأ ابن عباس وعبيد بن عمير وأشرقت الارض بنور ربها بضم الهمزة وكسر الراء على بنائه للمفعول وذلك انما يأتي من فعل يتعدى فهو أن يقال أشرق البيت وأشرقه السراج فيكون متعديا وغير متعد بلفظ واحد كرجع ورجعته ووقف ووقفته وغليه فيكون المعنى هنا والشمس مشرقة الارض فحذف المفعول اذ لم يتعلق به غرض (والقمر مضيئا والكواكب مستنيرة والبحار مجرية) بضم الميم وكسر الراء وتشديد الياء فى النسخة السهلية على نقل بعضهم عنها وظاهر ماعند غيره أنه فيها بضم الميم وكسر الراء وتخفيف الياء وفى بعض النسخ المعتبرة بضم الميم وفتح الراء وفى بعضها بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء ومجرية بالضبط الاول اما تصحيف عن مجراة بزنة اسم مفعول والياء صورة الالف واما من مجرية بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء واما من مجرية بضم الميم وتخفيف الياء اسم فاعل ويكون اما منزلا منزلة اسم المفعول على الخلاف بين البصريين والكوفيين كما فى قوله أمسى فؤادى به فاتنا أو اما أن مفعلا فيه بمعنى فاعل ان صح أن يكون بمعناه وأما على ان الاسناد مجازى لشدة جريها واضطرابها أومعنى الكاملة مجرية مافيها

أو معنى مجرية مسرعة قال ابن القوطية جريت الى الشىء جريا وجراء وأجريت أسرعت وأيضا قصدت ومعنى مجراة بضم الميم وبالالف بعد الراء ظاهر ومجرية بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء من اقامة مفعول مقام مفعل فمجرية المذكور بمعنى مجراء بالالف (والاشجار مثمرة) أى تكونت فيها الثمار (اللهم صل على محمد عدد علمك وصل على محمد عدد حلمك وصل على محمد عدد كلماتك وصل على محمد عدد نعمتك وصل على محمد عدد فضلك وصل على محمد عدد جودك وصل على محمد عدد سمواتك وصل على محمد عدد أرضك) ظاهره عدد آحاد السموات وهن سبع وعدد آحاد الارض وهن أيضا سبع ولا يستغرب صلاته عليه ﷺ هذا العدد القليل فانه لم يترك عددا قليلا ولا كثيرا الا صلى عليه به ولو ترك التنصيص على هذا لكان باقيا عليه مع كونه معدودا ويحتمل أن يراد عدد أجزاء السموات وعدد أجزاء الارض أو عدد ملئهما من شىء أو نحو ذلك والله أعلم وكون السموات سبعا هو المنصوص عليه فى القرآن والحديث قال الشيخ أبو عبد الله العمرى سبط المرصفى فى تنبيه الساجد على فضل المساجد فان قال قائل فهل يدل التنصيص على سبع سموات على نفى العدد الزائد قلنا الحق أن تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد والله أعلم انتهى وهذا بالنظر الى مفهوم العدد على ما فيه من الخلاف والا فظاهر الاحاديث دال على نفى الزائد والله أعلم (وصل على محمد عدد ما خلقت) بحذف العائد (فى سبع سمواتك من ملائكتك) لان محل الملائكة بالاصالة هو السموات محل الارتفاع لمناسبته لهم (وصل على محمد عدد ما خلقت) بحذف العائد (فى أرضك) ظاهرها وباطنها (من) بيان لما (الجن والانس وغيرهما من) بيان لغير (الوحش والطير وغيرهما وصل على محمد عدد ما جرى به القلم فى علم غيبك وما يجرى به الى يوم القيامة وصل على محمد عدد القطر والمطر وصل على محمد عدد من يحمدك ويشكرك ويهللك ويمجدك ويشهد انك أنت الله وصل على محمد عدد ما صليت عليه أنت وملائكتك) اذا كانت صلاته تعالى عليه هى ثناؤه عليه فالتعداد راجع الى تعلق الكلام التنجيزى وهو هنا ثناؤه تعالى عليه عند ملائكته واخبارهم به واظهاره لهم وهو حادث يقبل التعدد وأما صفة الكلام فى نفسها فهى واحدة كسائر الصفات وكذا التعلق الصلاحى للكلام والتنجيزى القديم كلاهما واحد لا تعدد فيه واذا كانت صلاته عليه هى رحمته له أو

مغفرته أو نحو ذلك فان رحمته على القول بانها صفة فعل متعددة وكذا آثارها على القول بانها أى الرحمة صفة ذات قديمة والله أعلم (وصل على محمد عدد من صلى عليه من خلقك) العقلاء وغيرهم بلسان الحال أو المقال (وصل على محمد عددمن لم يصل عليه من خلقك) العقلاء وغيرهم بلسان المقال (وصل على محمدعدد الجبال) الكبار والصغار (والرمال والحصا) فى البر والبحر على وجه الارض وفى بطنها (وصل علي محمد عدد الشجر) المستنبتة والنابتة بانفسها فى عامر الارض وغامرها (وأوراقها) مايسقط منها وما لايسقط (والمدر وأثقالها) أى أحمالها الثقيلة جمع ثقل بكسر فسكون من الثقل بكسر ففتح ضد الخفة (وصل على محمد عدد كل سنة) من سنى الدنيا (وما تخلق فيها) من شىء (وما يموت فيها) من جميع الحيوان أو الحيوان وغيره كالنبات وموت كل شىء بحسبه (وصل على محمد عدد ماتخلق كل يوم) من كل شىء (وما يموت فيه) وهذا داخل فيما يخلق أو يموت فى السنة فهو خاص بعد عام (الى يوم القيامة اللهم وصل على محمد عدد السحاب الجارية) من السود والبيض ويحتمل أن المراد عددأفراد السحاب أوعدد أجزائها علي ماتقدم فى عددالسموات والارض (مابين السماء والارض) كذا فى النسخة السهلية وغيرهامن النسخ وما علي هذا زائدة ويمكن أن تكون موصولة نعتا ثانيا للسحاب وفى بعض النسخ المعتمدة وما بواو أوله وما على هذا موصولة معطوفة على السحاب والمراد ما بينهما من الهواء والماء والطيور وغير ذلك مما لا نعلمه

(وما تمطر) أى السحاب فهو مبنى للفاعل بفتح التاء وضم المهملة أو بضم التاء وكسر المهملة وهذا يوهن زيادة الواو قبل ما بين ويحتمل أن الضمير للارض لأنها أقرب مذكور وعليه يكون تمطر بضم التاء وفتح الطاء مبنيا للمفعول ويحتمل أن الضمير للسماء لانه المعطوف عليه فيكون تمطر مبنيا للفاعل كالاول والله اعلم (من المياه) للرحمة أوللعذاب (وصل على محمد عددالرياح) أى أنواعها وتكررهاوالرياح ثمانية الصبا وهى الشرقية والدبور وهي الغربية والجنوب وهى اليمانية والشمالية وهى التى تقابلها وكل ريح بين ريحين فهي نكباء لكونها نكبت أى مالت عن مهاب الرياح فالاصول أربعة والنواكب أربعة وقيل النكباء التى تهب بين الصبا والشمال خاصة وفى بعض النسخ السحاب (المسخرات) جمع مسخرة بمعنى مذللة مراضة فانه

يقال سخره تسخيرا بمعنى ذلله وراضه (فى مشارق الارض ومغاربها وجوفها) وهو ما يقابل القبلة (وقبلتها وصل على محمد عدد نجوم السماء وصل على محمد عدد ماخلقت) بحذف العائد (فى بحارك من الحيتان) جمع حوت (والدواب) عام بعد خاص (والمياه والرمال وغير ذلك) من الاشجار والاحجار واللؤلؤ والمرجان وغير ذلك (وصل على محمد عدد النبات والحصاء) فى البر والبحر (وصل على محمد عدد النمل) على أنواعه (وصل على محمد عدد المياه العذبة) فى العيون والانهار والبئار والبرك وغير ذلك (وصل على محمد عدد المياه المالحة) فى البحار وفى نسخة الملح (وصل على محمد عدد نعمتك فى الدنيا والآخرة) على جميع خلقك من ملائكة وانس وجن وغيرهم ان كان هذا الغير يميز النعمة ويشعر بها ويشمل المؤمن والكافر من الانس والجن على القول بأن الكافر منعم عليه بوجوده وتوابع وجوده من النعم الدنيوية وهذا قول القاضى أبى بكر الباقلاني وهو المشهور وقال الشيخ أبو الحسن الاشعرى ليس على الكافر نعمة دينية ولا دنيوية وماهو فيه من لذات الدنيا انما هو تدريج له ونقمة قالوا والخلاف لفظي فالاول نظر الى الحال وظاهر الامر والثانى نظر الى المآل وباطن الامر وقال ابن ناجى فى شرح الرسالة ان مذهب أكثر العلماء أن الكافر منعم عليه فى الدنيا والآخرة قال أما فى الدنيا فواضح وأما فى الآخرة فلان ما من نقمة وعذاب الاوثم ماهو أشد منهما الا أنه لايقال انهم فى نعمة لانهم فى محل الانتقام والغضب والعذاب الشديد لايفتر عنهم وهم فيه مبلسون قال وجعل الخلاف لفظيا بعيد لما قررناه انتهى وفى كلامه نظر فان من جعل الخلاف المذكور لفظيا لم يعممه فى الآخرة وانما هو عنده خاص بملذوذات الدنيا ثم ذكروا خلافا آخر هل للكافر رحمة فقيل لا اعتبارا بما هو فيه من العذاب الشديد وقيل نعم لان عذاب الله لانهاية له فما من عذاب الاوثم ما هو أشد منه فبهذا الاعتبار هو فى رحمة لكن لايطلق القول بذلك وانما يقال مقيدا بالاعتبار المذكور ويحتمل أن الكلام خرج مخرج المبالغة وأن الكفار لما كانوا كما قال سيدى عبد الجليل كالذرة فى الوجود كله فى جملة الطائعين لم يعتبروا لانهم أموات فى حيز العدم وانما يتنعم ويعتبر الحى الله أعلم (وصل على محمد عدد نقمتك وعذابك على من كفر بمحمد ﷺ) دليل هذا من الكتاب والسنة واجماع الامة الضرورى وفيما أوحى الله تعالى الى

موسى عليه السلام فى التوراة فى كلام طويل ياموسى أتريد أن أكون أقرب اليك من كلامك الى لسانك ومن وسواس قلبك الى قلبك ومن روحك الى بدنك ومن نور بصرك الى عينيك قال نعم يارب قال فأكثر الصلاة على محمد ﷺ وأبلغ بنى اسرائيل انه من لقينى وهو جاحد لأحمد سلطت عليه الزبانية فى الموقف وجعلت بينى وبينه حجابا فلا يرانى ولا كتاب يبصره ولاشفاعة تناله ولا ملك يرحمه حتى تسحبه الملائكة فيدخلوه نارى ياموسى بلغ بنى اسرائيل انه من صدق بأحمد وكتابه نظرت اليه يوم القيامة ياموسى بلغ بنى اسرائيل انه من رد على أحمد شيئامما جاء به وانكان حرفاواحدا أدخلته النار مسحوبا وفيه ياموسى احمدنى اذمننت عليك مع كلامي اياك بالايمان بأحمد لولم تقبل الايمان بأحمدماجاورتنى فى دارى ولا تنعمت فى جنتى الى أن قال ياموسى من لم يؤمن بأحمد من جميع المرسلين ولم يصدقه ولم يشتق اليه كانت حسناته مردودة عليه ومنعته حفظ الحكمة ولاأدخل قلبه نورالهدى وامحو اسمه من النبوة الى أن قال ياموسى من آمن بأحمد وصدقه أولئك هم الفائزون ومن كفر بأحمد وكذبه من جميع خلقى أولئك هم الخاسرون أولئك هم النادمون أولئك هم الغافلون وتعدية النعمة والعذاب بعلى كانه روعى فيه وقوع المدعو به على المدعو عليه أوحمل عذب ونقم على غضب وسخط على ماتقدم فى تعدية الرضوان بعلى والافنقم يتعدى بمن وعذب يتعدى بنفسه ويقوي مصدره باللام والله أعلم (وصل على محمد عدد مادامت الدنيا والآخرة)أما الدنيافأيامها ومدتهامعدودة منتهية منقضية وأما الآخرة فماكان منهاقبل استقرار أهل الدارين فيهما فتناه معدودوماكان بعدذلك فلاانتهاء له ولاعددلكن علم الله تعالى محيط به مع ذلك والمراد صل عليه أبد الدنيا وأبدالآخرة بلا انتهاء ولاانقطاع والله أعلم ومافى هذه وفى اللتين بعد مامصدرية مع تقدير مضاف أى عدد أجزاء دوام أو نحو ذلك والله أعلم وما ذكر هنا من عدم الانتهاء والعدد جار فيما تقدم من نعمة الدنيا ونقمتها وما يأتى من دوام الخلائق فى الجنة أو النار (وصل على محمد) زاد فى بعض النسخ وعلى آل محمد (عدد مادامت الخلائق فى الجنة) وذلك أبدا بلا انتهاء ولا انقطاع قال الله تعالى وماهم منها بمخرجين وفى حديث الصحيحين وغيرهما أنه يقال يوم القيامة لاهل الدارين عند ذبح الموت ياأهل الجنة خلود بلا موت الحديث وغير ذلك من الآيات والاحاديث الدالة على دوام بقائهم

فيها (وصل على محمد عدد مادامت الخلائق فى النار) أما الكفار فأبدا بلا انتهاء ولا حد ولا غاية كما فى الآيات والاحاديث وأما العصاة من المؤمنين فالاحاديث فى عدم تخليد المؤمن العاصي فى النار زائدة على حد التواتر قال الحافظ الجلال السيوطى فى البدور المسافرة فقد وويناها من حديث أكثر من أربعين صحابيا وسقناها فى كتابنا الازهار المتناثرة فى الاخبار المتواترة (وصل على محمد قدر ماتحبه وترضاه وصل على محمد قدر مايحبك ويرضاك) هكذا فى النسخة السهلية باثبات ويرضاك ومعناها واضح وحديث ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا الحديث وغيره يشهد له ورضيته ورضيت به واحد ومحبة الله تعالى للعباد ارادة كرامتهم وانعامه عليهم انعاما خاصا ومحبتهم له ارادة طاعته وتصور الكمال المطلق فيه وقال الشيخ ابن عباد رضى الله تعالى عنه حب الله تعالى لعبده هو رحمته له وثناؤه عليه واحسانه اليه وحب العبد لربه عزوجل طاعته وموافقة أمره وتعظيمه وهيبته انتهى ورضاه تعالى عن عباده قبوله لهم وارادته ثوابهم ورضاهم عنه استسلامهم له وترك اعتراضهم عليه وتدبيرهم معه ومنازعتهم لاحكامه وتبرمهم بها (وصل على محمد أبد الآبدين) بمد همزة الآبدين وكسر بائها فى النسخ المعتمدة وفى بعضها بفتح الباء وكلاهما صحيح ويقال أبد الآبدين كما يقال دهر الداهرين وفى صلاة على بن الحسين زين العابدين رضى الله تعالى عنهما اللهم صل على محمد أبد الآبدين ودهر الداهرين وكلاهما بمعنى أبد الابد وقد ذكر فى القاموس ألفاظا من هذا المعنى (وأنزله المنزل) بضم الميم وفتح الزاى اسم مكان أنزل الرباعى وبفتح الميم وكسر الزاي اسم مكان نزل الثلاثى (المقرب) بفتح الراء المشددة (عندك) فى غيبك يتعلق بانزل أو بالمقرب وهى عندية تشريف والظرف ليس على حقيقته الا أن يكون المراد بالمنزل الحسى فى الجنة فالمراد عندك فى دار كرامتك والاسناد فى المقرب مجازى أى صاحبه (واعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذى وعدته انك لا تخلف الميعاد اللهم انى أسألك بأنك) بالباء الموحدة وهى للسببية أو للاستعانة (مالكى وسيدى) بمعنى مالكى (ومولاى) بمعنى سيدى أو المتولى أمري (وثقتى) أى عمدتي ومعتمدى الذى أحمده وأقصده فى جميع أمورى من وثق به ثقة اعتمد عليه (ورجائى) أى مرتجائى الذى أرجوه فى مطالبى ومآربى وفى دعاء نبوي أخرجه الحاكم فى مستدركه يامن أظهر الجميل وستر

القبيح يامن لايؤاخذ بالجريرة ولا يهتك الستر ياعظيم العفو ياحسن التجاور ياواسع المغفرة ياباسط اليدين بالرحمة ياصاحب كل نجوى يامنتهى كل شكوى يا كريم الصفح ياعظيم المن يامبتدي بالنعم قبل استحقاقها ياربنا وياسيدنا ويامولانا ويا غاية رغبتنا أسألك أن لاتشوه خلقي بالنار وفى دعاء رواه الطبرانى عن على موقوفا اللهم أنت ثقتي فى كل كرب وأنت رجائى فى كل شدة وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقة وعدة فهذا فيه اطلاق نحو هذه الالفاظ التى عند المؤلف (أسألك) اعاده تأكيدا وبيانا لاجل الفصل الواقع ويمكن أن يكون اللفظ الاول لمطلق السؤال الشامل لجميع سؤالاته فى جميع مطالبه كان يقول اللهم اني أسألك فى جميع مطالبي وما ربي بسبب انك مالكي وسيدى ومولاى ذكر هذا بين يدى سؤاله الخاص توطئه وثناء واستعطافا واعترافا وجمعا بأنه ماله غيره ولا محيد له عنه ولا رب سواه ثم أتى بسؤاله الخاص الذى أراده فى الوقت فقال أسألك (بحرمة) الباء للاستعانة (الشهر الحرام) أل للجنس فيشمل الاشهر الحرم الاربعة وهى ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب (والبلد الحرام) هو مكة شرفها الله تعالى (والمشعر الحرام وقبر نبيك عليه السلام أن تهب) أي تعطى وهو المفعول الثانى لأسألك (لى) اللام للتعدية أو للتمليك (من) ابتدائية (الخير) اسم جنس شامل لكل كمال ونفع وأمر ملائم (ما) أى شيأ أو خيرا ويصح كونها موصولة جارية على موصوف محذوف أى الامر الذى (لايعلم علمه الا أنت وتصرف) أي ترد (عنى) عن للمجاوزة (من) للابتداء (السوء) أى الامر المكروه (ما) أى شيأ أو الامر الذى (لايعلم علمه الا أنت) وفى دعاء نبوى رواه الطيالسي والطبرانى فى الكبير عن جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه اللهم اني أسألك من الخير كله ماعلمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ماعلمت منه وما لم أعلم وتقدم مثله من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها فيما رواه ابن ماجه (اللهم يامن وهب) زعم بعضهم أنه لم يرد اذن شرعى فى اطلاق المبهمات عليه تعالى وأجاب غيره بما ورد من قوله يامن هو احسانه فوق كل احسان لايعجزه شيء أورده النووى فى الاذكار وتقدم لنا الآن حديث يامن أظهر الجميل وستر القبيح يامن لايؤاخذ بالجريره الحديث وفى حديث نبوى أيضا أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن أنس يامن لاتراه العيون ولا تخالطه

الظنون ولا تغيره الحوادث ولا يخشى الدوائر ويعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ماأظلم عليه الليل وأضاء عليه النهار وفى رواية وأشرق عليه النهار الحديث وفى حديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس فيامن قل عند نعمته شكرى فلم يحرمنى ويامن قل عند بليته صبرى فلم يخذلنى ويامن رآنى على الخطايا فلم يفضحنى ياذا المعروف الذى لاينقضى أبدا وياذا النعماء التى لاتحصى عددا ثم قال يامن لاتضره الذنوب ولا ينقصه العفو هب لى مالا ينقصك واغفر لى مالا يضرك انك أنت الوهاب الحديث وجاء فى الحديث نداؤه تعالى بياذا الجلال والاكرام وهو من أسمائه سبحانه ونداؤه بذى المعارج وفى الحديث سبحان ذى الملك والملكوت وتحصنت بذى العزة والجبروت وغير ذلك (لآدم شيث) بكسر الشين المعجمة وسكون التحتية ثم ثاء مثلثة وفى النسخة السهلية بتاء مثناة ويقال فى غير هذا الكتاب شات بامالة الشين وشث بفتح الشين وتشديد الثاء والاكثر صرفه وفيه وجه بعدم الصرف وبه يوجد فى النسخ وعنه بعضهم أن مثله من الاسماء الاعجمية يقال بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وتنوينه والاكثر صرفه وتفسيره هبة الله ويقال عطية الله وهو خليفة آدم ووصيه ومجمع ماتناسل منه (ولابراهيم اسماعيل واسحاق) قال الله تعالى اخبارا عنه الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحق واسحق من زوجته سراة وهو أبو بنى اسرائيل والروم واسماعيل من سريته هاجر وهو أكبر من اسحاق وهو أبو عرب الحجاز كلهم الذين منهم النبى ﷺ وبعض عرب اليمن واختلف فى الذبيح منهما وفى ترجيح أحد القولين (ورد يوسف على يعقوب) بعد أن غاب عنه سنين وعلى للاستعلاء على مايقرب من المجرور كقوله تعالى أو أجد على النار هدى (ويامن كشف) أى اذهب ودفع (البلاء عن أيوب) وهو مرضه بالجدرى (ويامن رد موسى الى أمه) بعد أن ألقته فى اليم قال الله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ثم قال فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن وقال تعالى قد أوتيت سؤلك ياموسى ولقد مننا عليك مرة أخرى اذ أوحينا الى أمك مايوحى أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم ثم قال فرجعناك الى أمك كى تقر عينها ولا تحزن (ويا زائد الخضر) بوزن كتف وفلس

وضرس وكل ما كان على وزن كتف فانه يجوز فيه الاوجه الثلاثة وقيل اسمه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها تحتية وقيل بزيادة ألف بعد الموحدة ابن ملكان وقيل اسمه الياس وقيل اليسع وقيل عامر وقيل خضرون بن ملكان بن فالغ بن عامر ابن شالخ بن أرنخشد بن سام بن نوح وقيل اسمه أرمياء بن طبقا وقيل فى اسمه ونسبه غير ذلك وكنيته أبو العباس وقيل انه كان قبل ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل بعده والاكثر انه نبي واختلف فى رسالته فقيل انه أرسل الى قوم فى البحر يقال لهم بنو كنانة وعليه قول المؤلف فى حزبه النبي المرسل ابنى كنانة وقيل انه ولى فقط ونسب للاكثر أيضا وأجمع الصوفية على بقائه وتواتر عن أولياء كل عصر لقاؤه وقد حكي ذلك عن مؤلف الكتاب الشيخ الجزولى رضى الله عنه وأصحابه فيما قيد عنهم من الاخبار انهم كانوا يلقونه ويأخذون عنه وفى الحديث الصحيح انما سمى الخضر خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاذاهى تهتز تحته خضراء والفروة قطعة نبات مجتمعة يابسة (فى علمه) الضمير للخضر وقال تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى لموسى عليه السلام لما سئل هل تعلم أحدا أعلم منك فقال لا فأوحى الله اليه بلى عبدنا خضر هو أعلم منك وفى قصص موسى عليه السلام أنه قال للخضر عليه السلام بم أطلعك الله على علم الغيب فقال بترك المعاصى لاجل الله تعالى (ويامن وهب لداود سليمان) قال تعالى ووهبنا لداود سليمان (ولزكريا يحيي) قال تعالى عنه رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيي الآية وقال أيضا عنه فهب لى من لدنك وليا يرثنى الآية ثم قال يازكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيي الآية (ولمريم عيسى) قال الله تعالى اخبارا عن قول الملك لها انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا (وياحافظ ابنة شعيب) بافراد الابنة وهو صادق بالبنتين ويحتمل أن المراد التى تزوجها موسى عليه السلام وفى بعض النسخ بتثنيتهما وحفظهما هو فى حال استقائهما من الغصب والقتل والسبي والبيع والسباع وغير ذلك من الآفات واسم احدى البنتين صفوره وقيل صفوراء وقيل صفوريا واسم الاخرى ليا وقيل سرفا وقيل عبدا وقيل اسم احداهما ليا والاخرى شرفا وقيل انهما كانتا توءمتين والجمهور على أنهما ابنتا شعيب عليه السلام والتى تزوج

موسى عليه الصلاة والسلام مبهما هي صفوراء واختلف هل هى الكبرى أو الصغرى والله أعلم (أسألك أن تصلى على محمد وعلى جميع النبيين والمرسلين ويامن وهب لمحمد صلى الله عليه وسلم الشفاعة والدرجة الرفيعة أن تغفر لى ذنوبى) معمول لا أسألك مقدر والغفر هو الستر وعدم المؤاخذة (وتستر لى عيوبى) جمع عيب وهو الوصمة بان تغفرها لى (كلها) الكبائر والصغائر الظاهرة والباطنة ولاتبتليني فيها بفضيحة فى الدنيا ولا فى الآخرة وفضيحة الآخرة أشد (وتجيرنى) أى تميذنى (من النار) أى نار جهنم ونار القطيعة والطرد والحجاب والبعد(وتوجب لى رضوانك) أي توقعه وتماملنى به وتحله على فى الدنيا والاخرة فنى الدنيا بلزوم طاعتك واتباع مرضاتك والاستسلام لحكمك والرضى عنك فى جميع الاحوال وفى الآخرة بدخول الجنة بغير حساب والتنعم بالرؤية والاقتراب (وأمانك) مما أخاف من سوء الحساب وحلول النكال والعقاب وشدة العذاب وغم الحجاب وسوء الخاتمة (وغفرانك)لذنوبي فى الدنيا والاخرة فلاتؤاخذنى بها فى دينى ولافى دنياى ولافى آخرتى (واحسانك) الى مع ذلك بان تصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ودنياى التى فيها معاشى وآخرتى التى اليها معادي (وتمتعنى)قال ابن القوطية أمتعت الرجل بالشيء أرفقته وأمتع الرجل بالعافية مثل تمتع وقال فى الاساس متعك الله بكذا وأمتعك أطال الله لك الانتفاع به وملكه (فى جنتك) فى الدنيا فى جنة الرضاء بك وعنك والمعرفة لك والوصلة والانس بك والفنابك عما سواك وفى الاخرة فى جنة النعيم بما أعددت فيها لاوليائك وأعظم ذلك وأهمه رؤيتك ومجالستك ووجدان قربك وطعم رضوانك والمتعلق فى كلام المؤلف محذوف لعمومه والاستغناء عنه بقوله فى جنتك والاضافة فى جنتك للتشريف (مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين انك على كل شىء قدير) فلا يكبر عليك شىء من ذلك ولا يعجزك (وصلى الله على محمد وعلى آله) وفى نسخة فقط على سيدنا محمد (ما) مصدرية ظرفية (أزعجت) أى قلعت من المكان بسرعة وأقلعت (الرياح سحابا ركاما) بضم الراء وتخفيف الكاف وهو المتكاثف منها الذى يعلو بعضه بعضا لكثرته (وذاق كل ذى روح حماما)بوزن كتاب المنية وقضاء الموت وقدره ومعنى ذوقه نزوله وحلوله واستعماله هنا استعارة كاستعماله فى العذاب وهو استعارة

بليغة والمعنى باشره مباشرة الذائق اذهى من أشد المباشرات وذوق الموت ومباشرته يؤذن بانه أمر وجودى وقد اختلف فيه هل هو ضد الحياة أو عدمها على قولين (وأوصل) فعل دعاء بمعنى أبلغ (السلام) مفعول به كذا فى نسخة معتمدة وفى نسخة وأوصل السلام بضم الهمزة وكسر الصاد وفتح اللام فعلا ماضيا مبنيا للمفعول والسلام نائبه وفى أخرى غير معتمدة وأوصل السلام بضم الهمزة وكسر الصاد وضم اللام فعلا مضارعا مبنيا للفاعل والسلام مفعوله وقوله تحية على الاوجه الثلاثة حال من السلام الاول ووجدته فى نسخة معتبرة بوجهين وأوصل بفتح الهمزة والصاد واللام على أنه فعل ماض مبنى للفاعل وبكسر الصاد واللام على أنه فعل دعاء وعلى الاول يحتمل أن يكون السلام فاعله وهو اسم الله عزوجل فيكون تحية مفعوله أو السلام مفعوله والفاعل محذوف ومعلوم أنه الله سبحانه فيكون تحية حالا على ماتقدم وجملة وأوصل السلام ان كانت دعائية فهى معطوفة على جملة وصلى الله لانها انشائية معنى ومعناها سؤال تبليغ السلام لاهل الجنة أى لارواحهم وان كانت أعنى جملة وأوصل السلام خبرية فهي معطوفة على الجملة قبلها ومعناها دوام صلاة الله تعالى على نبيه ﷺ مدة ايصال السلام لاهل الجنة وايصال السلام لهم اما من أهل الدنيا والموصل الله عزوجل واما من الله تعالى والموصل الملائكة عليهم السلام وسلام الله على أهل الجنة وبعثه السلام والكتاب اليهم مذكور معلوم (لاهل السلام) أى المتأهلين له بتأهيل الله اياهم له فالسلام في اللفظين بمعنى واحد ويحتمل أن هذا الثانى اسم الله تعالى أى لاهل الله ويحتمل أنه بمعنى السلامة (فى دار السلام) هى الجنة (تحية) مأخوذة من تمنى الحياة للانسان والدعاء له بها عند ملاقاته يقال حياه يحييه تحية وكثر ذلك فى السلام على الملوك حتى سمى الملك تحية بهذا التدريج كما سمى البقاء وطول الحياة بالتحية أيضا لكثرة دعائهم له بذلك (وسلاما) مرادف لماقبله (اللهم أفردنى) هذا الدعاء للخضر عليه السلام سمعه رجل يدعو به فى تشييع جنازة بعد أن سمعه يقول مارأيت مثل مصرع هؤلاء يعنى الاموات ولامثل غفلة هؤلاء وأشار للاحياء ثم دعا بهذا الدعاء ومعنى أفردنى وحدنى وأخلصنى وفى نسخة عتيقة اللهم فرغنى وهو الذى عند البرى فى شرح البردة وقد ذكر حكاية الخضر عليه السلام وهو من معنى أفردنى وتفريغ الظروف اخلاؤها وتفرغ تخلى من الشغل (لما) اللام للاختصاص وما موصولة

(خلقتني له) من عبوديتك قال تعالى وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون (ولا تشغلني) بسبب حجبي وانطماس بصيرتي (بما تكفلت لي به) أي ضمنته لي في قولك وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وقولك وما من دابة في الارض الا على رزقها وقولك وفي السماء رزقكم الآية (ولا تحرمني) أي تمنعني افرادي لما خلقتني له أو لا تحرمني ما أسالك مطلقا أي لا تسمني بسمة الحرمة في مسائلي (وأنا أسالك) جملة حالية من لا تحرمني (ولا تعذبني) بشغلي بما تكفلت لي به أو لا تعذبني بذنوبي (وأنا أستغفرك) جملة حالية من لا تعذبني والحرمان مع السؤال والعذاب من الاستغفار أشد على صاحبه وآكد في جفاء فاعله وحاشاه سبحانه من ذلك وقد قال فيما روى من كلام الهي ومن أحدث وتوضأ وصلى ودعا ولم استجب له فقد جفوته ولست برب جاف وقال في الحكم متى أطلق لسانك بالطلب فاعلم انه يريد أن يعطيك وقال ﷺ ما أذن الله لعبد في الدعاء حتى أذن له في الاجابة رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس والترمذي عن ابن عمر نحوه وغير ذلك من الاحاديث الواردة في هذا المعنى وفي استجابة الدعاء والمغفرة لمن استغفر وقبول عذر من اعتذر (ثلاثا) هذا ثبت في بعض النسخ والكثير سقوطه والمعنى قله ثلاثا (اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وسلم) بكسر فسكون هذه الصلاة هي التي تقدمت أواسط الكتاب ذكرها أبو محمد جبر حدثنا عن أنس رضى الله عنه (اللهم اني أسألك وأتوجه اليك) هذا الدعاء نحوه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب والنسائي وابن ماجه والطبراني وذكر في أوله قصة وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم وصححه أيضا البيهقي عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه ولفظ النسائي ان أعمي أتى الى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله ادع الله أن يكشف لي عن بصري قال أو أدعك قال يارسول الله انه قد شق على ذهاب بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد انى أتوجه الى ربي بك أن تكشف لي عن بصري اللهم شفعه في وشفعني في نفسي فرجع وقد كشف الله عن بصره ولفظ ما عند المؤلف هو الذى عند ابن ثابت في كفايته ببعض تغيير وزيادة ألفاظ عند المؤلف ذكره ابن ثابت وذكره ابن ثابت في زيارة النبي ﷺ فقال ثم يعود يعني بعد

السلام على النبى ﷺ وعلى صاحبيه رضى الله عنهما الى الرسول ويكثر الدعاء والتشفع به مثل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك فذكر ماهنا الى قوله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ومعنى أتوجه اليك اقبل اليك وأقصدك (بحبيبك المصطفى) الباء للاستعانة وفى بعض روايات الحديث بنبيك محمد وفى بعضها بنبى محمد (عندك) يتعلق بالمصطفى (ياحبيبنا) فهو حبيب الله تعالى وحبيب لنا الا أن معنى محبة الله كرامته أو ارادة كرامته على وجه خاص به لائق بعلى منزلته عنده ومحبتنا له ميل قلوبنا اليه لتصور كماله من حسنه واحسانه (يامحمد) قد تقدم لفظ الحديث وفيه نداؤه ﷺ بيا محمد وكذلك لقنه عثمان بن حنيف لمن كانت له حاجة فقضيت ثم أخبره بقصة الاعمى حسبما عند الطبرانى ففيه دليل بجواز ندائه ﷺ باسمه فى نحو هذا (انا نتوسل بك الى ربك) اضافه اليه لانه أولى وفى كل أحد وربوبيته له ربوبية خاصة به (فاشفع لنا عند المولى العظيم) الذى لايقدم على الشفاعة عنده الا من كان حظيا مكينا عنده مقبولا مطهرا مغفورا له (يانعم الرسول الطاهر) من الذنوب والعيوب وحط المنزلة (اللهم شفعه)أى تقبل شفاعته (فينا بجاهه) أى أتوسل اليك فى ذلك بجاهه أو المعنى تقبل شفاعته فينا بسبب ماله من الجاه (عندك) يتعلق بجاهه (ثلاثا) اى قل ذلك ثلاث مرات قيل انه من تفسير المؤلف ويحتمل رجوعه للدعاء بجملته أو للاخير منه فقط وهو قوله اللهم شفعه فينا الى آخره وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا (اللهم) ثبت في بعض النسخ المعتمدة وسقط فى النسخة السهلية وغيرها كما هو ساقط عند ابن ثابت (واجعلنا) معطوف على الدعاء قبل اللهم (من خير) أفعل تفضيل باسقاط الهمزة استغناء عنها هكذا فى النسخة السهلية فى هذه والتى بعدها وفى الثالثة أخيار بألف أوله وألف بعد الياء جمع خير وفى بعض النسخ المعتمدة خيار بكسر الخاء بدون ألف أوله فى الالفاظ الثلاثة وفى بعضها أيضا أخيار بالف أوله وقبل آخره فى الالفاظ الثلاثة وفى القاموس الخير الكثير الخير كالخير ككيس وهى بهاء وجمعه خيار وأخيار أو المخففة فى الجمال والشيم والمشددة فى الدين والصلاح قال وهو أخير منك وكخير انتهى (المصلين والمسلمين عليه ومن خير المقربين منه والواردين عليه) أى على حوضه (ومن أخيار المحبين فيه

والمحبوبين لديه أى) المرضيين له المقبولين عنده باتباعهم لسنته وتمسكهم بشريعته وقبول الله منهم واقباله عليهم برحمته (وفرحنا) الفرح السرور (به) صلى الله عليه وسلم بأن تجمعنا به (فى عرصات القيامة) جمع عرصة بفتح العين المهملة وسكون الراء و يجوز فتحها وهو فضاؤها المتسع الذى لا بناء به ولا شئ يرد البصر وجمعها لان القيامة مواطن متعددة فقد قيل ان يوم القيامة خمسون موطنا كل موطن ألف سنة (واجعله لنا دليلا) أى هاديا ومسددا (الى جنة النعيم بلا مؤنة) بفتح الميم أى بلا كلفة (ولا مشقة) أى بلا ضرر ولا أمر صعب (ولا مناقشة الحساب) هى الاستقصاء والمبالغة فيه والحساب أن تعدد عليه أعماله كلها من خير وشر وفى الحديث من نوقش الحساب يوم القيامة عذب (واجعله مقبلا علينا) أي متوجها الينا بالسماحة والرضى والبشر لاقبالك علينا (ولا تجعله غاضبا علينا) أى معرضا عنا وعند ابن ثابت ولا تجعله غاضبا على ولا معرضا فهو كعطف المرادف (واغفر لنا) زاد فى بعض النسخ ولوالدينا وهو ساقط فى النسخة السهلية وكذا هو ساقط عند ابن ثابت (ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين) كذا باثبات لفظة منهم وهو فى نسخة عتيقة وسقطت فى بعضها كما هى ساقطة عند ابن ثابت (وآخر دعوانا) أى خاتمة دعائنا والدعوي مصدر دعا كالدعاء (أن) مخففة من الثقيلة ويجوز تثقيلها ونصب مابعدها وهو (الحمد لله رب العالمين) والحمد دعاء لانه ثناء والثناء يحصل مالا يحصله الدعاء فاطلق عليه لفظ الدعاء لحصول مقصوده ودليله من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته افضل ما أعطى السائلين وقال الشاعر

اذا أثنى عليك المرء يوما   كفاه من تعرضه الثناء

وأيضا الحمد شكر قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم وفى الحديث الشكر يؤذن بالمزيد والزيادة هى مقصود الدعاء ويحتمل أن المراد ان الحمد جعل خاتمة الدعاء وآخره وليس بدعاء والله أعلم وهذا آخر الربع الثالث من فصل الكيفية ومبدأ الربع الاخير هو قوله (فأسألك) ووقع فى نسختين اللهم انى أسألك وفى نسخة لا بأس بها البدأ بالبسملة ثم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليما ثم فأسألك (ياألله ياألله ياألله)فى النطق بهذا الاسم فى حال النداء ثلاث لغات اثبات الالفين مع قطع الثانية أى ألف الوصل وحذفهما معا وحذف الثانية واثبات الاولى

(ياحي) الذى لاحى سواه وحيي كل حى بحياته (ياقيوم) هو القائم بنفسه والقائم بأمور الخلق (ياذا الجلال والاكرام لااله الا أنت سبحانك) تنزيها لك عما لايليق بك ولا يجوز فى حقك (انى كنت) يخبر عن حاله وليس يخبر بكنت عما مضى من فعله فهى للدوام وهى فى كلام يونس عليه السلام اخبار عما مضي من ذهابه عن قومه بلا اذن (من الظالمين) عقدا ونية وعلما وعملا والظلم مجاوزة الحدو التصرف بغير حق ولا ينفك عن ذلك الانسان وقد قال الله تعالى ان الانسان لظلوم كفار وقال انه كان ظلوما جهولا وهذا من هنا الى قوله والحمد لله رب العالمين وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ختم به الشيخ أبو محمد جبر رحمه الله تعالى كتابه المسمي بالملاذ والاعتصام على ماحكاه ابن وداعة لانى لم أظفر بآخر كتاب جبر الذى فيه هذه السلاة الا أن أولها عنده فاسألك ياالله ياحي ياقيوم يارب ياذا الجلال والاكرام لااله الا أنت بما حمل كرسيك من عظمتك وجلالك وجمالك وبهائك الخ وقد تضمن ماعند المؤلف الاستفتاح بأربعة أسماء كل واحد منها قيل فيه انه اسم الله الاعظم الاول اسم الجلالة ومذهب الكثير انه الاسم الاعظم والثانى الحى القيوم واختار النووى تبعا لجماعة انه الاسم الاعظم وتدل له الاحاديث والثالث ذوالجلال والاكرام وتشهد له الاحاديث أيضا والرابع دعوة ذى النون لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وجاءت بها الاحاديث أيضا (أسألك بما حمل كرسيك من عظمتك وجلالك وبهائك وقدرتك وسلطانك وبحق أسمائك المخزونة المكنونة المطهرة) أى المنزهة المقدسة (التى لم يطلع عليها أحد من خلقك وبحق الاسم الذى وضعته على الليل فأظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى البحار فانفجرت) أي سالت وجرت (وعلى العيون فنبعت وعلى السحاب فأمطرت واسألك بالاسماء المكتوبة) وفى نسخة بالاسم المكتوب (فى جبهة جبريل عليه السلام) وفى نسختين فى جبهة جبريل وميكاييل عليهما السلام (وبالاسماء المكتوبة) وفى نسخة وبالاسم المكتوب (فى جبهة اسرافيل عليه السلام وعلى) معطوف على عليه قبله (جميع الملائكة وأسألك بالاسماء المكتوبة) وفى نسخة بالاسم المكتوب (حول العرش وبالاسماء المكتوبة) وفى نسخة وبالاسم المكتوب (حول الكرسى وأسألك باسمك العظيم الاعظم الذى سميت به نفسك

وأسألك بحق أسمائك كلها ما علمت منها وما لم أعلم وأسألك بالاسماء التى دعاك بها آدم عليه السلام وبالاسماء التى دعاك بها نوح عليه السلام وبالاسماء التى دعاك بها صالح عليه السلام وبالاسماء التى دعاك بها يعقوب عليه السلام وبالاسماء التى دعاك بها يوسف عليه السلام) هذان يعقوب ثم يوسف ثبتا فى بعض النسخ المعتمدة وهما ساقطان فى النسخة السهلية والذى عند ابن وداعة عن كتاب جبر أن إثر نوح هودا ثم صالحا ثم يونس ثم أيوب ثم موسى والذى نقله غيره عن كتاب جبر إثر نوح هود ثم صالح ثم يونس ثم يوسف ثم موسى عليهم السلام (وبالاسماء التى دعاك بها يونس عليه السلام وبالاسماء التى دعاك بها موسى عليه السلام وبالاسماء التى دعاك بها هارون السلام وبالاسماء التى دعاك بها شعيب عليه السلام وبالاسماء التى دعاك بها ابراهيم عليه السلام وبالاسماء التى دعاك بها اسماعيل عليه السلام وبالاسماء التى بها داود عليه السلام وبالاسماء التى دعاك بهاسليمان عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها زكريا عليه السلام وبالاسماء التى دعاك بها يحي عليه السلام) هكذا فى بعض النسخ المعتمدة وفى النسخة السهلية باسقاط يحيى وباسقاطه عند ابن وداعة وغيره عن جبر (وبالاسماء التى دعاك بها يوشع عليه السلام وبالاسماء التى دعاك بها الخضر عليه السلام وبالاسماء التى دعاك بها الياس عليه السلام) وفى نسخة بعد الخضر هود ثم لوط ثم أرمياء ثم ذو القرنين ثم الياس وكتب عليه ما نصه ليس هذا فى نسخة الشيخ انتهى يعنى هذه الزيادة لهؤلاء الاربعة ولوط هو ابن هاران أخى ابراهيم الخليل عليهما السلام وفى قول انه ابن أخته وقوله تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال ولوطا فعلى ان الضمير لنوح وهو الصحيح فلا اشكال وعلى أنه لابراهيم قال ابن عطية يخرج ذلك على من يرى الخال أباوذو القرنين قيل كان رجلا صالحا وقيل كان نبيا وقيل كان ملكا بفتح اللام والصحيح أنه ملك بكسر اللام وهو مع ذلك رجل صالح واختلف فى تعيينه فقيل انه كان رجلا من مصر اسمه مرزبا بن مرزبة اليونانى فى الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ واسمه الاسكندر وهو الذى بنى الاسكندرية فنسبت اليه والصواب أن ذا القرنين المذكور فى القرآن غير ذاك وانه كان فى زمن الخليل عليه السلام (وبالاسماء التى دعاك بها اليسع عليه السلام وبالاسماء التى دعاك بها ذو الكفل عليه السلام وبالاسماء التى دعاك بها عيسى عليه السلام وبالاسماء التى دعاك بها محمد ﷺ

نبيك ورسولك وحبيبك وصفيك يامن قال وقوله الحق) أى الثابت الذى لا يتبدل ولا يتغير ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (والله خلقكم و) خلق (ماتعملون ولا يصدر) يبرز ويقع والجملة معطوفة على جملة قال (عن) بمعنى من (أحد من عبيده) وفى بعض النسخ عباده وكلاهما جمع عبد بمعنى المملوك الخاضع الذليل وله جموع كثيرة منها عبدان واعبد بضم الباء وعبدان بالضم مثل تمر وتمران وعبدان بالكسر مثل جحشان وعبدان بكسرتين مشدد الدال وعبداء بكسرتين مشدد الدال يمد ويقصر ومعبوداء بالمد والقصر وعبد مثل سقف وسقف ومعبدة بفتح الميم والباء ومعابد وعبد كندس واعباد وعبود بضم المهملة وعبدة بفتح العين والباء مع التشديد والتخفيف وعبدان بفتح الباء وتشديد الدال وأعبده وعبدون وعبيدون وعبد بضم العين وشد الباء المفتوحة كضرب فى جمع ضارب واعابد وقيل ان هذا جمع الجمع (قول)هو النطق الخارج اللسانى والداخل النفسانى (ولا فعل) هو حركة العبد مطلقا فيشمل الجوارح الظاهرة والاحوال الباطنة كالقصد والعزم والاعتقاد والخواطر والهواجس وغير ذلك (ولا حركة) هو انتقال الجسم من حيز الى آخر (ولا سكون) عكس الحركه (الا وقد سبق) هذه جملة حالية ماضوية مثبتة بعد الا والذى نص عليه ابن مالك فى التسهيل وابن هشام فى شرح الكعبية امتناع الواو وقد فيها و نص الرضى على الجواز ومثل له بما تكلم الا وقد قال خيرا كما مثل به ابن هشام للمنع بقوله ماتكلم الاقال خيرا وأنه لايجوز الاوقد قال خيرا وقدجرى استعمال الواو وقد فى الجملة المذكورة فى شعر للحريري فى المقامات وفى كلام غيره من المؤلفين كابن أبى زيد فى الرسالة والله أعلم بالصواب (فى علمه) اى ان علمه تعالى لمعلوماته المذكورة سابق لها يعلمها على ماهي عليه أزلا ولا يتجدد له علم فى معلوم فعلمه تعالى قديم ومحيط بكل شىء أزلا تفصيلا (وقضائه وقدره) سقط لفظ وقدره فى نسخة وهو بفتح الدال وسكونها وهو لغة مصدر قدرت الشىء اذا أحطت بمقداره يعنى ان كل ماجرى فى الكون من قليل او كثير او خير أو شر أو نفع أو فهو ضر سابق به التقدير ولا يقع فى الوجود الا ماعلم الله كونه وشاءه وقضاه وقدره تعالى ان يكون فى ملكه مالا يريد او يكون لاحد عنه غنى أو يكون خالق لشىء الا هو رب العباد ورب أعمالهم والمقدر لحركاتهم وسكناتهم وآجالهم واختلف فى القضاء والقدر هل هما

بمعنى واحد او متباينان ولكل معنى يخصه وعلى الاول قيل هما بمعنى الارادة وقيل بمعنى القدرة والارادة وقيل بمجموع القدرة والارادة والعلم وعلى الثاني فقيل القضاء سابق وعزاه السيد الشريف فى شرح المواقف للاشاعرة فقد قال قضاء الله عند الاشاعرة هو ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ماهى عليه فيما لا يزال وقدره ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقديره معين فى ذواتها واحوالها انتهى وقيل القدر سابق وعليه قول الابى فى شرح مسلم القدر عبارة عن تعلق علم الله وارادته ازلا بالكائنات قبل وجودها فلاحادث الا وقد قدره سبحانه وتعالى اى سبق علمه به وتعلقت به ارادته قال الشيخ السنوسى فى شرح قصيدة الحوضى بعد نحو هذا وابراز الكائنات فيما لا يزال على وفق القدرة هو القضاء انتهى فحاصل القضاء على هذا كما قاله بعضهم يرجع الى التعلق التنجيزي والقدر الى الصلاحى وقيل القدر هو الارادة والقضاء الارادة المقرونة بالحكم الخبرى فقضاء الله لزيد بالسعادة ارادته سعادته مع اخباره بالكلام النفسانى عن سعادته فعلى هذا لا تقديم ولا تأخير الا انك اذا اعتبرت الكلام قلت قضاء وان لم تعتبره قلت هو قدر والله اعلم (كيف يكون) أى على اى حالة يكون فى وجوده وقدره وصفته وزمنه ومكانه وجوهريته كالفضة والذهب فى الخفة والثقل واللين والصلابة وغير ذلك (كما) الكاف تعليلية متعلقة بأسالك الآتية وما مصدرية او كافة (الهمتنى) اى القيت فى قلبي وعرفتني وارشدتني وهو اما مضمن معنى انممت ونحوه او هو من باب التنازع فيقدر له ضمير اي الهمتنيه (وقضيت) اى حكمت (لى بجمع) اى تأليف (هذا الكتاب) أصل هذا للاستاذ جبر أو لمن سبقه به ومراد الشيخ الجزولى وقصده كتابه هذا ويقصد قارئه جمعه له قراءة (ويسرت) اى سهلت وهونت وفى بعض النسخ وتيسرت بتاء التأنيث الساكنة ومثناة فوقية أوله (على فيه الطريق) أى السبيل الموصلة الى المقصود (والاسباب) الموصلة اليه الظاهرة والباطنة من وجدان القدرة والترجمة وبيان كيفية الصيغ وتيسير الكتب المنقول منها وغير ذلك وهي جمع سبب وكل شئ يتوصل به الى غيره (ونفيت) بالفاء المروسة المخففة أى أزلت ونحيت وفى بعض النسخ ونقيت بالقاف المشددة وهو اما مضمن معنى نفيت أو فى الكلام قلب والمراد نقيت قلبي بمعنى نظفته وحسنته من الشك الخ فتكون عن بمعنى من

فى قوله (عن قلبى) وعلى النسخة الاولى الصحيحة عن على بابها (فى) نبوة (هذا النبي الكريم الشك والارتياب) عطف مرادف أو هو بمعنى التهمة والظنة (وغلبت) قويت (حبه) مصدر مضاف الى المفعول (عندى) يتعلق بغلبت (على حب) سقط لفظ حب فى نسخة فيكون مقدرا وهو ثابت ملفوظ به فى غيرها من النسخ المعتمدة (جميع الاقرباء) أى أقربائى والمراد بهم العشيرة الادنون واحدهم قريب (والاحباء) أى أحبائى جمع حبيب وفى بعض النسخ والاحباب وهو الموافق لما حكاه ابن وداعة وغيره عن كتاب جبر والمناسب لما قبله وما بعده من السجع ومن جملة الاحباب نفسه (أسألك) بهذا يتعلق قوله فيما تقدم كما ألهمتنى أى لاجل ما مننت على بما ذكر أسألك فهو توسل الى احسان الله باحسانه (ياألله ياألله ياألله أن ترزقنى وكل من أحبه) حبا خاصا أو عاما الذين من جملتهم قراء هذا الكتاب فالدعاء شامل لهم من المؤلف ومن جميع قرائه الداعين بهذا الدعاء والله أهل لان يستجيب دعاءهم أو دعاء بعضهم من جميع قراء هذا الكتاب وما ذلك على الله بعزيز والله ذو الفضل العظيم (واتبعه) أى اتبع ملته بالدخول فيها وهو أوسع أو سنته بالعمل بها والوقوف عندها والله أعلم (شفاعته ومرافقته) أى الكون معه (يوم الحساب من غير مناقشة ولا عذاب ولا توبيخ) أى لوم وعذل (والاعتاب) أى ملامة (وأن تغفر لى ذنوبى وتستر عيوبى) هكذا هنا وقال فيما تقدم وتستر لى عيوبى (ياوهاب ياغفار) هكذا فى هذا الكتاب والمنقول عن كتاب جبر ياغفار ياوهاب وهو المناسب للسجع والوهاب الكثير العطايا بلا عوض ولا غرض والغفار التام الغفران المبلغ أقصى درجات المغفرة (وأن تنعمنى) بسكون النون من أنعم رباعيا بالهمز وبفتح النون وتشديد العين مضعفا وكلاهما صحيح معنى وثابت فى النسخ المعتمدة فنعم بالتشديد من التنعم وهو الترفه وأنعم من النعومة وهو اللين ومعنى أنعمنى (بالنظر) أفرحنى به أو أنعمه بمعنى أنعم له اذا قال له نعم وأجابه الى مطلوبه والله أعلم (الى وجهك الكريم) أى الجليل الرفيع (فى جملة الاحباب) فى الصاحبة ويحتمل أن المراد أحبابى وأحبابك يعنى الله عز وجل (يوم المزيد) أى الزيادة قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهى النظر الى وجه الله الكريم وقال تعالى ولدينا مزيد والنظر الى وجه الله سبحانه فى الجنة جائز عقلا وثابت نقلا بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله ولدينا مزيد وقوله

كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يعنى الكفار وقد بلغ ماجاء مسندا عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين فى تفسير هذه الآيات بالرؤية مبلغ التواتر وأما السنة فقد ثبتت الرواية من حديث نحو العشرين صحابيا كلها أحاديث مسندة صحيحه الى ما يتبعها من المراسيل والمعضلات والموقوفات والمقاطيع وأما الاجماع فقد أجمع عليها أهل السنة قبل ظهور أهل البدع والاهواء الذين أعماهم الضلال وقوله تبارك وتعالى لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار قيل لاتحيط به وقيل يعنى أبصار الكفار وقيل يعنى لاتراه فى هذه الدار والله أعلم ويوم المزيد هو اسم يوم الجمعة فى الجنة وفيه تقع الرؤية حسبما فى الاحاديث عنه ﷺ الا أنه يؤذن بثبوت الايام فى الجنة وهى لاليل فيها اذ لاظلام فيها فلعلهم تخلق لهم تفرقة أخرى بين الايام بغير الظلام والله أعلم ولعلها بنور يزداد عند تمام اليوم ثم اما أن يقع للتفرقة وينقطع ثم يأتى اليوم بعده على النور المعتاد وأما أن يبقى الى تمام اليوم فيكون هو مبدأ اليوم ثم يأتى اليوم الذي بعده أنور منه وهكذا كل يوم أنور من الذى قبله فيكون نور الجنة فى الترقى على الدوام وذلك الترقي هو الايام ومبدأ كل ترقى هو مبدأ كل يوم وهذا هو المناسب لحال الجنة كما انهم فى حال صورهم وحسن ثيابهم فى الترقى على الدوام حسبما فى الحديث والله أعلم ثم وجدت فى البدور السافرة مما أخرجه سعيد بن منصور وابن أبى حاتم عن ابن عباس وابن المبارك عن الضحاك فى قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا أنهم يؤتون برزقهم فى الآخرة على مقدار مايؤتون به فى الدنيا من الليل والنهار وأخرج ابن المنذر عن بعض السلف سماه أنه سئل عن الآية فقال ليس فى الجنة ليل هم فى نور أبدا لهم مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بارخاء الحجب وأخرج الحكيم الترمذى فى النوادر عن الحسن وأبي قلابة قال قال رجل يارسول الله هل فى الجنة من ليل فان الله تعالى يقول فى كتابه ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس هناك ليل انما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو ويأتيهم طرف الهدايا من الله لمواقيت الصلاة التى كانوا يصلون فيها وتسلم عليهم الملائكة (والثواب) أى الاجر والجزاء على العمل (وان تتقبل منى عملى) الذى عملته حسنا (وأن تعفو عما أحاط علمك به من خطيئتى) أى ما أذنبته عمدا (ونسيانى) أى ما أتيته أو تركته أو قصرت فيه نسيانا ويحتمل أن يكون النسيان بمعنى الترك أي ماتركته وضيعته من حقوقك (وزللى) جمع زلة وهى الخطيئة والسقطة (وان تبلغنى من زيارة قبره

ﷺ والتسليم عليه وعلى صاحبيه) أبى بكر وعمر رضى الله عنهما (غاية أملى) أى منتهى رجائى يقال أمله أملا وأمله بالتشديد رجاه وقد بلغ الله أمل المؤلف وسنى له رجاءه فحج وزار النبي ﷺ عليه وعلى صاحبيه كما سأل هنا وفى حجته لقى بالجامع الازهر من القاهرة الشيخ أبا محمد عبد العزيز العجى وأخذ عنه رضى الله عنهما (بمنك) أى بانعامك واحسانك يعنى أنه انما يطلب ماطلب من منته تعالى وتفضله عليه لالعلة أو سبب من قبل نفسه من عمل ولا غيره فالباء سببية (وفضلك وجودك وكرمك) ألفاظ متقاربة معناها البداءة بالنوال قبل السؤال من غير علة ولا استحقاق (يارؤف) هو الذى له باطن الرحمة وأقواها أو المريد التخفيف عن عباده ووجد فى طرة هنا مانصه الرأفة شدة الرحمة ونسب لخط المؤلف وتفسيره (يارحيم) هو مزيد الانعام على الخلق أو على المؤمنين فى الآخرة (ياولى) هو الناصر والذى تولى أمر الخلق بالتدبير (أن تجازيه) فى كتاب جبر وأن تجازيه بالواو وهو المناسب لما قبله من المعطوفات والله أعلم والمعنى أن تكافئه (عنى) على ايمانى به وعلى يديه (وعن كل من آمن به) بان تثيبه على ذلك وتعظم أجره وقال الشافعى رضى الله عنه مامن خير عمله أحد من أمة محمد ﷺ الا والنبي ﷺ أصل فيه قال فى المواهب قال فى تحقيق النصرة فجميع حسنات المؤمنين وأعمالهم الصالحة فى صحايف نبينا ﷺ زيادة على ماله من الاجر مع مضاعفة لايحصرها الا الله تعالى لان كل مهتدوعامل الى يوم القيامة يحصل له أجر ويتجدد لشيخه مثل ذلك ولشيخ شيخه مثلاه وللشيخ الثالث أربعة وللرابع ثمانية وهكذا تضعيف كل مرتبة بعدد الاجور الحاصلة بعده الى النبي ﷺ وبهذا يعلم تفضيل السلف على الخلف فاذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي ﷺ كان للنبى ﷺ من الاجر ألف وأربعة وعشرون فاذا اهتدي بالعاشر حادى عشر صار أجر النبى ﷺ ألفين وثمانية وأربعين وهكذا كلما ازداد واحد يتضاعف ماكان قبله أبدا كما قال بعض المحققين انتهى ولله در القائل وهو سيدي محمد وفا نفعنا الله ببركاته

فلاحسن الا من محاسن حسنه ... ولا محسن الا له حسناته

انتهى الغرض من كلام صاحب المواهب وقال البوصيرى رضى الله عنه

والمرء فى ميزانه اتباعه ... فاقدر اذن قدر النبى محمد

(واتبعه) الظاهر أن المراد هنا باتباعه الدخول فى ملته والله أعلم (من المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات أفضل وأتم وأعم) فى كتاب ابن جبر زيادة وأكمل أثر أفضل وسقطت فى نقل ابن وداعة وهى بمعنى أتم المذكور (ماجازيت به أحدا من خلقك) من الانبياء وغيرهم (ياقوي) هو ذو القوة التامة (ياعزيز) هو المنيع الذى لايوصل اليه اذ يقال حصن عزيز اذا تعذر الوصول اليه وقيل هوالذى لايرتقى اليه وهم طمعا فى تقديره ولا يسمو الى صمديته فهم قصدا الى تصويره وقيل هو من ضلت العقول فى بحار تعظيمه وحارت الالباب دون أدراك نعته وكلت الالسن عن استيفاء مدح جلاله روصف جماله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاأحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك (ياعلى) هو الرفيع القدر الى غاية لامنتهى لها (وأسألك اللهم) معطوف على قوله أسألك ياالله ياالله ياالله (بحق ما) أى الذي (اقسمت) أى حلفت وعزمت (به) الضمير للموصول وهو واقع على الاسماء المتقدمة المتوسل بها (عليك) وكانه أطلق القسم على التوسل لانه الذى تقدم له وعند جبر بحق ماأقسمت به عليك وتوسلت به اليك فهو من عطف المرادف والله أعلم وأما القسم على الله تعالى فيتفق من المحبوبين المدللين على الله جبرا عن استغراق واستهلاك فى الحقيقة وادلال وانبساط يثور من مقام الانس بالله والتحقق بمحبته الخاصة وأما غيرهم فهو منهم سوء أدب يؤدى الى العطب ثم انما يقسم على الله تعالى ويتوسل اليه به سبحانه وقد روى عن مالك لايتوسل بمخلوق أصلا وقيل الا برسول الله صلى الله عليه وسلم (أن تصلى على محمد وعلى آل محمد عدد ماخلقت) بحذف العائد (من قبل أن تكون السماء مبنية والارض مدحية والجبال علوية) أى مرتفعة شامخة (والعيون منفجرة والبحار مسخرة) بالخاء المعجمة أى مذللة مقهورة وفى نسخة مسجرة بالجيم ومعناها ممتلئة أو منفجرة أو موقدة نارا أو محبوسة وعلى أن اللفظة بالجيم فيجوز فيها التشديد والتخفيف بسكون السين وقد قرىء قوله تعالى واذا البحار سجرت بالتشديد والتخفيف فى السبع وقال ابن عطية فى قراءة التشديد وهي مترجحة بكون البحار جمعا كما قال تعالى كتابا يلقاه منشورا وقال صحفا منشرة ومثله وقصر مشيد وبروج مشيدة لانها جماعة انتهى (والانهار منهمرة والشمس مضحية والقمر مضيئا

والنجم منيرا) وفى نسخة والنجوم منيرة (ولا يعلم) وفى نسخة بزيادة كنت حيث كنت ولا يعلم (أحد حيث تكون) كذا فى النسخة السهلية وغيرها وفى نسخة معتبرة حيث كنت (الا انت وان تصلى عليه وعلى آله عدد كلامك) أى عدد كلماتك وفى نسخة معتمدة عدد كلماتك وكلمات الله تعالى هى المعانى القائمة بالنفس وهى المعلومات ولا نهاية لمعلوماته تعالى فلا عدد لها ولا عـدد للكلام الا ان يراد بالكلام والكلمات مادل عليه من الكتب المنزلة (وان تصلى عليه وعلى آله عدد آيات) جمع آية وهى فى القرآن كلام متصل الى الفاصلة والفواصل هى رؤس الآى وقال الجعبرى حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدأ ومقطع مندرج فى سورة وأصلها العلامة ومنه ان آية ملكه لانها علامة للفصل والصدق والجماعة لانها جماعة كلمة وقال غيره الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها سميت بذلك لانها علامة على صدق من أتى بها وعلى عجز المتحدى بها وقيـل لانها علامة على انقطاع ماقبلها من الكلام وانقطاعه مما بعدها وعـدد آيات القرآن العظيم سـتة آلاف آية وستمائة وستة وسـتون ألف منها أمر وألف نهى وألف وعد وألف وعيـد وألف قصص وأخبار وألف عبر وأمثال وخمسمائة تبيين الحلال والحرام ومائة تبيين الناسـخ والمنسوخ وست وستون دعاء واستغفار وأذكار وقيل ان جملة آياته ستة آلاف وخمسمائة آية منها خمسة آلاف فى التوحيد وبقيتها فى الاحكام والقصص والمواعظ وقيـل جميع آي القرآن سـتة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية وقال الحافظ ابو عمرو الدانى أجمعوا على أن عـدد آيات القرآن سـتة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا آية وأربع آيات وقيل أربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وقيل وست وثلاثون انتهى والذى فى مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا أنها ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية وقيل أنها ستة آلاف آية ومائتان وسبع عشرة آية وعدد كلم القرآن تسعة عشر ألف كلمة وثلثمائة كلمة وقيـل بل هى سبعة وسبعون ألف كلمة وتسعمائة أربع وثلاثون كلمة وقيل وأربعمائة وسبع وثلاثون وقيل ومائتان وسـبع وسبعون وقيـل غير ذلك قيـل وسبب الاختلاف فى عدد الكلمات أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منهما جائز وكل من العلماء اعتبر أحـد

الجوائز والله اعلم (القرآن) هو فى الشرع واللسان اسم بالاشتراك للمعنى القديم القائم بالذات العلية وللدال عليه الذى هو اللفظ المنزل على محمد ﷺ ليعجز الخلق بأى سورة منه فاذا وصف بالعربية أو الفصاحة والبلاغة أو نسبت له الآيات والحروف كان ذلك قرينة على ارادة الدال ويكون القرآن أيضا مصدر قرأ كالقراءة ومنه قوله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه أراد بقرآنه قراءته وأما المعنى القديم فلا يوصف بالحروف ولا بالاصوات لحدوثها فهى مستحيلة عليه.وذكر السيوطى فى الاتقان عن بعضهم ان الله تعالى سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما وان تسميته بالقرآن قيل هى مشتقة وقيل غير مشتقة وعلى الاول فقيل هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء اذا ضممته اليه وقيل مشتق من القرء بمعنى الجمع لانه جمع السور بعضها الى بعض أو لانه جمع انواع العلوم كلها وحكى أنه مأخوذ من قول العرب ماقرأت الناقة سلاقط أى مارمت ولدا أى مااسقطته اى ماحملت قط والقرآن يلفظه القارىء من فيه ويلقيه (وحروفه) جمع حرف وهى حروف الهجاء وجميع حروف القرآن ثلثمائة الف حرف وثلاثة وعشرون الف حرف وستمائة حرف واحد وسبعون حرفا وروي ذلك عن ابن عباس وفيه أقوال أخر (وان تصلى عليه وعلى آله عدد من يصلى عليه وان تصلى عليه وعلى آله عدد من لم يصل عليه وان تصلى عليه وعلى آله ملء أرضك وان تصلى عليه وعلى آله عدد ماجرى به القلم فى أم الكتاب وان تصلى عليه وعلى آله عدد ماخلقت) بحذف العائد (فى سبع سمواتك) هذا سقط فى بعض النسخ المعتمدة وثبت فى غيرها من النسخ المعتمدة أيضا ويؤيد ثبوته قوله بعده (وان تصلى عليه وعلى آله عدد ماأنت خالقه فيهن) اى فى السموات السبع (الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة وان تصلى عليه وعلى آله عدد قطر المطر وكل قطرة) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها وفى نسخة وعدد كل قطرة بزيادة عدد (قطرت من سمائك) بالافراد فى النسخة السهلية وغيرها وفى نسخة سمواتك بالجمع (الى ارضك من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة) هذا آخر الحزب السادس (وان تصلى عليه وعلى آله عدد من سبحك وقدسك وسجد لك وعظمك) هذا اول الحزب السابع (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم الف مرة وان تصلى عليه وعلى

آله عدد) أيام (كل سنة خلقتهم فيها) تقدم ان سنى الدنيا سبعة آلاف سنة وان شئت فاضرب عدد أيام السنة آلافا وهى اربعة وخمسون الفاً وثلثمائة الف فى عدد سنى الدنيا وهى سبعة آلاف يظهر لك مافى هذه الصلاة من العدد وذلك ثمانيـة وسبعون الف الف واربعمائة الف الف والف الف الف هـذا حساب السـنة القمرية وان شئت الشمسية فاجمع اليها سبعة وسبعين الف الف لما تزيد عليها من الايام وهى احـد عشر يوما يكن المجموع خمسة آلاف ألف وخمسين ألف الف وخمسمائة ألف ألف وألفى ألف ألف فمن صلى على النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة التى فى الاصل فقد سأل الله أن يصلى على نبيه ﷺ هذا العـدد (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة وأن تصلى عليـه وعلى آله) زاد فى نسخة وصحبه (عدد السحاب الجارية وأن تصـلى عليه وعلى آله عدد الرياح الذارية من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة وأن تصلى عليـه وعلى آله عدد ماهبت الرياح عليـه وحركته من الاغصان والاشجار وأوراق الثمار والازهار وعدد ماخلقت) بحذف العائد (على قرار أرضك) أى مستقرها يعنى من الحيوان والنبات والمياه والاحجار وغير ذلك على اختـلاف أنواعها وأشـخاصها وتعداد أفرادها وأصولها وفروعها (وما بين سمواتك من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة وأن تصلى عليه وعلى آله عـدد أمواج بحارك من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة وأن تصلى عليه وعلى آله عدد الرمل والحصى وكل حجر ومدر خلقته فى مشارق الارض ومغاربها سهلها) بغير واو بدل من المضاف أو المضاف اليه فى المعطوف والمعطوف عليه (وجبالها وأوديتها من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة وأن تصلى عليه وعلى آله عدد نبات الارض فى قبلتها) بدل من الارض لان الاضافة اليها على معنى فى (وجوفها وشرقها وغربها وسهلها) بالواو (وجبالها من) بيان لنبات (شجر وثمر) بالمثلثة وفتح الميم وهو حمل الشجر ويطلق على أنواع المال وعلى الذهب والفضة (وأوراق وزرع وجميع) بالخفض عطفا على ماقبله (ماأخرجت) بتاء التأنيث السا كنة على نسبة الاخراج الى الارض مجازا (وما يخرج) بضم الراء ثلاثيا (منهامن) بيان لمـا فى قوله وما يخرج (نباتها وبركاتها من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة وأن تصلى

عليه وعلى آله عدد ماخلقت) بحذف العائد (من الانس والجن والشياطين وما أنت خالقه منهم الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة وأن تصلى عليه وعلى آله عدد كل شعرة فى أبدانهم)أى الانس منهم (ووجوههم) كذا فى النسخة السهلية وأكثر النسخ ووجدته فى ثلاث نسخ فى وجوههم بزيادة فى (وعلى رؤسهم منذ خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة وأن تصلى عليه وعلى آله عدد أنفاسهم وألفاظهم وألحاظهم من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة وأن تصلى عليه وعلى آله عدد طيران الجن وخفقان الانس) بفتح الفاء المروسة كالطيران وهو تحركهم وسيرهم وجولانهم وذهابهم وايابهم وتصرفهم فى أمور معاشهم ومعادهم (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة وأن تصلى عليه وعلى آله عدد كل بهيمة خلقتها على أرضك صغيرة وكبيرة) بالعطف بالواو ونصبها على الحال ووقع فى بعض النسخ بأو وبالجر على التبعية وبأو عند ابن وداعة (فى مشارق الارض ومغاربها من) بيانية (ماعلم ومن ما) باعادة حرف الجر وفى نسخة معتمدة بتركه (لا يعلم علمه الا أنت من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة وأن تصلى عليه وعلى آله عدد من صلى عليه وعدد من لم يصل عليه وعدد من يصلى عليه الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة وأن تصلى عليه وعلى آله عدد الاحياء والاموات وعدد ماخلقت) بحذف العائد (من حيتان) بالتنكير فى النسخ المعتمدة ووقع فى بعض النسخ المعتمدة بالتعريف (وطير ونمل ونحل وحشرات) على تنوع الخمسة والحشرات الهوام مما لا اسم له أو صغار دواب الارض كالضب واليربوع واحدها حشرة بفتح الحاء والشين (وأن تصلى عليه وعلى آله فى الليل اذا يغشى والنهار) وفى نسخة فى النهار بزيادة فى (اذا تجلى وأن تصلى عليه وعلى آله فى الآخرة والاولى وأن تصلى عليه وعلى آله منذ كان فى المهد صبيا الى أن صار كهلا مهديا) هكذا فى النسخ الكثيرة الصحيحة (فقبضته اليك) أى أمته واستأثرت بروحه وزدته تقريبا (عدلا) من العدالة (مرضيا) أي مقبولا عندك (لتبعثه) اللام هنا مثلها فى قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس والله أعلم (شفيعا) زاد فى نسخة حفيا وكذا هو عند ابن وداعة (وأن تصلى عليه وعلى آله عدد خلقك ورضى) بالقصر وفى بعضها بالمد (نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك وأن تعطيه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة

والحوض المورود والمقام المحمود والعز الممدود) أي الدائم الباقى الذى لا نفاد له (و أن تعظم برهانه وأن تشرف بنيانه وأن ترفع مكانه) يشمل مكانته ومنزلته أى تزيدها رفعة ويشمل مكانه الحسى فى الجنة (وأن تستعملنا يامولانا بسنته وأن تميتنا على ملته وأن تحشرنا فى زمرته وتحت لوائه وأن تجعلنا من رفقائه وأن توردنا حوضه وأن تسقينا بكأسه وأن تنفعنا بمحبته وأن تتوب علينا) توبة نصوحا لا تدع لنا الى المخالفات ميلا ولا جنوحا(وأن تعافينا من جميع البلاء) بالافراد وفى نسخة معتمدة البلايا جمع بلية (والبلواء) بالمد والمعروف القصر كما فى بعض النسخ (والفتن) جمع فتنة وهى الحيرة والضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب والقتل والصد والاضلال والمرض والعبرة والقضاء والاختبار والعقوبة والاحراق والجنون وتقع أيضا على المعذرة والذى فى كتاب جبر وأن تعافينا من جميع المحن والبلايا والفتن الى آخره كذا نقله ابن وداعة وغيره (ماظهر منها وما بطن) لشمول الفتنة للظاهر والباطن كما يعلم مما قدمنا الآن فى تفسيرها (وأن ترحمنا)فى الدنيا والآخرة (وأن تعفو عنا)كذلك (وتغفر لنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين) لاشريك له (وهو حسبي)أي محتسبي وكافى وحده ولا أخاف غيره ولا أرجو غيره (ونعم الوكيل) عطف اما على جملة هو حسبى والمخصوص محذوف واما على حسبى أى وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم وهو ثناء على الله تعالى وانه خير من يتوكل العبد عليه ويلجأ اليه ويفوض امره اليه وقد جاء فى فضل حسبنا الله ونعم الوكيل انها يدفع بها مايخاف ويكره وهى التى قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار فنجاه الله منها وقال تعالى فى شأن اصحاب النبي ﷺ وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الآية وجاءت فى فضائلها أحاديث وانها لكشف الكرب ودفع الهم والحزن وما يتوقع من بلاء أو أمر مهول وللامر الذى يغلب الانسان ويعظم حمله وان من قالها سبع مرات كفاه الله صادقا أو كاذبا أي صادقا فى الوفاء به على الحقيقة ومطابقة حاله لمقاله أو كاذبا بأن لم يف بحقيقة ذلك ولم يطابق حاله مقاله (ولا حول) اى لاقدرة ولا حركة ولا استطاعة (ولا قوة الا بالله العلى) اي الرفيع الشان (العظيم) أي الجليل الكبير والذي عند ابن وداعة عن كتاب جبر فى آخر هذه الصلاة وأن

ترحمنا وتغفر لنا ولجميع المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله الذى بشكره والثناء عليـه تستدام النعم والخيرات وهو حسبى ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العـلى العظيم اولا وآخرا وقد وجـدته فى نسختين من دلائل الخيرات هكذا الا ان فى احداهما والحمد لله رب العالمين الذي بشكره الخ وفيها وهو حسبنا وفى الاخري كما تقدم عن ابن وداعة سواء وهذا آخر الصـلاة التى ختم بها الشيخ ابو محمد جبر رحمه الله تعالى كتابه (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ماسجعت الحمائم) فى نسخة انهذا مبدأ الحزب الثامن وسقط فيهاذكرالحزب عند قوله فيما يأتي اللهم صل على محمد النبي الزاهد وفى اخرى ثبت ذكرالحزب هنا وهناك والذى في النسخة السهلية ثبوته هناك وسقوطه هنا وهو الصواب والله أعلم وما مصدرية ظرفية وسجعت مخفف بمعنى طربت فى صوتها ورددته على وجه واحد والحمائم جمع حمام بالفتح وفى القاموس انه طائر برى لا يألف البيوت أو كل ذات طوق (وحمت الحوائم) يحتمل انه من حام الطائر أو غيره على الشيء بمعني رامه واستدار به وطاف حوله ويكون قد سقطت الالف منه ويكون المراد بالحوائم جمع حائمة وهى العطاش التى تحوم حول الماء من الطيور و يحتمل انه من الحماية التى هى المنع والحوائم على هذا مقلوب حوامى بتقديم لام الـكلمة وهى الياء الى العين ويكون موافقا حينئذ لقوله حمت من غير ان تكون سقطت منه الالف أو يكون على بابه من غيرقلب ولا تلزم موافقة فعله والله أعلم (وسرحت البهائم) أي ذهبت ترعى (ونفعت) اى أذهبت ودفعت السوء والمـكروه (التمائم) جمع تميمة وهى المعاذة تعلق فى العنق او غـيره وفيها الآيات والاسماء أو غير ذلك مما يستشفى به (وشدت) بالبناء للمفعول وفى بعض النسخ شددت بدالين مبنياً للمفعول ايضا على الرؤس (العمائم) جمع عمامة معلومة (ونمت) اى زادت وزكت (النوائم) جمع نامية وهى ماينمى من مخلوقات الله تعالى نحو النبات والقياس فى جمع نامية النوامى الا ان يكون مقلوبا كما تقدم فى الحوائم والله اعلم والمعنى فيما سجعت وجميع ماعطف عليها مدة دوام ذلك والمراد من ذلك كله التأبيد وعدم النهاية (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ما) مصدرية ظرفية كالتى قبلها وبعدها فى قوله مادارت الافلاك وما طلعت الشمس الى آخره (أبلج) أى اسفر

وأضاء واتضح (الاصباح) اى الصبح وهو هنا الفجر و يحتمل ان يراد به أول النهار (وهبت الرياح ودبت) اي مشت مشيا رقيقا على هيئتها (الاشباح) جمع شبح بالتحريك ويسكن وهو الشخص (وتعاقب الغدو) بضم الغين والدال وتشديد الواو (والرواح) بفتح الراء وتخفيف الواو اى تجددا وتناوبا وخلف كل واحد منهما الآخر وأتى عقبه وبدلا منه والغدو البكرة او مابين طلوع الفجر وطلوع الشمس والرواح العشى او من الزوال الى الليل (وتقلدت) بالبناء للمفعول أى لبست وجعلت على المنكبين كالقلادة فى العنق وفى الاساس قلدته السيف ألقيت حمالته فى عنقه فتقلدته ونجاد السيف على مقلده انتهى (الصفاح) بكسر الصاد وتخفيف الفاء جمع صفح لعرض السيف تسمية للسيف باسم بعضه والصفائح السيوف العريضة جمع صفيحة والمصفحة قال فى القاموس كمعظمة ويكسر السيف وجمعه مصفحات و يحتمل انه قصد احد هذين والله أعلم (واعتقلت) بالبناء للمفعول وبتقديم المضاف على اللام هو فى النسخة السهلية ومعناه جعلت بين الركاب والساق وهو ظاهر ووقع فى بعض النسخ بتقديم اللام وهو ان لم يكن سهوا أو غلطا من بعض النساخ ففيه تضمن لفعل يناسبه نحو حملت وانظر هل يكون من علق الشىء بالشىء وعلقه تشبث وأمسك أو من القلب كجذب وجبذ وخنز اللحم وخزن وبطيخ وطبيخ وأطيب وايطب وغير ذلك والله أعلم (الرماح) واحدها رمح وهو معلوم (وصحت الاجساد والارواح) الصحة ذهاب المرض والبراءة من كل عيب وعاهة وقالوا فى الصحة أنها حالة أى ملكة بها تصدر الافعال عن موضعها سليمة والمرض بخلافه وأمراض الاجساد معلومة وأمراض الارواح داء الكفر والضلالة والحجبة والجهالة والاستعباد لغير الله والتوجه لسواه والتعلق به فى جلب نفع أو دفع ضر ورؤية ان له فعلا أو جعلا أو قوة أو حولا وعدم الثقة بالله والتسليم له والرضى بما يجرى منه وغير ذلك من الآفات القادحة فى التوحيد والمنافية لاوصاف العبيد (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد مادارت) أى طافت (الافلاك) جمع فلك محركة وهو مدار النجوم وهو جسم مستدير وقيل انه من موج مكفوف وقال حجة الاسلام فى المعيار الفلك عندهم جسم بسيط كرى غير قابل للكون والفساد متحرك بالطبع على الوسط مشتمل عليه (ودجت) بالتخفيف فى أكثر النسخ منها النسخة

السهلية وفى بعضها بالتشديد والاول من دجا الليل دجوا ودجوا أظلم والثانى من دج الليل دجة أظلم (الاحلاك) جمع حالكة محركة وهى شدة السواد (وسجت الاملاك) جمع ملك كالملائكة والملائك وقد أخبر الله تعالى عن تسبيحهم له فى غير ما آية من القرآن (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد) هذه رواية ابن مسعود الانصارى البدرى رضى الله عنه وقد أعادها مرات لاجل مافيها من التخالف فى نقلها فكل مرة يذكرها برواية كما أعاد لذلك غيرها كصلاة رواية كعب بن عجرة وصلاة رسالة ابن أبى زيد (اللهم صل على محمدوعلى آل محمد ماطلعت الشمس وما صليت) الصلوات (الخمس وما تألق) أى التمع وظهر (برق) هو واحد بروق السحاب وهولمعان صوت نور أو مخاريق من نار بيد الملك يسوق بهاالسحاب أو هو ملك يتراءى أو صوتها أو هو تلألؤ الماء (وتدفق) أى تصبب بقوة وفى بعض النسخ المعتمدة وتدافق بزيادة الف بعد الدال (ودق) أى مطر (وما سبح رعد) هو ملك يسبح ويزجر السحاب حتى ينتهى الى حيث أمر الله فذلك الصوت الذى يسمع هو زجره هكذا فى حديث ابن عباس مرفوعا عند أحمد والترمذى وصححه والنسائى وأبى الشيخ وأبى نعيم فى الحلية وعليه أكثر العلماءفلنقتصرعليه (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ملء السموات والارض)قال فى المواهب اللدنية أى لو كانت أجساما لملأت السموات والارض (وملء ماابينهما وملء ماشئت من) مبينة لما (شىء)من أكوانك (بعد) مبنى على الضم لقطعه عن الاضافة لفظاوالمراد بعد ملء السموات والارض فبعد متعلق بملء وألفاظ هذه الصلاة مأخوذة من قوله ﷺ اذا قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ماابينهما وملء ماشئت من شىء بعد أخرجه مسلم عن أبى سعيد وأبو نعيم عن عائشة وابن مسعود وابن أبى أوفى (اللهم كما) الكاف تعليلية وما مصدرية أو كافة (قام باعباء الرسالة واستنقذ الخلق من الجهالة) وهى جهالتهم بالله و بحقه وأحكامه وأيامه وما خلقوا لاجله وبالدار الآخرة (وجاهد أهل الكفر والضلالة) عن الهدى والدين القويم (ودعا) الخلق (الى توحيدك وقاسى) الامور (الشدائد) أى عالجها وكابدها (فى ارشاد عبيدك) أى هدايتهم وبيان طريق الحق

لهم (فأعطه) الفاء للسببية المحضة (اللهم سؤله) بمعنى مسؤله والاولى ترك الهمزة للمؤاخاة مع قوله (وبلغه مأموله وآته الفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته انك لاتخلف الميعاد اللهم واجعلنا من المتبعين لشريعته) أى السالكين طريقه العاملين بما جاء به (المتصفين بمحبته) أى من الذين تصير لهم محبته صفة وكيفا وهيئة راسخة لاتفارق (المهتدين) بمعنى الهادين وصيغة افتعل كانها للمبالغة (بهديه) بفتح الهاء وسكون الدال أى سيرته وطريقته والباء زائدة أو المهتدين من الهدى الذى هو الرشد والتوفيق فتكون الباء فى بهديه سببية أى نكون مهتدين بسبب هديه أى اتباعه (وسيرته) بكسر السين أى سنته وطريقته وهيئته فهو مرادف لما قبله وتفسير له (ووفقنا على سنته ولا تحرمنا فضل شفاعته) أي شفاعته الفاضلة أو ماينشأ عنها من الفضل (واحشرنا فى أتباعه) جمع تابع وهم الذين تبعوه بالدخول فى ملته أو الذين تبعوه بالسلوك على منهاج آثاره والسير على سيره (الغر) جمع أغر من الغرة وهى بياض فى الجبهة والاغر أيضا الابيض من كل شىء والكريم الافعال الواضحها والشريف (المحجلين) بفتح الجيم المشددة جمع محجل اسم مفعول من التحجيل وهو بياض فى قوائم الفرس يكون فيها كلها أو فى رجلين ويد أو فى رجلين فقط أو رجل فقط ولا يكون في اليدين أو احداهما الا مع الرجلين أو احداهما (وأشياعه السابقين) هم الذين سبقت لهم السعادة وكانت أعمالهم فى الدنيا سبقا الى أعمال البر والى ترك المعاصى أو كانوا سابقين الى الله تعالى فسبقوا الى الجنة والرحمة باشتياق الجنة اليهم واتصافهم بوصف الرحمة وقوله تعالى فى براءة والسابقون الاولون قيل هم من صلى الى القبلتين وقيل من شهد بدرا وقيل من حضر بيعة الرضوان (وأصحاب اليمين) الذين أخذوا كتبهم بايمانهم أو الذين عن يمين آدم عليه السلام فيما أشار اليه حديث المعراج فى الاسودة أو الذين يحملون الى جهة اليمين والجنة عن يمين العرش والنار عن شماله أو لان العرب تجعل الخير من اليمين والشر من الشمال (يا أرحم الراحمين اللهم صل) وفى نسخة فقط وصل بالواو (على ملائكتك والمقربين) عطف عام على خاص (وعلى أنبيائك (أجمعين) و(على) المرسلين (منهم) وعلى أهل طاعتك أجمعين (من أهل السموات والارضين والانس والجن من هذه الامة والامم الماضين) واجعلنا

د)بركة (الصلاة عليهم) بضمير الجمع للمذكورين (من المرحومين) في الدنيا بلزوم الدين القويم والصراط المستقيم وفي الآخرة بالنجاة من العذاب الاليم وسوء الحساب (اللهم صل) وفي نسخة فقط وصل بالواو (على محمد المبعوث من تهامة) بكسر التاء هي ما انخفض من بلاد العرب ونزل عن نجد من بلاد الحجاز ونجد ما ارتفع عنها وفي المشارق تهامة من بلاد الحجاز مكة وما والاها ثم قال قال الحسن الهمداني تهامة ما استطال من جزيرة العرب والسراة وكانت فيه طمأنينة وحرارة انتهى (والآمر) بمد الهمز وكسر الميم اسم فاعل (بالمعروف) من الايمان والطاعة والاستقامة هي من استقام اذا اعتدل وقومته اذا عدلته فهو قويم مستقيم وذلك زوال الاعوجاج والميل فمن لم يعوج ولم يمل ظاهرا في مقام الاسلام عن السنة ولا باطنا عن العقيدة الحقة ولا حقيقة بالميل لغير الله عز وجل فقد استقام ويقال الاستقامة في الاقوال بترك الغيبة وفي الافعال بنفي البدعة وفي الاعمال بنفي الفترة وفي الاحوال بنفي الحجبة وبالجملة هي حمل النفس على أخلاق القرآن والسنة وهي في حق كل شخص بحسبه اذ رب شخص ضره ما انتفع به غيره ويدل على ذلك اختلاف الصحابة في أعمالهم ووصايا رسول الله ﷺ لهم ومعاملته معهم ولذلك قالوا لا يتم أمرها الا بشيخ ناصح أو أخ صالح يدل العبد على ما اللائق به لصلاح حاله في خاصته وقال الامام أبو بكر بن فورك السين في الاستقامه للصلب أي طلبوا من الحق أن يقيمهم على توحيده ثم على استدامة حدوده وحفظ عهوده (والشفيع لاهل الذنوب في عرصات القيامة) قال ﷺ شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي وغير ذلك من الاحاديث في هذا المعنى ويشمل ذلك شفاعته لمن استوجب النار أن لا يدخلها وشفاعته فيمن دخل منهم النار أن يخرج منها بشفاعته ﷺ بل ويشمل لفظ الاصل حتى الشفاعه الكبرى لفصل القضاء لان الرب تعالى يغضب يومئذ غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله فيتجلى للخلق كلهم بالقهرية والعظمة فيكونون كلهم في وجل عظيم خائفين على أنفسهم مشفقين من ذنوبهم لا يأمن أحد منهم على نفسه ولا يدعى لها سلامة فاذا افتتح النبي ﷺ باب الشفاعة وأذن بها خرج الخلق من تلك الغمرة وأذنوا بالحساب وبان لكل أحد ماله مما عليه وظهر الناجي من الهالك والشافع من المشفوع وذلك كله بشفاعته ﷺ بعد أن كان الكل هالكين في

أعينهم مؤاخذين بذنوبهم فى نظرهم فجلى لهم الامر وحصلت السلامة لمن حصلت بسببه ﷺ (اللهم أبلغ عنا نبينا وشفيعنا وحبيبنا أفضل الصلاة والتسليم وابعثه المقام المحمود الكريم) أي الشريف الرفيع (وآته الفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة التى وعدته فى الموقف) أى محل وقوف الخلائق بين يدى الله عزوجل والظرف يتعلق بآته (العظيم) لانه اليوم الذى لا يوم بعده ويكشف فيه الغطاء وتبلى السرائر وتجد كل نفس ماعملت حاضرا وينشر الكتاب ويقع الحساب وأزلفت الجنة وبرزت الجحيم وظهرت عظائم الامور وبرز الديان لفصل القضاء وراجفت الاهوال وعظمت الاوجال وأفاق كل أحد من غفلته وماكان فيه من سكرته ولا وزر ولا نفوذ ولا مخبع ولا عذر ولا جحود ولم يبق الا تدارك الرحمن أو حلول الخزى والهوان تداركنا الله بعفوه ورحمته وتجاوز عنا بفضله ومنته (وصل اللهم عليه صلاة دائمة متصلة تتوالى وتدوم اللهم صل عليه وعلى آله مالاح) أى أومض (بارق) أى برق أو السحاب ذو البرق فانه يقال له بارق والسحابة بارقة (وذر) بالمعجمة طلع (شارق) وهو الشمس حين تشرق (ووقب) أى أظلم (غاسق) أي الليل هذا قول الاكثرين وقيل القمر ووقوبه دخوله فى ساهوره وهو كالغلاف له وذلك اذا خسف به وكل شىء أسود فهو غسق وتفسيره بالقمر أخرجه الترمذى وصححه والنسائى والحاكم عن عائشة مرفوعا هذان القولان أصح ماقيل فى ذلك (وانهمر) أي انصب انصابا شديدا (وادق) أى المطر أو السحاب والمراد انهمر ماءه (وصل عليه) وفى نسخة بزيادة اللهم قبل وصل عليه (وعلى آله ملء اللوح والفضا ومثل نجوم السما) عددا (وعدد القطر) زاد فى بعض النسخ والمطر (والحصى وصل عليه وعلى آله صلاة لاتمد ولا تحصى اللهم صل عليه زنة عرشك) هكذا هو بدون وعلى آله وثبت فى نسخة ضعيفة (ومبلغ رضاك) فى عظمه وكبره (ومداد كلماتك ومنتهى رحمتك) فى وسعها لانها وسعت كل شىء (اللهم صل عليه وعلى آله وأزواجه وذريته وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وذريته كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وجازه عنا أفضل ماجازيت) بحذف العائد المجرور (نبيا عن أمته واجعلنا من المهتدين بمنهاج شريعته واهدنا بهديه) أى سيرته والظاهر أن الهمزة فى اهدنا همزة قطع والباء فى بهديه زائدة أو بمعنى على فانه يقال هدى فلان هدى فلان أى

سار سيرته وفى الحديث واهدوا هدى عمار فيقال على هذا أهداه هديه بقطع الهمزة أى سيره سيرته وتزاد الباء للتقوية والله أعلم (وتوفنا على ملته واحشرنا يوم الفزع) بالتحريك وهو الذعر والفرق (الا كبر) المراد به أهوال يوم القيامة على الجملة قال ابن عطية فكان يوم القيامة بجملته هو الفزع الا كبر قال وان خصص شىء من ذلك فيجب أن يقصد لاعظم هوله قالت فرقة فى ذلك هو ذبح الموت وقالت فرقة هو وقوع طبق جهنم على جهنم وقالت فرقة هو الامر بأهل النار الى النار وقالت فرقة هو وقت النفخة الآخرة قال وهذا وما قبله من الاوقات أشبه أن يكون فيه الفزع لترجم الظنون وتمرض الحوادث وأما وقت ذبح الموت ووقوع الطبق فوقت قد حصل فيه أهل الجنة فى الجنة فذلك فزع بين الا انه لا يصيب أحدا من أهل الجنة فضلا عن الانبياء اللهم الا أن يريد لا يحزنهم الشىء الذى هو عند أهل النار فزع أكبر فاما ان كان فزعا للجميع فلا بد مما قلنا من انه قبل دخول الجنة انتهى وذكر غيره النفخة الاولى (من الآمنين) حال أى واحشرنا (فى زمرته) حال كوننا من الآمنين ويحتمل أن يكون على تضمين احشرنا معنى اجعلنا أو تضمين من معنى فى ويكون قوله فى زمرته على الوجهين هو الحال والله أعلم (وأمتنا على حبه) الحب الذى يرضيك منا والمرء مع من أحب وانما الاعمال بخواتيمها (وحب آله) أعاد لفظ حب مع الآل لما فى عطف الظاهر على المضمر المخفوض من الخلاف ولما جاء عن النبي ﷺ من الاحاديث فى تأكيد محبتهم والتوصية بهم وانه لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق مما هو معلوم شهير (وأصحابه) وفى بعض النسخ وصحبه وقد جاء فى التوصية بهم أيضا والحض على حبهم أحاديث وآثار (وذريته) أخرهم للسجع والا فحبهم أحرى من غيرهم من الآل لكونهم آلا وذرية ومن صحبه منهم كفاطمة وابنيها رضى الله عنهم فهم ذرية وآل وأصحاب وحب آل النبي ﷺ وذريته وأصحابه يجب بامره وتوصيته وبمقتضى الايمان به ومحبته اذ من أحب أحدا أحب كل ما هو منه بسبب أضعف من الآلية والصحبة (اللهم صل) وفى نسخة فقط وصل بالواو (على محمد أفضل أنبيائك وأكرم أصفيائك وامام أوليائك وخاتم أنبيائك وحبيب رب العالمين) أوقع الظاهر موقع المضمر للثناء على الله تعالى بالربوبية الشاملة لجميع العالمين ولاضافة محبوبية النبي ﷺ اليه على ذلك الوصف (وشهيد المرسلين) يشهد لهم يوم القيامة

بالتبليغ (وشفيع المذنبين وسيد ولد آدم أجمعين) من الانبياء والمرسلين فمن دونهم (المرفوع الذكر فى الملائكة المقربين) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ الكثيرة ووجدته فى سبع نسخ فى الملأ المقربين والمراد بهم الملائكه والمعنى واحد (البشير النذير السراج المنير الصادق الامين الحق المبين الرؤف الرحيم الهادى الى الصراط المستقيم) قال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وروى أبو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام ثم قال رفعه محمد بن القاسم عن مسعر ورواه وكيع موقوفا ومسعر رواه عن منصور عن ابي وائل عن عبدالله وفى تيسير الوصول وعن ابن مسعود رضى الله عنه وسأله رجل ما الصراط المستقيم قال تركنا محمد فى أدناه وطرفه فى الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد وثم رجال يدعون من مربهم فمن أخذ فى تلك الجواد انتهت به الى النار ومن أخذ على الصراط المستقيم انتهى به الى الجنة ثم قرأ ابن مسعود وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الآية أخرجه رزين والجواد جمع جادة وهي الطريق (الذى آتيته) بمد الهمزة بمعنى أعطيته (سبعا من المثانى والقرآن العظيم) بالنصب عطفا على سبعا قال الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم وهذا من خصائصه ﷺ قال فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما عند أبى نعيم فى الدلائل وأعطيت خواتم سورة البقرة من كنوز العرش وخصصت به دون الانبياء وأعطيت المثانى مكان التوراة والمبين مكان الانجيل والحواميم مكان الزبور وفضلت بالمفصل والسبع المثانى هي أم القرآن ففي البخارى من حديث أبى هريرة عنه ﷺ أم القرآن هى السبع المثانى والقرآن العظيم وأخرج البخارى وأبى داودو النسائى وابن ماجه من حديث أبى سعيد بن المعلى عنه ﷺ الحمدلله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذي أوتيته وهى سبع آيات العالمين الرحيم الدين نستعين المستقيم أنعمت عليهم الضالين وقيل باثبات نعبد واسقاط عليهم وعلى أن البسملة منها فهى الآية الاولى ولا يعد عليهم ولا نعبد وسميت مثانى لانها تثنى فى الصلاة أي تكرر أو لانها مقسومة بين الله تعالى وبين العبد نصفين نصفها ثناء ونصفها دعاء أو لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة أو لان الله تعالى استثناها وادخرها لمحمد ﷺ وأمته دون سائر الانبياء عليهم السلام وأممهم فما أعطاها غيرهم وفى السبع المثانى أقوال أخر ولنقتصر على ما فى الصحيح وهو

الارجح عند العلماء قالوا ومن تحتمل أن تكون للتبعيض أو لبيان الجنس والقرآن العظيم هو سائر القرآن وقيل هي أم القرآن والسبع المثانى هى السبع الطوال أولها سورة البقرة وآخرها سورة الانفال مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال (نبي الرحمة وهادى الامة أول) بغير واو أوله (من تنشق) أي تتصدع (عنه الارض ويدخل الجنة) أى هو أول من يكون منه هذان الفعلان وواو العطف لمطلق الجمع من غير افادة لترتيب ولا معية ولا مهلة ولا تعقيب فلا تدل هنا على أن دخوله للجنة يكون بنفس انشقاق الارض عنه والثابت من الخارج ان ثم مهلة وتراخيا فهو على حد قوله تعالى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وكونه ﷺ أول من تنشق عنه الارض ثبتت به الاحاديث الصحيحة الصريحة وقوله فى الحديث ان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الارض فاذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أفاق قبلى الحديث ان كان قوله أول من تنشق عنه الارض محفوظا وحمل على ظاهره وانفراده بذلك واختصاصه وكان المراد بهذه الصعقة صعقة البعث فالاظهر أن يكون قال ذلك قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الارض لما جزم به فى غيره من أنه أول من تنشق عنه الارض مطلقا والله أعلم وأما كونه أول من يدخل الجنة ففى صحيح مسلم من حديث أنس رضى الله عنه أنا أكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة وأخرجه ابن النجار عنه بلفظ أنا أول من يدق باب الجنة وفى صحيح مسلم ومسند أحمد من حديث أنس آتى باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لاحد قبلك (والمؤيد) بالواو أوله وسقط فى بعض النسخ المعتمدة الصحيحة (بجبريل وميكائيل) عليهما السلام روى الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى الحلية والترمذي الحكيم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال ان الله تعالى أيدنى باربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الارض أبى بكر وعمر وروى الحاكم عن أبي سعيد رضى الله عنه نحوه (المبشر به فى التوراة والانجيل) قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل وقال اخبارا عن عيسى عليه السلام انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد وجلب بعض نصوص التوراة

والانجيل يطول وقد نص الله فى كتابه على ذكره فيهما فهو كاف وكذا هو أيضا مذكور فى غيرهما من كتب أنبياء الله وبشر به غيرهما من الانبياء وقد تقدم الكلام على ذلك فى الاسماء فى اسمه ﷺ بشرى (المصطفى المجتبى المنتجب أبى القاسم) فى بعض النسخ المعتمدة جعله بالواو ورفع النعوت قبله وفى بعضها برفعها وجرها مع جعله بالواو وفى بعضها بجر النعوت وجعل أبى القاسم بالياء وهذا لا اشكال أنه على الاتباع وجعله بالواو مع رفع النعوت قبله ظاهر انه على القطع ويتعين حينئذ رفع الاسمين بعده لان الاتباع بعد القطع لايجوز وانما يبقى كتبه بالواو مع جر النعوت قبله ولا يتعين أن يكون كتبه كذلك على القطع بل يحتمل ذلك ويتعين عليه أيضا قطع الاسمين بعده ويحتمل أن يكون من حكاية المفرد على شذوذها والله أعلم (محمد ابن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم) هذا جماع فضيلته ﷺ التى هي أقرب عشيرته لانه انقرض نسله الا من عبد المطلب فلهذا يقال لمن تحت ذلك كلهم بنو هاشم وهاشم أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وأول من أطعم الحاج بمكة الثريد لانه كان يطعم الحاج فى أيام الموسم على سنة قصى ومن بعده من ولده (اللهم صل على ملائكتك) أجمعين (و) على (المقربين) منهم فهو عطف خاص على عام (الذين يسبحون له) الله (الليل) منصوب على الظرفية (والنهار لايفترون) أى لايتخلل تسبيحهم فتور ولا يعتريهم سكون ولاضعف فى ذلك لان التسبيح والطاعة هو قوتهم وحياتهم وذلك طبع لهم مجبولون عليه مجبورون على فعله لايمكن انفكاكهم عنه (ولا يعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون) لعصمتهم وحياتهم بمشاهدتهم (اللهم وكما) الواو للعطف والكاف للتعليل وما كافة أو مصدرية (اصطفيتهم سفراء الى رسلك) جمع سفير وهو المتردد بين القوم بخير فكانت الملائكة اذا نزلت بوحى الله كالسفير الذى يصلح بين القوم لان الوحى خير وصلاح للانبياء وخير واصلاح بين العباد وربهم يردهم الى توحيده ومعرفته عن جهلهم به وبحقه فكانوا لذلك سفراء بين الله وبين خلقه ولايتخذ سفيرا الا من يصطفى ويستخلص ويوثق به ويأتى بالخبر الصحيح ويؤديه على وجهه فلذلك قال اصطفيتهم أى اخترتهم لذلك والمعهود للسفارة بالوحي هو جبريل عليه السلام وقد روى أن اسرافيل عليه السلام كان ينزل على النبى ﷺ فى أول نبوته عند فترة الوحى فكان يعلمه الكلمة والشىء من غير القرآن

وأتاه أيضا بمفاتح خزائن الارض وتخييره بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا وقد عد من خصائصه ﷺ نزول اسرافيل عليه وأتاه أيضا ملك الجبال بتخييره أن يطبق على أهل مكة الاخشبين (وأمناء) أى ثقات (على وحيك) الى أنبيائك وتقدم الآن أن المعهود لذلك هو جبريل عليه السلام وتقدم ذكر غيره ومنهم ملك الالهام ان كان غير من ذكر والله أعلم (وشهداء على خلقك) بما عملوه ومنهم الحفظة الذين يكتبون أعمال العباد (وخرقت) يقال خرق الثوب شقه وخرقه وجذبه ومزقه جذبه وفى الاساس خرق الثوب وخرقه وسع شقه فهو بالتخفيف والتشديد (لهم كنف) بضمتين جمع كنف بفتحتين وفى بعض النسخ بلفظ المفرد أى ستر (حجبك) جمع حجاب وهو الساتر والحاجز فهو من اضافة الشىء الى مرادفه للبيان ويحتمل أن يكون من اضافة العام الى الخاص لاضافة الحجب الى الله والاضافة على معنى العهد فهى حجب خاصة والله أعلم يعنى ان الله تعالى ازاح عنهم عليهم السلام الحجب العدمية الوهمية التى تحجب غيرهم من العبيد عن حضرة القدس وموارد الانس فكانوا عليهم السلام بقربه متنعمين وفى حضرته العلية قاطنين وبوصله فائزين وبمشاهدته بهجين مسرورين وبسماع وحيه فرحين محبورين ولذلك كانوا على طاعته مجبولين وعن امتثال أمره غير منفكين وبعد هذا لا يفهم مما هنا عدم الحجب بالكلية ومعرفة الكنه والحقيقة والاحاطة به على ماهو عليه عز وجل اذ لا يعرف الله الا الله ولا يحيطون به علما وانما يحصل لكل أحد رؤية وسماع وتعرف بوجه من التعرف لا يكيف كل على قدره وقرب منزلته وما منا الا له مقام معلوم واذا كان عين الوجود والحجاب والواسطة لكل موجود سيدنا محمد ﷺ لم يظفر بذلك ولم يتطلع لما هنالك وقد قال ﷺ لا أحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك وقال له ربه عز وجل وقل رب زدنى علما فكيف بغيره وهذا الذى ذكرنا فى تفسير الحجب فى كلام المصنف هو الاقرب المتبادر وقد يحتمل أن المراد وخرقت لهم كنف حجبك عن خلقك حتى يرون ما يفعلون فيشهدون عليهم فيكون من معنى ماقبله وتمامه والله أعلم (واطلعتهم) اى أعلمتهم وجعلت لهم الاشراف (على) ماشئت أن تطلعهم عليه من (مكنون) أى مستور (غيبك) عما لم تطلع عليه غيرهم من وحيك وأقدارك وأحكامك فى عبادك وليس كل غيب

يطلعون عليه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وان كان اطلاق المؤلفين صحيحا صادقا بما أطلعهم عليه من غيبه (واخترت منهم خزنة) جمع خازن من خزن بمعنى احرز وحفظ والخزنة كثيرون ورئيسهم رضوان عليه السلام (لجنتك) المراد الجنس (وحملة) جمع حامل من حمل بمعنى رفع وأقل (لعرشك) قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله وقال تعالى و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (وجعلتهم من أكثر جنودك) لان جنوده تعالى كثيرة من الملائكة والانس والجن والشياطين وسائر الحيوانات البرية والبحرية مما علم ومما لم يعلم علمه الا الله سبحانه والملائكة من أكثر ذلك جندا (وفضلهم على الورى) اى الخلق عن النقائص بان خلقتهم من النور ونزهتهم كما قال هنا عن المعاصي والدناآت وقدستهم عن النقائص والآفات واسكنتهم حضرة القدس وآويتهم الى محل الانس فكانوا يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون وأما التفضيل مطلقا فالذي عليه جمهور أهل السنة تفضيل الانبياء على الملائكة وفى ذلك اربع طرق الاولى ان مذهب جمهور الاشاعرة وأهل الحديث والتصوف كما حكاه المكى عن هؤلاء قال ابن الحاجب وهو الاصح تفضيل الانبياء على الملائكة كيف ما كانت علوية أو سفلية أعني ملائكة السماء وملائكة الارض وقال القاضي الباقلانى والاستاذ الاسفرايني والحليمي والحاكم والفخر فى المعالم خلاف ماله فى المحصل وأبو شامة وابن حزم بتفضيل الملائكة مطلقا الطريقة الثانية وهى للآمدى والبيضاوى قصر الخلاف على الملائكة العلوية واما الملائكة السفلية فلا خلاف ان الانبياء أفضل الطريقة الثالثة للحنفية أن رسل البشر افضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر من المؤمنين وعامة البشر من المؤمنين افضل من عامة الملائكة الطريقة الرابعة لضياء الدين أبى النجيب السهروردى فى كتابه فى مذهب الصوفية فانه قال أجمعوا يعنى الصوفية على تفضيل الرسل على الملائكة واختلفوا فى تفضيل الملائكة على المؤمنين وبين الملائكة تفاضل كما بين المؤمنين والذى قاله الامام ابو بكر الكلاباذى فى كتاب التعرف لمذاهب أهل التصوف سكت جمهورهم يعنى أهل التصوف عن التفضيل بين الملائكة والرسل وقالوا الفضل لمن فضله الله ليس بالجوهر ولا بالعمل وقال القرنوى فى شرحه أسلم الاقوال ماحكاه المصنف عن جمهور الصوفية والسلامة

لا يعدلها شيء وأدلة الجانبين متجاذبة وليس مما كلفنا به انتهى ونحو هذا ماروى عن عبد الله بن وهب أنه سئل عن ذلك فى مجلسه فأخذ نعله وخرج وقال يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين ونقل عن القاضي القطع بأفضلية احدهما على الآخر لانعقاد الاجماع على ذلك ولا يبعد التوقف فى التعيين فانما يعرف بنص قاطع والحجج من الطرفين ظنية قال ابن زكري ولعل ماسار اليه القاضي هو الاقرب والله أعلم انتهى والى التوقف سار الكيا الهراسى وغيره وقال التقى السبكى تفضيل البشر على الملك ليس مما كلفنا به هذا مع قوله بتفضيل الانبياء على الملائكة وقطعه بتفضيل النبي ﷺ عليهم وقال البيهقى فى الشعب بعد ان روى أحاديث المفاضلة بين الملك والبشر ولكل دليل ووجه الامر فيه سهل وليس فيه من الفائدة الا معرفة الشيء على ماهو به قال الزركشي فى شرح جمع الجوامع بعد نقله فاستفدنا منه أنه لايجب ذلك فى العقيدة بخلاف مايقتضيه صنيع المصنف يعني ابن السبكى انتهى وكذا نص ابن الفاكهانى فى شرح الرسالة على تسهيل المسئلة وأنها ليست بأكيدة فى الاعتقاد وقال السعد فى شرح العقائد النسفية ولاخفاء أن هذه المسئله ظنية يكتفى فيها بالادلة الظنية وهذا كله خلاف ماقد يشير اليه كلام القاضى المتقدم وصرح المكى بأن المسئلة علمية اعتقادية يطلب فيها القطع ونقل هو عن الصوفية أن الانبياء أفضل لجمعهم خواص كمالات الكون والملائكة أشرف لبساطة ذواتهم وبعدهم من شوائب التركيب ففرقان بين الافضلية والشرف والى هذا النحى ينحو كلام الشيخ عز الدين فى قواعده وهى طريقة خامسة وهى الثالثة عن الصوفية والطريقة الاولى عنهم عند السهروردى وكلتاهما بالخوض فى التفضيل والثانية للكلاباذى بالامساك عن ذلك ثم ظاهر كلام الآمدى فى ابكار الافكار والغزالى فى الاحياء أن الخلاف حتى فى نبينا ﷺ لكن نقل الفخر وكذا الابي الاجماع على أنه ﷺ أفضل من غيره على الاطلاق من غير خلاف ولما لم يحفظ السراج البلقينى هذا الاجماع أو لم يعتبره أو لم يجزم به قال فى منهاج الاصليين بعد ذكر الخلاف فى التفضيل وينبغى أن يكون محل الخلاف فى غير النبي ﷺ فهو أفضل خلق الله أجمعين وكذا تقدم عن السبكى القطع من غير حكاية اجماع والله أعلم ويحتمل أن المراد بالورى فى كلام المؤلف ماعدا البشر فتكون الملائكة أفضل مطلقا

أو يشمل البشر والمراد جنس البشر ولا يلزم تفضيلهم على كل فرد فرد منهم لتفضيل الانبياء عليهم (وأسكنتهم السموات) فهى محلهم بالاصالة أو محل جمهورهم وخصصتهم بذلك فلا يسكنها غيرهم من انسى أو جنى الا مااتفق لعيسى عليه السلام (العلا) جمع علية مقابلة سفلى من العلو الذى هو الارتفاع و يحتمل أن مراده العلو الحسى فقط أو الحسى والمعنوى وعلى كل حال فى كلامه ايذان بفضل السموات وتفضيلها على الارض وقد اختلف فى ذلك فقيل السماء أفضل لهبوط الوحى منها واقامة الملائكة المطهرين من الفواحش بها وعروج الانبياء اليها واستيطان أرواحهم فيها وتطهرها من معصية صدرت عليها و نزول الاوامر والنواهى والاحكام منها والقرآن المشتمل على تلك منها اذ روى أنه نزل من اللوح المحفوظ منجما على حسب الوقائع وغيرها ولرفعتها وتقدمها على الارض فى أكثر الآيات وقيل الارض أفضل لانها منشؤ النوع الانسانى وخلق الانبياء منها ودفنهم فيها وهم أفضل من الملائكة والاشرف انما يكون بأشرف المحال وحكي بعضهم هذا عن الاكثرين ونسب النووى الاول للجمهور والله أعلم وفى الشجرة المفرعة فى المسائل المتنوعة للشيخ أبى عبد الله العمرى سبط المرصفى السماء أفضل من الارض الا بقعة فى الارض ضمت أعضاء النبي ﷺ فهى أفضل منها حتى من العرش والكرسى لان السماء بها العرش والكرسى والجنة واللوح والقلم والبيت المعمور ومنازل الملائكة المكرمين المعصومين الذين لا يعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون ومنها يتنزل أمر ربنا وأسرى بالنبي ﷺ اليها واجتمع فيها بابراهيم وموسى وهارون وعيسى وادريس وغيرهم من الانبياء صلى الله وسلم عليهم أجمعين وأوحى اليه فيها ماأوحى ودنى من ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وفرضت عليه الصلاة خمسين صلاة فى كل يوم وليلة وتداركه الله ثم بلطف المنة على أمته بواسطة موسى عليه السلام حتى صارت خمسا وفى الاجر خمسين وجاء فى الحديث الشريف ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا أي أمره فيقول ألا من تائب فأتوب عليه الا من مستغفر فأغفر له ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر اه (ونزهتهم) أى باعدتهم (عن المعاصى والدناآت) جمع دناءة والدنىء الحقير الخسيس الساقط الضعيف (وقدستهم) أى نزهتهم وبعدتهم وطهرتهم (عن النقائص) جمع نقيصة وهى الخصلة الدنيئة الذميمة شرعا أو طبعا أو الضعيفة

(والافات) جمع آفة وهى العاهة (فصل) الفاء للسببية (عليهم صلاة دائمة تزيدهم بها فضلا وتجعلنا لاستغفارهم) يتعلق بأهلا (بها) أي بسببها يتعلق بتجعلنا أي وتجعلنا بها (أهلا) لاستغفارهم أى متأهلين له بأن تكسبنا بركتها ما نكون به أهلا لاستغفارهم لانهم انما يستغفرون للمؤمنين التائبين المتبعين للسبيل لقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الآيات (اللهم وصل على جميع أنبيائك ورسلك الذين شرحت) أى فسحت ووسعت (صدورهم) أى قلوبهم والصدور جمع صدر وهو ماحوالى القلب سمي به القلب هنا مجازا وتعبيرا عن الشيء بمحله ولازمه وهو هنا من مقابلة الجمع بالجمع كرب القوم دوابهم ولبسوا ثيابهم وقد تقدم نظيره فى قوله عدد كل شعرة فى أبدانهم وفى وجوههم وعلى رؤسهم فى موضعين وشرح الصدر استعارة اذ الشرح التوسعة والبسط فى الاجسام واذا كان الجرم مشروحا موسعا كان معدا لما يحل فيه فشبه توطئة القلب وتنويره واعداده للقبول بالشرح والتوسع وشبه قبوله وتحصيله للايمان والهدى والنبوة والحكمة بالحلول فى الجرم المشروح (وأودعتهم) أى استحفظتهم (حكمتك) أى نبوتك ووحيك (وطوقتهم نبوتك) وفى نسخة بنبوتك بباء الجر أي جعلتها لهم كالطوق الذى يحلى به العنق أو أن المعنى قلدتهم اياها وألزمتهموها من غير اختيار منهم ولا بعمل ولا اكتساب اشارة الى أن النبوة ليست بمكتسبة ولا تنال بالسعى ولا بالطلب بل هي موهبة ربانية ومحض اصطناع واختصاص لمن هيأه الله لذلك وارتضاه من عباده وفيه أنهم فى تطويق ماطوقوه من ذلك بحيث لو قدر طلب انفكاكهم عنه واقالتهم ما أعطوا ذلك لمحبوبيتهم ولطف منزلتهم وعلو مكانتهم وهذا كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه قوى على الشهود مرة فسألته أن يستر ذلك عنى فقيل لى لو سألته بما سأله موسى كليمه وعيسى روحه ومحمد صفيه لم يفعل ذلك ولكن سله أن يقويك فسألته فقوانى (وأنزلت عليهم كتبك) جمع كتاب بمعنى مكتوب لانه بصدد ان يكتب أو لانه كلام مجموع والكتب الجمع أو ماسمى بذلك الا بعد كتبه اولانه مكتوب فى اللوح المحفوظ وفى حديث أبى ذر رضى الله عنه ان عدد الكتب المنزلة على أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام مائة كتاب وأربع كتب أنزل على شيث خمسون صحيفة وعلى ادريس ثلاثون وعلى ابراهيم عشر وعلى

موسى قبل التوراة عشر وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان وتقدم ان المعلوم للنزول بالوحي على الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الملائكة هو جبريل عليه السلام (وهديت بهم خلقك) المكلفين أى بينت لهم بهم طريق الهدى ووفقت من وفقت منهم لسلوكها (ودعوا الى توحيدك وشوقوا الى وعدك) من الجنة وما فيها بذكره ووصفه وصدق وعد الله به (وخوفوا من وعيدك) من النار وعذابها ونكالها ذكره ووصفه وصدق وعد الله به (وأرشدوا الى سبيلك) أى طريقك الموصلة اليك التى شرعتها لهم وأمرتهم بالارشاد الى سلوكها والمدعو والمشوق والمخوف والمرشد الخلق حذف ذكرهم اذلم يتعلق به غرض مع العلم بهم وهم المقام عليهم الحجة فى قوله (وقاموا باقامة (حجتك) أى على عبادك واظهارها وتقريرها وايضاحها لهم والقيام هنا بمعنى المراعاة للشيء والحفظ له والاخذ فيه بالعزم والاجتهاد (ودليلك) مرادف لما قبله (وسلم اللهم عليهم تسليما وهب لنا بالصلاة عليهم) يعنى والسلام فهو مندرج فيها (أجرا عظيما اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة دائمة مقبولة تؤدي) أى تقضى (بها عنا حقه) أى مايجب له علينا (العظيم) أى الجليل الجزيل الذى من شأنه انا لانقوم به ولا نستطيع الوفاء به الا أن تقوم به عنا بفضلك (اللهم صل على محمد صاحب الحسن والجمال) لفظان بمعنى واحد وهما يعمان الخلق والخلق والفعل الا أن قول ابن القوطية جمل الشيء جمالا تم حسنه يشعر بأن الجمال عنده هو تمام الحسن لامطلقه وقيل ان الحسن يرجع الى الصورة والجمال الى الهيئة وحكى عن الاصمعى أن الحسن فى العينين والجمال فى الانف والملاحة فى الفم والالف واللام فى الحسن والجمال للكمال يعنى ان حقيقة الحسن والجمال وكمالهما هو صاحبهما وحائزهما ومحرزهما لا يشاركه فيهما غيره فهو كما قال البوصيرى رحمه الله

فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارىء النسم
منزه عن شريك فى محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

قال فى المواهب يعنى ان حقيقة الحسن الكامل كائنة فيه لانه الذى تم معناه دون غيره وهى غير منقسمة بينه وبين غيره والا لما كان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون تاما اه وفى شفاء ابن سبع أنه كان ﷺ يضىء البيت المظلم من نوره ولكن لم يظهر لنا تمام حسنه لانه لو ظهر لنا حقيقة حسنه لما طاقت أعيننا

رؤيته وكذلك لم يظهر لنا عقله لانه لاتحمل قلوبنا ذلك وقد قال ﷺ انى لاأتكلم على قدر عقولكم اه وقد أشار اليه القرطبى والعزفى وقال الشيخ أبو محمد عبدالجليل القصرى فى شعب الايمان وحسن يوسف عليه السلام وغيره جزء من حسنه لانه على صورة اسمه خلق ولولا ان الله تبارك وتعالى ستر جمال صورة محمد ﷺ بالهيبة والوقار وأعمى عنه آخرين لما استطاع أحد النظر اليه بهذه الابصار الدنياوية الضعيفة وقد وقعت لعائشة رضى الله عنها ابرة فى ظلمة الليل فى بيتها فرأتها وأبصرتها بنور ضياء وجه محمد ﷺ وفى الصحيح أن وجهه كان مثل الشمس ومثل البدر على قدر مايستطيع كل أحد أن ينظر اليه ﷺ ومنهم من لم يكن يملأ عينيه منه اه ولقد أحسن البوصيرى حيث قال

أعيي الورى فهم معناه فليس يري ... للقرب والبعد فيه غير منفحم

كالشمس تظهر للعينين من بعد ... صغيرة وتكل الطرف من أمم

وهذا مثله قوله أيضا ... انما مثلوا صفاتك للنا ... س كما مثل النجوم الماء

(والبهجة) أي الحسن ويطلق أيضا على السرور ويحتمل ذلك هنا (والكمال) هو تمام الجمال فيما يرجع الى معاملة الخالق والخلق أو فيما يرجع الى الصورة الظاهرة والاخلاق والاحوال الباطنة ومعاملة الخلق والخالق (والبهاء) هو الجمال أيضا بتفرقة تظهر من كلام ابن القوطية والزمخشرى فى الاساس قال ابن القوطية بهو وبهي بها ملأ العين جماله وقال فى الاساس شئ بهى اذا ملأ العين حسنه وروعنته وقد بهو الشيء وبهى وقد ملأ العين بهاؤه وزاد فى القاموس فى وزنه انه كدعا وسمى ولم يذكرهما الجوهرى (والنور) الاقرب أن مراده نور وجهه وذاته الظاهرة فهو ممايناسب البهجة والبهاء يعنى انه فى بهجته وبهائه ذو نور يعلوه ويتحلله والمتبادر من هذه الالفاظ هو وصف ذاته ﷺ ويحتمل أن المراد حسن الكون وجماله وبهجته وكماله وبهاؤه ونوره يعنى ان ذلك منه ﷺ وهو مصدره واليه استناده وهو صاحبه فكل حسن وجمال وبهجة وكمال وبهاء ونور ظهر فى الوجود وشوهد فى أى حادث موجود فهو ﷺ أصله وسببه ومنه مادته فى الملك والملكوت والجبروت والرحموت فهو طراز الحلة وانسان عين الاعيان الجلة ومنه انشقت الاسرار وانفلقت الانوار فرياض الملكوت

بزهر جماله مونقة وحیاض الجبروت بفیض انواره متدفقة ولا شیء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب کما قیل الموسوط ﷺ (والولدان) هم صغار خدم أهل الجنة وغلمانهم المذکورین فی القرآن واحدهم ولید وهو الغلام قال ابن عطیة وجعلهم ولدانا لانهم فی هیئة الولدان فی السن لایتغیرون عن تلك الحال انتهی (والحور) ای الشدیدات سواد العیون وبیاضها وهن ازواج اهل الجنة المخلوقة فیها واحدها حوراء (والغرف) بضم ففتح هی منازل رفیعة فی الجنة واحدها غرفة (والقصور) ای فی الجنة واحدها قصر وهو مااحتوی علی دور وبیوت عدیدة وهذه الاشیاء المذکورة لیست مختصة بالنبی ﷺ لکنه اعظم اهل الجنة واجلهم وا کثرهم حظا ونصیبامنها وأعلاهم وارفعهم مقاما فیها واسناهم وأشرفهم منزلة وأکرمهم نزلا وثوابا وهو المخبر بنیل ذلك لغیره وهو السبب فی نیله له والجنة وما فیها انما خلقت من نوره ولاجله فهو صاحب ذلك کله (واللسان) بالتعریف وهو الصواب ووقع بترکه مضافا الی مابعده فی النسخة السهلیة واخری قدیمة أیضا (الشکور) لله تعالی فقد کان دائم الحمد والشکر لله تعالی والثناء علیه بما هو أهله ولکثرة حمده سمی باحمد ومحمد وکذا کان شکورا للوسائط مؤدیا حقوقهم فی ذلك کما ینبغی فقد اثنی علی ابی بکر واعترف له بمنه علیه فی نفسه وماله وقوله له صدقت وقول الناس له کذبت وعلی الانصار بما آووه ونصروه وعلی خدیجة فی حسن عشرتها وعلی عثمان فی نفقته فی جیش العسرة وغیرهم رضی الله عنهم أجمعین (والقلب المشکور) ای المثنی علیه المشهود له بالخیر والصدق قال الله تعالی وانك لعلی خلق عظیم وقال ماکذب الفؤاد مارأی وقال ألم نشرح لك صدرك وقال عبد الله بن مسعود رضی الله عنه ان الله نظر الی قلوب العباد فاختار منها قلب محمد ﷺ فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وقال ابو الحسن النوری شاهد الحق القلوب فلم یر قلبا أشوق الیه من قلب محمد ﷺ فأکرمه بالمعراج تعجیلا لرؤیة المکالمة (والعلم المشهور) قال الله تعالی وعلمك مالم تکن تعلم وکان فضل الله علیك عظیما وقال ﷺ ان اتقاکم وأعلمکم بالله أنا وقال انی لاعلمکم بالله واشدکم له خشیة وقال انا مدینة العلم وعلی بابها وقد علمه الله تعالی علم الاولین والآخرین ومنحه من الحکمة مالم یؤته أحدا من العالمین وکیف وهو مدینة العلم وعنصر ینابیع

الحكمة فقد كمل الله عقله الذى ينبعث منه علمه ومعرفته وقوي نظره وسدد آرائه وحدد فطنته وبلغه فى مكانة العلم مبلغا لم يصل اليه احد من خلقه وذلك معلوم عند من تتبع مجارى أحواله وتفاصيل سيره وطالع جوامع كلمه وحسن شمائله وعجائب أحاديثه وما علمه مما فى التوراة والانجيل والكتب المنزلة وما اطلعه عليه من سير الامم السابقة وأيامها وضرب الامثال وسياسة الانام وتقرير الشرائع وتأسيسها وتأصيل الآداب النفيسة وتحصيلها والاتصاف بالشيم الحميدة وتتميمها مع جمعه لفنون العلوم وبثها فما من عالم ضربت له اكباد الابل فى اشتات العلوم ممن تقدم أو تأخر الا وكان كلام المصطفى ﷺ له قدوة واشارته له حجة من حسن عبارة وتنبيه واشارة وحساب وفرائض ونسب وحقائق علوم وعرفان بالله ومواهب ربانية وفتوحات غيبية دون تعلم منه ﷺ ولا مدارسة ولا ممارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا جلوس مع علمائها بل هو نبي امى شرح الله صدره ويسر امره واظهر علمه واعلا قدره وأبان فضله فى الدارين عل العالمين وختم به كمال الرسالة لمن تقدم من المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ووجدت لفظ العلم فى نسخة بفتحتين فيكون من معنى مابعده فان العلم هو اللواء والراية وان لوائه منصوب مرفوع اشارة الى مابعث به من الجهاد او الى دوام ذلك واتصاله أو اشارة الى نصره فيكون بمعنى مابعده لأن ذا الجيش المنهزم يقال رايته منكوسة ويحتمل ان المراد لواء الحمد الذى يشتهر به فى القيامة والله اعلم (والجيش) هو الجند أو السارون لحرب او غيرها (المنصور) أى المعان ونصر جيشه وتأييده وامداده بالملائكة وسيرهم معه حيث سار يمشون خلف ظهره وقتالهم معه كل ذلك معلوم وحديث نصرت بالرعب مسيرة شهر أيضا شهير (والبنين والبنات) لعله اشارة الى انه كان يلد ولم يكن عقيما اذ ذاك نقص فى الخلقة وانحراف عن اعتدال المزاج ففى وصفه بما ذكر مدح له ﷺ بكمال الخلقة واعتدال الطبيعة ويحتمل أن الاشارة بذلك الى ماانتشر من ذريته ﷺ من على رضى الله عنه فان الله تعالى جعل ذريته ﷺ منه رضى الله عنه كما فى الحديث يعنى بذلك ان نسله باق لم ينقطع والله أعلم (والازواج الطاهرات) قد ورد تسميته ﷺ بهذا فى حديث أبى مروان الطنبي الطويل الذى أخرجه فى فوائده التى خطها بيده وأخذها عن شيوخه بمكة زادها الله شرفا بسنده عن ابن

عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا وسياقه يدل على أن المراد أزواجه ﷺ التى له فى الجنةمن الحور وغيرهن والمراد بطهارتهن طهارتهن من الحيض وكل قذر من أقذار النساء وسائر الاقذار التى لاتختص بهن كالبول وان كان المراد أزواجه ﷺ فى الدنيا فيحتمل أن تكون الاشارة الى عدم أخذه بالرهبانية وقد قال ﷺ لارهبانية فى الاسلام وقال لكنى أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى ونهي عن التبتل مع مافى ذكر الازواج بلفظ الجمع من الاشارة الى قوته ﷺ اذ لايستكثر من النساء الا من كان قويا وقوته وكثرة نكاحه ودوره على نسائه فى الساعة الواحدة وهن يومئذ تسع نسوة ومحبته للنساء بتحبيب الله عز وجل كل ذلك معلوم شهير وورد أنه أوتي قوة أربعين أو بضع وأربعين رجلا كل رجل من أهل الجنة وقوة الرجل من أهل الجنة كمائة من أهل الدنيا فيكون قد أعطى قوة أربعة آلاف أو أكثر و يحتمل أن وجه تسميته ﷺ بهذا شرف أزواجه ومزيتهن وتفضيلهن على جميع نساء العالمين وعلى نساء سائر النبيين خصوصا واتصافهن بالطهارة وهى طهارتهن من الشرك والآثام عموما ومن خصائصه ﷺ أن كانت أزواجه عونا له وزوجاته وبناته أفضل نساء العالمين (والعلو على الدرجات) هكذا هو متصل بما قبله فى حديث أبى مروان المذكور الا أنه عنده والعلو فى الدرجات والعلو بضم العين واللام وتشديد الواو مصدر علا أى ارتفع والدرجات يعنى درجات الجنة أو درجات الفضل والمجد أو درجات المكانة وعلو المنزلة يعنى انه ارتقي وارتفع على الدرجات كلها فدرجته فوق الدجات كلها جميعا أو يعنى أن شأنه الارتقاء والارتفاع فى الدرجات دائما من غير وقوف ولا حد ولا نهاية و يحتمل أن يراد درجات السموات يشير الى اسرائه ﷺ والله أعلم (والزمزم) أل فيه زائدة للمؤاخاة مع الالفاظ المصاحبة له أو أنه نكرة ثم عرفه بأل للغرض المذكور ونسبه له لانه فى بلده ولجده اسماعيل عليه السلام ثم لجده عبد المطلب لحفره وتجديده اياه بعد ان دثر وسقايته فى أيديهم فهو له ﷺ (والمقام) يعنى مقام ابراهيم عليه السلام وهو جده ﷺ والبلد بلده فيه ولد ونشأ فالمقام له ﷺ وراثة من أبيه واضافته له ﷺ لهما مع شرفهما وعظم شأنهما وظهور ذلك وشهرته الى الغاية للتشريف والتمجيد وسيأتى أيضا

الثناء عليه بذلك فى هذه الصلاة نفسها بقوله الزمزمي المكى التهامى (والمشعر الحرام) وهو أيضا بمكة من شعائر الحج واضافته ﷺ له أيضا للتشريف (واجتناب الاثام) أى البعد والتنحي عنها وهى جمع اثم وهو الذنب وعمل مالا يحل وذلك غير جائز فى حقه لعصمته وأمانته وتطهير الله تعالى له ووجوب الاقتداء به (وتربية) مصدر ربيته أى غذونه كتربيته (الايتام) جمع يتيم وهو من فقد أباه ولم يبلغ الحلم وقد كان ﷺ ثمال اليتامى عصمة للارامل كما وصفه بذلك عمه أبو طالب بعضهم يضمهم الى عياله كعلى وربائبه من خديجة وأم سلمة وأم حبيبة وغيرهم مما كان فى حجره من الايتام وغيرهم ومن كان يدعو لطعامه من أهل الصفة رضى الله عنهم أجمعين وبعضهم يعطيهم ويواسيهم ويبعث اليهم فى منازلهم وبعضهم يأتونه ويسألونه فيعطيهم وذلك كثير معلوم شهير (والحج) يحتمل أن المراد صاحب فعل الحج والمتلبس به وعليه فاما ان المراد مطلق الفعل أو المراد الاكثار وقد قيل انه ﷺ حج قبل أن يهاجر حججا لايعلم عددها وقيل كان يحج قبل أن يهاجر كل سنة والعمرة أيضا قد تسمى حجا لاشتراكهما فى معنى القصد وقد اعتمر صلى الله عليه وسلم بعد هجرته أربع عمر عمرة الحديبية وعمرته القضية وعمرة الجعرانة وعمرة مع حجته وقبل هجرته لايدرى مااعتمر فاذا أضيفت عمرته الى حججه حصلت الكثرة و يحتمل أن المراد صاحب الاتيان بفريضة الحج أو أن المراد صاحب بلد الحج الذى يحجه الناس (وتلاوة القرآن) قال تعالى وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن و يحتمل أن المراد هنا قراءته وترداده والتعبد به و يحتمل أن المراد به تلاوته على الناس يدعوهم به الى الايمان ويحتمل أن المراد ايتاؤه القرآن كما قال السيوطى فى أنموذج اللبيب وخص باتيانه الكتاب وهو أمى لايقرأ ولا يكتب و يحتمل ان المراد مدحه باتيانه القرآن على ما اشتمل عليه من الزيادة والمزية على غيره من الكتب قال السيوطى وخص بان كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتغيير على مر الدهور ومشتمل على مااشتملت عليه جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شىء ومستغن عن غيره وميسر للحفظ ونزل منجما وعلى سبعة أحرف ومن سبعة أبواب وبكل لغة عد هذه ابن النقيب وقال صاحب التحرير فضل القرآن على سائر الكتب المنزلة بثلاثين خصلة لم تكن فى غيره وقال الحليمي فى المنهاج ومن عظم قدر القرآن أن الله خصه بانه دعوة

وحجة ولم يكن مثل هذا لنبي قط انما كان لكل واحد منهم دعوة ثم يكون له حجة غيرها وقد جمعهما الله لرسوله ﷺ فى القرآن فهو دعوة بمعاينة حجة بالفاظه وكفى الدعوة شرفا أن تكون حجتها معها وكفى الحجة شرفا أن لا تنفصل الدعوة عنها اه (وتسبيح الرحمن وصيام رمضان) يحتمل ان المراد فعله لذلك فى نفسه وتعبده لله تعالى به ويحتمل أن المراد الذى جاء بذلك فى شريعته وقال السيوطى فيما اختص به فى شرعه وأمته فى الدنيا اختص بشهر رمضان عد هذه القونوى فى شرح التعريف ثم قال ويحجون يعنى أمته البيت الحرام لا ينأون عنه أبدا وتتباشر الجبال والاشجار بمرورهم عليها لتسبيحهم وتقديسهم ومنهم من يجرى مجرى الملائكة فى الاستغنا عن الطعام بالتسبيح وهم الحامدون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند ارادة الامر أفعله ان شاء الله واذا غضبوا هللوا واذا تنازعوا سبحوا واذا أرادوا أمرا استخاروا به الله ثم ركبوه واذا استووا على ظهور دوابهم حمدوا الله تعالى ومصاحفهم فى صدورهم وافترض عليهم ماافترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وأعطوا من الانفال ماأعطى الانبياء وقال الله فى حق غيرهم ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون اه وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن التكبير مما اختص به هذه الامة (واللواء المعقود) لعل الاقرب فيه هنا أنه لواء آخر لذكره مع الكرم والجود والسخاء والشجاعة اخوان اتصافا ووصفا والوصف بالمعقود كانه للدوام يصفه بدوام عقد لوائه الملزوم لكثرة جهاده والله أعلم (والكرم والجود والوفاء) وفى بعض النسخ والوفى (بالعهود) مع الله تعالى ومع العباد (صاحب الرغبة) فى الخير وعمل البر وفيما وعده ربه تعالى به فى الدنيا والآخرة وهو أيضا صاحب الرغبة وهى الابتهال والتضرع الى الله تعالى به بالمسئلة واظهار الفاقة والافتقار بين يديه سبحانه (والترغيب) للعباد فى الدخول فى الاسلام وفى القرار الى الله تعالى والانحياش اليه فى الاعمال لبركاتها الظاهرة والباطنة القاصرة والمتعدية وفى الجنة وما يقرب منها ماذكر (والبغلة) التاء فيه للوحدة وكانت له ﷺ بغلة بيضاء اسمها دلدل بضم الدالين أهداها له المقوقس وقيل غيره وهى أول بغلة ركبت فى الاسلام وعاشت بعده حتى كبرت وزالت اضراسها فكانت تجش لها الشعير وبقيت الى زمن معاوية رضى الله عنه وماتت بينبع (والنجيب) تقدم مافيه فى الربع الاول (والحوض والقضيب)

الاقرب فى هـذا القضيب لذكره مع الحوض أن يكون المراد به العصا المذكورة فى حديث الحوض أذود الناس عنـه بعصاي لاهل اليمن ويحتمـل أن يكون المراد به القضيب الذى كان له فى الدنيا اما مرادا به السيف لذكره فى الانجيل أو القضيب من عود الشوحط على ما تقدم فى الاسماء (النبى الاواب) أى الرجاع الكثير الرجوع الى الله تعالى يرجع اليه فى السراء والضراء وفى جميع أحواله (الناطق بالصواب) لكونه لا ينطق الا عن جمع واذن ووحى وقد قال الشيخ أبو القاسم الجنيدى رضى الله عنـه الصواب كل نطق عن اذن قال الشيخ ابن عباد رضى الله عنـه أشار بهذا والله أعلم الى قوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا اه وقد وصف الله تعالى نبيه ﷺ بقوله سبحانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ومن قول عيسى عليه السلام فى وصفه ﷺ وسيأتيكم البارقليط الذى لا يتكلم من قبل نفسه انما يقول كما يقال له ويناجيكم بالحق كله ويخبركم بالحوادث والغيوب وقالت أم معبد رضى الله عنها فى وصفه ﷺ حلو المنطق فصل لا نزر ولا هزر وقال الاستاذ أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه على قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى متى ينطق عن الهوى من هو فى محل النجوى فى الظاهر مزمزم بزمام التـ ـى وفى السرائر فى ايواء المولى مصفى عن كدرات البشرية مرقى الى شهود الاحدية مكاشف مجال الصمدية مختطف عنه بالكلية لم يبق عليه بقية فمن كان بهذا النعت متى ينطق عن الهوى اه (المنعوت فى الكتاب) يحتمل أن المراد بالكتاب القرآن وهو معروف بالغلبة ويحتمل أن المراد الجنس فيشمل كل كتاب ذكر فيه من كتب الله عز وجل وعلى الاول يحتمل أن المراد نعته فيه فى قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى الآية ونحوه ويحتمل ان المراد ما فيه من نعته ووصفه عضوا عضـوا وأما ذكره ونعته فى التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية فكثير شهير به فى التفاسير وغيرها فلا نطيل به فى هذا المختصر (النبى عبدالله) هذا لما روى الطبرانى باسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما من أن الله تعالى بعث اليه ﷺ اسرافيل عليه السلام يخيره بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك ان الله قد أعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الارض وأول شافع وقد سماه الله باسم العبودية فى مواضع وفى أشرف

مقاماته وكان أحب الاسماء اليه اسم العبودية وقال انما انا عبد (النبي كنز الله) الكنز هو المال المجموع المحفوظ المدخر وفي الغالب أن يدفن ولا يفعل به ذلك الا ما كان محبوبا عزيزا نفيسا عند من دفنه وادخره وقد يدخره ويعده للامر الكبير يعاين نزوله أو يتوقعه فاستعير ذلك للنبي ﷺ لمحبوبيته ونفاسته وشرفه عند خالقه سبحانه وكرامته عليه وتقدم خلقه وايجاده وادخاره على زمن اظهاره وابرازه للعيان مع ما فيه من الاشارة الى كرامة أمته ﷺ التي ادخره لها قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا وقال ﷺ انما أنا رحمة مهداة وقال سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه الانبياء الى أممهم عطية ونبينا ﷺ لنا هدية وفرق بين العطية والهدية لان العطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين ثم ذكر الحديث السابق (النبي حجة الله) على عباده بظهور آياته وكرم أخلاقه وجميل أفعاله وعظيم تبيانه وحسن منظره واستقامة طريقته واشتهار صدقه وأمانته وغزارة علمه وحكمته وحسن سياسته واخبار الكتب السالفة به والاحبار والرهبان بقربه وكذا أخبار الكهان وهواتف الجن وغير ذلك مما قامت به حجته واتضحت به محجته (النبي من أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله) الطاعة اتباع المطلوب شرعا والعصيان مخالفة أمر الله الواجب قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وغير ذلك من الآيات وقال ﷺ حسبما في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أمري فقد أطاعني ومن عصى أمري فقد عصاني وانما كان ذلك لان الله تعالى جعل نبيه ﷺ خليفته وأقامه بدلا منه كما كان أمره ﷺ منه بتلك المنزلة ولهذا أيضا قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه جعله بدلا منه فكان في مجاري القول وفيما سمع من عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد موت رسول الله ﷺ في كلام طويل يقوله وهو يبكي بأبي أنت وأمي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال عز من قائل من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله النبي من أطاعه يحتمل أن يكون على حذف الموصول أي النبي الذي من أطاعه ويحتمل أن يكون النبي خبر مبتدأ محذوف أي هو النبي فيكون مرفوعا ويحتمل أن يكون مبتدأ مرفوعا والجملة بعده خبره أثنى عليه أولا ووصفه بالمفردات ثم أثنى عليه بهذه الجملة وأخبر أنه من أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله ثم عاد للوصف بالمفردات فيما بعده

والله أعلم (النبي العربي) نسبة الى العرب وهم أهل فصاحة اللسان وابانة الكلام وهم خلاف العجم والعرب جيل من الناس يستوطنون المدن والقرى والاعراب هم أهل البدو منهم والعرب فى الجملة أفضل من العجم وأفضلهم ولد اسماعيل عليه السلام لقوله ﷺ ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل الحديث وأخرجه الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى فى فضائل العباس من حديث واثلة بلفظ ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل الحديث وقد تقدم وقال ﷺ ان الله خلق السموات سبعا فاختار العليا منها فاسكنها من شاء من خلقه وخلق الارضين سبعا فاختار العليا منها فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم فأنا من خيار الى خيار أخرجه البيهقى وأبو نعيم معا فى الدلائل عن ابن عمر رضى الله عنهما وأخرجه عنه الطبرانى فى الكبير والاوسط بسند حسن بلفظ ان الله تعالى اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم ثم اختار من بنى آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم مضر ثم اختار مضر فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارني منهم فلم أزل خيارا من خيار ألا من أحب العرب فبحبى أحبهم ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم وأخرج الديلمى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ خير الناس العرب وخير العرب قريش وخير قريش بنو هاشم وأخرج الطبرانى والحاكم عن ابن عباس مرفوعا أحب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربى (القرشى) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها ووقع فى بعض النسخ المعتبرة وغيرها القريشى بالياء وهو القياس والاول سماعى وفضل قريش تقدمت به الاحاديث وقال ﷺ من يرد هوان قريش أهانه الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال الأئمة من قريش وقال ان قريشا كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام يسبح الله ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه الحديث وسيأتى وقال صلى الله عليه وسلم أمان أهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش قريش أهل الله ثلاث مرات فاذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس أخرجه أبو نعيم فى الحلية وأخرج فيها عن

مجاهد فى قوله عز وجل وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون قال يقال من هذا الرجل فيقال من العرب فيقال من أيهم فيقال من قريش (الزمزمى المكي التهامى) نسبة الى تهامة بكسر التاء ومنها مكة وما والاها وفى النسبة الى تهامة لغتان تهامى بكسر التاء على الاصل وتهامى بفتحها فان كسرت التاء شددت ياء النسب وان فتحت لم تشدد لانهم انما فتحوا التاء لتكون الفتحة كالعوض من الياء كما كانت الالف فى يمان وشآم وقال سيبويه منهم من يقول تهامى ويمانى وشآمى بالفتح مع التشديد وفضل مكة وزمزم معلوم ضرورة وأحاديثها شهيرة فلا نطيل بذلك وهذه الاوصاف المذكورة هنا مما يجب اعتقاده فى حقه ﷺ اذ هى من جملة مشخصاته المعينة له فمن قال ليس بعربى أو ليس بقرشى فكافر كما اذا قال ليس الذى كان بمكة أو لم يكن بالمدينة ولا توفى بها لان هذا كله جحد له ﷺ وكذا لو قال انه لم يخلق من نطفة وانما هو كعيسى وآدم عليهما السلام أو قال انه لم يكن بشرا آدميا فكل ذلك نص العلماء على كفر قائله ومدعيه وهو ﷺ عربى عدنانى مضرى كنانى قرشى هاشمى فانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو الذي حفر بير زمزم وأظهرها بعد أن عفت وخفي مكانها ابن هاشم بن عبد مناف بن قصى وهو الذى جمع قريشا بمكة وكانوا متفرقين فى البلاد ولذلك قيل له مجمع وهو كان سيدهم المطاع ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش واليه جماع أمرهم وقيل بل هو فهر حفيده والنضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس وامرأته هي خندف التى ينسبون اليها ابن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان الى هنا انتهي النسب الكريم متفقا عليه بين الرواة والنسابين على هذه الصورة وما فوق عدنان مختلف فيه والاجماع على ان عدنان من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام والاحاديث الشاهدة بذلك كثيرة (صاحب الوجه الجميل) بعد أن وصفه بالجمال عموما فى أول الصلاة خص هنا وجهه ﷺ بالوصف بالجمال لان الوجه هو المعتبر من الانسان وهو أول ماينظر اليه منه واذا كان جميلا اغتفر منه ماسواه اذا كان فيه مايشينه وبالعكس ثم لما كان المعتبر الاهم من الوجه هو الطرف والخد عينهما وخصهما بالذكر فقال (والطرف الكحيل والخد الاسيل) أما الطرف بفتح الطاء وسكون الراء وهو العين فلانه مطمح نظر العين ومركزه لان

الانسان اذا تكلم أو كلم أول مايسبق النظر الى عينيه وأما الخد فهو جمهور الوجه والمواجه منه فكان هذان هما معتمد الوجه والاولى بالاهتمام والتخصيص بالذكر فوصف عينيه ﷺ بالكحل وهو بفتحتين أن يعلو منابت الأشفار سواد خلقة وان تسود مواضع الكحل يقال منه كحل بالكسر فهو أكحل هكذا فى القاموس وفى مختصر النهاية والرجل أكحل وكحيل وقال فى الاساس عين كحلاء بينة الكحل وكحيل وأما الاسالة فى الخد فهو طوله طولا مستحسنا وسهولته ولينه بمعنى عدم ارتفاع الوجنة وهى أعلى الخد وما ذكر من وصف طرفه ﷺ بالكحل جاء فى وصف أم معبد له ﷺ وقد وصفت عينيه ﷺ بالدعج وهو بفتحتين فسره الاصمعى وغيره بشدة سواد العين وعليه عول ابن القوطية وابن الاثير فى النهاية وغيرهما وفسره الجوهري وصاحب القاموس والتجانى بانه شدة سواد العين مع سعتها وفى الاساس هو شدة السواد مع شدة البياض وحديث أم معبد أخرجه البيهقي فى الدلائل وقد روى الترمذى على على رضى الله عنه أنه ﷺ كان أسود الحدقة وهى سواد العين وماذكره من وصف خده ﷺ بالاسالة رواه البيهقى من حديث أبي هريرة رضى الله عنه (والكوثر والسلسبيل) قال السيوطى فى التوشيح النهران الباطنان فى الجنة قال مقاتل هما الكوثر والسلسبيل انتهى وفى القاموس السلسبيل عين فى الجنة انتهى وقال الثعلبي السلسبيل قيل يسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم ينبع من أصل العرش ثم ذكر غيرذلك وأخرج الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ أربع عيون فى الجنة عينان تجريان من تحت العرش احداهما التى ذكرها الله يفجرونها تفجيرا والاخرى الزنجبيل وعينان نضاختان من فوق احداهما التى ذكرها الله تعالى سلسبيلا والاخرى التسنيم (قاهر) أى غالب (المضادين) أي المخالفين وهم المشركون (مبيد) أى مهلك (الكافرين) بالله ورسوله بسيفه وجنوده ودعائه (وقاتل المشركين) مباشرة بيده كابى بن خلف وبجنوده وذلك كثيرا فى مغازيه وسراياه وفى المعركة وصبرا كعقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث على المشهور وطعيمة بن عدى من بنى نوفل بن عبد مناف بن قصى على قول وابن عزة الجمحى ومعاوية بن المغيرة ابن أبى العاصى بن أمية وعبد الله بن خطل ومن قتل معه فى الفتح وبنى قريظة

وبشرعه ذلك فى ملته لامته فهم يقاتلونهم ويقتلونهم بما شرع لهم الى يوم القيامة (قائد الغر المحجلين الى جنات النعيم) فى النسخة السهلية باصلاح المؤلف بخطه جنات بلفظ الجمع وفى غيرها من النسخ المعتمدة جنة بالافراد (وجوار الكريم) بضم الجيم وكسرها أى ملازمته وقربه لان الجنة مستقر الوصلة الدائمة وقد قيل شتان بين القرب منه تعالى في الدنيا والقرب منه فى الآخرة والمراد بهذا القرب قرب كرامة ورحمة وامتنان وفضل (صاحب جبريل عليه السلام) هو صاحب الانبياء عليهم السلام أجمعين عموما لنزوله عليهم بالوحى وصاحب نبينا ﷺ خصوصا لان الصاحب لغة هو الملازم بطريق المداخلة وقد كان هذا حاله ﷺ مع جبريل عليه السلام فانه كثير الملازمة له والاتيان والتردد اليه لانه كان ينزل بالقرآن منجما على حسب الوقائع والنوازل فى مدة من ثلاث وعشرين سنة وذكر صاحب تنبيه الانام أنه نزل عليه أربعمائة مرة وعشرين ألف مرة والذى عند ابن عادل فى تفسيره أنه نزل عليه أربعة وعشرين الف مرة وذكر التتائى فى شرح الرسالة من املاء شيخه الفخر الحافظ الديمى فى عدة نزول جبريل عليه السلام على كل نبى انه نزل على آدم اثنتى عشرة مرة وعلى ادريس اربع مرات وعلى نوح خمسين مرة وعلى يعقوب اربع مرات وعلى ابراهيم اربعين وعلى موسى اربعمائة وعلى أيوب ثلاث مرات وعلى عيسى عشر مرات وعلى نبينا ﷺ أربعا وعشرين الف مرة وفى كتاب لفظ الدر بأنامل الكف للشيخ أبى عبد الله العمرى سبط الشيخ المرصفى نزل يعنى جبريل عليه السلام الى آدم احدى وعشرين مرة والى نوح ثلاثا وعشرين مرة والى ابراهيم ثمانيا وأربعين مرة والى يوسف اربع مرات والى موسى احدى وثلاثين مرة والى محمد ﷺ أربعمائة الف وعشرين مرة انتهى وقال الاقفهسى انه انما كان يأتى غير أولى العزم الخمسة من الرسل مناما فقط وأولو العزم الخمسة كان يأتيهم مناما ويقظة والله أعلم ووقع فى بعض الاحاديث ذكره ﷺ لجبريل عليه السلام بالصحبة منها حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه فى استئذان ملك الموت على النبي ﷺ لقبض روحه ففيه انه لما أذن له قال له النبى ﷺ أين جبريل أخى وصاحبى الحديث وذكره فى غيره بخليلى وحبيبى وهى أحاديث واهية وقالت اليهود للنبى ﷺ فى حديث رواه ابو نعيم فى الحلية عن ابن عباس انه ليس من نبى الا ويأتيه ملك

من الملائكة بالرسالة والوحى فمن صاحبك قال جبريل وتقدم حديث انه ايد باربعة وزراء فذكر منهم جبريل عليه السلام (ورسول رب العالمين) المراد به النبى ﷺ فهو معطوف على صاحب لاعلى جبريل اذ النعت لايعطف على المنعوت ويعضده قوله بعده (وشفيع المذنبين) اذ المراد بهذا النبى ﷺ بلا شك (وغاية الغمام) المراد به النبى ﷺ والغمام السحاب وغايته التى شبه بها النبى ﷺ هو الغيث وقد صرح به فى رواية أخرى معتمدة ففيها وغيث الغمام وكأن هذه الرواية تفسير للاخرى وقد تقدم فى اسمائه ﷺ الغيث والغيث غياث للخلق ورحمة وحياة للبلاد والعباد واصلاح لهم ووقع فى رواية معتبرة أيضا بلفظ وغياث الغمام وتقدم فى أسمائه ﷺ ايضا غياث فشبه النبى ﷺ بما جاء به من الهدى والنور والرحمة وانقاذ الخلق من الهلكة وحياة القلوب وتزينها واصلاحها بالايمان بعد موتها بالكفر بالغيث فى احياء البلاد وتزيينها واصلاحها به وانقاذ الخلق به من الهلاك وأيضا هو ﷺ غاية وجود الخلق ونتيجتهم وغاية النبوة وغاية الارهاصات المتقدمة لبعثته كما أن الغيث غاية الغمام وثمرته وفائدته فكان الخلق فى كون المقصود بهم بالذات هو النبى ﷺ وهو روحهم وسر وجودهم كالغمام الذى المقصود به وفائدته هو نزول الغيث وهذا وجه العدول عن غيث الى غاية على النسخة المشهورة والله أعلم (ومصباح الظلام وقمر التمام) بفتح التاء وتكسر وذلك تمام نوره ليلة أربع عشرة (صلى الله عليه وعلى آله المصطفين من اطهر جبلة) أى أمة وجماعة وهى بكسر الجيم وضمها مع سكون الموحدة وبكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام وهو مجرور باضافة ماقبله اليه (صلاة دائمة على الابد) اى مصحوبة معه ودائمة بدوامه (غير مضمحلة) اى غير ذاهبة ولا متلاشية منقطعة (صلى الله عليه وعلى آله صلاة يتجدد) أى يتعاقب ويترادف بلا انقطاع (بها) أى بسببها (حبوره) أى سروره ومقتضى القاموس انه بالفتح خلاف مايوجد فى نسخ هذا الكتاب من ضبطه بالضم (ويشرف) بضم الياء وتشديد الراء مبنيا للنائب عن الفاعل ويصح ان يكون بفتح الياء وضم الراء مبنيا للفاعل أي يرفع أو يرتفع (بها) اى بسببها (فى الميعاد) يوم حلول الموعد او موضعه (بعثه ونشوره) مترادفان يعنى حياته (فصلى الله) الفاء عاطفة (عليه وعلى آله الانجم الطوالع) جمع طالع ترشيح للاستعارة ويحتمل انه شبههم بالنجوم فى حال طلوعهم واستنارت الوجود بهم ووقوع الاهتداء

بهم لا مطلقا (صلاة تجود) اى تمطر (عليهم) الضمير للنبى ﷺ وآله (أجود) أى تجود عليهم مثل جود أجود أى أعظم وأغزر وهو مفعول مطلق وفى نسخة جود وهو كذلك والجود المطر الغزير وقال يعقوب بن السكيت يقال لكل مطر جود وهو بفتح الجيم والدال المهملة (الغيوث) أى الامطار (الهوامع) اي السائلة المنسجمة يقال سحاب همع ككتف اى ماطر (ارسله) جملة استئنافية (من ارجح العرب ميزانا) هم قريش والمراد ارجحية عقولهم وقدرهم ومقدارهم فذلك المراد بالميزان وان حمل الوزن على وزن الحسنات أو قوة الايمان فالمراد الصحابة من قريش وقد تقدم رجحان أبى بكر وعمر رضى الله عنهما بالامة وان حمل الوزن على عد الشيم فالناس تبع لقريش والله أعلم وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ بالجحفة فقال ياأيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى قال فانى كائن لكم على الحوض فرطا وسائلكم عن اثنين عن القرآن وعن عترتى لا تقدموا قريشا ولا تخلفوا عنها فتضلوا قوة الرجل من قريش قوة رجلين لا تعلموا قريشا فهى أفقه منكم لولا أن تبطر قريش لاخبرتها بمالها عند الله خيار قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس قريش الناس وروى فيها أيضا عن أنس بن مالك قال خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال ياأيها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا من قريش ولا تعلموها قوة الرجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وامانة الرجل منهم تعدل أمانة رجلين من غيرهم وروى فيها أيضا عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ اللهم اهد قريشا فان علم العالم منهم يسع طبقات الارض اللهم أذقت أولها نكالا فأذق آخرها نوالا وروي فيها أيضا عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ طباق الارض علما اللهم انك أذقت أولها عذابا ووبالا فاذق آخرها نوالا وروى فيها أيضا عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله ﷺ للقرشى منا قوة رجلين من غيرهم فسأل ابن شهاب سائل مايعنى بذلك قال نبل الرأى وروى فيها أيضا عن عتبة بن غزوان قال قال رسول الله ﷺ ان قوة الرجل من قريش مثل الرجلين من غيرهم فالممدوح بقوله أرجح العرب ميزانا وبالاوصاف بعده هى قبيلته ﷺ وان ذهبنا الى ان المراد بذلك النبى ﷺ نفسه على أن من زائدة على مذهب من لا

يشترط لزيادتها شرطا وان اضافة أفعل التفضيل لفظية لامعنوية على من يقول بذلك منعنا من ذلك أنها حينئذ تكون زائدة فى الحال وهم لايجيزون ذلك على ماقاله فى المغنى والله أعلم (وأوضحها بيانا وأفصحها لسانا) لاشك أن قريشا أفصح العرب وأبلغها وأوضحها بيانا ويشير اليه حديث الطبرانى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنا أعربكم وأنا أعرب العرب ولدتنى قريش ونشأت فى بنى سعد بن بكر فانى يأتينى اللحن (وأشمخها) أى أعلاها وأرفعها (إيمانا) لاخفاء بهذا أيضا واعتبر قوة إيمان قريش وعظمته وجلالته ورفعته بإيمان الخلفاء الاربعة بعد ايمان سيدنا محمد ﷺ فانه منهم ثم بباقى العشرة وغيرهم من أجلائهم وعظمائهم كحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبى طالب ومصعب بن عمير وعثمان بن مظعون وأبى سلمة بن عبد الاسد وخالد بن الوليد وخديجة وعائشة زوجى رسول الله ﷺ فهؤلاء كانوا خير الناس فى الجاهلية والاسلام رضى الله عنهم أجمعين وأماتنا على محبتهم ومحبة الصحابة أجمعين (وأعلاها مقاما) لارتفاع هممهم (وأحلاها كلاما) لقوة فصاحتهم وبلاغتهم وحسن أخلاقهم واتساع صدورهم وعقولهم ولين جانبهم فيخاطبون كل أحد بما يليق به ويناسبه ويحتمله عقله وتطيب نفسه ويستجاب وده (وأوفاها ذماما) بكسر الذال المعجمة أى حرمة واذا كانت قبيلته ﷺ أوفى العرب ذماما وهو ﷺ أوفاها ذماما وذمة والعرب أفضل من غيرهم فهو أوفى الخلق بالذمم ولهذا قال الحارث المحاسبي رضى الله عنه أصدق بيت قالته العرب قول القائل

وما حملت من ناقة فوق رحلها أعف وأوفى ذمة من محمد

لكن النوق انما هى غالبا من مراكب العرب خاصة فبيت البردة أعم وأمدح من هذه الحيثية (وأصفاها رغاما) بفتح الراء وتخفيف الغين المعجمة أى ترابا وهو اشارة الى خلوص نسبه ﷺ وطهارته وأنه نشأ من أطهر تربة لشرف أصل قريش الذى هو منهم وكرم معدنهم وحرص نسبهم وقد أشار فيما تقدم الى أنه مصطفى أيضا منهم بقوله المصفى من مصاص عبد المطلب بن عبد مناف وهذا لقوله ﷺ واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم فلم أزل خيارا من خيار (فاوضح الطريقة) طريقة الاسلام والفاء للعطف على أرسله أو للسببية وهى فاء النتيجة يعنى انه لما أرسله من العرب الموصوفين بالاوصاف المتقدمة نتج عن ذلك

أن أوضح الطريقة وما ذكر معه (ونصح الخليقة) أي الناس (وشهر) بتخفيف الهاء وتشديدها (الاسلام) أي أعلنه وبينه وأوضحه حتى ظهر وتجلى لسائر الانام ولم يبق به خفاء ولا اشكال (وكسر) بتخفيف السين وتشديدها وهو الارجح هنا (الاصنام) يحتمل حمل الكسر على حقيقته وان المراد كسره لها حسا ويحتمل ان المراد ابطاله لعبادتها وذلك عين كسرها وانعدامها فان المعدوم شرعا كالمعدوم حسا وابطال عبادتها أيضا يستلزم كسرها حسا وقد وقع ذلك كذلك فقد كسرت حسا وكسرها ﷺ يوم الفتح وأمر بكسرها وتحريقها وبعث اليها حيث كانت من بلاد العرب وكسر الانصار وغيرهم أصنامهم حين أسلموا (وأظهر) أى أوضح وبين (الاحكام) أى أحكام الشريعة (وحظر) بالظاء المعجمة المشالة مخففا أى منع ومنه وما كان عطاء ربك محظورا أي ممنوعا وفى بعض النسخ حذر بالذال المعجمة المشددة أى خوف وأنذر وزعم بعض الطلبة أنه وجده فى نسخة عليها خط المؤلف كذلك أى بالذال ثم وجدته مصلحا بذلك فى نسخة مقابلة من النسخة السهلية منسوبا ذلك لاصلاح الشيخ بخطه (الحرام) ضد الحلال (وعم بالانعام) أى شمل به جميع من اتبعه وحذف المفعول مبالغة أو جميع الوجود حتى الكفار بتأخير العذاب وانتفاعهم بدنياهم وبالانذار والابلاغ والنصيحة فردوا عليه انعامه ولم يقبلوه والانعام بكسر الهمزة مصدر أنعم ويشمل الدينى والدنيوي والاخروى والمراد هنا الدينى فقط اذ هو المتبادر والمبعوث به بالاصالة فيكون الانعام هنا خاصا بالمؤمن والله أعلم (صلى الله عليه وعلى آله فى كل محفل) بوزن مجلس مجتمع الناس (ومقام) موضع الاقامة كأنه سأل الله تعالى أن يجعل الصلاة دائمة عليه ﷺ فى كل مجتمع للناس ومكان يقيمون فيه كما هو مطلوب منهم والله أعلم (أفضل الصلاة والسلام صلى الله عليه وعلى آله عودا و بدءا) هكذا فى جل النسخ وهى عبارة مطروقة منها عبارة فى البخارى لبعض السلف وفى حديث مسند فى الحلية يصف فيه خيار الامة ويشتاقون اليه يعنى الى الله بقلوبهم عودا وبدءا وهما مصدران فى موضع الحال والعود مصدر عاد يعود بمعنى رجع والبدء مصدر بدأ بمعنى ابتدأ والمعنى صلى الله عليه صلاة متجددة متصلة كلما انقضت أولاها تجددت أخراها وقد قالوا فى معنى رجع عوده على بدئه ورجع عودا على بدء رجع آخره على أوله أو رجع عائدا فى الحال أو رجع على طريقه

أو لم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه ووجدته فى أربع نسخ مظنون بها الصحة بدءا وعودا وهو المناسب للسجع ولتقدم البدء على العود وجودا (صلاة تكون) أى لنا (ذخيرة) بالذال المعجمة ندخرها ونقتنيها لمعادنا (ووردا) بكسر الواو وهو فعل بمعنى مفعول أى موردوا نردثوابها وفضلها وننتفع به ونتلذذ به كما يتلذذ الظمآن بالماء حين يرده فالمورود هو ثواب الصلاة نفسها فهو مجاز من اطلاق السبب على المسبب أو نحوه وشبه ثواب الصلاة بالماء المورود استعارة وفى نسخة معتبرة وردا أى عونا وقوة وعمادا وهذه النسخة توافق فى السجع قوله عودا وبدءا (صلى الله عليه وعلى آله صلاة تامة) أى كاملة (زاكية) أى نامية (وصلى الله عليه وعلى آله صلاة يتبعها) بسكون التاء وفتح الموحدة وبتشديد التاء وكسر الموحدة بمعنى يردفها فى أثرها ويتصل بها (روح) بالفتح الراحة والرحمة والسعة والفرح وقرأ جماعة فروح بضم الراء ومعناه الرحمة وقيل الخلود (وريحان) يطلق على الرزق وعلى الاستراحة وعلى الطيب مطلقا وعلى الشجر المعروف وعلى كل نبت مشموم طيب الرائحة وعلى أنه هنا الاستراحة فالريحان ماتنبسط اليه النفوس وعلى أنه الطيب فهو دليل على النعيم وعلى أنه الشجر المعروف أو كل نبت طيب الريح فالمطلوب أن يلقى ريحانا من الجنة وفى قوله روح وريحان ضرب من التجنيس (ويعقبها) أى يردفها ويتبعها (مغفرة ورضوان وصلى الله على أفضل) وسقطت لفظة أفضل فى بعض النسخ وهذه الصلاة من قوله وصلى الله على أفضل من طاب منه النجار وسما به الفخار الى قوله وهمعت بوبلها الديمة المدرار من رسالة لابى المطرف بن عميرة رحمه الله كتب بها الى أبى زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص وهى الاولى في ديوان رسائله وفيها بعض مخالفة لما هنا (من طاب) أى زكى أو حسن (منه) هكذا فى النسخة السهلية وعند ابن عميرة أيضا وفى بعض النسخ الصحيحة به ومن ابتدائية والباء ظرفية ويحتمل أن تكون من تعليلية والباء سببية على معنى أن الله تعالى جعلهم من أولهم خيارا اطهارا لاجل أن يخرجه منهم مصفى مهذبا من خير أصل وأشرف محتد وليس على معنى أنهم شرفوا به بعد وجوده وظهوره بسبب كونه منهم اذ ماجاءت به الاحاديث خلاف هذا من كونه لم يزل من خيار الى خيار وأنه ماافترقت فرقتان الا كان فى خيرهما وانه بعث من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى بعث من القرن

الذى كان فيه وقد غضب ﷺ لما بلغه عن قوم نحو ذلك وقام على المنبر يستذكر الناس نسبه وشرفه وفضله فيما اخرجه البزار وغيره عن ابن عباس والحاكم عن ربيعة ابن الحارث (النجار) بكسر النون وضمها وتخفيف الجيم اى الاصل والمنبت وكتب عليه الشيخ بخطه فى النسخة السهلية أى النسب واخرج ابن ابى عمر العدنى فى مسنده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ ان قريشا كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم عليه السلام القى ذلك ر فى صلبه فقال رسول الله ﷺ فأهبطنى الله تعالى الى الارض فى صلب آدم وجعلنى فى صلب نوح وقذفنى فى صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجنى من بين أبوى لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه حيث يقول فيه

من قبلها طبت فى الظلال وفى مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق

وقال الشيخ ابو عثمان سعيد العقبانى على قول البوصيرى ابان مولده عن طيب عنصره أى أصله يريد طيب الاصل الذى صوره الله منه ولهذا لما اختلف العلماء فى طهارة المنى استثنى أسودهم النطفة التى صور الله سبحانه منها ذاته ﷺ واخرجوها من الخلاف انتهى ولو قيل بطهارة جميع النطف التى صور منها جميع آبائه الكرام الى آدم عليه السلام واخراج ذلك من الخلاف لم يبعد ويكون عمود نسبه كله طاهرا وذلك هو المناسب لرفيع قدره وعظيم وجاهته وجسيم طهارته فهو كما قيل بشر لا كالابشار فهو مثلهم فى تكونه من نطفة وليس مثلهم فى ذلك فانه من ماء طيب طاهر ولم يتنجس ولم يتدنس قط والى ذلك يشير وصف اصلاب آبائه ﷺ بالطيب والطهارة والكرم والله اعلم وقد استدل من قال من أهل المذاهب بطهارة المنى مطلقا لقوله هذا بقوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم باستحالته وانقلاب عينه والاستدلال بالكرم هنا أحرى لوصف الآباء بكرم خاص بهم زائد على مافى

الآية وكون الوصف بذلك للاصلاب نفسها والله أعلم (وسما) أى علا وارتفع (به) هكذا فى النسخة السهلية وعند ابن عميرة ايضا وفى بعض النسخ المعتمدة منه والقول فى معناهما كالذي قبله (الفخار) بالفتح والتخفيف مايمتدح به من خصال السوددوالمجد(واستنارت بنور) الذى عند ابن عميرة واستسرت من السر وهو الخفاء وعنده لنورباللام (جبينه) هو أحد الجبينين وهما حرفان مكتنفان بالجبهة من جانبيها فيما بين الحاجبين والصدغين مصعدا الى قصاص الشعر (الاقمار) يريد الشمس والقمر والنجوم أو الشمس والقمر أو القمر فقط وأتى بلفظ الجمع تفخيما ومبالغة أو على أن كل ناحية منه قمر ومراده وصف وجهه صلى الله عليه وسلم فى حسنه وجماله وبهجته وكماله وشدة استنارته فجعله تستنير منه الاقمار التى لها فى ذلك مالها وأكد ذلك وحققه بالتعبير بالماضى والمعهود التشبيه بالاقمار وجعلها الغاية ولم يقتصر هنا على عكس التشبيه بل زاد بأنها محتاجة اليه ومستفيدة منه فله عليها زيادة الاصل على الفرع والمفيد على المستفيد والمنير لذاته على المنير لغيره وفى خطبة طوالع البيضاوى صلى الله عليه وعلى آله ماأضاء البدر المنير ضياؤه (وتضاءلت) أى تصاغرت وتقاصرت (عند جود يمينه الغمائم) كذا فى النسخة السهلية وكثير من النسخ وكذا عند ابن عميرة جمع غمامةوفى جملة نسخ معتمدة الغمام وهو اسم جنس الغمامة (والبحار) وكيف لاتتضاءل الغمام والبحار لجهوده وما خرج جود للوجود الاعلى يديه ولا عرف الا بهفهو بحرالجود الاعظم وغمام الندا الافعم (سيدنا ونبينا) زاد فى بعض النسخ ومولانا وليس عند ابن عميرة كما هو ساقط فى النسخة السهلية وغالب النسخ (محمد الذى يباهر) أى غالب (آياته) جمع آية بمعنى العلامة أى آياته الباهرة أو المراد بنور آياته الباهرة وحذف المنعوت لقرب فهمه كقوله تعالى أن اعمل سابغات ويحتمل ان المراد بالآيات المتلوة او المجلوة او هما معا والذى عند ابن عميرة بباهر آياته بكسر الهمزة وقصرها والآيات بوزن كتاب هو شعاع الشمس (أضاءت الانجاد) هكذا فى النسخة الصحيحة المعتبرة جمع نجد وهو ماارتفع من الارض أو هو ماخالف الغور من بلاد الحجاز (والاغوار) جمع غور ما انخفض منها او هى تهامة وما يلى اليمن او ماانحدر مغربا عنها وجمع الانجاد والاغوار باعتبار أن كل ناحية او موضع

منها نجد او غور او جمع نجدا باعتبار انه اسم لمواضع متعددة وجمع الغور تبعا له باعتبار تعداد نواحيه ومواضعه والله أعلم وخصها بما ذكر لانها بلاد العرب وجزيرتهم التي بعث النبي ﷺ بها خصوصا ولذلك قال في التوراة جاء الله من طور سيناء وطلع من ساعين وظهر من جبال فاران يعنى بعاران مكة مولد نبينا صلى الله عليه وسلم ومثله مافى كتاب شعياء من التبشير باشراف الرب على مكة واظهار كرامته عليها وسير الامم الى نورها والملوك الى ضوء طلوعها وما فى بعض الكتب القديمة من التبشير بانزال الله على جبل العرب نورا يملأ مابين المشرق والمغرب واخراجه من ولد اسماعيل نبياء عربيا أميا يؤمن به عدد نجوم السماء ونبات الارض (وبمعجزات آياته) من اضافة الصفة الى الموصوف أي وبآياته المعجزات وهو كذا فى النسخة السهلية وغيرها وعند ابن عميرة كذلك وفى نسخة وبمعجزاته وآياته بعطف عام على خاص (نطق الكتاب) أى القرآن من الاخبار بالمغيبات الماضية والآتية وانشقاق القمر والاسراء وأقوال آحاد الناس من المؤمنين والمشركين والمنافقين مما كان سرا وخفية منه صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وفى الاساس من المجاز كتاب ناطق بين وبذلك نطق الكتاب انتهى (وتواترت) أي تتابعت ويحتمل أن يراد بالتواتر الاصطلاحى وهو رواية العدد الكثير الذى تحيل العادة تواطأهم على الكذب عن مثلهم الى انتهاء السند باستناده الى الحسن وان لم تكن معجزاته كلها متواترة الاشخاص فهى متواترة المعنى والقدر المشترك بين أفرادها (الاخبار) جمع خبر وهو الحديث (صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هاجروا) أي خرجوا من بلادهم وفارقوا أوطانهم من قريش وغيرهم (لنصرته) أى لاجلها (و) الذين (نصروه فى) حال (هجرته) وهم الاوس والخزرج فهو على حذف الموصول والا كان المراد بالجملتين معا المهاجرين فقط دون الانصار وليس ذلك المراد ومما يدل له قوله (فنعم المهاجرون) هم الذين هاجروا لنصرته (ونعم الانصار) هم الذين نصروه فى هجرته فان المتبادر منه أن المهاجرين فى كلامه غير الانصار (صلاة نامية) أى زاكية مباركة (دائمة ماسجعت) أى طربت فى أصواتها وردتها (فى أيكها) جمع أيكة وهى الغيضة وكل مكان فيه شجر ملتف فهو أيك الاطيار (وهمعت) سالت (بوبلها) أى مطرها الغزير (الديمة) بكسر الدال هو المطر الدائم فى سكون بلا رعد ولا برق وجمعه

ديم ووجد فى طرة هنا مانصه الديمة اسم مطر والجمع الديم ونسب ذلك لتفسير المؤلف (المدرار) هو المطر الكثير الصب (ضاعف الله عليه دائم صلواته) أى صلواته الدائمة أى جعل صلواته عليه دائمة مضاعفة (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الكرام صلاة موصولة) أى متصلة (متوالية دائمة الاتصال) أى اتصالا دائما (بدوام ذى الجلال والاكرام اللهم صل على محمد الذى هو قطب) هو ملاك الشىء والذى عليه مداره (الجلالة) هى العظمة وكبر الشأن فهو الذى له نهاية ذلك وغايته وعليه مداره فلا جليل من الانام الا بجلالته وهو خاضع لهيبته وعلى منزلته ومتأدب معه ومتعلق به ﷺ والاضافة على معنى فى أو اللام وتقدير مضاف أى فيها أو لاهلها (وشمس النبوة والرسالة) أى الذى نبوته ورسالته كالشمس ووجه تشبيهه فى ذلك بالشمس من وجهين أحدهما مافى الشمس من قوة النور وهو ﷺ نور الانوار وسر الاسرار والخليفة الاكبر فى هذه الدار وفى تلك الدار وذو العلم المبثوث منه الى الخلق والاخلاق المبثوثة أيهم كذلك وهو سيد النبيين والمرسلين وامام الخلق أجمعين ورحمة لجميع العالمين وهو صاحب الوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وعليه أسبغت جميع النعم وخلعت حلل الجود والكرم وهو المختص بمقام المحبة العظمى والرسول المطلق لكافة الخلق فهو الشمس نورا والباهر سطوعا وظهورا والثانى أن الكواكب التى خلقت للاهتداء وزينة للسماء الدنيا كلها ممتدة منها ومقتبسة من نورها والنبي ﷺ جميع الذوات الكاملة التى هى محل الانوار والاسرار وأعلام الاهتداء وزينة للوجود كلها ممتدة منه ﷺ ومقتبسة من نوره ومستفيدة من علمه وحكمته وكل آى أتى الرسل الكرام بها البيتين ويحتمل أن يكون المراد أن نسبة نبوته ورسالته مع غيره من سائر الانبياء والمرسلين كنسبة الشمس مع غيرها من سائر الكواكب فهو شمس النبوة والرسالة وغيره منهم كواكبها وعلى هذا يكون على سنن ماقبله من قوله قطب الجلالة والله أعلم وشمس بالرفع عطفا على قطب ويصح عطفه على الذى فيجوز فيه ماجاز فيه من الجر على الاتباع والرفع والنصب على القطع وكذا الحكم فى الهادى والمنقذ الا أن الاعراب فى التوابع الثلاثة لفظا وتقديرا وفى متبوعها محلا وذلك ظاهر والله أعلم (والهادى من الضلالة والمنقذ من الجهالة ﷺ صلاة دائمة الاتصال والتوالى متعاقبة) أى مترادفة ومتتابعة صلاة أثر

صلاة (بعتاقب) أي مع تعاقب أي ترادف (الايام والليالى) والمعنى ببقاء الدنيا والليالى جمع ليل على غير قياس والليل واحد بمعنى جمع وواحده ليلة مثل تمر وتمرة (اللهم صل على محمد النبي الزاهد) هذا مبدأ الحزب الثامن وهو الاخير والزهد هو عزوف النفس عن الشيء وانزواؤها عنه طوعا وله مراتب ودرجات وذلك بحسب علو الهمة وانحطاطها وعلو الهمة بحسب مايشرق من النور فى القلب فينشرح له الصدر ويحصل عنه العلم بان المرغوب فيه أفضل من المزهود فيه والنبى ﷺ هو نور الانوار الذى منه انفلقت ومنه اقتبس واستفاد كل ذى نور نوره وهو أعلم الخلق على الاطلاق فهو أعلى الخلق همة وأرفعهم زهد فهو رأس الزاهدين وبحسب رفع همته ارتفع مقامه فكان سيد العالمين وفى طريق القوم معلوم أنه لاينال حال ولا مقام الا بالزهد فيه ورفع الهمة عنه فما نال ﷺ أعلى مقام حتى حاز الزهد بالتمام وتحقق بالعبودية على الكمال وزهده كان فى كل ماسوى الله تعالى من سائر الكونين وما فيهما من محسوسات ومعقولات فلا قرار له مع غير مولاه ولا التفات له لغير مابه تولاه ومقامه فى ذلك لايدرك ولا يكيف ولا يعلمه الا الذى خصه الله سبحانه وأما زهده ﷺ فى الدنيا الذى هو أدنى الزهد فيكفى دليلا عليه ما كان يتعرض له من الاذى من الخلق قولا وفعلا فى ذات الله وعدم مبالاته بنفسه فى ذلك واختياره الموت والنقلة الى الدار الآخرة على الحياة والبقاء فى الدنيا وقد خير فى ذلك وعدم توسعه فى العيش وادخاره واقتنائه لشيء من عرض الدنيا مع كونها قد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها وقد توفى ودرعه مرهونة عند يهودى فى نفقة عياله وكان يدعو اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وأرسل الله اليه اسرافيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الارض وعرض عليه أن يسير معه جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة وخيره بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا وأن يجوع يوما ويشبع يوما وأما تفسير الزهد فى حقه ﷺ بالزهد فى الدنيا فقط فلا يصلح وقد قال فى المواهب قال الحليمى فى شعب الايمان من تعظيم النبي ﷺ أن لا يوصف بما هو عند الناس من أوصاف الضعة فلا يقال كان فقيرا وأنكر بعضهم اطلاق الزهد فى حقه ﷺ وقد حكى صاحب نثر الدر عن محمد ابن واسع أنه قيل له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى والله لقد عظمتها اذ زهدت فيها انتهى الغرض

منه ثم ظهر لي من ذكر هذا الوصف الذي هو الزاهد مع النبي أنه انما المعنى به ماتقدم مما أرسل الله اليه به اسرافيل من تخييره بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا واتيانه اليه بمفاتيح خزائن الارض وعرضه عليه ما عرض عليه أشار الى ذلك فيما تقدم بقوله النبي عبد الله وهنا بقوله النبي الزاهد والحديث أخرجه الطبراني بسند حسن عن ابن عباس ورواه بمعناه الترمذي عن أبي أمامة والى مافيه أشار البوصيري بقوله

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شمم
وأكدت زهده فيها ضرورته ان الضرورة لاتعدو على العصم

(رسول الملك) بكسر اللام أي مالك الملك أو المستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود الذي يحتاج اليه كل موجود وقيل معناه الذي يعز ويذل ولا يذل فرجعه صفة فعلية وسلبية وقيل التام القدرة فيرجع الى صفة القدرة (الصمد) معناه الذي يصمد اليه أي يقصد في الحوائج ويتوجه اليه فيها وقيل السيد الذي انتهى اليه السودد لانه يقصد وهذا راجع الى الذي قبله وقيل هو الذي لاجوف له وقيل فيه غير ذلك ورجح الاول ابن عطية وعليه هو فعل بمعنى مفعول كما قاله الزمخشري (الواحد) أي المتعالي عن قبول الانقسام والتجزي والحلول في محل الذي لايشبه شيأ ولا يشبهه شيء ولا ند له ولا معين ولا مشير ولا ظهير ولا وزير ولا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا في ملكه (ﷺ صلاة دائمة الى منتهى الأبد) وفي بعض النسخ الآباد بالالف وهو المناسب لما بعده من السجع وأبد الدنيا ينتهي بانتهائها وأبد الآخرة لانهاية له فالصلاة بحسبه تكون متجددة مستمرة على الدوام (بلا انقطاع) أي بلا انصرام وعليه فليس المراد بقوله الى منتهى الابد اثبات النهاية للأبد وانما المراد الاستمرار معه وقوله بلا انقطاع تفسير لما قبله على أن الباء للتفسير والتصوير أو هو بدل منه أو نعت بعد نعت أو حال وان كان المراد أبد الدنيا فقط فالمطلوب دوام الصلاة الى منتهاه بلا نفاد قبله ولا تخلل انقطاع والله أعلم (ولا نفاد) أي ولا فناء (صلاة تنجينا بها) أي بسببها (من حرجهنم) أي وردها وهي دار الهوان والعقاب وشدة العذاب أعاذنا الله منها بفضله (وبئس المهاد) أي الفراش هي (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وسلم) كذا باثبات وسلم في النسخة السهلية وسقطت في بعض النسخ المعتمدة وعلى اثباتها فهي الصلاة التي ذكرها ابن ثابت في كفايته رواية فيما نصلي به على النبي ﷺ بعد صلاة عصر يوم

الجمة وتقدمت بما فيها من الفضائل وزاد بعدها هنا قوله (صلاة لا يحصى لها عدد) لكثرتها وعدم انقطاعها (ولا يعد) كذا فى النسخة السهلية وغيرها وفى بعض النسخ ولا ينقطع لها مدد لتواليه وترادفه دائما (اللهم صل على محمد صلاة تكرم بها مثواه) أي مأواه (وتبلغ بها يوم القيامة من) ابتدائية (الشفاعة رضاه) مفعول تبلغ (اللهم صل على محمد النبي الاصيل) أى العريق فى الحسب والمجد الراسخ فى ذلك وقال الجوهرى رجل أصيل الرأى أى محكم الرأى وقد أصل اصالة مثل ضخم ضخامة ومجد أصيل ذو أصالة قال وقال الكسائى قولهم لا أصل له ولا فضل الاصل الحسب والفصل اللسان انتهى ويحتمل أن المراد الاصالة فى النبوة لذكره معها واصالته فيها بتقدم نبوته على سائر الانبياء وبتقلبه فى أصلاب الانبياء من نبى الى نبى حتى خرج نبيا كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين والله أعلم (السيد النبيل) من النبل بالضم وهو الذكاء والنجابة والفضل والشرف (الذى جاء) به فى بعثته مصحوبا (بالوحى) من القرآن وغيره (والتنزيل) الذى هو القرآن (وأوضح بيان التأويل) أى التفسير للقرآن (وجاءه الامين) على الوحى (جبريل عليه السلام) بالكرامة والتفضيل) الباء للمصاحبة أى صحبة الكرامة والتفضيل الذى هو الوحى والنبوة والرسالة أو الذى هو الاخبار بانه أكرم الخلق على الله وأفضل الاولين والا خرين وأمته مكرمة متفضلة على جميع الامم والله أعلم (وأسرى به) من الاسراء وهو السير بالليل يقال سرى واسترى وأسرى بنفسه وأسراه غيره وأسرى به وسرى به وهو فى لفظ الاصل يحتمل أن يكون قاصرا أو متعديا والتقدير أسرى به الملائكة كما قاله ابن عطية فى الآية أو أسرى به البراق كما قاله السهيلى فيها (الملك) بكسر اللام وفى نسخة معتبرة المالك بزيادة الالف بعد الميم وقال البيضاوى فى المالك يعنى بالالف انه المتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون وقال أيضا هو المتصرف فى الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك والملك يعنى بغير الالف هو المتصرف بالامر والنهى فى المأمورين من الملك وقال ان هذا فيه من التعظيم ماليس فى الآخر وهو فاعل أسري ووجدته فى نسخة معتبرة الى الملك بزيادة حرف الجر قبله فيكون فاعل أسرى ضميرا يعود على جبريل عليه السلام (الجليل) أى الموصوف بنعوت الجلال والعظمة والكبرياء والقهرية لما سواه وقيل معناه الذى عظم شأنه وظهر أمره فلا يوازيه غيره ولا يدانيه فى ذات ولا صفة

ولا اسم ولا فعل (فى الليل البهيم) أى الاسود (الطويل) يسمى طويلا لمنافاته للطبع بسواده ولذلك يستطيله العليل ولانه وقت سكون وقعود عن الاسباب فيستطيله من يروم الحركة والانبعاث الى السبب أو الاجتماع بالغير أو آواه المبيت الى منزل لا يلائمه والعرب تصف المكروه بالطول وأيام السرور بالقصر وأما مدة الاسراء فانما كانت قليلة فى بعض الليل ولهذا أتى فى الآية بقوله ليلا منكرا (فكشف) أى الملك سبحانه والفاء للعطف والسببية (له) ﷺ (عن أعلى الملكوت) أى الملكوت الاعلى أى عن علائه ورفعته ويحتمل أن الاضافة على بابها وأن المراد أنه كشف له عن المحل الاعلى من الملكوت وهو مافوق السماء الدنيا والسموات السبع من سدرة المنتهى والبيت المعمور والجنة والمستوى والعرش والرفرف والله أعلم والملكوت فعلوت من الملك وهو العز والسلطان والمملكة وباعتبار العوالم الاربعة فعالم الملك ماشأنه أن يدرك بالحس والوهم وعالم الملكوت ماشأنه أن يدرك بالعقل والفهم وعالم الجبروت ماشأنه أن يدرك بالحس وما معه أو بالعقل وما معه لكن لا فى الحال بل فى ثانى حال كما فى الدنيا مما لم نصل اليه وهما ولا فهما كتعلق الجسم بالروح وهي به ومافى الجنة اذ هو مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وستراه العيون وتسمعه الآذان وتعرفه القلوب وقيل ان عالم الجبروت أعلى وأرفع من عالم الملكوت وهو مايدرك بالمواهب ولهذا سمى جبروتا مأخوذ من الجبر وهو القهر أى العباد مقهورون عن ادراك كنهه فيكون على هذا كعلم الذات والملكوت كعلم الاسماء والصفات الدالة على الذات والملك علم فعله الظاهر الدال على ماسبق ويقال الانسان روح ثم نفس ثم جسم فالروح عالم الجبروت والنفس عالم الملكوت والجسم عالم الملك فالروح الجبروتى مظهر الذات والنفس الملكوتى مظهر الصفات والجسم الملكى مظهر الافعال وعلى القول الاول الملك راجع الى الاثر والملكوت راجع الى الذات والجبروت راجع الى الاسماء والصفات وهو متوسط بينهما فيدرك بالبصر الاثر الدال عليها وبالبصيرة المعانى الغيبية ويقال الملك ماظهر والملكوت مابطن والجبروت جامع لهما كالانسان ظاهره ملك وباطنه ملكوت وحيث جمع بينهما كان جبروتا فيدرك بالبصر والبصيرة والعالم الرابع هو عالم العزة وهو ماامتنع ادراكه بكل وجه بحيث تعزز الله تعالى به وانفرد بعلمه

فلم يظهره لاحد من خلقه كتعلق أسمائه وصفاته من حيث تعلقها به (وأراه سناء) بالمد والقصر فمعنى الاول الرفعة والشرف والجلال ومعنى الثانى الضياء (الجبروت) هو فعلوت من الجبر فهو غير مهموز قال فى المصباح باتفاق وهذا خلاف مايجرى على الالسنة وما يوجد فى بعض نسخ هـذا الـكتاب المعتمدة ونسب ذلك لنسخة الشيخ وهو من القهر كما تقـدم أو التجبر الذى هو التكبر أو من جـبرت الفقير أغنيته ومعنى سبحان ذى الجبروت والملـكوت على هذا أي ذى الغنى والملك (ونظر الى قدرة) يحتمل أنه رأى نفس القدرة كما رأى الذات العلية على القول الاصح لجواز رؤية الصـفات عقلا كما تجوز رؤية الذات لمقتضى التسوية وهو الوجود ويحتمل أنه رأى آثارها رؤية خاصة زائدة على رؤيتـه لها فى الارض والله أعلم (الحى) هو الذى تندرج تحت ادراكه جميع الموجودات (الدائم) الذى لاانصرام له ولا ينقطع وجوده ولا يتناهى وهـذا الاسم ورد فى الاسماء التسعة والتسعين فى حديث عن أبى هريرة رضى الله عنه فيما أخرجه جماعة (الباقي) هو الموجود الذى لا آخر له (الذي لايموت) لان حياته حقيقة ذاتية واجبة قديمة فلا انعـدام لها وحياة غيره عارضة مستعارة فكانت معروضة للعدم (ﷺ صلاة مقرونة) أى مصـطحبة مرتبـطة (بالجمـال والحسـن والـكمال والخـير والافضـال) أى تزيده بها جمالا وحسنا وكمالا وخيرا وافضالا ويحتمل أن المراد مقرونة بجماله هو ﷺ وحسنه وكماله وخيره وافضاله يعنى أنها لاتفارقه والمرادطلب تجدد الصلاة عليه دائما بلا انقطاع والله أعلم (اللهم صل على محمد وعلى آل محمـد عدد الاقطار) جمع قطـر بضم القاف وهي النـاحية من الارض أو السماء ويحتمل أن يكون المـراد به هنا جمع قطر اسم جنس قطرة احدى قطرات الماء أو جمع لقطرة على غير المعروف فى جمعه ولعله المتبادر والله أعـلم (وصل على محمد وعلى آل محمدعدد ورق) اسم جنس ورقة (الاشجار وصل على محمد وعلى آل محمد عدد زبد البحار وصل على محمد وعلى آل محمد عدد الانهار) جمع نهر وهو ماجرى من الماء وكثر ولم يبلغ أن يكون بحرا ويجمع أيضا على نهر بضمتين (وصل على محمدوعلى آل محمد عدد رمل الصحارى) بفتح الراء وكسرها جمع صحراء قال فى الصحاح هى البرية وفى القاموس الارض المستوية فى لين وغلظ دون القفراء والفضاء الواسع لانبات

به (والقفار) جمع قفر وقفرة وهو الخلاء من الارض وأقفر المكان خلا (وصل على محمد وعلى آل محمد عدد ثقل) بكسر المثلثة وسكون القاف وهو الحمل والمراد هنا ماشأنه أن يكون حملا وهو مفرد أريد به الجنس أى اثقال (الجبال والاحجار) يصح ان يكون معطوفا على ثقل أو على مدخوله ويحتمل ان التقدير عدد أجزاء موازن ثقل بكسر المثلثة وبفتح القاف كما وجدته فى نسخة معتمدة ضد الخفة الجبال والاحجار معطوف على الجبال. ويمكن أن يكون عبر بعدد عن زنة سهوا او تجوزا لان اجزاء الموزون معدودة ليجرى على سنن ماقبله وما بعده من المعدودات والله أعلم وقيل أن لفظ ثقل بفتح المثلثة والقاف وهو مدفونها الذى أثقلها والاحجار معطوف عليه لاعلى مدخوله الذى هو الجبال وبذلك يحسن كونه معدودا انتهى وفيه بعد (وصل على محمد وعلى آل محمد عدد أهل الجنة وأهل النار) من الانس والجن أو منهم ومن ينشؤ الله تعالى لهما من غير الفريقين وانظر هل يدخل الحور والولدان وخزنة الجنة والنار لانهم كائنون فيها أولا لان المتبادر من أهل الجنة والنار هم من ينتفع أو يتضرر بهما من الانس والجن أو منهم ومن غيرهم (وصل على محمد وعلى آل محمد عدد الابرار والفجار وصل على محمد وعلى آل محمد عدد مايختلف به الليل والنهار) أي عدد مايأتيان ويترددان ويتعاقبان به من شؤن الله تعالى وأقضيته فى خلقه من الصحة والمرض والغنى والفقر والعز والذل والطاعة والمعصية والايمان والكفر وغير ذلك من مختلفات الاحوال وتنقلات الاطوار وتبدل الاشكال وفى نسخة يختلف عليه أى من المكونات الموجودة التى يتعاقبان عليها (واجعل اللهم صلاتنا عليه حجابا) أى سترا لنا (من عذاب النار وسببا) أى وصلة لنا (لاباحة دار القرار) أى لاحلالها لنا والاذن لنا فى دخولها وعدم الحجر علينا فى شىء منها والمراد بها الجنة فهى دار الاستقرار لاهلها والذى يباح لكل أحد منها هو مايطير له منها ويصير فى ملكه وقسمته فهو دار قراره (انك أنت العزيز) أى الغالب على أمرك ليس فوقك أحد يرد حكمك (الغفار) الذي يظهر الجميل ويستر القبيح ويزيل العقوبة عمن يستحقها فأنت أولى من أجاب السؤال واسعف بالنوال فالجملة جىء بها تعليلا لما قبلها (وصلى الله) فعل ماض وفاعل على مافى النسخة السهلية وغيرها وفى بعض النسخ المعتمدة اللهم صل (على سيدنا محمد وعلى

آل محمد الطيبين وذريته المباركين وصحابته الاكرمين وأزواجه أمهات المؤمنين صلاة موصولة) أي موالاة متتابعة مترادفة (تتردد) أي تختلف وتتكرر (الى يوم الدين) اى الجزاء (اللهم صل على سيد الابرار) أي عموما (وزين المرسلين) أى أحسنهم وخيرهم او هو زينهم الذى به زانوا وأحسنهم الذى به حسنوا (الاخيار)جمع خير وهو الكثير الخير (وأكرم من أظلم عليه الليل واشرق) وفى نسخة معتبرة وأضاء (عليه النهار) من أهل الارض أجمعين الماضين منهم والا آتين (ثلاثا) هذا ثبت فى نسخ متعددة وسقط فى النسخة السهلية وغيرها وهذا تمام صلوات الكتاب ثم ختمه بدعاء لرجاء اجابته بعد الصلاة على النبي ﷺ فقال (اللهم ياذا) يعنى صاحب (المن) أي الانعام والاحسان والبداءة بالنوال قبل السؤال لا لسبب ولا لعلة (الذي) نعت المضاف الذى هوذا (لايكافى امتنانه) أي لايجازى ولا يقام بواجب حقه وشكره لكثرة عطاياه ومواهبه وضعف العبد وعجزه وقصوره وجهله وغناه تعالى عن العالمين ويكافى مهموز الا انه فى بعض النسخ بترك الهمز للمؤاخاة مع يجازي بعده (والطول) بفتح الطاء بمعنى الفضل والامتنان (الذى) نعت لذا أيضا (لايجازى) اى لا يكافىء (انعامه واحسانه نسألك بك) نطلبك متوسلين اليك بك (ولا نسألك بأحد غيرك) ولا نتوسل بأحد غيرك جمعا عليك وانحياشا اليك وفرارا واضطرارا اليك واضرابا عن الوسائط المبعدة عنك اذ لايتوسل الا بموجود حاضر قريب وليست هذه الاوصاف الا لك فمالنا وسيلة اليك سواك (أن تطلق) هذا هو المسؤل وهو المفعول الثانى لنسأل (ألسنتنا) جمع لسان وهو جارحة الكلام والضمير للداعى أوله ولمن له به تعلق (عندالسؤال) اى سؤال القبر وهذا أول فتنة يلقاها العبد بعد موته فاذا رزقه الله الثبات واطلق لسانه بالجواب والقول الصواب فذلك دليل على حسن عاقبة مابعد ذلك وعنوان حصول السلامة بفضل الله والا فأمره على خطر نسأل الله السلامة والعافية بمنه (وتوفقنا) التوفيق خلق القدرة على الفعل المحمود شرعا وان شئت قلت هو خلق القدرة والفعل معا وهو اسلم من الايهام وهو بيد الله تعالى وحده ولا سبب فيه من العبد بالكلية ولا كسب له فيه البتة ولا تتناوله استطاعته ولا يدخل تحت طاقته ولهذا قال تعالى وما توفيقي الا بالله (لصالح الاعمال) أي الاعمال

الصالحة أو لعمل صالح من الاعمال على اضافة الصفة الى الموصوف وعدمها (وتجعلنا من الآمنين) ضد الخائفين أى من الذين تؤمنهم من جميع المخاوف وهم أولياؤك الذين قلت فيهم الا إن اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون (يوم الرجف) اى التزلزل والتحرك والاضطراب الشديد وفى بعض النسخ الرجفة بهاء التأنيث اى الزلزلة وقال ابن عطية الرجفة ماتثيره الصيحة أو الطامة التى يرجف بها الانسان وهو أن يتزعزع ويتحرك ويضطرب ويرتعدو منه قول خديجة فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده قال ومنه ارجاف النفوس بكريه الاخبار أى تحريكها انتهى والمراد هنا يوم القيامة والحشر ويسمى الرجاف كشداد والراجفة النفخة الاولى والرادفة النفخة الثانية كما فى حديث أخرجه البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما (والزلازل) جمع زلزلة وفى بعض النسخ والزلزال وهو المناسب لماقبله ومابعده من السجع ولذكر الرجف بالمصدر والزلزلة التحريك الشديد العنيف ويكون فى الارض وفى الاشخاص وفى الاحوال وهذا عبارة عن شدة الاهوال يقال زلزل الله الارض زلزلة وزلزالا بالكسر حركها فتزلزلت هي والزلزال بالفتح الاسم ويجوز أن يعنى به المصدر أيضا وذكر صاحب القاموس فيه التثليث والزلازل الشدائد والبلايا ويوم القيامة هو يومها ومحلها (ياذا العزة والجلال) يحتمل أن يكون من تمام ماقبله وهو الاقرب لموافقته له فى السجع ويحتمل أن يكون مبتدأ لما بعده والله أعلم (أسألك يانور النور) أى يامن له كل الظهور الذى به ظهرت المظاهر وله الوجود الحقيقى الذى به استبانت الكائنات وقال بعضهم من الادعية النبوية يانور النور احتجبت دون خلقك فلا يدرك نورك نور يانور النور قد استنار بنورك أهل السموات واستضاء بنورك أهل الارض يانور كل نور خامد لنورك كل نور (قبل الازمنة) يتعلق بنور لانه فى تأويل موجود أو ظاهر والازمنة جمع زمان وزمن ويجمعان أيضا على أزمان وأزمن وهو العصر وهما اسمان لقليل الوقت وكثيره والزمان عند ارسطو من الحكماء ومتابعيه مقدار حركة الفلك الاعظم وعند المتكلمين مقارنة متجددة موهوم لمتجدد معلوم ازالة للابهام من الاول بمقارنته للثانى كما فى آتيك عند طلوع الشمس (والدهور) جمع دهر وهو الزمان الطويل والابد الممدود ويطلق أيضا على الف سنة وفى المشارق أن الدهر مدة الدنيا وقال بعضهم وقد يقع الدهر على بعض الزمان انتهى وفى كتاب القرى للمحب الطبرى

قال ثم الزمان والدهر واحد وأنكر ذلك ابو الهيثم وقال الزمان زمان الحر وزمان البرد وزمان الرطب ويكون الزمان من الشهرين الى ستة اشهر والدهر لا ينقطع الى أن يشاء الله تعالى وقال الازهرى الدهر عند العرب يقع على بعض الدهر وعلى مدة الدنيا كلها يقولون أقمنا على كذا دهرا انتهى وقال حجة الاسلام فى لباب المعارف العقلية الزمان عدد حركات الفلك بعد الحصر والعدد والدهر حركات الفلك قبل العدد والحساب ولهذا قيل ان الدهر أصل الزمان لان الزمان ممتد مع السفليات والدهر ممتد مع العلويات (أنت الباقى بلا زوال) أي بلا ذهاب ولا اضمحلال وهذه الباء تفسيرية تصويرية (الغنى) عن كل ماسواه (بلامثال) أي بلا حد ولا مقدار لفنائه ولاصفة ولا ادراك (القدوس) أى الطاهر أو المبارك أو المبرأ من المعائب المنزه عن سمات النقص والحدوث او الذى لاتدركه الاوهام والابصار وقيل هو المنزه عن كل كمال لغيره وهو بضم القاف فى الاشهر وان كان الاقيس فتحها وهو لغة فيه وقرىء بها (الطاهر) بالمهملة بمعنى الذى قبله (العلى) فوق خلقه بالقهر والغلبة (القاهر) من القهر الذى هو الاستيلاء على الشىء من جهة الملك والسلطان ظاهرا ومن جهة علو المكانة وقيام الحجة باطنا فهو مستول على الكل نافذ فيهم حكمه وسلطانه جبرا (الذى لايحيط به) أى يحويه (مكان) أى موضع وذلك لوجوب غنائه واستحالة تجسمه وحصره وقهره وقال حجة الاسلام فى المعيار المكان هو السطح الباطن من الجرم الحاوى المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوى وقد يقال مكان للسطح الاسفل الذي يستقر عليه شىء ثقيل (ولا يشتمل عليه زمان) لاستحالة حصره فى الفلك (أسألك بأسمائك) جمع اسم وهو اللفظ الدال على ذات المسمى (الحسنى) مصدر وصف به أو مؤنث أحسن فافرد لانه وصف جمع مالا يعقل فيجوز فيه الافراد والجمع وحسن اسمائه تعالى هو بتحسين اطلاقها شرعا مع تضمنها معانى حسانا شريفة من المدح والتعظيم والتمجيد (كلها) يحتمل أن المراد التسعة والتسعون ويحتمل أن المراد اسماء الله تعالى كلها التى سمى بها نفسه ماعلم منها ومالم يعلم مالم يطلع عليه أحد من خلقه والاسماء التسعة والتسعون جاءت معينة فى حديث حسن عن أبى هريرة رضى الله عنه وقال العلماء ان ذلك محتمل لان يكون مدرجا من كلامه سمعها آحادا فنسقها فى هذا الحديث والله أعلم وهى الله الرحمن الرحيم

الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولى الحميد المحصى المبدىء المعيد المحي المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعال البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذوالجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد المصور رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الشعب ورواه الحاكم أيضا وأبو الشيخ وابن مردويه معا فى التفسير وأبو نعيم فى الاسماء الحسنى بلفظ أسأل الله الرحمن الرحيم الاله الرب الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الحكيم العليم السميع البصير الحى القيوم الواسع اللطيف الخبير الحنان المنان البديع الودود الغفور الشكور المجيد المبدىء المعيد المنور النور البادىء الاول الآخر الظاهر الباطن العفو الغفار الوهاب الفرد الاحد الصمد الوكيل الكافى الباقى الحميد المقيت الدائم المتعالى ذا الجلال والاكرام الولى النصير الحق المبين المنيب الباعث المجيب المحي المميت الجميل الصادق الحفيظ المحيط الكبير القريب الرقيب الفتاح التواب القديم الوتر الفاطر الرزاق العلام العلى العظيم الغنى المليك المقتدر الاكرم الرؤف المدبر المالك القاهر الهادى الشاكر الكريم الرفيع الشهيد الواحد ذا الطول ذا المعارج ذا الفضل الخلاق الكفيل الجليل ورواه ابن ماجه بلفظ الله الواحد الصمد الاول الآخر الظاهر الباطن الخالق البارىء المصور الملك الحق السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرحمن الرحيم اللطيف الخبير السميع البصير العليم العظيم البارىء المتعال الجليل الجميل الحى القيوم القادر القاهر العلى الحكيم القريب المجيب الغنى الوهاب الودود الشكور الماجد الواجد الوالى الراشد العفو الغفور الحليم الكريم التواب الرب المجيد الولى الشهيد المبين البرهان الرؤف الرحيم المبدىء المعيد الباعث الوارث القوي الشديد الضار النافع الباقى الواقي الخافض الرافع القابض الباسط المعز المذل المقسط الرزاق ذوالقوة

المتين القائم الدائم الحافظ الوكيل الباطن السامع المعطى المحيى المميت المانع الجامع الهادي الكافى الابد العالم الصادق النور المنير التام القديم الوتر الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقال الخطابي على قوله فى أول الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة فى هذا الحديث الكريم من الاحكام اثبات هذه الاسماء المحصورة بهذا العدد وليس فيه مايدل على نفى ماعداها وانما وقع التخصيص بالذكر لهذه الاسماء لانها أشهر الاسماء وأبينها معانى وأظهرها قال وجملة قوله قضية واحدة لاقضيتان ويكون تمام الفائدة فى خبران وهو قوله من أحصاها دخل الجنة لافى قوله تسعة وتسعين اسما وهو بمنزلة قولك ان لزيد تسعة وتسعين درهما أعدها للصدقة أو من زاره أعطاه اياها فهذا لايدل على انه ليس عنده من الدراهم غيرها ولا أكثر منها وانما يدل على ان الذى أعده زيد من الدراهم للصدقة أو المطية هو ذلك العدد المذكور قال ويؤيد هذا التأويل ماذكره فى حديث ابن مسعود فى دعائه أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك الحديث قال غيره ويؤيده قوله ﷺ وباسماء الله العظام كلها ماعلمت منها ومالم أعلم وقوله ﷺ اللهم لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقوله فى حديث الشفاعة فيفتح على من محامده وحسن الثناء عليه مالا أقدر عليه الا أن يلهمنيه الله عز وجل أو كما قال ﷺ وقوله سبحانه ولا يحيطون به علما ثم الاحصاء صادق بالعد والحفظ والعلم والفهم والتعبد والتملق والتخلق والتحقق ووجوه ذلك لاتنحصر من حيث التحقق تفصيلا فتفاوتت رتب المعارف من أجل ذلك تفاوتا خارجا عن الاحاطة والضبط وكان الكلام على الاسماء من العلوم المكنونة والاسرار المصونة التى ضن بها عن غير أهلها وأعطيت لمن جعل نفسه فيها أقل مهرها قاله بعض العارفين (وبأعظم أسمائك اليك) خصه بعد التعميم لما ذكر من عظمه وشرفه وسرعة اجابته (وأشرفها عندك منزلة) باعتبار ثواب الداعى به واستجابة دعائه (وأجزلها) أى أعظمها وأكثرها (عندك ثوابا) أى أجرا (وأسرعها) من السرعة نقيض البطء (منك) ابتدائية اجابة هي مواجهة السائل بمايرضيه سواء كان عين مراده أو خلافه (وباسمك المخزون

المكنون) روى أبو نعيم فى الحلية عن صالح المروي قال قائل لى فى منامى اذا أردت أن يستجاب لك فقل اللهم انى أسألك باسمك المخزون المكنون المبارك الطاهر المطهر المقدس وفى رواية المبارك الطيب الطاهر الخ قال فادعوته فى شيء الا تعرفت الاجابة (الجليل) فى نفسه (الاجل) من غيره من الاسماء (الكبير الا كبر العظيم الاعظم) كلها بمعنى (الذى تحبه) أى تحب الدعاء به ومعناه أنه يكرم من دعاه به أو يريد كرامته ولهذا فسر رجوع المحبة للداعى بقوله (وترضى عمن دعاك به) أى تنعم عليه وتكرمه وتقبل عليه أو تريد فعل ذلك به ثم فسر اكرامه اياه بماذا يكون بقوله (وتستجيب له دعاءه) أى تسعفه بمطلوبه وتنيله مايؤمله من مرغوبه أو تنظر له وتعوضه بما هو خير له مما طلب (أسألك اللهم بلا إله إلا أنت الحنان) معناه ارحيم أو الذى يقبل على من أعرض عنه (المنان) اى المعطى ابتداء وكره مالك رضى الله عنه الدعاء بياحنان فاما انه لم يبلغه به حديث وأما انه يرى شرط التواتر فى اطلاق الاسم كما يراه الاشعرى وقد روى أصحاب السنن الاربعة وابن حبان والحاكم وقال على شرط مسلم عن أنس قال كنا مع النبى ﷺ ورجل قائم يصلى فلما ركع وسجد تشهد ودعا فقال فى دعائه اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياحى ياقيوم فقال النبى ﷺ لاصحابه أتدرون بما دعا قالوا الله ورسوله أعلم قال والذي نفسى بيده لقد دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى وروى نحوه الخطيب فى تاريخه من حديث جابر وروى الاسمين فى الاسماء من حديث أبى هريرة جماعة كما تقدم ذكره (بديع السموات والارض) بمعنى مبدعهما كبصير بمعنى مبصر ومثله قول عمرو بن معدى كرب أمن ريحانة الداعى السميع يريد المسمع المبدع المخترع والمنشىء والخالق ابتداء على غير مثال سبق (ذو الجلال والاكرام عالم الغيب) هو ماغاب عن المخلوقين (والشهادة) مايشاهدونه وقيل الغيب السر والشهادة العلانية وقيل المراد بالغيب الآخرة وبالشهادة الدنيا (الكبير) أي ذو الكبرياء (المتعال) بمعنى العلى على طريق المبالغة (وأسألك باسمك العظيم الاعظم الذى اذا دعيت به أجبت واذا سئلت به أعطيت) أخرج الطبرانى فى الاوسط عن أنس أن النبى ﷺ دخل على عائشة ذات غداة فقالت يارسول الله علمنى اسم الله الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل

به أعطى فاوصاها بوصية فقامت فتوضأت فقالت اللهم انى أسألك من الخير كله ماعلمت منه وما لم أعلم وأسألك باسمك العظيم الاعظم الذى اذا دعيت بهأجبت واذا سئلت به أعطيت فقال والله انها لفى هذه الاسماء (وأسألك باسمك الذى يذل لعظمته العظماء) جمع عظيم أى جليل منهم الانبياء والملائكة عليهم السلام وذلهم وتذللهم لله سبحانه وتعالى وخضوعهم لهيبته وخشوعهم وتواضعهم لسطوة عزته معلوم ثم يحتمل ان المراد بالعظماء ماهو أعم من أن يكون عظيما عندنفسه وأبناءجنسه فى الدنيا أو عند الله وحزبه لو لم يكن عظيما فى الدنيا أوالمراد الاول فقط أوالثانى فقط وعليه ينبنى عطف قوله (والملوك) عليه هل هو عطف خاص على عام أو هو مغاير لما قبله والله أعلم والملوك جمع ملك بفتح الميم وكسر اللام وهوالذى يملك أمر الخلق بجمع كلمتهم وتولى ضبطهم وسياستهم والقيام بمصالحهم ويخفف بسكون اللام وهو مقصور من مالك ومليك ويجمع أيضا على أملاك والاسم الملك بالضم والموضع مملكة (والسباع) جمع سبع وهو كل حيوان مفترس كالاسد والنمر والذئب والثعلب والنسر والعقاب وقد يخصه العرف بالاسد (والهوام) جمع هامة بالتشديد وهو خشاش الارض وفى نسختين بالتخفيف جمع هامة وهو سيد القوم لكن الذى فى النسخ الكثيرة التشديد والمراد ان الموجودات كلها فى طى قبضته وتحت قهر تصريفه خاضعة لجلاله مستكينة لعظمته جليلها وحقيرها من الفيل والسباع العادية الى الذرة والاشياء الحقيرة الضعيفة كلها بالنسبة الى عظمته وكبريائه وحيطة قبضته وتصريفه سواء ولهذا عطف عليها قوله (وكل شيء خلقته ياألله يارب) لاأعرف فيه فى النسخ هنا الا الكسر ويصح فيه الضم اما على احدى اللغات فى المنادي المضاف لياء المتكلم أو على أنه مقطوع عن الاضافة مبنى على الضم والاول أولى وأنسب هنا وقد قال الشيخ ابن عطاء الله رضى الله عنه فى التنوير ان موسى عليه السلام انما نادى ربه متعلقا باسم الربوبية فى قوله رب انى لما أنزلت الى من خير فقير لانه المناسب فى هذا المكان لان الرب من رباك باحسانه وغذاك بامتنانه فكان فى ذلك استعطاف لسيده اذ ناداه باسم الربوبية التى ماقطع عنه عوائدها ولا حبس عنه فوائدها اه وقد نصوا على أن الرب الاغلب نداؤه مضافا فان سمع غير مضاف للياء فى اللفظ فهو على تقدير الاضافة اليها ولكنه بنى على الضم تشبيها بالنكرة المقصودة فى اللفظ وهو معرفة فى

التحقيق بنية الاضافة لا بالقصد والله أعلم (استجب دعوتى) بفضلك (يامن له العزة والجبروت) أخرج أبو نعيم فى الحلية عن سعيد بن جبير مرسلا ان أهل السماء الدنيا سجود الى يوم القيامة يقولون سبحان ذى الملك والملكوت وأهل السماء الثانية ركوع الى يوم القيامة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت وأهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيامة يقولون سبحان الحى الذى لايموت (ياذا الملك والملكوت) قال الشيخ أبو محمد عبد العزيز المهدوى رضى الله عنه عندنا عالمان عالم العلم والارادة وهو المعبر عنه بالعالم العلوى وعالم الغيب والشهادة وهو المعبر عنه بالعالم السفلى فالعالم الملكوتى هو الذى لايقتضى الترتيب ولا الزمان ولا المكان وانما هو أمر ربانى ارادى انما أمرنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون اذ ليس فى وجوده تقديم ولا تأخير ولا زيادة ولا نقصان فهذا عبارة عن العالم الملكوتي المستمر على حقيقة واحدة وهو الازل الذي لا كسب فيه وانما الكسب فى عالم الملك والشهادة المضاف الى القدرة المصرفة للحكمة وفيه الترتيب والكسب والزمان والمكان والا كوان والاحكام فعبر عما ظهر فى عالم العلم والارادة المسمى بالعالم الملكوتى بالازل وعبر عما ظهر فى اختراع القدرة المصرفة للحكمة المسمى بعالم الملك والشهادة بالابداء فى تباينهما ظهر الترتيب الحكمى والارتباط الزمانى وظهر الكسب وشرعت الشرائع وخرجت لااله الا الله محمد رسول الله على هذه النسبة من معنى العالمين الذين هما عالم الغيب والشهادة وعالم الملكوت والازل والابد فلااله الاالله أزلية لفراغ الخلق منها وهى من صفات عالم الملكوت ومحمد رسول الله أبدية وهى من صفات عالم الملك فما يظهر بغير كسب يعزى الى الازل وما يظهر مع ترتيب الاحكام بالكسب يعزى الى الابد انتهى على تصحيف فيه أصلحت من أجله بعضه والله أعلم (يامن هو حى لايموت) نعت لازم لحى (سبحانك) أى تنزيها لك وبراءة من السوء (رب) أي يارب (ماأعظم شانك) اى امرك الجامع لجميع ماينسب اليك والاولى ترك همزه لموافقة قوله بعده (وأرفع مكانك) اى مكانتك وقدرك والصيغة للتعجب لتعظيم المتعجب منه (انت ربى يامتقدسا فى جبروته اليك أرغب واياك ارهب ياعظيم) بمعنى الجليل والكبير أو الذى انتفت عنه جميع سمات النقص ووجبت له جميع صفات الكمال أو الذى لاتدركه الافهام ولا

تتخيله الاوهام لتنزهه عن أن تحيط العقول بكنه ذاته وصفاته (ياكبير) ياذا الكبرياء الكامل الصفات (ياجبار) هو القهار الذى لا يرد حكمه وينفذ حكمه قهرا على العباد وقيل العلى العظيم الشأن وقيل المتكبر وقيل الذى يجبر المكسور ويصلح الامور تفضلا منه من الجبر بمعنى الاصلاح ومنه جبر العظم والفقير وقيل معناه من لاينال منه ولا يدرك ومنه نخلة جبارة (ياقادر) هو الذى ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وفى بعض النسخ ياقدير بصيغة المبالغة (ياقوى) أى ياذا القوة التامة وهو بمعنى القادر (تباركت) تبارك تفاعل من البركة وهى الزيادة والنماء والكثرة والاتساع أى البركة التى تكتسب وتنال بذكرك وقيل معنى تباركت تقدست وتنزهت والتقدس الطهارة والتنزه التبعد عن النقائص وقيل معنى تباركت تعاظمت وهى كلمة خاصة بالله عز وجل لاتستعمل فى غيره ولهذا لاتتصرف فلا يجىء منها مضارع (ياعظيم تعاليت) اى ارتفعت (ياعليم) اى المحيط علما بجميع المعلومات (سبحانك ياعظيم) هذا ثبت فى النسخة السهلية وغيرها وسقط فى نسختين معتمدتين (سبحانك ياجليل أسألك باسمك العظيم التام) من تم تماما ضد نقص (الكبير ان لاتسلط) من التسليط وهو التغليب واطلاق القهر والقدرة وهو فعل مضارع منصوب بأن وقال جدى للأم أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسى رحمهما الله تعالى فيما وجدته بخطه كثيرا مايجرى هذا اللفظ على السنة أهل هذا الشأن من الفقراء بتسكين الطاء وسمعت عددا كثيرا يقرؤنه كذلك ولا يتعين كونه تصحيفا لان الجزم بان محفوظ وعليه قوله

تعالوا الى أن يأتنا الصيد نحتطب انتهى (علينا جبارا) هو هنا المتكبر العاتى (عنيدا) من عند عن الطريق مال وعند خالف الحق ورده وهو يعرفه فهو عنيد وعاند ومعاند وهذه أوصاف النفس فهى أعظم الجبارين المعاندين وهى أخبث من الشياطين بل من سبعين شيطانا ولولا هي لم يجد العدو للانسان سبيلا وقانا الله شرها وشره بمنه وكرمه (ولا شيطانا) جنيا أو انسيا (مريدا) أى عاتيا عاصيا ذا اقدام وجراءة و بلوغ الغاية فى الشر (ولا انسانا حسودا) فانه يضر بسم عينه ويعاند الحق ويغطيه ويجحده (ولاضعيفا) ضد القوى (من خلقك ولاشديدا) ضد الضعيف وهو القوى المقدام الجرىء (ولابارا ولا فاجرا) هذا نحو مانقل عن الشيخ القطب

جمال الدين سيدى يوسف بن عبد الله بن عمر بن على بن خضر الكورانى العجمى نزيل مصر فيمن واظب على قراءة حزب النووى بعد الصبح والمغرب أو قال بعد الصبح والعشاء انه لا يقدر أحد ان يتصرف فيه لا من أهل الباطن أرباب القلوب المتصرفين بالحق أو قال بالاحوال الصحيحة ولا من أهل الظاهر أهل الشطارة والسحر والمكر والحرب والخصام والعدواة والله تعالى أعلم انتهي (ولا عبيدا) بمعنى عابد من العبادة الا أنه أبلغ والعابد يطلق على العالم ويطلق على الجاهل ويطلق على الجاحد وكل ذلك محتمل هنا (ولا عنيدا) ضد العابد من العبادة بمعنى الخدمة والطاعة أو ضد الجاهل الذى يترك العبادة جهلا أو مرادف للعبيد ان كان بمعنى الجاحد والله أعلم (اللهم انى أسألك فانى أشهد) هذا الدعاء الى قوله ولم يكن له كفوا أحد أخرجه أصحاب السنن الاربعة وقال الترمذى حديث حسن وابن حبان والحاكم وصححاه وقال الحاكم على شرط مسلم عن بريدة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو به فقال والذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى وقوله فاني هو فى النسخ على كثرتها بالفاء المروسة وهى تعليلية ووقع فى نسخة فقط بالباء الموحدة وهي سببية وغالب كتبها فى الحديث بالموحدة وتوجد فيه بالفاء المروسة والمروسة هى فى الكفاية لابن ثابت وقوله اشهد بفتح الهمزة والهاء ووقع فى النسخة السهلية بضم الهمزة وكسر الهاء (انك أنت الله الذي لا اله الا أنت) الاكثر سقوط الموصول فى الحديث وهو ثابت فى جميع ماوقفت عليه من نسخ هذا الكتاب وقوله الا أنت بضمير الخطاب لانه اذا جرى الموصول على ضمير تكلم أو خطاب جاز أن يعاد ضمير غيبة أو ضميرا موافقا للاول نحو قوله

نحن الذين صبحوا الصباحا وقوله أنا الذي سمتنى أمى حيدره

(الواحد الاحد) هو هنا بمعنى الواحد قبله لان الاحد خاص بالنفى ولا يأتى فى الاثبات وحيث أتى فيه فهو مما قلبت فيه الواو الفا فهو أحد بمعنى واحد وأصله وحد بواو فأبدلت همزة والواو المفتوحة قد تبدل همزة كما تبدل المكسورة والمضمومة ومنه امرأة أسماء بمعنى وسماء من الوسامة وزاد فى بعض النسخ القهار الفرد بين الاحد والصمد وفى بعضها بزيادة الفرد فقط دون القهار والاكثر

سقوطهما معا كما فى النسخة السهلية والفرد معناه الوتر وهو الواحد والمنفرد وهو أيضا المتحد ومن لانظير له (الصـمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا) أى مثلا ولا نظيرا (أحد) هو هنا على بابه لانه فى النفى وقد تضمنت هـذه الجملة التى هنا معانى سـورة الاخلاص وأول آية منها تنفى الكثرة والعـدد والثانية تنفى النقص والتقليب والثالثة تنفى العلة والمعلول والرابعة تنفي الشبيه والنظير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (ياهو) قال فى نوادر الاصول هو اسم لاصفة من الهوية خرجت الصفات أى هو اشارة القلب الى المعروف الموصوف ألا تري الى قوله هو ثم قال الله لااله الا هو ثم قال الخالق فهو أصل الاسماء واليه يشير القلب لانه الباطن الذى لايدرى كيف ولا يدرك انتهى وقال صاحب التحبير اعـلم أن هذا الاسم موضوع للاشارة وهو عند الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق وهو يحتاج عند أهل الظاهر الى صلة تعقبه ليكون الـكلام مفيدا لانك اذا قلت هو ثم سكت فلا يكون الـكلام مفيدا حتى تقول قائم أو قاعد وهو أخي وما أشـبه ذلك فأما عند القوم فاذا قالت هو فلا يسبق الى قلوبهم غير ذكر الحق فيكتفون عن كل بيان لاستهلاكهم فى حقائق القرب باستيلاء ذكر الله على أسرارهم وامتحائهم عن شواهدهم فضلا عن احساسـهم بمن سواه وقال الشيخ زروق فى تعليقه على الحزب الـكبير وقوله يامن هو معناه الذى لايمكن أن يشار لجـلاله وعظمته فهو هو وللناس فى هذا الاطلاق بحث وانـكار على الصوفية والتحقيق أن اطلاقه فى محل الاثبات المطلق اساءة أدب وفى مقام التعظيم باشعاره واستشعاره أو شواهده وقرائنه لابأس به لاهله والله أعلم وقال فى النصيحة الـكافية لايجوز ياهو الا لرجل استغرق فى التعظيم حتى لم يبق له من رسومه غير الاشارة ولم يجد حاله الا فى الابهام وهذا محكوم عليه فيسلم له كما نص عليه أئمة هذا الشأن والله أعـلم وبه التوفيق وقال شيخ شيوخنا ابو محمد عبد الرحمن فى حاشية الحزب الكبير بعد نقل كلام الترمذى السابق وغيره والحاصل أن الاشارة بهو مختصة باهل الاستغراق والتحقق فى الهوية الحقيقية فلانطباق بحر الاحدية عليهم وانكشاف الوجود الحقيقى لديهم فقدوا من يشار اليه بهو الا هو لان المشار اليه لما كان واحدا كانت الاشارة اليه مطلقة لاتـكون الا اليه لفـقد ماسواه فى شـعورهم لفنائهم عن الرسوم البشرية بالـكلية وغيبتهم عن

وجودهم وعن احساسهم وأوصافهم الكونية وذلك غاية فى التوحيد والاعظام ثم قال بعد حكاية كلام صاحب التحبير وتكلمه بكلام له نحو ماتقدم هذا مقتضى حال القوم من وجدانهم وذوقهم فهو عندهم اسم مستقل بمعناه لاضمير غيبة كما هو موضوع فى أصله بل نقل وصار العرف عندهم باطلاقه على الله كاطلاق سائر الاسماء الظواهر ولذلك ساغ نداؤه وادخال يا عليه وليس هو عندهم ضمير غيبة فيعترض بانه لم يسمع فى كلام العرب الانداء ضمير الخطاب على خلاف فيه الى آخر كلامه (يامن لاهو) مثل التى قبلها أى يامن لايشاراليه بهو وتطلق عليه وله الوجود الحقيقى (الا هو) ضمير يعود على الموصول (يامن لااله الا هو ياأزلى) هوالاول الذى لامفتتح لوجوده ولا بداية له فهو بمعنى القديم ولم يرد اطلاق الازلى قرآنا ولا سنة (ياأبدى) قيل معناه الذى لم يكن لبقائه نهاية ولا انقضاء والذى فى حديث ابن ماجه فى الاسماء الابد بغير ياء وقال فى القاموس الابد محركة الدائم والقديم الازلى وفى تسبيح الامام أبى حنيفة رحمه الله وقد رأى الله عز وجل فى المنام فعلمه اياه سبحان الابدى الابد بذكرهما معا (يادهرى) هو فى جميع مارأيت من النسخ المعتمدة بفتح الدال ومعناه الباقى وقيل معناه القديم الازلى الذى لاابتداء له ويمكن أن يكون على نسبة ماينسبون للدهر من الفعل له تعالى فانهم كانوا ينسبون للدهر الفاعلية فقال ﷺ لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر أى الفاعل لما تنسبونه للدهر فمعنى يادهرى يافاعل أو ياخالق أو نحو ذلك ويمكن فيه أيضا أن يكون بمعنى المتصرف فى الدهر وهو وجه فى الحديث والله اعلم وفى دعاء فى كتاب القوت وغيره يادهر ياديهور ياديهار يادهر الدهارير ياأبدى ياأزلى (ياديمومى) معناه الدائم الباقى الذى لانهاية له (يامن هوالحى الذى لايموت ياالهنا واله كل شىء) قال بعض المفسرين فى قوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب قيل انه آصف بن برخيا بن خالة سليمان عليه السلام وكان عنده علم بالاسم الاعظم من اسماء الله عز وجل وأن الدعاء الذى دعا به هو أن قال ياالهنا واله كل شىء الها واحدا لااله الا أنت ياذا العرش العظيم ائتنى بعرشها انتهى وانظر فتح الرحمن بكشف مايلبس من القرآن للشيخ زكريا رحمه الله قال المحشى والظاهر أنه اسرع من ذلك وأنه كلمح البصر كما تشير اليه القصة لكون صاحبه من أهل التصريف والقبضة انتهى

(الها) منصوب على الحال والعامل فيها معنى النداء (واحدا لا اله الا أنت اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة) قد وردت الادعية مبدوءة بما بدأ به هذا الدعاء عند أحمد وأبي داود والترمذي والطبراني وابن حبان والحاكم وغيرهم عن ابي هريرة وابن مسعود رضي الله عنهما ولا نطيل بجلبها وفي القرآن العزيز قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الآية ومعنى فاطر خالق وباريء ومبدع ومنشيء (الرحمن الرحيم الحي القيوم) أي القائم بنفسه والقائم بأمور خلقه وقال ابن عباس رضي الله عنهما القيوم الذي لا تفنيه الدهور ولا يغيره انقلاب الامور وقيل القيوم الغني الدائم القائم بتدبير خلقه غنيا عنهم قال الشيخ زروق والاول والثاني أمس بانه من صفات الذات فافهمه (الديان) معناه القاضي والقهار والحاكم والمجازي الذي لا يضيع عملا بل يجازي بالخير والشر (الحنان المنان الباعث) الذي يحيي الخلق ويبعثهم من القبور يوم النشور (الوارث) أي الباقي بعد فناء خلقه أو الذي اليه ترجع الاملاك بعد فناء الملاك (ذا الجلال والاكرام) بالنصب كالنعوت قبله وقال المحشي هذه النعوت للمنادى المضاف وحكمه ماعلم من النصب فنعته أيضا كذلك ويجوز الرفع على القطع أي أنت الرحمن الى آخره ولا يغير فيه نصب ذا الجلال بعد ذلك بناء على ماعلم من امتناع الاتباع بعد القطع لجواز كون نصبه على القطع أي أمدح ذا الجلال وتذكر ماقيل في البسملة من وجوه الاعراب انتهى وهذه الاسماء المدعو بها هنا غالبها قيل فيه انه الاسم الاعظم حسبما تقدم (قلوب الخلائق) يعني الانس أو الانس والجن أو جميع العقلاء فتدخل الملائكة على تجوز في نسبة القلوب اليهم ويكون الضمير في قوله وتمحو الشر اذا شئت منهم لما يصلح له على حد يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ونحوه ومعنى قلوب الخلائق أي أمرها (بيدك) أي في يدك والمعنى في قبضتك وتحت حكمك وتصريفك وتقليبك وقوله قلوب الخلائق بيدك هو من باب ركب القوم دوابهم وكذا قوله (نواصيهم) جمع ناصية وهي شعر القصة وهو الشعر المتدلي على الجبهة وهو استعارة لان شأن من يملك أمر دابته فتكون في قبضته أنه يمسكها من ناصيتها فيقودها الى حيث شاء (اليك) اي لك أنت تملكها وتصرفها كيف شئت ولا قدرة لمخلوق معك ولا حول ولا قوة الا بك فالجملة الثانية مؤكدة الاولى معنى أو بدل منها ولما بينهما من كمال الاتصال جيء

بالثانية مفصولة من الاولى (فانت) الفاء سببية (تزرع الخير) أى تبثه أو تنبته وتنميه ومن جملة الخير ماسيذكره فى قوله وأن تحشو قلبي من خشيتك الخ واطلاق الزرع على هـذا مجاز (فى قلوبهـم وتمحو الشر) أى تذهب اثره وهو كل شيء لايرضـاه شرعا (اذا شئت) فان الامر أمرك والحكم حكمك وكل نعمة منك فضل وكل نقمة منك عدل وكل فعلك حسن لانك فاعله(منهم)أى الخلائق بتنوير قلوبهم وتقوية الايمان فيها وفى كلامه اشعار بان الشر هو الاصل الموضوع فى الانسان والمجبول عليه الا أن يمحوه الله ممن شاء وانما الخير انما هو طار يزرعه الله ويرحم به من شاء كما قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى (فأسألك) الفاء للتعليل (اللهم ان تمحو من قلبي كل شيء تكرهه) أى لاترضاه شرعا (وان تحشو) اى تملأ (قلبي من) ابتدائية أو بمعنى الباء (خشيتك) اى خوفك وقال الشيخ أبو عبدالله الفلالى الخشية مهابة يصحبها تعظيم قال المحشى وانما سأل ذلك لكونها ثمرة العلم بالله ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقد استعاذ ﷺ من علم لاينفع وقلب لايخشع وقال ﷺ انى لاعلمكم بالله وأكثركم له خشية وقال ابن عطاء الله خير علم من كانت الخشية معه ان قارنته الخشية فلك والا فعليك (ومعرفتك) حتى انقطع عن بالعوالم كلها اليك (ورهبتك والرغبة فيما عندك) مما أعددته للصالحين من عبادك والرغبة تحتمل أن تكون اللسانية التى هى التضرع والابتهال الى الله تعالى بالدعاء ويحتمل أن تكون القلبية التى هى لجاء القلب الى الله تعالى فى الحصول وغلبة الظن به وقوة العزم بكونه ووقوعه ويحتمل أن تكون الرغبة بالحال والاخذ فيما يوصل الى المرغوب وهذا اقربها والله أعلم وعلى الاول والثالث يكون لفظ الرغبة بالنصب معطوفا على معمول أسألك وعلى الثاني يصح جره عطفا على مدخول من و نصبه عطفا على معمول اسألك (والأمن) هو ضد الخوف وقد قال سيدى ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وقد أبهمت الامر علينا لنرجوا ونخاف فآمن خوفنا ولا تخيب رجاءنا وكلاهما يحتمل لاعطاء الامن فى الآخرة أو حتى فى الدنيا وقد قال زيد بن أسلم رضى الله عنه ان الله عزوجل يحب العبد حتى يبلغ من حبه له أن يقول له اصنع ماشئت فقد غفرت لك وقال سيدى ابو الحسن رضى الله عنه يبلغ الولى مبلغا يقال له فيه أصحبناك السلامة ورفعنا عنك الملامة (والعافية) هذا لقوله ﷺ اذا سألتم الله تعالى فاسألوه العافية وقوله ماسئل الله شيأ قط أحب

اليه من أن يسأل العفو والعافيـة فى الدنيا والآخرة قال المحشى وذلك والله أعلم لما فى سـؤال ذلك من اظهار ضعف وصف العبد وعدم مقاومته لأمر الرب ففيه التحقق بوصف الافتقار والتبرى من القوة والاقتدار والله أعلم انتهى وقوله والأمن والعافية عطف على معمول أسألك فهما بالنصب و يجوز جرهما كالذى قبلهما على الجواز على القول بجوازه فى عطف النسق وفى قواعيد الشيخ زروق أن العافية هى سكون القلب عن الاضطراب فان كان سكونه الى الله فهى العافية الكاملة الشاملة بكل حال حتى لو دخل صاحبها النار لرضى عن ربه وحيث صح كون الأمن والعافية أمرين باطنين صح جرهما عطفا على مدخول من على ماتقدم فى الرغبة (واعطف) أي أقبل (علينا بالرحمة والبركة منك) من لابتداء الغاية أى من عندك (وألهمنا) أى وفقنا ولقنا (الصـواب) أى السـداد فى الاقوال والافعال والاعتقادات والاحـوال (والحكمة) التى تمنعنا الخطأ والخروج عن الاستقامة والاعتـدال وفى البخارى الحكمة الاصابة من غير النبوة (فنسألك) ألفاء عاطفة لجملة نسألك على الجملة قبلها لان جملة نسألك انشائية معنى اذ معناها أعطنا (اللهم علم الخائفين) روي أبو نعيم فى الحليـة عن طلق بن حبيب وشقيق بن ابراهيم البلخى دعاء على هذا الاسلوب الذى هنا بموافقة فى بعض الفاظ مبدوأ كل منهما بسؤال علم الخائفين وقال الامام حجة الاسلام الغزالى رضى الله عنه فى كتاب الاربعين اعلم أن حقيقة الخوف هو تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه فى الاستقبال وقد يكون ذلك الخوف من جريان ذنوب وقد يكون الخوف من الله تعالى بمعرفة صفاته التى توجب الخوف لامحالة وهـذا أكمل وأتم لان من عرف الله تعالى خافه بالضرورة ولذلك قال عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء انتهى فالعلم هو سبب الخوف والمؤلف رضى الله عنه سأل الله العلم الذي ينتج الخوف وقد قال من قال يارب ماعلم من يخشاك وماخشية من لم يطع أمرك وقال الشيخ أبو طالب المكى رضى الله عنه فى كتاب الخوف من قوت القلوب واعلم أن الخوف عند العلماء على غير مايتصور فى أوهام العوام و بخلاف مايعدونه من القلق والاحتراق والوله والانزعاج لان هـذه خطرات ومواجيد وأحوال المولهين ليست من حقيقة العلم فى شىء بمنزلة مواجيد بعض الصوفية من العارفين فى أحوال المحبة من احتراقهم وولههم والخوف عند العلماء انما هو اسم

صحيح العلم وصدق المشاهدة فاذا أعطى عبد حقيقة العلم وصدق اليقين سمى هذا خائفا فلذلك كان النبي ﷺ من أخوف الخلق لانه كان على حقيقة العلم ومن أشدهم حبا لله عز وجل لانه كان فى نهاية القرب وقد كان حاله السكينة والوقار فى المقامين معا والتمكين والتثبيت فى الاحوال كلها ولم يكن وصفه القلق والانزعاج ولا الوله والاستهتار قد أعطى أضعاف عقول الخليقة وحلومهم ووسع قلبه لهم وشرح صدره للصبر عليهم انتهى وقال المحشى على ماهنا يعنى لانه نتيجة معرفة أوصاف الرب ولذلك قيل من عرف الله لم يسكن اليه وقال ابن عطاء الله الهى ان اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عن السكون الى عطاء والاياس منك فى بلاء (وانابة) يقال ناب الى الله وأناب أي تاب ورجع قال المحشى وهى أى الانابة عند الصوفية الرجوع الى الله بالله والتجرد عما سواه والله أعلم (المخبتين) يقال أخبت خشع وخضع وتواضع (واخلاص الموقنين) هم العارفون الموحدون واخلاصهم هو الصدق المعبر عنه بالتبرى من الحول والقوة وقد قال الشيخ أبو طالب المكى رضى الله عنه الاخلاص عند الموحدين خروج الخلق من النظر اليهم فى الافعال وعدم السكون والاستراحة لهم فى الاحوال وقال فى كتاب الاخلاص ان من أراد باعماله ماعند الله عز وجل من ثواب الآخرة لم يقدح ذلك فى اخلاصه الا أنه نقص فى مقام المحبين وشرك فى اخلاص الموحدين الذين اخلصوا بالعبودية فعتقوا عن أسر الهوى بالحرية فلم يسترقهم سوى الوحدانية وقد نبه على ذلك أيضا فى كتاب التوكل وانه لايقدح فى التوكل الا انه لايدخله فى اخلاص المحبين ولا يرقه فى درجة المقربين العارفين وقال حجة الاسلام رضى الله عنه فى الاحياء ان اخلاص الصديقين هو الاخلاص المطلق وهو أن لايراد على العمل عوض فى الدارين ولا يراد به الا وجه الله تعالى اجلالا له سبحانه لاستحقاقه للطاعة والعبودية ونبه على أن هذا لايتيسر للراغب فى الدنيا وقال الشيخ ابن عباد رضى الله عنه لايسلم من الرياء الجلى والخفى الا العارفون الموحدون لأن الله تعالى طهرهم من دقائق الشرك وغيب عن نظرهم رؤية الخلق بما اشرق على قلوبهم من أنوار اليقين والمعرفة فلم يرجو منه حصول منفعة ولم يخافوا من قبلهم وجود مضرة فأعمال هؤلاء خالصة وان عملوها بين أظهر الناس وبمرءا منهم ومن لم يحظ بهذا وشاهد

الخلق وتوقع منهم حصول المنافع ودفع المضار فهو مراء بعمله ولو عبد الله تعالى في فنة جبل بحيث لا يراه أحد ولا يسمع به انتهى وفى نسخة فقط الموفقين بدل الموقنين (وشكر الصابرين) لتمامه ودوامه لان حقيقة الصبر هو الدوام والثبات على الشيء وهو هنا ثبات باعث الدين فى مقابلة باعث الهوى وهو صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر على النعمة بان لا يركن اليها ويؤدى شكرها ولا ينهمك فى الغفلة وصبر فى البلية فان كان مقاما فى الصبر معطيا كل قسم من أقسامه حقه كان تام الشكر دائمه والله أعلم والشكر هو فرح القلب بالمنعم لاجل نعمته حتى يتعدى ذلك الى الجوارح فينطق اللسان بالثناء وتسخوا الاعضاء بالعمل وترك المخالفة (وتوبة) قال حجة الاسلام فى الاربعين حقيقة التوبة الرجوع عن طريق البعد الى طريق القرب ولكن لها ركن ومبدأ وكمال أما مبدؤها فهو الايمان ومعناه سطوع نور المعرفة على القلب حتى يتضح فيه أن الذنوب سموم مهلكة فيشتعل منه نار الوحشة والخوف والندم وينبعث من هذه النار صدق الرغبة فى التلافى والحذر أما فى الحال فبترك الذنوب وأما فى الاستقبال فبالعزم على الترك وأما فى الماضى فبالتلافى على حسب الامكان وبذلك يحصل الكمال ﴿فصل﴾ اذا عرفت حقيقة التوبة انكشف لك أنها واجبة على كل أحد وفى كل حال ولذلك قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا فخاطب الجميع مطلقا انتهى (الصديقين) لان توبتهم صادقة نصوح عامة شاملة لجميع الذنوب الكبائر والصغائر والظاهرة والباطنة وكل ماسوى الله تعالى صافية من الآفات والعلل ورؤية أنفسهم وقال المحشى يعنى لانه بوصف الصديقية يتخلص من الآفات والعلل ويكون عبد الله على الكمال وقد قال الشيخ الشاذلى رضى الله عنه من لم يتغلغل فى علمنا هذا مات مصرا على الكبائر وهو لا يشعر وقال أيضا ونسألك سر الاسرار المانع من الاصرار حتى لا يكون لنا مع الذنب أو العيب قرار والله أعلم (ونسألك اللهم بنور وجهك) أى بظهور وجهك قال الشيخ أبو محمد عبد الرحمن فى حاشية الحزب ووجهه ماتعرف به من تجليه الذاتى لخواص عباده ثم اطلاق الوجه ورد كتابا وسنة وانما اختلف المتكلمون فى اطلاق ماورد فى القرآن من المشكل فى غيره وقد أجازه القلانسى فى جماعة من المحدثين والفقهاء فما هنا جار على ذلك والله أعلم (الذى ملأ اركان عرشك) أي جوانبه وزواياه يعنى ظهوره وتجليه فيها وأنه ظهر فى جميعها غاية الظهور بحيث لا ظهور لغيره معه ولولا ظهوره

فيها لم يكن لها ظهور ولا وقع عليها أبصار وقد قال فى الحكم الكون كله ظلمة وانما أناره ظهور الحق فيه وقال لولا ظهوره فى المكونات ماوقع عليها وجود أبصار (أن تزرع) أى تضع وتثبت (فى قلبي معرفتك) قال المحشى معرفة الله تعالى هى أعلى المطالب وأسنى المواهب والمعنى بها مايقع من تجلى الحق تعالى لقلوب خواصه وتحقق أسرارهم بأحديته وذلك لما أفاض عليهم سبحانه من أنوار الشهود وأطلعهم عليه من مكنون الوجود فانغمسوا فى بحار الانوار وغرقوا فى المعانى والاسرار وقد قيل فى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان انها جنة معجلة وهى جنة المعارف وجنة مؤجلة وهى جنة القيامة وان من دخل هذه لايشتاق الى تلك يعنون بالنسبة الى حورها وقصورها وأما بالنسبة إلى مايحصل هناك من القرب والتعرف فشتان مابين الحالتين فان مايفتح على قلوب العارفين فى هذه الدار انما هى شمة مما أعدها لهم أكرموا بتعجيله فى هذه الدار والله أعلم أه (حتى) أي الى أوكى (أعرفك حق معرفتك) أى واجب معرفتك أو حقيقة معرفتك يعنى الواجبة أو معرفتك الحقة الثابتة المحققة على مايليق بى ويمكن منى ويجوز فى حقك وهى معرفة حق لامعرفة حقيقة اذ لايعرف الله الا الله ولا يحيطون به علما والعجز عن الادراك ادراك وقال أعلم الخلق بالله لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل له وقل رب زدني علما (كما ينبغى أن تعرف به) أى معرفة تكون على ماينبغى أن تعرف به مما يليق بجلالك وعظيم سلطانك فالكاف للتشبيه نعت لمصدر محذوف وما موصولة أو لاجل ابتغاء معرفتك بذلك فالكاف تعليلية وما مصدرية ثم ختم دعاءه وكتابه بالصلاة على النبي ﷺ حسبما فى النسخة السهلية إذ ذاك مطلوب لما تقدم فى الفصل الاول وان كان قد روى حديث بالنهى عن الصلاة على النبي ﷺ فى آخر الكتاب فلم يعرج عليه العلماء فى عد المواضع التى تكره فيها الصلاة عليه ﷺ فقال (وصلى الله على سيدنا) زاد فى بعض النسخ ونبينا ومولانا (محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين) وهذان الوصفان ثابتان فى النسخة السهلية وسقطا فى بعض النسخ (وعلى آله وصحبه وسلم تسليما) وهذا آخر الكتاب فى النسخة السهلية على ماعند جدى للام أبى العباس أحمد بن يوسف الفاسى رحمهما الله وعند غيره عنها كما فى غيرها زيادة (والحمد لله رب العالمين) وزاد فى بعض النسخ بعد هذا وهو حسبنا ونعم الوكيل وكتب الشيخ

رضى الله عنه هنا فى طرة ختم الكتاب من النسخة السهلية على ماذكره جدنا المذكور
مانصه اللهم اغفر لمؤلفه وارحمه واجعله من المحشورين فى زمرة النبيين والصديقين
يوم القيامه بفضلك يارحمن اه وتقدم أول الكتاب تاريخ النسخة السهلية على مانقله
الجد المذكور وذكر غيره ممن قابل نسختهما وتتبع مافيها وقال انه لم يزد عليها ولم
ينقص أن نسخها وتصحيح الشيخ لها كان عام ثمانية وستين وثمانمائة فاما أن حروف
ماقبل ستين وقع فيها بلاء واندثار فكتب كل منهما على حسب ماتخيل أو أن أحدهما
كتب منها قبل وقوع ذلك ثم كتب الآخر بعد وقوعه على التخييل واما انهما نسختان
اثنتان لسيدى الصغير ودليل هذا عدم اتقان الناقلين المذكورين فى كتب الطرر فان
كل واحد منهما انفرد بشيء لم يذكره الآخر مع اعتناء كليهما بذكر ماللشيخ فى
النسخة المذكورة وذكر الجد طرة من كلام الشيخ وقال قيل انه من كلامه فهو عنده
بواسطة وذكرها الآخر من غير واسطة وقد تتبعت هنا فى هذا التقييد مالهما معا
والله الموفق ثم اخبرنى بعض النساخ عن بعض النساخ من حفدة الشيخ سيدي
الصغير أن والده أخبره أن جدهم سيدي الصغير كان عنده نسختان الا انه قال احداهما بخط
المؤلف والاخرى بخط غيره والله أعلم ثم أخبرنى آخر عن والد ذلك الحفيد أنه أخبره
عن والده بما تقدم وكتب أيضا الشيخ رضى الله عنه على ظهر نسخة أخرى هذين البيتين

كتبت كتابى قبل نطقى بخاطرى وقلت لقلبي أنت بالشوق أعلم

فبلغ سلامى يا كتابى وقل لهم مقامكم عندى عزيز مكرم

وفى رواية معظم (وهذا آخر ماقصدت وتمام الوعد الذى وعدت) ولا أئمن أن أكون
أسقطت أوحرفت شيأ من متن الكتاب سهوا ورحم الله امرأ رأى خللا فاصلح
أوعاين زللا فسمح فان الخطأ والخلل غير مستغرب من الانسان المطبوع على
عدم الاحسان وخصوصا مثلى قليل العلم قصير الباع فى الحفظ والفهم والحمد
لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وصلى الله
على سيدنا ومولانا محمد لبنة التمام وبدر التمام وحائز الفضل
والشرف بالتمام وعلى آله وصحبه البررة الكرام
صلاة وسلاما يتعاقبان على الدوام
والحمد لله رب
العالمين

نحمدك يامن شرح صدورنا بدلائل الخيرات فأزال بها عنا شبه الضلالات وحصل لنا غاية المسرات ونصلى ونسلم على خاصة أصفيائك وعلى آله وصحبه القائمين بشكر نعمائك أما بعد، فان كتاب شرح دلائل الخيرات ومنتخب النفائس والمسرات قد حوى من تحف العلوم ألطفها وجمع من المحاسن أظرفها وكان تمام طبعه وايناع ثمرة طلعه بمطبعة حضرة عبد الواحد افندى التازى الكائنة بخان ابى طاقيه وقد وافق

تمام طبعه انسلاخ الشهر الميمون من الاشهر العربية شهر ربيع الاول الذى
كان فيه ولادته صلى الله عليه وسلم وقد بذل فى تصحيحه كل مستطاع
من اليه مشار بالبنان(حضرة الشيخ محمد عياد الحمسى) فكان ولله الحمد
خاليا من التغيير والتحريف. والاسقاط لا نف مجهوده. وسالف
تنبهه وكذا حمل كل مجهود العبد الخاضع لربه المجازى
(عبد الحميد حجازى) حتى خرج فى هـذا الزى
الفذ الذى لم يتبارى فى مضمار . ولم يلحق
له غبار فلبس هـذا السفر الندر ثوبين
ثوب الحسن والتنسيق وثوب الثواب
على قارئه لمابين دفتيه من الصلاة
على النبي المصطفى صلى
الله عليه وعلى آله
وصحبه وسـلم



(معارف پریس لاهور)